مركز دراسات الأسرة
(٣)

صورة المرأة في الإعلام

إشراف
أ.د/ جعفر عبد السلام
الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م

الدراسات والبحوث المنشورة في هذا الكتاب، قدمت ونوقشت في المؤتمر الدولي: (قضايا المرأة المسلمة بين أصالة التشريع الإسلامي وبريق الثقافة الوافدة)، الذي عقدته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو"، وكلية الدعوة الإسلامية بليبيا، وعقد في الفترة من ١٤-١٦ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ١٤-١٦ مارس ٢٠٠٦ بالقاهرة.

بســـم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ.د/ جعفر عبد السلام

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

منذ خلق الله —سبحانه وتعالى- آدم وزوجه حواء على هذه الأرض، أصبحت المرأة ركيزة من ركائز الحياة، فقد تلقت الأمر الإلهي مثلما تلقاه آدم بسكنى الجنة، وصدر الخطاب بضمير المثنى لمخاطبة آدم ومخاطبة حواء على قدم المساواة.. (نكالا)، (ولا تقربا).. ثم تمضي مسيرة حواء (فأزلهما الشيطان).. فالخطاب الإلهي والتوجيه السماوي يتوجه إلى المرأة بنفس القدر الذي يتوجه به إلى الرجل سواء بسواء.. إذ يتكافآن ثوابا وعقابا.

ثم تمضي المشيئة الإلهية إلى غايتها فيتقاتل الشقيقان ويقتل أحدهما الآخر بسبب (المرأة) وكانت تلك الجريمة الأولى في تاريخ البشرية..

ولست أريد أن استطرد في مجريات الأحداث التي جعلت من المرأة كيانا له أهميته وخطورته وقدرته على الدفع بأحداث الدنيا إلى آفاق مترامية، ولكنني أريد أن أقدم لهذا الكتاب الذي أعتبره نقطة مضيئة فيما يثار حول المرأة في السنوات الأخيرة من مواقف متشابكة، وتيارات متضاربة، ومفاهيم مغلوطة، ومسارات معقدة.. تحاول كل طائفة أن تنحو بالمرأة المنحى الذي يتفق مع مقاصدها ومراميها، وأن توظف قضية المرأة المعاصرة وما يثار حولها من غبار كثيف في سبيل تحقيق أهداف بعيدة أو قريبة تستجيب لغايات العولمة وتوجهاتها الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية أيضا، متجاهلة بذلك الثقافات والمعتقدات التي تضبط مسيرة المرأة في كل مجالات الحياة، وتحدد الإطار العقائدي لحركة المرأة في الأسرة والمجتمع.. بما يتفق مع الرسالة الإنسانية التي أرادها الخالق -سبحانه وتعالى- للمرأة لتكون طاقة خلاقة في بناء المجتمع الإنساني كله..

وحسب هذا الكتاب أن يطرح مجموعة متميزة من الأفكار والرؤى بأقلام نخبة طيبة من السيدات والسادة الباحثين والعلماء، برؤية موضوعية وخبرة علمية واسعة تمكنهم من الإحاطة بالموضوع إحاطة متكاملة..

ولئن كانت صورة المرأة في الإعلام تختلف حولها الرؤى وتتعدد وجهات النظر حيالها؛ إلا أن هذا الكتاب يحاول أن يحيط بأطراف الموضوع إحاطة موضوعية مخلصة..

وإذ أشكر للسادة الكُتّاب جهودهم الثرية، وإخلاصهم في عرض موضوع الكتاب عرضا موضوعيا منصفا، فإني أرجو أن تكون مادة هذا الكتاب نقطة ضوء تتيح للباحثين عن الحقيقة، تلمس طريقهم نحو الحقيقة، وهي مبتغانا جميعا، خاصة ونحن في عصر يثار فيه غبار كثيف قد يحجب الرؤى الصحيحة ويطمس الحقائق..

إن موضوع المرأة الذي يثار حاليا بشكل قد يشوبه قدر من التجاوز والمبالغة إنما يغفل حقيقة مهمة وهي العلاقة المشتركة بين الرجل والمرأة باعتبارهما طرفي الأسرة.. فالرجل في نظرته للمرأة ينظر إليها من منطلق المشاركة أو الأمومة أو البنوة، ومن ثم يكون التعامل معها من قبيل الحوار والفهم المتبادل، وليس صراعا أو سيطرة أو طمسا لحقوق أو استزادة لواجبات..

ومن ثم يمكن أن تتكامل الرؤى التي تضمها الأقسام الخمسة للكتاب، أما القسم الأول: صورة المرأة في وسائل الإعلام، فيضم: صورة المرأة في الإعلام.. ما هي وكيف تكون؟ للدكتورة/ سحر حجازي، صورة المرأة العربية والمسلمة في وسائل الإعلام للأستاذة/ إلهام لطيفي، صورة المرأة في الأغاني الموسيقية المصورة (الفيديو كليب) وأثرها على المجتمع العربي والمسلم للأستاذ/ عبد الحميد الصالحي.

أما القسم الثاني: فيتضمن صورة المرأة في الصحافة الدينية: دراسة تحليلية لصحف اللواء الإسلامي، عقيدتي، صوت الأزهر، للدكتور/ رضا عبد الواجد أمين يوسف.

ويتناول القسم الثالث: عولمة قضايا المرأة والأسرة في وسائل الإعلام، حيث يضم: عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية للدكتورة/ نهى القاطرجي، عولمة الأسرة المخاطر التي تواجهها المرأة المسلمة من خلال إفساد الأسرة للدكتور/ فؤاد بن عبد الكريم، دور الإعلام الهادف في مواجهة عولمة الأسرة المسلمة (مجلة الزهور نموذجًا) للأستاذة / هناء عبد السلام.

ويتضمن القسم الرابع: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي من خلال: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي للدكتورة/ فوزية العشماوي، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي للدكتور/ المكي اقلانيه.

أما القسم الخامس:التفعيل الإعلامي للمواثيق الدولية المتعلقة بالمرأة، فيضم: التفعيل الإعلامي للمواثيق الدولية الخاصة بالمرأة للدكتورة/ منال أبو الحسن فؤاد.

وفي النهاية ندعو الله العلي القدير أن ينفع بهذا العمل المسلمين..
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

القسم الأول

صورة المرأة في وسائل الإعلام



صورة المرأة في الإعلام

ما هي وكيف تكون؟

للدكتورة/ سحر حجازي*

مقدمة:

تغير العالم كثيراً في السنوات الأخيرة بحيث أصبح بحق قرية صغيرة. ما يحدث في أحد جنباته بالغرب أو الشرق يؤثر حتماً وينتقل سريعاً إلى الجانب الآخر. ومع بداية الألفية الثالثة ومعاصرة العديد من التحولات السياسية والاقتصادية، والتي واكبها أيضاً الكثير من التغييرات الاجتماعية، أصبح الأمر كالتيار الجارف يأخذ معه الجميع نحو ثقافة جديدة تختلط فيها المفاهيم وتضيع الفوارق والاختلافات. وهو الأمر الذي يطرح العديد من التحديات بالنسبة للحضارات المختلفة خاصة الشرقية والتي تتميز بطابعها وخصوصيتها ومداخلها المختلفة في معالجة الكثير من القضايا خاصة الاجتماعية مثل قضايا المرأة والطفولة. وأصبح من الحتمى في مثل هذا التوقيت أن تنظر كل ثقافة بشكل أكثر نقداً من خلال مراجعة التأكيد على ثوابتها ونفض ما هو غريب وشائب ولا يناسب الوقت أو الظرف ولكن بدون المساس بالأصول الراسخة.

وتلقى قضايا المرأة في هذا المضمار اهتماما خاصاً باعتبارها أحد المداخل الرئيسية للتنمية الاجتماعية الشاملة. فليس هناك مجتمع متقدم بدون إمرأة متعلمة، واعية، ومثقفة تدرك دورها الاجتماعي ومسئوليتها نحو ذاتها ومجتمعها كما تعلم بحقوقها الشرعية والاجتماعية والقانونية وتتمكن من ممارسة هذه الحقوق. إلا أن الحقوق والواجبات هما طرفان محكومان بالفرد والدائرة الاجتماعية اللصيقة كالأسرة أو الأصدقاء من حيث فهم هذه الحقوق وكيفية ممارستها بشكل سليم بدون إغفال للواجبات في المقابل إلا أن دور المجتمع

---

* مسئولة الإعلام بمنظمة اليونيسيف بالقاهرة

بأشكاله المتعددة في دعم هذا الفهم هو عنصر ضروري كي تستقيم العلاقة بدون نقص أو خلل في الممارسة السوية لمنظومة الحقوق والواجبات.

ويلعب الإعلام في هذا الإطار دوراً محورياً بل وخطيراً وخاصة مع تطور نظم المعلومات في القرن الواحد والعشرين. حيث أصبح الخبر يطير وينتقل في نفس لحظة حدوثة تقريباً. ولم يصبح سهلاً كما كان الوضع سابقاً أن تتكتم الدول كالأنظمة الشمولية على أوضاع غير مقبولة سواء على مستوى الدولة ذاتها أو من قبل المجتمع الدولي. وتشير معظم الدراسات الدولية والإقليمية والمحلية إلى أهمية تحقيق مفهوم حقوق وواجبات المرأة كجزء من العمل التنموي للنهوض بالمجتمعات الأقل نمواً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. ولا نجد هذا مستغربا فكيف يمكن أن يتقدم مجتمع لا يزال الرأى العام يشك في حق المرأة في الميراث أو حقها في العمل الجاد أو تعليمها أو حتى اختيارها لشريك الحياة. لذا فقد حدد الكثير من الخبراء وربطوا ما بين تطور المجتمعات وإنتقالها إلى الحداثة بمدى تطور الوعى الخاص بحقوق وواجبات المرأة ومدى تطبيقها بالطريقة التي تتواءم مع ثقافة هذا المجتمع. بل أن الكثيرين منهم وصلوا إلى حد أن إعتبروا أن التنمية من بعدها المرتبط بالبنية التحتية لا يمكن أن يتحقق ويعمل بالكفاءة المنشودة بدون تحقيق لمبادىء المساواة عامة بين كل أفراد المجتمع. Gender Equity and Sustainable Development, 2002

إلا أن تناول الإعلام للمرأة وخاصة في المنطقة العربية يتميز باستغلال المرأة بوضعها فى إطار معين كما حدث في وقت من الأوقات مع المرأة في الغرب. فأصبحت المرأة جزءاً أساسياً ولكن في قالب محدد من الإعلان والفيديو كليب والأغنية المثيرة وأصبح من النادر أن نرى أو نسمع أو نشاهد مثلاً إعلاناً لا يتضمن صورة للمرأة حتى لو لم يكن الأمر يستدعي ذلك مما دعا الكثيرين من المدافعين عن حقوق المرأة أن يصفوا هذه الظاهرة باعتبارها استغلالاً لجسد المرأة كسلعة وسيطة لترويج سلع أخرى أو باعتبارها عقلاً يسهل التأثير عليه للشراء بشكل عام سواء ما كان يروج عنه يخص المرأة أم لا (راجية قنديل:

٢٠٠٢) والإعلام بشكل عام (بعيداً عن الإعلان التجاري) يضع المرأة إما في قوالب الجمال والموضة أو قوالب تضع المرأة تبحث عن الزوج الغني أو ربة منزل جاهلة أو راقصة أو عاملة في وضع إقتصادي أو إجتماعي ضعيف ويندر أن نجد النماذج الإيجابية للمرأة أو للرجل الذي يتفهم كل منهما بحق حقوق الآخر ويحترمها ويطبقها بل ويدعو إليها (**Women's Rights and The Arab Media 2000**)

ولا نجد في هذا أيضاً أمراً مستغرباً فقد أمر الإسلام بمبادىء المساواة بين قطبي المجتمع في العمل والتعليم والحقوق والواجبات، ومن خلال جمعه للفظي المؤمنين والمؤمنات في العديد من المواضع القرآنية بل إن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب العلم وكافة الحقوق المدنية لخير دليل على ذلك..

الطرح الأساسي لهذه الورقة والهدف العام

تهدف هذه الورقة إلى رصد وتحليل صورة المرأة في الإعلام المصري والدور الذي يجب أن يقوم به الإعلام لتصحيح هذه الصورة لتصبح معبرة عن الأدوار الحقيقية للمرأة في المجتمع ومعبرة عن الحقوق والواجبات لكلا الطرفين (المرأة والرجل) وذلك من أجل الدفع بعجلة التنمية والحفاظ على أصالة الثقافة العربية والإسلامية.

وعليه تطرح الورقة عدة تساؤلات وتحاول من خلال عرض النتائج الإجابة عن هذه التساؤلات:

أولا: ما هى أولويات أجندة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المصرية؟

ثانياً: ما هى القيم الأساسية التي يتم التركيز عليها؟

ثالثاً: ما مدى التوازن في مخاطبة فئات الجمهور المستهدف المختلفة؟

رابعاً: ما هي مرتكزات الصورة الإعلامية للمرأة من خلال رصد ملامح صور الإيجابية والسلبية وفي الخطاب الديني والإعلانات ؟

منهجية الدراسة ومصادر البيانات:

تعتبر هذه الدراسة بحثاً وصفياً يعتمد على البيانات المجمعة من خلال المرصد الإعلامي الخاص بالمجلس القومي للمرأة والذي يتم تمويلة من خلال برنامج للتعاون المشترك بين المجلس ومنظمة يونيسف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة). ويقوم المرصد بالعمل تحت مظلة المجلس القومي للمرأة كجهة رسمية معنية بقضايا المرأة في مصر ويهدف المرصد الإعلامي بتسجيل صورة المرأة كما تعرضها وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية وذلك بأسلوب علمي ومن خلال مجموعة مدربة من الراصدين المختصين ووفقاً لمعايير علمية تم وضعها ومراجعتها بواسطة لجنة متخصصة من الخبراء. ويصدر المرصد تقارير دورية عن صورة المرأة في الإعلام كما يتوجه بنتائجه للجهات المختصة إعلامياً وغيرها لطرح هذه النتائج ومناقشتها والاتفاق على سبل معالجة القضايا السلبية.

وتعتمد بيانات هذه الدراسة بالدرجة الأولى على تقارير المرصد الأخيرة للعام ٢٠٠٥ إلا أن البيانات لا يمكن تعميمها على كافة وسائل الإعلام نظراً لاستخدام أسلوب "الشهر الصناعي" الذي تقوم فكرته على اختيار الأسبوع الأول من الشهر الأول والأسبوع الثاني من الشهر الثاني وهكذا حتى يكتمل الشهر الصناعي المراد تحليلة في كل تقرير.

– بالنسبة لعينة الرصد والتحليل:

المحطات التلفزيونية: تناول التحليل خمس قنوات تلفزيونية:

القناة الأولى: باعتبارها القناة الرئيسية الأرضية.

القناتان السادسة والسابعة : تمثلان القنوات المحلية، القناة السادسة كممثل للوجه البحري، والقناة السابعة كممثل للوجه القبلي.

قناة دريم ٢ : كممثلة عن القنوات الفضائية الخاصة.

قناة النيل للأسرة والطفل: كممثلة عن القنوات الفضائية المتخ‍ ‍عة ذات اهتمام خاص بالمرأة.

وقد شمل التحليل ساعات الإرسال كاملة باستثناء نشرات الأخبار، والأفلام والمباريات الرياضية، وكان إجمالي ساعات التحليل التي شملتها العينة في التليفزيون هي (١٧٦٤ ساعة) إرسالاً موزعة كالتالي:

- ٥٠٤ ساعات للقناة الأولى.
- ٢٥٢ ساعة للقناة السادسة.
- ٢٥٢ ساعة للقناة السابعة .
- ٢٥٢ ساعة لقناة النيل للأسرة والطفل.
- ٥٠٤ ساعات لقناة دريم ٢.

الشبكات الإذاعية: شملت عينة الرصد ثلاث شبكات إذاعية وهي:

البرنامج العام: وهو الشبكة الرئيسية على مستوى الجمهورية.

القاهرة الكبرى: كممثل لشبكة المحليات وهي تخدم محافظات القاهرة، الجيزة، القليوبية

إذاعة الكبار: كممثل للإذاعات المتخصصة التي تتوجه إلى قطاع معين من قطاعات الجمهور.

وقد شمل التحليل ساعات الإرسال كاملة باستثناء نشرات الأخبار.

الصحف: تم اختيار ١٢ جريدة ومجلة كعينة ممثلة للصحف التي تصدر في مصر وشمل التحليل الأعداد الصادرة خلال ثلاثة شهور لصحف:

الأهرام، الأخبار، الجمهورية : كممثلين للصحافة القومية الأكثر قراءة في مصر.

الوفد والأهالي: كممثلتين للصحف الحزبية: الوفد عن التيار الليبرالي، والأهالي عن التيار اليساري

صوت الأمة: كممثلة للجرائد الخاصة.

أخبار الحوادث، وأخبار النجوم : كممثلين للصحف المتخصصة خاصة في الفن والجريمة التي تقدم من خلالها معالجات خاصة للمرأة.

حواء، ونصف الدنيا : المجلتان اللتان تعبران عن الصحافة النسائية في مصر.

الكواكب، صباح الخير: ممثلتان للمجلات العامة والمتخصصة التي تتناول المرأة سواء من الناحية الفنية (الكواكب) أو الاجتماعية (صباح الخير).

النتائج

كي نستطيع تناول وتحليل الصورة الإعلامية للمرأة لابد من فهم الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل المفاهيم العامة لدى الجمهور المتلقي. فوسائل الإعلام تنقل الواقع وتبسطه كي يصبح مفهوماً للعامة إلا أن هذا التبسيط يتم من خلال عرض الأمور في قوالب أو أنماط تجعل الصورة الذهنية لدينا محدودة في هذه القوالب حيث أنها تختزل الوقت والتجربة لفهم موقف ما. وعادة يقدم الإعلام الأمور بشكل قاطع (مع أو ضد/أبيض أو أسود) وهذا يحدث لتبسيط الأمور الواقعية التي قد تبلغ درجة عالية من التعقيد يصعب شرحها فى الوقت المحدود المتاح. وبهذا الأسلوب تتكون الصور الذهنية للفرد حول بعض المسائل المحيطة به والتي بمرور الوقت يعممها ويصدقها ويتخيل أنها الواقع. وما قد ينطبق على شخص أو مجموعة يعممه الجمهور ليصبح واقعاً أو صورة عن المجموعة الأكبر (رشتي، ٢٠٠٢). ولنأخذ على سبيل المثال الصورة المرسومة من خلال الإعلام الغربي عن المسلمين حالياً والعرب خاصة كي نوضح هذا الفرض، فالصورة النمطية عن الإسلام أنه مصدر الفكر المتشدد للعرب وهو في الغالب الذي يؤدي بالشباب إلى

الإرهاب. في حين أن الإعلام الغربي لا يغطي الجوانب الأخرى الإيجابية لهذه الأمة أو هذا الدين. وقد يتفق الرأى بأن هذا المثال السبب الطابع عليه سياسي إلا أنه أيضاً يعكس ثقافة عامة إستطاع الإعلام تأصيلها في الفكر الغربي.

وينطبق هذا الأمر بشكل خاص على المرأة. فالإعلام خلق توقعات حول واقع المرأة قد لا تتسم بالصدق أو لا تتفق مع الواقع ولكنها تشكل ضغطاً على المرأة، ومن ثم الرجل كي يتصرفا بطريقة معينة وفقاً لهذة الصورة. فمن خلال هذه الصور الذهنية أصبح الناس يصدرون أحكاماً لكل ما هو مخالف لهذه الصورة أو متفق معها وبالتالي فإن الخروج عن هذه الأنماط أصبح يتطلب جهداً وتحدياً أكبر (رشتي، ٢٠٠٢). فما هي إذاً أهم سمات هذه الأنماط التي تقدمها وسائل الإعلام عن صورة المرأة؟

أولاً: أجندة القضايا التي طرحت إعلامياً خلال ٢٠٠٥؟

أظهرت نتائج التحليل الخاص بالمرصد الإعلامي للمرأة، والتابع للمجلس القومي للمرأة، أن أكثر قضايا المرأة التي حظيت بالتغطية الإعلامية في برامج القنوات محل الرصد هي القضايا الاجتماعية، وذلك بنسبة ٢٤,٩% من القضايا التي تم تناولها في هذه الفترة، تليها قضايا الصحية بنسبة ١٩,٢ %، ثم القضايا المشاركة في الحياة العامة بنسبة ١٠,٤%، واحتلت الموضوعات المتعلقة بالاهتمامات التقليدية للمرأة مثل الأزياء. الديكور، والمطبخ المرتبة الرابعة بنسبة ١٠,٢% وجاءت القضايا القانونية، وقضايا العنف ضد المرأة في ترتيب متأخر بنسبة ٢,٨% للأولى، و١,٨% للثانية. كانت قناتا دريم ٢، والنيل للأسرة والطفل أكثر جرأة في معالجة القضايا المسكوت عنها خاصة قضايا العنف ضد المرأة.

كما أظهر التحليل أيضاً أن قناة النيل للأسرة والطفل هي أكثر القنوات محل الرصد اهتماما بقضايا المرأة حيث قدمت ٤٢,٢% من القضايا التي تم

تقديمها خلال فترة التحليل، تليها القناة السادسة التي قدمت ٢٠,٧% من إجمالي القضايا، ثم القناة الأولى التي قدمت ١٥,٢% من القضايا.

أما الإذاعة فقد كانت أكثر القضايا التي ظهرت خلال فترة التحليل هي القضايا الاجتماعية التي تكررت ٢٨٦ مرة من إجمالي ١٠٩٧ لجميع القضايا التي ظهرت خلال فترة التحليل في المحطات الإذاعية الثلاث، وذلك بنسبة بلغت ٢٦,١%، وجاءت قضايا الصحة في المرتبة التالية بنسبة ٢٣,٤% من إجمالي القضايا التي ظهرت خلال فترة التحليل، وجاءت قضايا المشاركة في الحياة العامة في المرتبة التالية بنسبة ١٤,٧%، أما قضايا العمل فقد ظهرت بنسبة ٩,٤% وتراجعت قضايا العنف ضد المرأة، والقضايا القانونية–رغم أهميتها– في الترتيب أمام بقية القضايا، كما ظهرت قضايا العنف ضد المرأة بنسبة ٣,١% من إجمالي القضايا التي ظهرت في الإذاعات الثلاث خلال فترة التحليل، وقد ظهرت بعدد متساو من التكرارات (١٧ مرة) في كل من إذاعتي البرنامج العام، والقاهرة الكبرى، في حين لم يتم تناول هذه القضايا في إذاعة الكبار على الإطلاق. أما القضايا القانونية فقد ظهرت بنسبة ٢,٧% من إجمالي القضايا، وكانت إذاعة القاهرة الكبرى هي الأكثر اهتماما بها، حيث ظهرت بها ١٧مرة في مقابل ٩ مرات بالبرنامج العام، و٤ مرات بإذاعة الكبار.

وقد أظهرت نتائج التحليل أن إذاعة القاهرة الكبرى هي أكثر الإذاعات الثلاث اهتماما بقضايا المرأة، حيث قدمت بمفردها ٥٥,٨% من إجمالي قضايا المرأة التي تم تقديمها خلال فترة التحليل، في حين قدمت إذاعة البرنامج العام ٣٨,٦% من إجمالي القضايا، أما إذاعة الكبار فلم تقدم أكثر من ٦,٢% من القضايا خلال فترة التحليل. وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الإذاعة باعتبارها إذاعة متخصصة وموجهة لكبار السن. وقد كشفت النتائج عن اهتمام إذاعة القاهرة الكبرى، وإذاعة البرنامج العام بجميع قضايا المرأة في حين تراجع هذا

الاهتمام في بعض القضايا لم تتناولها إذاعة الكبار مثل قضايا العنف ضد المرأة، وقضايا المرأة في الإعلام، والمرأة والفن.

ويعكس التحليل أن معظم المعالجات الإعلامية لقضايا المرأة في جميع المحطات التي تمت دراستها تميل إلى الإيجابية والتأييد المطلق لهذه القضايا، وهو ما يعكس توجها واضحا لمساندة قضايا المرأة في هذه القنوات إلا أن المعالجة الإعلامية لقضايا المرأة بقناة دريم٢ أظهرت الاختلاف الواضح في مساحة الحرية بين القنوات الحكومية والخاصة، فقد ظهرت الآراء المعارضة لقضايا المرأة بوضوح في المعالجة الإعلامية لقضايا المرأة، وذلك على خلاف القنوات الحكومية الأخرى، ففي الوقت الذي ظهرت فيه الآراء المؤيدة بصورة مطلقة بنسبة ٥٢,٨%، نجد أن الآراء المعارضة ظهرت بنسبة ٢٤%، ما بين معارضة مطلقة ومعارضة بتحفظ.

وقد احتلت الشخصيات الدينية مرتبة متقدمة بين المعارضين لبعض القضايا المرأة في قناة دريم٢ أو من لهم فكر خاص عن تناول هذه القضايا، وذلك لأن القناة اهتمت بمعالجة القضايا الدينية المتعلقة بالمرأة بنسبة كبيرة لم تظهر في أي من القنوات الأخرى. كما حظيت معالجة القضايا الاجتماعية بالقدر الأكبر من الاهتمام علي صعيد الدراما الإذاعية والتليفزيونية، حيث احتلت المرتبة الأولي من بين القضايا التي عالجتها الدراما التليفزيونية بنسبة ٥٧,١%، كما احتلت المرتبة الأولى من بين القضايا التي عالجتها الدراما الإذاعية بنسبة ٩٦,٢%. أما علي صعيد القضايا التفصيلية فجاء الاهتمام في المقام الأول بمعالجة القضايا التالية: ديمقراطية الحوار داخل الأسرة، العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية الخاطئة، المرأة كزوجة مستبدة، تعليم الفتيات، تفضيل الذكور علي الإناث، الخيانة الزوجية.

أما الصحافة فقد جاءت قضايا المرأة فيها في المرتبة الخامسة ثم جاءت القضايا الصحية في المرتبة السادسة بعدد ١٤٤ تكرارا وناقشت المشكلات الصحية التي تعاني منها المرأة وقضايا الصحة الإنجابية والختان.

ويستند مؤيدو قضايا المرأة ومعارضوها بصفة أساسية على الخبرات الشخصية، والاجتهاد الشخصي، وذلك في جميع القنوات التي تمت دراستها، كما تظهر توجهات المسئولين بوضوح في قضايا بعينها مثل المشاركة في الحياة العامة، والقضايا القانونية، وقضايا العمل، وهو ما يعكس أن المعالجات الإعلامية في هذه القنوات (وأغلبها قنوات حكومية) ما زالت تفتقر إلى المعالجات المتعمقة التي تعتمد على الدراسات العلمية والإحصاءات وتوصيات المؤتمرات، والأمثلة التاريخية، وغيرها من الأسانيد التي تعالج القضايا بموضوعية وتعضد باستخدام الحجج والأسانيد الموثقة.

كما تعكس النتائج أن هذه القنوات ما زالت تعالج القضايا التي تتحمس لها أجهزة الدولة، أو الجهات الرسمية مثل المجلس القومي للمرأة (مثلما هو الحال في قضية المشاركة السياسية)، وقضية تعليم الفتيات (التي يساندها المجلس القومي للطفولة والأمومة بقوة). ولا يبحث القائمون على هذه البرامج عن قضايا أخرى قد تشغل الناس بالفعل، مثل المشكلات التي تواجه السيدات المعيلات، والتمييز ضد المرأة في العمل، وقضايا العنف الأسري وغيرها، وهو ما يعكس أن العمل الإعلامي المتعلق بالمرأة ما زال يحتاج إلى من يوجهه. وليس هناك من بين العاملين في هذا المجال من يؤمن فعلا بقضايا المرأة ويبحث عن مشكلاتها الواقعية النابعة من الواقع الحياتي. ففي معالجة القضايا التعليمية كانت أسانيد التأييد من الأمثلة والخبرات الواقعية قليلة مثل ما عرض من خلال برنامج العلم نور، المذاع يوم ٢٦ يوليو على القناة السادسة كمثال على إبراز الخبرات الواقعية حيث استضاف سيدتين تتعلمان في فصول محو الأمية، أعربت إحداهما عن السيدات أنها انضمت للمشروع منذ ٤ سنوات والأخرى منضمة منذ ٣ سنوات وأن سبب انضمامها للمشروع هو عدم قدرتها علي قراءة خطابات زوجها. وتعد هذه النوعية من الأسانيد من الآليات الإقناعية القوية. وفي القناة السابعة جاءت قضايا العمل في مرتبة الاهتمام الأولى وتم التركيز عليها في مناقشة المشروعات الصغيرة كوسيلة لرفع المستوى

الاقتصادي للأسرة، ثم تعريف المرأة ببرامج التمويل والخدمات الاقتصادية، ثم دور المرأة كمعيلة لأسرها: وقد إرتفعت نسبة التأييد المطلق لقضايا العمل في المعالجات التي قدمتها القناة السابعة حيث بلغت ٧٢,٢%، كما ظهرت الآراء المحايدة بنسبة ٢٢,٢%، وظهرت الآراء المعارضة بتحفظ مرة واحدة بنسبة ٥,٦%. وقد حظيت قضية المشاركة في الحياة العامة في القناة السادسة بنسبة مرتفعة من التأييد المطلق بلغت ١٠٠%، ولم تظهر أية آراء محايدة أو معارضة متعلقة بهذه القضية خلال فترة التحليل. كما حظيت قناة دريم بقدر كبير من تغطية القضايا الاجتماعية التي تعد من القضايا المسكوت عنها وكان من أبرز المؤيدين للقضايا الدينية في قناة دريم٢ هم بالطبع من رجال الدين بنسبة ٩٣,٨%.

ويمكن تفسير احتلال رجال الدين المرتبة الأولي كمصادر في التأييد إلى أن القناة اهتمت بمعالجة القضايا الدينية الخلافية المتعلقة بالمرأة بنسبة كبيرة لم تظهر في أي من القنوات الأخرى. كما أن قناة دريم ٢ اعتمدت أسانيد المعارضة على الخبرات الشخصية بنسبة ٣٨,٣%، تلاها الأحاديث، والسنة بنسبة ١٣,٣%، ١١,٧% على التوالي في نفس القناة.

الأشكال البرامجية:

يهتم المرصد بشكل أساسي بالقوالب الفنية التي تعالج بها هذه القضايا انطلاقا من رؤية مؤداها إن قوالب المعالجة تساهم إلي حد بعيد في إبراز القضايا المختلفة ولفت الأنظار حول هذه القضايا، وعلي الرغم من أن النتائج عكست تقدماً في المعالجة فإن أشكال المعالجة في الغالب لا تزال حبيسة في الأشكال التقليدية كما يتضح من النتائج التالية:

تعكس النتائج سيطرة الأشكال التقليدية للبرامج من حوار وحديث مباشر على تقديم قضايا المرأة في جميع القنوات التي تمت دراستها، في حين تكاد تختفي الأشكال الأكثر تشويقا مثل التحقيق التلفزيوني الذي يعتبر شكلا هاما

في معالجة قضايا المرأة على اعتبار أن العديد منها هي قضايا خلافية وتحتاج إلى عرض وجهات النظر المختلفة، وذلك باستثناء القناة السابعة التي شهدت ظهورا ملحوظا لهذا الشكل أكثر من بقية القنوات. كذلك يقل ظهور الأشكال الأخرى مثل المائدة المستديرة، ورسائل التوعية، والمنوعات. وقد ظهر الشكل التسجيلي بنسبة ٤,٤% عند معالجة القضايا الصحية؛ ثم ظهرت رسائل التوعية، والمنوعات بنسبة ٢,٢%، وهي نسب قليلة لا تعكس تنوعا في الأشكال البرامجية أو استخدام لأشكال غير تقليدية كما تعكس النتائج تنوعاً ملحوظا في الأشكال البرامجية التي تستخدمها إذاعة القاهرة الكبرى، فالإذاعة تستخدم العديد من الأشكال البرامجية ما بين الحديث المباشر، والحوار، والتحقيق، واللقاء الجماهيري، والمجلة الإذاعية، ورسائل توعية، وغيرها، في حين اقتصرت المعالجات التي تقدمها إذاعتا البرنامج العام، والكبار على الأشكال التقليدية من حوار وحديث مباشر، مع ظهور محدود للأشكال غير التقليدية في المعالجة، وهو ما يشير إلى أن هاتين الإذاعتين تحتاجان إلى تطوير الأشكال البرامجية التي تستخدمانها. كان الحوار هو الشكل الرئيسي الذي تم استخدامه لعرض قضايا العمل في القناة السابعة خلال فترة التحليل، وذلك بنسبة ٧٧,٨%، وتلاه التحقيق التلفزيوني بنسبة ١٦,٧%، ثم الحديث المباشر بنسبة ٥,٦%. أما بالنسبة للصحافة. وعلى سبيل المثال جريدة الأهرام فقد احتلت المواد الإخبارية – خاصة الأخبار البسيطة المرتبة الأولى من بين الفنون الموظفة فى طرح وعرض قضايا المرأة وبنسبة كبيرة بلغت ١،٦٧ % من إجمالي الفن الصحفي، تلاها المواد الاستقصائية – حصرا فن التحقيق الصحفي – بنسبة ٤،١٩ % ثم مواد الرأي، التي احتلت المرتبة الأخيرة بنسبة ٦،١٣ % و التي تكاد تكون قد انحصرت – في كتابات الأستاذة أمينة شفيق، خلال الفترة الزمنية المدروسة. و هو ما يشير إلى أن معالجة جريدة الأهرام لقضايا المرأة المصرية قد غلب عليها الطابع التسجيلي عدم التفسيري، الذي يقوم على مواكبة الأحداث المرتبطة بالمرأة. خاصة أنشطة السيدة حرم رئيس الجمهورية، و أنشطة المجلس القومي للمرأة، في شكل خبري دون

الحرص على تقديم رؤية تفسيرية متعمقة للقضايا و المكتسبات التي حققتها المرأة، أو مشكلاتها و همومها التي تواجهها وهو الأمر الذي لا يختلف كثيرا في جريدة " الأخبار "، حيث غلبت التغطية الأخبارية لقضايا المرأة و شئونها على التغطية التفسيرية و التحليلية. فقد بلغت نسبة توظيف الأشكال الإخبارية في معالجة قضايا المرأة بالجريدة ١،٧٥ % بما يفوق جريدة الأهرام فى هذا الشأن، تلاها مواد الرأي التي احتلت المرتبة الثانية بنسبة ١٧ % ثم المواد الاستقصائية – وتحديدا في التحقيق الصحفي– بالنسبة البحتة وهى ٩،٧ % الا أن الملاحظ هنا زيادة مساحة مادة الرأي فى الجريدة مقارنة بالأهرام، وتراجع مساحة المواد الاستقصائية في الجريدة لتصل إلى أقل معدل بين الصحف المصرية عينة الدراسة.

كما أشارت نتائج التحليل الإحصائي إلى أن المواد الاستقصائية (التحقيق الصحفي – الحوار الصحفي) قد احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لجريدة الجمهورية من بين الفنون الصحفية بنسبة بلغت ١،٤٤ % تلاها فئة " الأشكال الإخبارية " بنسبة ٤١،٤٤%، ثم أشكال مادة الرأى بالنسبة البحتة وهى ١٤،٥%. الأمر الذي يشير إلى أن جريدة الجمهورية كانت أكثر حرصا من سابقتيها على تقديم تغطية تحليلية وتفسيرية لقضايا المرأة. وفى جريدة الوفد استطاعت الجريدة أن تقدم أيضاً تغطية صحفية متوازنة نسبيا– التفسيري فى مقابل اللا تفسيري _ لقضايا المرأة، حيث بلغت نسبة المواد الصحفية التفسيرية بها (مواد الرأي والمواد الاستقصائية) ٤٥،٤٤% في مقابل ٥٤،٦% للمواد الإخبارية. وفى جريدة " صوت الأمة " جاء الحال متشابها لحد كبير مع حال جريدتى "الأهرام" و"الأخبار". وخلاصة القول أن نسبة كبيرة من الصحف المصرية عينة الدراسة (٧ صحف من إجمالي ١٢ صحيفة خضعت للتحليل) قد غلب عليها الطابع التسجيلي التقريري فى معالجة قضايا المرأة المصرية، خاصة الصحف الرئيسية (الأخبار– أخبار اليوم – الأهرام)، وهو ما يستلزم وقفة حقيقية لتفسير هذه النتائج، من خلال عقد دورات تدريبية

للقائمين بالاتصال المعنيين بشئون المرأة في هذه الصحف، وفى تحقيق درجة من التنسيق والتعاون بين الجهات المعنية بشئون المرأة مثل "المجلس القومي للمرأة" وبين قيادات هذه الصحف، لإفساح المجال لكتاب الرأي والمحققين الصحفيين لتناول وعرض هذه القضايا.

ثانياً القيم الأساسية التي عكستها المواد المقدمة عن المرأة:

إن النظرة التحليلية إلي نتائج المرصد حول قضايا المرأة المختلفة وطرق عرضها ومعالجتها يمكن أن تكشف عن مجموعة القيم التي تركز عليها هذه المعالجات ومقارنتها بالقيم التي يسعى المرصد من خلال إستراتيجيته إلى غرسها في المجتمع. وعلى هذا الأساس يكون من واجب المرصد لفت نظر القائمين بالإتصال إلي تواجد بعض هذه القيم ومناشدتهم الاستمرار في تدعيمها أو وجود مفاهيم أخرى مناقضة نسعى جميعا إلي تهميشها إن لم يكن اختفاؤها من الخطاب الإعلامي الموجه إلي المرأة.

١- مفهوم المساواة في ظل تكافؤ الفرص:

تشير نتائج الرصد إلى أن هناك فجوة نوعية في معالجة وعرض قضايا المرأة إعلامياً على عدة مستويات فعلى المستوى المهني سنجد أن نتائج الرصد أوضحت التالي:

القائم بالاتصال:

يعد النوع الاجتماعي للقائم بالاتصال من النقاط الهامة التي يعني المرصد الإعلامي بدراستها للتعرف على فهم القائم بالاتصال لقيم / معانى النوع الاجتماعي في القنوات المختلفة وما هو الدور الذي تلعبه المرأة كقائم بالاتصال في هذه القنوات. فقد أظهرت الرصد أن نسبة الإناث كمعدات للبرامج ترتفع عن نسبة الذكور في جميع القنوات باستثناء قناة دريم التي تفوق فيها المعدون الرجال على الإناث، بفارق كبير حيث بلغت نسبتهم ٦٣,٦% في مقابل ١١,٦% للإناث، و ١٧,٤% فقط للذكور والإناث معا. أما باقي القنوات

فقد ارتفعت فيها نسبة الإناث من معدات البرامج عن الذكور حيث بلغت نسبة الإناث في القناة الأولى ٣٥,٨%، في مقابل ٢٣,٥% للذكور، أما القناة السادسة فقد كانت نسبة الإناث بها ٣٣,١%، في مقابل ٣٢,٧%، أما القناة السابعة فقد شهدت تفوقا ملحوظا للإناث في وظيفة الإعداد حيث بلغت نسبتهن ٧٣,٢% في مقابل ٢٦,٨% للذكور. كما أظهرت نتائج التحليل ارتفاع نسبة معدات البرامج من الإناث عن نسبة معدي البرامج الذكور، في المحطات الإذاعية الثلاث التي تمت دراستها.

أما بالنسبة لتقديم البرامج فقد ارتفعت نسبة الإناث في وظيفة تقديم البرامج في جميع القنوات التي شملها الرصد ارتفاعاً كبيراً مقارنةً بنسبة الذكور، فقد بلغت نسبة الإناث من مقدمات البرامج في القناة الأولى ٧٢,١% في مقابل ١٧,٣% للذكور، وفي القناة السادسة كانت نسبة الإناث ٤٩,٨%، أما الذكور فكانت نسبتهم ٣٩,٢%، أما القناة السابعة فقد بلغت نسبة الإناث في هذه الوظيفة ٦٨,١%، في مقابل ٣١,٩% للذكور. كما ارتفعت نسبة الإناث في وظيفة تقديم البرامج في جميع المحطات الإذاعية التي شملتها الدراسة ارتفاعا كبيراً مقارنةً بنسبة الذكور، فقد بلغت نسبة الإناث من مقدمات البرامج في البرنامج العام ٦٧,٨% في مقابل ٨,٧% للذكور، وفي القاهرة الكبرى كانت نسبة الإناث ٦٦,٨%، أما الذكور فكانت نسبتهم ٢٣,٤ %، أما إذاعة الكبار فقد بلغت نسبة الإناث في هذه الوظيفة ٥٩,٧%، في مقابل ٢٩% للذكور. ولكن بالنسبة لوظيفة الإخراج تفوق الذكور على الإناث تفوقا ملحوظا في وظيفة الإخراج في القنوات السادسة ودريم، والأسرة والطفل. في حين كان عدد الإناث في هذه الوظيفة أكبر من الذكور في القنوات الأولي والسابعة. في معظم الأوقات لم يكن نوع مخرج البرامج واضحا، إذ أنه في الكثير من الأوقات لا يذكر اسم المخرج، ومع ذلك فقد تفوق الذكور على الإناث تفوقا ملحوظا في وظيفة الإخراج في إذاعتي البرنامج

العام، والقاهرة الكبرى، في حين كان عدد الإناث في هذه الوظيفة أكبر من الذكور في إذاعة الكبار.

٢- قيمة المساواة كما ظهرت في المعالجات الإعلامية المختلفة لقضايا المرأة من خلال المشاركة السياسية للمرأة:

فرضت هذه القضية نفسها على أجندة الاهتمام الإعلامي حيث تواكبت العينة مع الاستفتاء حول المادة ٧٦ من الدستور، وتباينت الآراء التي تناولت هذه القضية حيث فرقت بين المستويات المختلفة من المشاركة السياسية، بحيث وافقت علي المشاركة في مستويات معينة و رفضته كلية في مستويات أخرى.

٣- مفهوم التسامح ونبذ العنف

أتضح من خلال الرصد الإعلامي للعينة أن قيمة التسامح ونبذ العنف من القيم التي مازالت بعيدة عن الخطاب الإعلامي بل أنه لم يرصد سوى ثلاثة برامج تؤكد على التسامح، ونبذ العنف وكذلك عالجت بعض الصحف قضايا العنف الموجه ضد المرأة بشقيه المعنوي والمادي، أما مجمل الخطاب فارتكز على الصراع بصوره المختلفة.

إضافة إلي كونها المصدر الرئيسي للصراع داخل الأسرة، بدت المرأة الطرف الأكثر ممارسة للعنف الجسدي والمعنوي تجاه الرجل، حيث أظهرت نتائج الدراسة التحليلية أن العنف الممارس من قبل المرأة تجاه الرجل(بشقيه الجسدي والمعنوي) قد جاء في المرتبة الأولي بنسبة ٣٠,٦%(فيما يتعلق بالدراما التليفزيونية)، في حين ارتفعت هذه النسبة لتصل إلي ٤٦,٣% (فيما يتعلق بالدراما الإذاعية).

ومن الأمثلة الإيجابية برنامج " عشرة عمر " والذي عرضته القناة السادسة يوم ٢٤ مايو خلال فترة السهرة استضاف البرنامج زوجاً وزوجة وأبناءهما وطرحوا عدة قضايا وهي: إتاحة الفرصة للأبناء بحرية اختيار شريك الحياة،

إشراك الأبناء في عملية اتخاذ قرارات الأسرة و تأثير التفاهم بين الزوج والزوجة على الصحة النفسية للأبناء. وقد جاءت العلاقات السوية بين الآباء والأبناء في مقدمة أشكال العلاقات السوية داخل الأسرة كما عكستها الدراما الإذاعية وذلك بنسبة ٣٦,٢%، تلتها العلاقات السوية بين الأبناء والآباء بنسبة ٣٥%، وأخيراً العلاقات بين الزوجين بنسبة ٢٨,٨%.

٤- العنف ضد المرأة:

حول قضية العنف الذي تتعرض له المرأة بشقيه المعنوي والمادي نشرت كل من "الجمهورية" و"صوت الأمة" و"حواء" و"الأخبار" عدة أخبار حول ما تتعرض له المرأة من أشكال العنف المختلفة كما يلي:"إحالة أوراق سباك وحلاق للمفتي لقتلهما موظفة بالشئون الاجتماعية ثم اغتصباها وسرقا محتويات الشقة"[1]و"سيدة انتحرت بسبب إنجابها ٤ بنات" وجاء بالخبر أن سيدة تناولت كمية من صبغة الشعر المخلوط بسم الفئران بعد إنجابها البنت الرابعة حيث هددها زوجها بالقتل إذا ما أنجبت البنت الرابعة لذا انتحرت بعد يومين من الولادة[2]، ونشرت"الأخبار"قصة سميرة التي تزوجت من حسنين بعد قصة حب كبيرة وبعد أن أعانته على متاعب الحياة حيث رضيت بالعيش في غرفة واحدة وأخذت تدخر المال لشراء قطعة أرض وبنوا بيتا ورزقهما الله ب٥ بنات وولد وفي النهاية اكتشفت بعد ذلك أنه على علاقة بسيدة مطلقة وعندما واجهته اعترف بأنه متزوج منها وطلق سميرة وطردها من البيت وأخذ الأولاد منها[3].

---

1 الأخبار، ٢٠٠٥/٤/١٠

2 الأخبار، ٢٠٠٥/٤/١٠

3 الأخبار، ٢٠٠٥/٤/١١

أشكال العنف في الدراما

تعددت أنواع العنف التي عرضتها الدراما التليفزيونية لتشمل العنف داخل الأسرة وخارجها. غير أن التركيز علي العنف داخل الأسرة قد نال الحيز الأكبر من التناول الدرامي، إذ بلغت نسبته ٥٥,٧% مقابل نسبة بلغت ٤٤,٣% للعنف خارج الأسرة. أما فيما يتعلق بمظاهر هذا العنف فقد تعددت بدورها لتشمل العنف الجسدي والعنف المعنوي. وعلى صعيد العنف الجسدي أظهرت نتائج الدراسة التحليلية أن الضرب قد جاء في مقدمة أشكال العنف الجسدي بنسبة بلغت ٥٥,٩%، تلاه العنف الذي يفضي إلي الموت بنسبة ٢٣,٥%، فالدفع بعنف بنسبة ٢٠,٦%، أما فيما يتعلق بمظاهر العنف المعنوي فقد جاءت الإهانة الشخصية في المرتبة الأولي بنسبة ٥٣%، تلاها التهديد بنسبة ٣٣,٣%، فالاتهامات غير الحقيقية بنسبة ١٠,٦%، وأخيراً تقييد الحريات بنسبة ٣,١%. وتشير هذه النتائج مجتمعة إلي احدي الظواهر السلبية السائدة في التعاملات اليومية والمتمثلة في كثرة اللجوء إلي العنف (الجسدي والمعنوي) كطريقة لحل الخلافات في حين تواري النقاش والحوار كآلية لحل الخلافات، غير أن تركيز الدراما علي العنف كخيار في التعامل لا شك أنه يزيد من إمكانية اللجوء إليه في الواقع الفعلي. أما فيما يتعلق بمصدر هذا العنف (بنوعيه الجسدي والمعنوي)، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن العنف الممارس من قبل المرأة تجاه الرجل قد جاء في المرتبة الأولي بنسبة ٣٠,٦% تلاه العنف الممارس من قبل الرجل تجاه الرجل بنسبة ٢٣,٥%، فالعنف الممارس من قبل الرجل تجاه المرأة بنسبة ٢١,٤%، وتؤكد هذه النتيجة ما سبق أن الدراما التليفزيونية قد ركزت علي إظهار المرأة في صورة سلبية بوصفها مصدراً للصراع داخل الأسرة من خلال ممارسة العنف ضد الزوج في كثير من الأحيان، الأمر الذي قد يشوه صورتها في المجتمع. كما دارت جميع أشكال العنف التي عكستها الدراما الإذاعية في نطاق الأسرة. في حين لم يظهر أي من أشكال العنف خارج نطاق الأسرة، وتؤكد هذه النتيجة ما أشرنا إليه

في النتائج السابقة من أن العلاقة الزوجية بشكل خاص وعلاقات القرابة بشكل عام تأتي في المقدمة من حيث نسب العنف التي تعتري العلاقات بين أطرافها المختلفة. ووفقاً لما أشارت نتائج الدراسة التحليلية فقد تعددت أنواع العنف داخل الأسرة ما بين العنف الجسدي والمعنوي، فعلي صعيد العنف الجسدي يلاحظ أن جميع أشكاله قد تمثلت في الضرب الذي بلغت نسبته ١٠٠% من الحالات، في حين تعددت مظاهر العنف المعنوي لتشمل : الإهانة الشخصية وتقييد الحريات (بنسبة ٤٤,٥% لكل منهما علي حدة)والتهديد (بنسبة ١١%). ولعلنا نلاحظ مما سبق كيف أن الدراما الإذاعية (فضلاً عن الدراما التليفزيونية كما سبقت الإشارة) تساهم في تشكيل صورة ذهنية سلبية عن طبيعة العلاقات داخل الأسرة المصرية، فضلاً عن مساهمتها في تشكيل صورة ذهنية سلبية عن دور المرأة في إذكاء روح الصراع داخل الأسرة، ويتبدي ذلك واضحاً من خلال استعراض النتائج الخاصة بمصدر العنف، والتي أوضحت أن العنف الممارس من قبل المرأة تجاه الرجل قد جاء في المقدمة بنسبة ٤٦,٣%، تلاه العنف الذي يمارسه الرجل تجاه المرأة بنسبة ٣٨,٥%. ولم تكتف الدراما (الإذاعية والتليفزيونية) بإظهار المرأة في صورة سلبية من خلال كونها مصدراً رئيسياً للصراع والعنف داخل الأسرة خاصة في تعاملها مع زوجها، بل إن علاقاتها حتي مع بني جنسها من النساء قد غلب عليها الصراع والتنافس، حيث بلغت نسبة التعاملات التي يحكمها الصراع والتنافس ٥٥,١ % كما أظهرتها الدراما التليفزيونية، في حين انخفضت هذه النسبة لتصل إلي ٤٠% (وهي نسبة مازالت كبيرة) فيما يتعلق بالدراما الإذاعية.

أما فيما يتعلق برد الفعل تجاه العنف فقد أوضحت نتائج الدراسة التحليلية أن نسبة ٩٣,٤% من حالات العنف لم تشهد رد فعل إذ جاء رد الفعل إزاءها سلبياً متمثلاً في الصمت، في حين توزعت النسبة القليلة الباقية علي اللجوء للآخرين بنسبة ٤%، تلاها كل من رد الفعل اللفظي والدفاع عن

النفس بالحجة والمنطق (في نفس الترتيب) بنسبة ١,٣% لكل منهما على حدة.

ثالثا: تمثيل الشرائح المختلفة للمرأة:

قامت وحدة الرصد الإعلامي بتحليل مدى التوازن بين الشرائح المختلفة للمرأة في المعالجات الإعلامية وإلى أي مدى حدث تحسن في الشرائح التي كانت مهمشة من قبل. ويمكننا القول أن هناك تحسناً نسبياً رصد في الصحافة حيث ظهرت ثلاثة موضوعات عن المرأة العاملة والريفية والبدوية.

التوازن الكمي والكيفي في عرض الشخصيات الدرامية.

تنامي الشعور بتهميش المرأة من خلال مؤشر المستوي التعليمي للشخصيات النسائية في الأعمال الدرامية ومقارنته بمثيله لدي الذكور علي مستوي الأعمال الدرامية التي تم رصدها، فعلي سبيل المثال نجد أن نسبة الأمية بين الشخصيات النسائية قد بلغت ٤٨% مقابل نسبة بلغت ٥٢% بين مثيلاتها التي أسندت للذكور، كما نلاحظ أن الشخصيات من ذوي التعليم الجامعي كانت من نصيب الذكور بنسبة ٦٥,٢% في حين بلغت نسبتها بين الإناث ٣٤,٨%. وعلى صعيد الدراما الإذاعية يزداد الوضع سوءا حيث نجد علي سبيل المثال أن نسبة ذوي التعليم الجامعي من الذكور قد بلغت ٩٤,٧ % مقابل نسبة ضئيلة للإناث بلغت ٥,٣%. كما يظهر تهميش المرأة أيضاً فيما يتعلق بنوع المهنة التي أسندت إليها في الأعمال الدرامية، فعلي صعيد الدراما التليفزيونية نجد أنه في حين أسندت وظائف حكومية إلى ٢١ شخصية من الذكور، أسندت ذات الوظائف الحكومية إلي شخصية نسائية واحدة، ولم يختلف الأمر كثيراً فيما يتعلق بالوظائف في القطاع الخاص، ففي حين أسندت وظائف في القطاع الخاص إلي ٢٢ شخصية من الذكور، أسندت هذه الوظائف إلي ٥ شخصيات نسائية فقط، أما علي صعيد الدراما الإذاعية فنجد أن الشخصيات المسندة إلي الذكور قد حظيت بنسبة ٩٤,٤% من المهن

الحكومية، في حين لم تظهر الإناث في وظائف حكومية سوي من خلال نسبة ضئيلة بلغت ٥,٦%، كما لوحظ بشكل عام أن المهن ذات المكانة الاجتماعية المرتفعة (فئة مهني وتشير إلي الطبيب، وأستاذ الجامعة، مهندس، مدرس ..الخ) قد أسندت في معظمها إلي الذكور وذلك بنسبة ٩٤,٤%، في حين جاءت فئة لا يعمل جميعها (بنسبة ١٠٠%) من نصيب الإناث. أما فيما يتعلق بطبيعة الأدوار التي أسندت إلي كل من المرأة والرجل لوحظ أن الرجال بشكل عام غالباً ما تسند إليهم الشخصيات الرئيسية، في حين تسند الشخصيات الثانوية والهامشية غالباً إلي النساء، فعلي صعيد الدراما التليفزيونية تبين أن الذكور قد أسندت إليهم أدوار رئيسية بنسبة ٦٣,٢%، في حين أسندت إلي الإناث أدوار رئيسية بلغت نسبتها ٣٦,٨% فقط، أما فيما يتعلق بالأدوار الثانوية فقد أسندت إلي الذكور بنسبة ٦١,٣% في مقابل نسبة بلغت ٣٨,٧% للإناث، ولم يختلف الوضع كثيراً علي صعيد الدراما الإذاعية، إذ أسندت إلي الذكور أدوار رئيسية بلغت نسبتها ٥٠,٨%، في مقابل نسبة بلغت ٤٩,٢ % من تلك الأدوار أسندت إلي الإناث. وعلي الرغم من الدلالات الإيجابية لهذه النتيجة، إلا أنه بالنظر إلي بقية النتائج يتضح أن نسبة ٦٥% من الأدوار الثانوية كانت من نصيب الذكور مقابل ٣٥% للإناث، كما يتضح أن النسبة الغالبة من الأدوار الهامشية (٨٣,٤%) قد أسندت إلي الإناث .

التوازن الكمي والكيفي في الاستعانة بالمرأة في العديد من القضايا

سعى المرصد الإعلامي إلى التحقق من مدى وجود توازن كمي في تمثيل المرأة كمصدر في المشكلات التي يتم طرحها. وفي هذا الإطار يسعى المرصد للكشف عما إذا كان هناك استبعاد للمرأة كمصدر أو عدم التوازن بينها وبين الرجل مما يعزز بشكل غير مباشر تهميشها كعضو فاعل في المجتمع تستطيع أن تقدم رؤى حول القضايا المختلفة.

وعلى الجانب الأخر سعى المرصد الإعلامي إلى رصد التوازن الكيفي الذي يكشف عن جزء هام في تنميط صورة المرأة، فأشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى أنه عند الاستعانة بالمرأة كمصدر في بعض المشكلات يؤخذ رأيها من بين أصحاب المشكلات في حين أن عند الاستعانة بالخبراء لحل هذه المشكلات فإنهم غالباً ما يكونون من الرجال مما يدعم صورة أن الخبرة والقدرة على حل المشكلات هي من نصيب الرجل فقط !!

كشفت النتائج أن القائمين على شئون البرامج قد أهملوا المرأة كمصدر للمعلومات في قضية المشاركة السياسية حيث مالت بالبرامج إلى اختيار ضيوفها من المتخصصين من الشخصيات الذكورية وإهمال الإناث. بينما كانت البرامج التي تتعامل مع الجمهور العام تستضيف إناثاً وذكوراً ولكن كانت نسبة الذكور أعلى من الإناث ونلحظ هذا في أمثلة من البرامج مثل (حالة حوار – صباح الخير يا مصر) كأمثلة للبرامج التي تستضيف مختصصين حيث مالت لاختيار ضيوفها من المتخصصين الذكور مع إهمال الإناث أو استضافتهم بنسبة منخفضة أما البرامج ذات الصبغة العامة مثل برامج شارك برأيك حيث نجد أن نسبة مشاركة الإناث فيه كانت أقل بكثير من الذكور.

التوازن في الأدوار المتعددة للمرأة

تأكيداً علي الصورة السلبية التي تتبناها وتروج لها الأعمال الدرامية تجاه المرأة، ظهرت المرأة في معظم الأحوال غير قادرة علي الموازنة بين دورها في الأسرة والعمل، حيث ركزت الدراما علي دور المرأة الفعال في نطاق الأسرة فقط، فعلي صعيد الدراما التليفزيونية ظهرت المرأة في حالة تستطيع خلالها أن توازن بين دورها في الأسرة والعمل بنسبة ضئيلة بلغت ١٦,٣% فقط، مقارنة بنسبة كبيرة بلغت ٦٧,٤% أظهرت المرأة وهي تقوم بدور فعال في نطاق الأسرة فقط. وعلى صعيد الدراما الإذاعية ظهرت المرأة وهي تقوم بدور فعال في نطاق الأسرة فقط بنسبة ٩١,١%، في حين ظهرت المرأة في صورة تستطيع خلالها الموازنة بين الأسرة والعمل بنسبة ضئيلة بلغت ٨,٩% فقط.

أما الإعلان فقد كشفت نتائج المرصد أنه على الرغم من أن النسبة الغالبة في الإعلانات قدمت سمات إيجابية للمرأة إلا أنه مازال ما يقرب من ثلث ما يذاع من إعلانات تليفزيونية تؤكد على النواحي الجمالية للمرأة واستخدامها كأداة للإثارة والجذب والتشويق حتى ولو لم يكن لها علاقة مباشرة بالسلعة أو الخدمة التي تظهر بها.

أما الإعلانات فقد ظهرت المرأة فيها (القناة الأولى) تروج عن أن أكثر السلع والخدمات المعلن عنها قد تمثلت في الأغذية والمشروبات (٧٥) إعلاناً، تليها مستحضرات التجميل والسلع الهندسية بمعدل واحد لكل منهما (٣٠) إعلاناً، ثم المنظفات الصناعية (٢٢) إعلاناً، فالخدمات الصحية (١٩) إعلاناً، ثم خدمات الاتصال (١٦) إعلاناً، وجاءت بقية السلع والخدمات بنسب منخفضة تقل بكثير عما سبق.

- ونفس الأمر ينطبق على الخدمات، ظهرت المرأة كشخصية محورية في (١٥٥) إعلاناً من إجمالي إعلانات الخدمات البالغ عددها (٢٠٨) إعلانات وخاصة في إعلانات الخدمات الصحية (٥٥) إعلاناً، خدمات الاتصالات (٣٦) إعلاناً، الخدمات التعليمية (٣٠) إعلاناً، الخدمات الاجتماعية (١٦) إعلاناً.

رابعاً: مرتكزات صورة المرأة:

يمكننا من خلال استعراض وتحليل النتائج السابقة تقديم المرتكزات الأساسية لصورة المرأة التي عرضها الإعلام خلال فترة الرصد بملامحها الإيجابية والسلبية إلا أنه قبل استعراض الملامح التفصيلية لهذه الصورة يمكننا الخروج بنتائج عامة حول دور وسائل الإعلام المختلفة في رسم هذه الصورة، فتشير نتائج الرصد إلى أن برامج المرأة في الإذاعة والتليفزيون كانت في الغالب تقدم ملامح إيجابية لصورة المرأة، بينما عرضت الصحافة المصرية لملامح الصورة الإيجابية والسلبية

للمرأة، وركزت الإعلانات أيضاً على شقي الصورة الإيجابية والسلبية وإن كان استخدام صورة المرأة في الإعلان جاء بشكل سلبي أكثر منه إيجابياً.

- ملامح الصورة السلبية للمرأة في الصحافة:

يمكننا القول أن ملامح الصورة السلبية للمرأة في الصحافة تركزت بشكل أساسي في تغطيات الحوادث والجرائم والكاريكاتير، وارتكزت على استغلال النفوذ وسوء الخلق أو ممارسة الرذيلة وما يلي بعض نماذج هذه الأخبار:

المرأة تستغل نفوذها: انفردت جريدتا "الأخبار"و"صوت الأمة" بنشر المواد الصحفية التي توضح استغلال بعض النساء لمواقعهن الوظيفية، فنشرت "الأخبار" عن" محاكمة سكرتيرة محافظ جنوب سيناء المتهمة باستغلال وظيفتها في تحقيق كسب غير مشروع قدره مليون و٢٣ ألف جنيه"[4]، وكذلك نشرت "صوت الأمة" تحت عنوان "مطاوع بركات يكشف فضيحة جديدة لحزب المنافقين "[5]، وجاء بالخبر أنه تم تشكيل لجنة دولية للتحقيق في استغلال "إيمان بيبرس" لأموال الجمعية التي ترأسها في الإنفاق على زفة تأييد مبارك يوم الاستفتاء على تعديل المادة ٧٦، من الدستور وأمرت بشحن سيدات مصر القديمة في عربات للمشاركة في مظاهرات التأييد، كما استغلت أموال الجمعية وموظفيها لمساعدتها في إدارة حملتها الانتخابية.

المرأة قوادة: نشرت "الجمهورية" عدة أخبار عن ذلك منها: "كريمة ابنة الإسماعيلية حولت منزلها إلى وكر للرذيلة"[6]،و"الشقيقتان تديران شقتهما للمتعة الحرام وضبطتهما مباحث الآداب"[7].

---

4 الأخبار،١٢/٤/٢٠٠٥

5 صوت الأمة،٢٥/٦/٢٠٠٥

6 الجمهورية، ٩/٤/٢٠٠٥

7 الجمهورية، ٩/٤/٢٠٠٥

المرأة تاجرة مخدرات: نشرت "الجمهورية" عن "تأبيدة لتاجرة مخدرات وابنتها بالشرقية"[8].

هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الجرائم الغريبة مثل " استيلاء الشقيقات على ميراث أخيهم "[9] و"لاعبة كرة القدم النسائية تقتل فكهاني المنيا لتأخذ بالثأر لشقيقها"[10]، وأخيرا جريمة التحرش الجنسي ونشرت "الجمهورية" رسما كاريكاتيريا حول هذه الجريمة والتي جاءت بعنوان "إحالة أخصائية اجتماعية للمحاكمة بتهمة التحرش الجنسي بزميلها"[11]، وجاء في الكاريكاتير رجل يقول لمسئول ما :"يا أفندم أنا طالب إحالتي للقومسيون الطبي لأني من ساعتها وأنا نفسي غمة عليه وحاجة بتلعب في جنبي الشمال وهاموت وآكل ملوحة".

قسوة زوجة الأب: اهتمت جريدة "الجمهورية" منفردة بنشر رسائل القراء التي تكشف الممارسات الإجرامية التي ترتكبها بعض زوجات الأب ضد الأبناء من الزوجة المتوفاة من أجل التنبيه بخطورة هذه القضية وذلك من خلال ما يلي:"نور طفلة الشوارع التي هربت من جحيم زوجة الأب التي أخرجتها من التعليم وقامت بتعذيبها بالنار ومنع الطعام عنها ثم تركتها تتسول في الشارع" [12]. وتحت عنوان "المرأة البلدوزر وزنها مائة كيلو" جاء بالخبر زوجة الأب التي تجردت من مشاعر الإنسانية عذبت ابن زوجها بالخرطوم والشومة، ثم جلست عليه حتى مات لأنه كان بيلعب الأتاري"[13].

---

8 الجمهورية، ٢٠٠٥/٤/٩

9 الجمهورية، ٢٠٠٥/٤/١١

10 الجمهورية، ٢٠٠٥/٥/٢١

11 الجمهورية، ٢٠٠٥/٤/١١

12 الجمهورية، ٢٠٠٥/٤/٩

13 الجمهورية، ٢٠٠٥/٥/٢١

إلا أنه من الملاحظ أن معظم هذه الأخبار قد عرضتها جريدة الجمهورية أو الجرائد الخاصة مثل صوت الأمة مما قد يدفع بالتفسير أنه بغرض إثارة الجمهور المتلقي

تنميط صورة المرأة من خلال الدراما :

فيما يتعلق بتوزيع السمات الإيجابية والسلبية بين الذكور والإناث فلعل أهم ما يلفت الانتباه أن المرأة قد لحقت بها معظم السمات السلبية في حين حظي الرجل في معظم الأحيان على النسبة الأكبر من السمات الإيجابية، فعلى صعيد الدراما التليفزيونية حظي الرجل بنسبة ٧٢,٧% من السمات الإيجابية مقابل ٢٧,٣% فقط للإناث، أما على صعيد الدراما الإذاعية فقد حظي الرجل بنسبة ٧٥,٦% من السمات الإيجابية، مقابل نسبة بلغت ٢٤,٤% للإناث. أما فيما يتعلق بتوزيع السمات السلبية فقد تبين أن نسبة ٦٠,٧% من السمات السلبية قد جاءت من نصيب شخصيات نسائية مقابل نسبة ٣٩,٣% للذكور وذلك فيما يتعلق بالدراما التليفزيونية، أما فيما يتعلق بالدراما الإذاعية فقد تبين أن ما يقرب من نصف السمات السلبية تقريباً قد جاءت من نصيب الإناث (٤٣,٥%).

وارتبطت السمات السلبية بالمرأة نلاحظ مثلاً –سمات الخوف وعدم تقدير الذات والخيانة والعدوانية قد جاءت جميعها (وبنسبة ١٠٠%) من نصيب المرأة، في حين نجد أن سمة العاطفة المفرطة قد جاءت بنسبة ٥٥,٦% من نصيب المرأة، وأن سمة عدم القدرة على اتخاذ القرار قد جاءت بنسبة ٤٠% من نصيب المرأة، وهو ما يؤكد الاستنتاج السابق.

كما بدت المرأة في كثير من الحالات كمصدر رئيسي للصراع داخل الأسرة أو كطرف فاعل فيه، فعلى صعيد الدارما التليفزيونية جاءت الزوجة في المرتبة الأولى من حيث كونها مصدرًا رئيسياً للصراع داخل الأسرة بنسبة ٤٥,٥%. واقتصر الدور الفعال للمرأة ــ في النسبة الغالبة من الدراما الإذاعية ــ في

نطاق الأسرة إذ بلغت نسبتها ٩١,١%، في حين ظهرت المرأة في صورة تستطيع خلالها الموازنة بين الأسرة والعمل بنسبة ضئيلة بلغت ٨,٩% فقط، وتشير هذه النتيجة إلي اختزال واضح لدور المرأة ليقتصر فقط علي القيام بالأعباء المنزلية في نطاق الأسرة، في حين يتبدي فشلها واضحاً عندما تتصدي للقيام بأعمال خارج المنزل، وقد انعكست هذه الرؤية المختزلة لدور المرأة علي السمات الإيجابية والسلبية التي لحقت بها في الدراما الإذاعية.

صورة المرأة في الخطاب الديني الإعلامي:

من الضروري الأخذ في الاعتبار صورة المرأة في الخطاب الديني لما له من تأثير عميق في المجتمع المصري. ويهمنا في هذا البحث الإشارة إلى بعض النماذج التي طرحت سمات إيجابية أو سلبية للمرأة من خلال آراء لعدد من رجال الدين، ويمكننا في هذا الإطار أن نؤكد على أن معالجة القضايا الدينية في العديد من وسائل الإعلام تناولت العبادات والمعاملات وفقه المرأة أكثر من تركيزها على القضايا الخلافية، وإن كان لا يمكن إنكار أن هناك قضايا ركزت على تقديم الرؤية التسامحية والوسطية للإسلام.و هناك العديد من القيم الإيجابية التي عرضت مثل برنامج " رجال ونساء في القرآن الكريم " – حواري – يذاع في فترة السهرة – يوميا على القناة الاولى، حيث ركزت على قضية سيدنا موسى والتأكيد على قيمة العمل حيث أعتبر سيدنا شعيب أن مهر ابنته هو العمل، وأكد الضيف أنه للأسف حالياً لا يتم التركيز على كونه يعمل ويشقي لكن النظر من قبل الأسر ينفذ للمال الذي يملكه الزوج أو العريس. وتناول برنامج فتاوى الأسرة، والذي يعرض على قناة النيل للأسرة والطفل عدة مداخل إيجابية في معالجة قضايا الثقافة التربوية الصحيحة، والصحة الإنجابية، وقضايا النسب والميراث، حيث ارتكزت هذه المداخل علي:

– تقديم الرؤية المتسامحة في الإسلام

– إبراز المساواة بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية

– تبسيط وتيسير فهم المرأة البسيطة لصحيح الدين.

– توعية المرأة بحقوقها التي أقرها الشرع.

– توضيح أن الدين يؤكد حقوق المرأة في ميراثها الشرعي.

إلا أن هذه المداخل الإيجابية لم يتم تناولها كميا بشكل كاف وهو ما يدعو إلى أهمية زيادة هذه النوعية من المعالجات، التي تقدم الروح التسامحية للدين الإسلامي. وفي الوقت نفسه ظهرت بعض النماذج السلبية للسادة الخبراء أو رجال الدين الذين تناولوا القضايا الخاصة بالمرأة من خلال البرامج المختلفة وكانت أكثر الشخصيات الدينية اختلافاً في الرأي مع قضايا المرأة ممن استضافتهم قناة دريم (بنسبة ٢٧,٨ %).

مناقشة النتائج والتوصيات:

يوضح العرض السابق للنتائج أن هناك بعض النماذج الجيدة للبرامج الإعلامية التي تعي الصورة الإيجابية التي يجب عرضها للمرأة وتعني بتقديمها. إلا أن هذه النماذج محدودة ومحصورة في بعض القنوات أو الجرائد التي قد لا يكون لبعضها أفضلية عالية لدى المتلقي مما يضعف من أثرها على الجمهور. ونجد أن السواد الأعظم من المادة الإعلامية لا توازن من حيث الكم أو الكيف بين الإيجابيات والسلبيات بل الأسوأ من ذلك أنه ليس هناك الشكل الإعلامي المنظم والمحتوى الجيد الذي يعرض الثقافة العربية والإسلامية بشكلها المتطور الحديث والذي يواكب التغييرات المحيطة ويعرض المشاكل الحقيقية التي تواجه كلا الطرفين المرأة والرجل. وفي نظري هذا هو الأخطر. فنحن لسنا بحاجة لمن ينصف المرأة وحدها أو يرفع من شأن الرجل أمامها بل الأهم كيف تنظم النظرة العامة الذهنية للجمهور لهذه العلاقة المشتركة بين كلا الجنسين سواء في المنزل، أو الأسرة أو الدراسة، أو العمل...إلخ بما يخدم ويرفع من مجتمعاتنا.

لقد تناولت العديد من الدراسات السابقة قضية صورة المرأة في الإعلام وخلصت إلى الكثير من التوصيات لتغيير هذه الصورة وتطوير الأشكال

الإعلامية، ومن هذه ما عرضته (منى الحديدي، ٢٠٠٠) من خلال دراسة مقدمة للمنتدى الإعلامي الأول حول قضايا المرأة حيث أوصت بالأتي:

- "الكف عن تقديم المرأة في وسائل الإعلام كوسيلة إغراء وتشهير وإبراز الجوانب الإنسانية والحضارية للمرأة ودورها في التنمية الشاملة.

كذلك توحيد المفاهيم والأسس النظرية التي تواجه المرأة المصرية والعربية في وسائل الإعلام ونشر رؤية واضحة وشاملة تنطلق من زيادة مشاركة المرأة في بناء المجتمع المصري والتصدي للغزوات الثقافية الأجنبية.

الكف عن الاستمرار في عرض النماذج السلبية للبرامج والمسلسلات والأفلام المصرية والأجنبية التي تشوه صورة المرأة واختيار المناسب ومراجعة جميع ما ينشر أو يذاع في أجهزة الإعلام.

تشجيع الإنتاج العربي البناء والعمل على إيجاد البرامج الإيجابية التي تبرز المرأة العربية كعنصر فعال في المجتمع" (ص ٩٧)

كما لفتت دراسة أخرى لراجية قنديل (٢٠٠٢) النظر إلى التحديات المختلفة التي تواجه رسم صورة إيجابية للمرأة مثل اختيار الرأي العام وفئاته المختلفة إلى "المكونات المعرفية والوضوح" (ص٧) حول دور المرأة وصورتها، وعدم وجود خط موحد إعلامياً يلتزم به الإعلاميون في صياغة برامجهم أو أعمالهم حول صورة المرأة. وفي هذا السياق ذكرت راجية قنديل أن "إستمرار القائمين بالاتصال والمعنيين بالصورة الإعلامية للمرأة والمشاركون في صناعتها في تقديم الصورة النمطية التقليدية كما أن النساء لا يمتلكن رؤية واضحة لحقوقهن الإنسانية" (ص ٨) ولمواجهة هذه التحديات خلصت الدراسة إلى أهمية إيجاد برنامج للاتصال الإقناعي للقضاء على أشكال التمييز النوعي ضد المرأة من خلال تضافر الجهود وكسب المساندين والمؤيدين لقضايا المرأة وتصعيد ترتيب القضايا إلى مقدمة أجندة أولويات الاهتمام القومية، بالإضافة إلى إحداث تغييرات جوهرية في الصور الذهنية والنمطية التقليدية.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات وتعدد التوصيات التي تقترح السبيل لمواجهة هذه التحديات لا تزال صورة المرأة كما هي. وأي مواجهة للتحديات السابقة لا تزال محدودة بل وناقصة فكيف يمكن أن يحدث التغيير؟ ولماذا لم يحدث هذا التغيير حتى الآن؟ في رأيي أن الأمر لابد من أن يعالج على عدة مستويات. المستوى التقني والفني من خلال تطوير القوالب والمضامين الإعلامية وهو ما أوصي به عادل عبد الغفار (٢٠٠٢) في دراسة حول استراتيجية تفعيل دور الإعلام الإذاعي والتليفزيوني في مواجهة قضايا المرأة المعاصرة بأنه ينبغي تطوير الأشكال الإعلامية بأن تكون "أكثر إيقاعاً وتذاع في توقيت مناسب للجمهور المستهدف وتحقق عناصر التفاعل مع الجمهور المستهدف" وتتميز بالجرأة في اقتحام القضايا الجدلية مع النزول إلى الواقع الميداني" (عادل عبد الغفار، ٢٠٠٢ ص ٣٩).

أما الجانب الآخر فهو المستوى الفني للإعلاميين ومستوى المعرفة بل والاتجاهات الخاصة لديهم نحو القضايا المطروحة. فإذا لم يكن الإعلامي على درجة من الفهم الواعي والدراسة بل والإيجابية نحو القضية التي يطرحها سيصعب أن يكون له تأثير على مشاهديه. والنماذج الإيجابية كثيرة للإعلاميين الناجحين الذين يتمتعون بالمصداقية والوعي الكافي المؤثر على الجمهور المتلقي والنماذج السلبية وللأسف أكثر.

ومن ناحية أخرى فإن الإعلامي تقنياً وفنياً لابد أن يكون مدعوماً بسياسة إعلامية واعية تضعه على الخط المناسب وتوضح ما هو مقبول وما هو مرفوض بل وتضمن عرض بعض المواد وتشجع على عدم عرض الآخر. وبدون هذا الوضوح في الرؤية الإعلامية على المستوى الأعم والأكبر ستكون هناك صعوبة أن ننتقل من النقطة الحالية إلى نقطة أكثر تقدماً. وهذه السياسة المشار إليها ليس المعني بها هنا الرقابة على الأعمال الإعلامية أو وضع خطوط مسبقة لتناول أو عدم تناول بعض الموضوعات بل المقصود هو وعي الأجهزة الإعلامية والمؤسسات سواء أكانت مملوكة للقطاع العام أو الخاص بما يضمن

عرض هذه القضايا بشكل أكثر وعياً وإدراكاً. وهذه السياسة لا يجب أن تأخذ قضية صورة المرأة في الإعلام بمعزل عن باقي القضايا الاجتماعية والثقافية. فالأمر شديد الارتباط ويصب في النهاية في بوتقة واحدة وهي المواطن أو المواطنة الذي يستمع إلى الراديو أو يشاهد التليفزيون. لذا فعلى الرغم من الاحتياج إلى الأشكال الإعلامية المباشرة التي توضح الصورة السليمة للمرأة إلا أنه لابد أن يكون هناك أيضاً الأشكال غير مباشرة والتي مع الوقت تتغلل في النظام الفكري للمتلقى فتحدث لديه التغيير المطلوب. إلا أن هذا التغيير إعلامياً إذا لم يواكبه تطور وتغيير على المستوى الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي والسياسي لوضع المرأة سيصبح كالنفخ في الأبواق بدون أدنى جدوى. فهذه عملية متكاملة وصورة المرأة هي جزء لا يتجزأ من كل أنشطة التنمية بشكل عام. وأخيراً فإن الوقت قد حان لكي نعمل ونفعل. إن مرحلة التشخيص والتحليل ووضع الوصفات العلاجية قد طال وينبغي أن نبدأ في تناول الدواء حتى يتم الشفاء بإذن الله.

المراجع

المراجع العربية

جيهان رشتي، "صورة المرأة في الإعلام" الرسالة الإعلامية لتحقيق تنمية المرأة. المجلس القومي للمرأة، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة للمرأة. (القاهرة ٢٠٠٢)

راجية أحمد قنديل، "متطلبات كفاءة الأداء الصحفي وفاعليته". الرسالة الإعلامية لتحقيق تنمية المرأة. المجلس القومي للمرأة، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة للمرأة. (القاهرة ٢٠٠٢)

عادل عبد الغفار، "نحو استراتيجية لتفعيل دور الإعلام الإذاعي والتليفزيوني في مواجهة قضايا المرأة المعاصرة"، الرسالة الإعلامية لتحقيق تنمية المرأة. المجلس القومي للمرأة، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأمم المتحدة للمرأة. (القاهرة ٢٠٠٢)

منى الحديدي، "الدور الوظيفي للإعلام المصري في خدمة قضايا المرأة" المنتدى الفكري الأول". المرأة والإعلام (القاهرة ٢٠٠٠)

المراجع الأجنبية:

Gender Equity and Sustainable Development. Towards Earth Summit, 2002.

Media Watch Report. National Council for Women and UNICEF, Cairo 2005

Women's Rights and the Arab Media: A report by the Center for Media Freedom Middle East and North Africa. CMF MENA. London 2000.

صورة المرأة العربية والمسلمة
في وسائل الإعلام

إعداد أ/ إلهام لطيفي*

تمهيد

لقد أصبح الإعلام سلطة ثانية بعد سلطة الاقتصاد وقبل سلطة السياسة. والعالم أدخل، مستهلكا في خضم العولمة الإعلامية. فآخر الإحصاءات تشير إلى ان الدول العربية فقط، تقع في مدار نحو ٦٠ قمرا، وتنقل هذه الأقمار آلاف القنوات، ويصل حاليا عددها إلى نحو ٣٤٠٠ قناة تلفزيونية، منها ٨٨٦ قناة مفتوحة، منها ١١٦ قناة عربية، يضاف إليها القنوات المشفرة، اذن الاهتمام بصورة المرأة كما تكونها وتنقلها وسائل الإعلام، لا سيما الجماهيرية، أمر ضروري، بل ملح. لا شك أن وسائل الإعلام المختلفة بكل ما تمثله من هيمنة وسيطرة وانتشار قد تركت آثاراً سيئة وبالغة الخطورة على شخصية المرأة المسلمة المعاصرة ومن ذلک أصبحت مسألة صورة المرأة في وسائل الاعلام محل اهتمامات واسعة من الرأي العام وبحث وتمحيص في الصحافة المقروءة والمسموعة وفضاءات المجتمع المدني.

انعكاس المرأة في الإعلام

أ- صورة المرأة في الإعلام العربي:

إن مكانة المرأة في المجتمعات العربية تتباين من بلد عربي لآخر، أن معظم الأفكار السائدة عن المرأة سواء في عقلية الرجال أو وسائل الإعلام المختلفة تتناقض تماماً مع الموقف المعلن لغالبية الدول العربية، فتجد بعضها يعلن انحيازه المطلق لكافة حقوق المرأة ثم تفاجأ بها تأتي سلوكيات من شأنها ترسيخ مفاهيم التبعية وتثبيت صورة المرأة بوصفها كائنا ضعيفا يشغل الترتيب الثاني في سلم

---

* ماجستير بفرع فلسفة التربية و التعليم في جامعة" تربيت مدرس" – إيران

المجتمع. مواقف مؤسسات الإعلام العربية تتباين بدورها في النظرة للمرأة، فهناك من ترى ظهور المرأة في وسائل الإعلام متعارضاً مع تقاليدها وربما مع التعاليم الإسلامية، غير أن الدول التي تملأ الدنيا طنيناً بالحديث عن حقوق المرأة تتورط هي الأخرى في ترسيخ مفاهيم تنال من الحقوق الأساسية للمرأة العربية.

إن صورة المرأة العربية وحقوقها أصبحت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر سلاحاً في يد بعض وسائل الإعلام الغربية التي تنشر الأفكار المغلوطة عن المرأة لتشويه أمة بأكملها، وبالتالي فإن أية محاولة لتحسين صورة الإسلام والمسلمين لا بد أن تبدأ من الصورة المغلوطة المرسخة في أذهان الغرب وعبر تقديم نموذج للمرأة الواعية المتحضرة كاملة الحقوق دون الإخلال بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية.

ب- صورة المرأة في الإعلام عامة:

يمكن تصنيف صورة المرأة في الإعلانات إلى أربعة نماذج هي: المرأة التقليدية، والمرأة الجسد، والمرأة الشيء، والمرأة السطحية، هذه النماذج الأربعة تعمل على تشويه صورة المرأة وتنتقص من قيمتها كإنسان فاعل له دور في الحياة غير الدور الترويجي المؤسف، كما تساهم في تعزيز النزعة الاستهلاكية لديها على حساب الروح الإنتاجية الواجب أن تسود عقل ووجدان المرأة وتحكم سلوكياتها، وتقدم هذه النماذج قدوة سيئة للمراهقات في المجتمع وتكرس مفاهيم خاطئة عن الأعمال المميزة التي يمكن أن تمارسها المرأة وتكسب من ورائها المال الكثير خاصة أن العاملات في الإعلان يحققن ثروات طائلة من هذا العمل.

هذا الاختلاف في صور المرأة لم يمنع من تشكيل ملامح وسمات عامة لصورة المرأة في الإعلاميين المرئي والمسموع في العالم العربي، فمن السمات الغالبة على صورة المرأة أن جميع وسائل الإعلام تركز على المرأة في الفئات الاجتماعية

الميسورة أو المرأة في المدن وبعض المهن كالطبيبة أو حتى البائعة في المحال التجارية، وذلك دون التطرق لبعض الشرائح النسائية المشاركة بفاعلية في مناقشة قضايا مجتمعها أو حتى المرأة التي تقطن الأحياء الشعبية داخل المدن الكبرى ومناقشة همومها وقضاياها الخاصة.(شعله شكيب).

ج- صورة المرأة كإعلامية:

المرأة الإعلامية العربية تتأخر كثيرا عن مسيرة الرجل الإعلامي العربي رغم أنها قد بدأت في هذا المجال مبكرا ولكنها لم تتقدم بخطوات كبيرة، وتحتل عدد بسيط من النساء مواقع قيادية في أجهزتنا الإعلامية العربية واثنتان أو ثلاث يترأسن قنوات تلفازيه لكن دون أن نلحظ تغييراً أو تأثيراً فيما تبثه هذه القنوات ويصل الأمر إن تصبح القيادية الإعلامية رجلاً أكثر من الرجل في تناوله التجاري للمرأة.

كما إن ظهورها على أجهزة الإعلام المختلفة إنما هو وفقا لتقاليد الثقافة الغربية شكلا ومضمونا، فالمعايير التي يتم بموجبها اختيار المرأة للعمل في مجال الإعلام لا تقوم على قيم ومبادىء المجتمع العربي وليست مستوحاة من البيئة العربية بل خاضعة للمعايير الغربية ويتم اختيار النساء المتمدنات أكثر من نساء الريف، وذلك ربما يرجع إلى إبراز نساء يرتدين أزياء أنيقة ولا يتقيدن بالزي الإسلامي المحتشم ولا بأسلوب المخاطبة الوقور الذي يلائم المرأة المسلمة. حتى المواضيع المطروحة تهمل القطاع الأعظم من النساء العربيات في الريف والبادية.

التحديات التى تواجه انخراط المرأة العربية فى العمل الإعلامى(شعله شكيب).

صورة المرأة في الأفلام السينمائية:

إن الفحص الأولي للبحوث والدراسات حول المادة الاتصالية التي تناولت المرأة في مختلف وسائل الإعلام تدور جميعها في فلك واحد وهو تقديم الصورة

التقليدية للمرأة العربية والتي اقتصرت على تقديمها في دور الزوجة والأم وربة المترل وابتعادها عن الأدوار العديدة التي تقوم بها اليوم كدور المرأة العاملة أو الدارسة أو المشاركة في تنمية مجتمعها أو المساهمة في صنع القرار السياسي أو المهتمة بقضايا مجتمعها على وجه العموم.

فإذا تعرضنا للسينما العربية فإن صورة المرأة في الأفلام السينمائية كما تقول الدراسة التي قامت بها (إحسان سعيد عبد المجيد) في بحثها الذي نالت عليه درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس بمصر والتي ركزت في دراستها على ٣١ فيلماً سينمائياً تم إنتاجها من عام ١٩٩٠ م إلى عام ٢٠٠٠ م أشارت إلى أن الأفلام السينمائية قد شوهت المرأة المصرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة وأظهرتها بصورة سلبية وغير حقيقية ولم تتعرض للقضايا والمشكلات الحقيقية للمرأة العربية وخاصة المرأة العاملة.

وأضافت (د. إحسان) أن الأفلام السينمائية أظهرت المرأة بصورة سلبية للغاية مقابل مرات قليلة أظهرتها فيها بصورة إيجابية كما أظهرت قصورا كبيرا في طرح قضايا المرأة العاملة وتجسيد صورة المرأة العربية.

كما أن أفلام الشباب الجديدة حاولت تجسيد دور المرأة العصرية دون التطرق للقضايا الأساسية بل فشلت في نقل صورة المرأة الحقيقية والواقعية ولكن أظهرتها بصورة سلبية للغاية وكأن اهتماماتها تتركز في الشكل الخارجي لها من تسريحة شعر وموضة وماكياج دون أن تعتني بالجوهر أو المكانة الاجتماعية والوظيفية.

كما نقدت د. إحسان السينما في عدم إبراز الدور الحقيقي للمرأة الكادحة والفلاحة والعاملة والتي تساهم بصورة فعلية وأساسية في تربية أولادها أو تنمية المجتمع بل تم استخدامها لمداعبة شباك التذاكر من خلال توظيفها في الإغراء والجنس والإثارة لجذب الجمهور.

وبذلك لعبت المرأة دورا في الأرباح التجارية للسينما من خلال الصورة السلبية دون أن تتطرق إلى الواقع الخاص بالمرأة العربية أو مناقشة مشكلاتها الحقيقية أو مستقبلها.

الصورة الإذاعية للمرأة:

وإذا تعرضنا للمادة الإذاعية نجد أنها لا تتعرض لبرامج تثقيفية أو تعليمية توجه إلى الفتاة العربية من أجل تنمية قدراتها أو إمدادها بالمعلومات الجادة إلا بنسب ضئيلة جداً حيث تشير إحدى الدراسات البحثية التي قامت بها (د. هدى رمزي) لمنظمة اليونيسف مقارنة بين صورة المرأة والرجل في الدراما الإذاعية حيث أظهرت المرأة في ثلاث صور سلبية.

أولها صورة المرأة التي تفتقر إلى العقلية العلمية وتتسم بضيق الأفق واللجوء إلى الغيبيات بينما يمثل الرجل الضمير المنقذ أو الشخص الموجه.

ثانيا صورة المرأة التي تفتقر إلى هوية مستقلة وتلجأ في حل مشكلاتها إلى الرجل سواء كان أبا أو زوجا أو أخا أو ابنا.

ثالثا صورة المرأة التي تخشى فقدان جمالها أو تقدمها في السن وفقدان دورها كمنجبة ومحققة رغبات الرجل الذي قد تفقده إذا فقدت تلك الصفات وهي في هذا تتحرك في أدوار رسمت لها من كونها أنثى.

صورة المرأة فى الإعلانات التجارية:

بينما أشارت دراسة قامت بها اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسيا إلى اهتمام الإعلانات التجارية التي أصبحت تحتل من شاشات التليفزيون الإقليمية والقنوات الفضائية جانبا كبيرا في إبراز دور المرأة التي يمكن المتاجرة فيها من خلال تقديمها في مجال ترويج السلع الاستهلاكية معتمدة في ذلك على عناصر التشويق والجاذبية وكأنها كائن جميل أو مجرد جسد مطلوب إظهار محاسنه ومفاتنه وهو ما يعرض المرأة لأشكال مختلفة من الامتهان والسوقية ويجعلها في

حالة اغتراب متواصل عن أدوارها الجادة المتعددة والمطلوبة منها باعتبارها مواطنا منتجا وكائناً بشرياً بل وكإنسان له حقوقه ومتطلباته.

أما صورة المرأة الأكثر حضوراً، أو وروداً، في المسلسلات والأفلام التليفزيونية، فهي صورة المرأة الأم المتفانية، وربة المنزل، والمعدومة السلطة. وفيما المجلات العربية النسائية المتخصصة تبرز صورة الزوجة الأنيقة، وصورة زوجات السياسيين ورجال الأعمال، والنساء النجوم، تبقى صورة المرأة المناضلة في سبيل حقوق النساء، والأكاديمية، والريفية، شبه غائبة.

أما في ميدان الإعلان التجاري، فإن الصورة النمطية السائدة للمرأة هي صورة المرأة العاملة في المنزل، والمرافقة الدائمة للإعلانات عن المنتجات المنزلية والصحية وأدوات التجميل، وغير القادرة على اتخاذ القرارات المهمة، والتي تستخدم كإيحاء جسدي وجنسي يرافق المنتجات المعلنة.(جيروم شاهين)

صورة المرأة في الصحافة المكتوبة والإذاعية:

لا يمكن الفصل بين صورة المرأة كما تعكسها الصحف والمجلات الدورية وبين الخلفية الاجتماعية والمتغيرات الاقتصادية والسياسية التي يتعرض لها مجتمع ما، وفي حالة العالم العربي لا يمكن تقصي صورة المرأة العربية في المنشورات الصحفية والإعلامية الدورية بغير تركيز على حالة مصر ذلك أن الصحافة المصرية، وقد شاركت في إنشائها ونهضتها وتطويرها عناصر من مصر ومن بلدان أخرى في المنطقة المحيطة بها وخاصة من سوريا ولبنان تشكل طليعة للعمل الصحفي في المنطقة بأسرها.

ومن خلال دراسة حول الصور الراهنة التي تعكسها الصحافة **للمرأة واهتماماتها فكانت نتائجها هي:**

تحتل موضوعات الأزياء والموضة موقعاً رئيسياً من الأبواب النسائية في الصحف، ويأتي ذلك على حساب المرأة ربة البيت والمرأة المنتجة وهو وضع

يتوجه أساساً إلى المرأة من الطبقة الوسطى في المدن الكبرى وعلى حساب المرأة الريفية فضلاً عن نساء الطبقات الفقيرة.

يلي ذلك اهتمام كبير ومساحات واسعة تخصص لموضوعات التجميل وفنون المكياج التي تصل إلى موضوعات معقدة طبياً وباهضة التكلفة.

الاهتمام بتفسير الأحلام وقراءة الطوالع والحظ والحوار مع نجوم وكواكب السينما والمجتمع والاهتمام بالمرأة السوبر حضرية على حساب نساء الطبقات الشعبية، أما نساء الريف فلا وجود لهن في هذه الصحافة إلا من خلال جريمة قتل نسائية ثم حديث عن أزمة الشغالات في مصر.

أما الصحافة اليومية والأسبوعية فقد اهتمت بموضوعات الأزياء والموضة والتجميل وفنون الماكياج متناسية بذلك المرأة الريفية والشعبية المنتمية إلى الطبقات الكادحة وهو ما وضع المرأة العربية في دور تقليدي ينحصر في كونها زوجة يتحدد دورها الرئيسي في الأعمال المنزلية ومحاولة إرضاء الزوج.

ولهذا فتعتبر وسائل الإعلام هي المتهم الأول وراء حجب دور المرأة الحقيقي والجاد في تنمية المجتمع العربي وتفاعلها المثمر والبناء خاصة وأن المرأة العربية مؤهلة لذلك.

مجلات:

وتشير الدكتورة عواطف عبد الرحمن - أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة - إلى أن الدراسات التي أجريت عن المجلات النسائية المتخصصة في العالم العربي أكدت أنها تخصص ٧٥٪ من صفحاتها للجوانب الجمالية والمظهرية للمرأة: كالأزياء والمكياج أو المشاكل العاطفية للقارئات، مما يدل على أن المسئولين عن الصحافة النسائية يقتنعون بأن القضية الأولى بالنسبة للمرأة العربية هي تنمية اهتمامها بأنوثتها وإغفال قدراتها الأخرى كإنسان وكمواطنة، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود بعض الاستثناءات التي تمثلت في قليل من الصحف العربية التي اهتمت بإبراز المشكلات التي تعاني منها المرأة في

مجال العمل وفي إطار التشريعات والتقاليد والقوانين السائدة، كما تولي وسائل الإعلام العربية اهتمامًا مبالغًا فيه لبعض المهن الأخرى مثل الاهتمام بالفنانات والرياضيات وسيدات الأعمال ونساء السلك الدبلوماسي على حساب المعلمات والطبيبات والعالمات والباحثات والمحاميات والعاملات والفلاحات. (عبير صلاح الدين، موقع إسلام أون لاين).

صورة المرأة كما تقدم في الدراما التليفزيونية:

. على الرغم من أن ما يقدم عن المرأة في الوسائل الإعلامية بدأ يحمل بعض رياح التغيير بفضل بعض الإعلاميين الواعين بقضية المرأة، في محاولة جادة لتغيير الصورة السلبية التي تقدم بها. . فإننا نلاحظ أن تلك الجهود التي تعد جهوداً جزئية ومحدودة تضل في أغلب الأحوال في خضم الكم الهائل الذي يقدم عن المرأة، والذي يظهرها في صورة سلبية لا تتناسب مع وضعها الحالي، ومع الدور الذي بدأ يضطلع به عدد لا يستهان به من النساء في الفترة الأخيرة، كما أنه لم يضع في الاعتبار الدعاوي المستمرة إلى تغيير الصورة التي تقدم عن المرأة في وسائل الإعلام، وما أوصت به البحوث التي أجريت في هذا الصدد.

ومن خلال دراسة تناولت مقارنة بين صورة المرأة وصورة الرجل هدفت إلى التعرف على الصورة المرسومة، وتحديد الأنماط السلوكية المقبولة والأدوار التي يقوم بها كل منهما باستخدام أسلوب تحليل المضمون. . تؤكد مؤشرات تلك الدراسة بروز صور جديدة للمرأة أكثر عصرية لم تظهر من قبل في الدراسات السابقة، ولعل تلك الأنماط الجديدة قد أوجدتها المتغيرات المستحدثة التي دخلت على المجتمع المصري في الفترة الأخيرة، والتي تعبر عن بداية تغير قد بدأ يحدث في النظر إلى دور المرأة في المجتمع.. فقد أضافت تلك الدراسة ـــ على سبيل المثال ـــ صورة جديدة للطالبة الجامعية المتفوقة ذات الشخصية الإيجابية التي تلعب دوراً وتسلك سلوكاً ينم عن الاستقلال الشخصي والوعي العميق بأمور الحياة. كما قدمت تلك الدراسة أيضاً صورة للمرأة المستقلة مادياً التي

تتصرف باستقلال عن الرجل، والذي أدى استقلالها إلى تمتعها بسلطة اتخاذ القرار وتسيير الأمور.

وعلى الرغم من ظهور تلك الصور التي لم تظهرها التحليلات السابقة للمادة الإعلامية، فإنها ظهرت بكثافة محدودة لا تعبر عن التغير الذي حدث في مكانة المرأة ووضعها الاجتماعي.
كذلك، فقد شابت تلك الصور بعض السلبيات التي تحتاج إلى التصويب.. وعلى سبيل المثال فالمرأة المستقلة اقتصادياً قد بدت مستهجنة اجتماعياً، كما صورت في حاجة ماسة إلى الرجل الذي يقوم عنها بالأعمال الصعبة التي تفشل في أدائها بمفردها.

كما لم يمنع ذلك من ظهور صورة المرأة في أقصى تقليديتها، أي المرأة السلبية التي لا تملك، بل التي لا تستطيع التمكن من سلطة اتخاذ القرار، التابعة دائماً لسلطة الرجل والخاضعة لإرادته، والتي تظهر تبعيتها في صورة الشخص الذي يفتقد الأمان والسيطرة على المصير.. ناهيك عن النظرة السلفية التي تناهض عمل المرأة وتكرس فكرة بقائها في البيت إلا في حالة الاحتياج المادي أو افتقاد العائل الاقتصادي للأسرة.

كذلك، فقد ظهرت صورة المرأة التي تدافع عن تبعيتها، فتتبنى فكرة استعبادها معتبرة أن تلك الصورة هي جزء لا يتجزأ من طبيعتها الأنثوية، فيؤدي بها ذلك إلى التضحية بنفسها بلا حدود من أجل إسعاد الآخرين الذين لا تتوقع منهم مقابلاً نظير ما تقوم به من تضحيات.

وهنا يمكن القول إن وجود الصورتين المتناقضتين للمرأة معاً في الخطاب الإعلامي في وقت واحد، يدل على غياب الاستراتيجية العامة لوسائل الإعلام (سامية الساعاتي، ٢٠٠٠).

وفي إطار ما يقدمه التليفزيون، يجب ألا نغفل دور الإعلانات التي أصبحت تحتل من شاشات التليفزيون جانباً لا يستهان به، والتي تقدم المرأة على أنها

كائن قابل للاتجار به في مجال الترويج للسلع الاستهلاكية، وفي إطار أساليب تعتمد على عناصر التشويق والجاذبية، وكأنها كائن جميل أو جسد مطلوب إظهار محاسنه ومفاتنه، وهو ما يعرض المرأة بها لمختلف أشكال الامتهان والسوقية، ويجعلها في حال من الاغتراب المتواصل عن أدوارها الجادة المتعددة والمطلوبة منها كمواطن منتج وكائن بشري، بل وكإنسان له حقوقه ومتطلباته.

يضاعف من تأثير هذه الوسيلة الخطيرة أنها سهلة التناول، ميسورة الاستهلاك بين الأميين وغير الأميين، إلى جانب قدرتها على النفاذ إلى حياة المشاهد، بما يؤكد استمرارية التعرض، وبالتالي استمرارية التأثير.

وأخيراً، إذا كانت عمليات التسويق للدراما التليفزيونية والسينمائية تحكم ــ في كثير من الأحوال ــ المضمون وتناول القضايا، فإن هذا العامل يؤكد أهمية وضع قضايا المرأة في أجندة اهتمام كافة البرامج والأشكال الصحفية من برامج حوارية وأفلام تسجيلية وتحقيقات ومقالات وأعمدة صحفية خاصة، والتي ارتبطت بأقلام كبار المفكرين والكتاب لما يمثلونه من قيادات فكرية للفقراء بما يحقق التأثير التراكمي لتلك الرسائل المتعددة والمتنوعة، والتعرض الواعي والأمين لقضايا المرأة المصرية (منى الحديدي، ٢٠٠٠).

كذلك أجريت دراسة على عينات من النساء المصريات المستمعات إلى أقدم وأشهر برنامج للمرأة في تاريخ الإذاعات العربية وهو برنامج (إلى ربات البيوت) وخرجت بنتائج وهي، أن مفهوم الذات عند المرأة يغلب عليه الجانب السلبي الذي يتشكل بدوره ضمن صور غالبة ثلاث:

أولها: صورة المرأة التي تفتقر إلى العقلية العلمية من ثم القدرة على التخطيط إضافة إلى ضيق الأفق والتردد حيث يقوم الرجل من جانب آخر بدور الحكم أو الضمير.

أما البعد الثاني لصورة: الذات السلبية فيتمثل في افتقار المرأة إلى هوية مستقلة حيث تصورها المقدمة ضمن برنامج (إلى ربات البيوت) هي جزء من

بيت الزوجية لا يكتمل دورها إلا بالإنجاب، وهي تسقط فريسة للضعف إن لم يكن الضياع إذا خسرت الرجل، ويستبد بها، وبمعنى آخر، تستمد ذاتها من ذات الرجل، على أنه ينبغي التنبه في هذه البحوث إلى حقيقة أن وسائل الإعلام الجماهيرية في العالم وربما في العالم الثالث بصفة خاصة تخضع لسيطرة أجهزة الدولة، بمعنى أنها تخضع لنوع من الرقابة الفعلية أو الضمنية، وأنها قد لا تكون معبرة عفوياً أو بالضرورة عن الصورة الحقيقية للمرأة في أرض الواقع المعاش، وعلى الأقل ينبغي وضع نقطة ملكية الوسيلة الإعلامية وأسلوب إدارتها والقواعد التي تحكم أداءها موضع الاعتبار لدى تقييم أية محصلة تخرج عنها، كذلك لا يمكن رؤية صورة المرأة كما تعرضها وسائل الإعلام بمعزل عن التيارات الفوقية والتحتية التي تؤثر في بنية المجتمع والى التجديد، وهناك رأي يقول إنه قد آن لأجهزة الإعلام الجماهيرية أن تصرف النظر عن البرامج المخصصة للمرأة وكأنها فئة خاصة من فئات المجتمع.(د.ناهد رمزى).

و لعل أبرز الصور التي يقدمها الإعلام العربي للمرأة العربية تتجسد في صورها في الصحافة النسائية حيث قامت إحدى الدراسات على تحليل (٨٦) قصة قصيرة نشرتها مجلة حواء في عامي ١٩٧٦ - ١٩٧٧ **وتوصلت إلى النتائج الآتية:**

تقدم هذه القصص المرأة بشكل سلبي (فهي دائماً بحاجة إلى عون وغالباً ما تتوقع هذا العون من الرجل وهي ضعيفة القدرة على اتخاذ القرار وتفتقر إلى المبادرة وغالباً ما يكون مصيرها الفشل في المواقف الصعبة).

خروج المرأة إلى العمل نتج عن عوز اقتصادي أو عن فشل في الحياة الأسرية ولم ينشأ عن إحساس بأهمية العمل أو ضرورته.

تبرز هذه القصص الشخصية الإيجابية والمستقلة والبناءة للمرأة ولكنها تظهرها في مواقف تدافع فيها المرأة عن قضايا تخصها وفي مواقف تتعلق بها شخصياً (اختيار شريك حياتها مثلاً)، ونادراً ما تصور هذه القصص المرأة

العصرية التي تدافع عن قضايا أو مواقف عامة بل فقط عن مواقف شخصية وعن أمور عاطفية.

تظهر القصص الطبيعة الذاتية للمرأة والأوضاع الغيرية التي تظهر فيها تكون فيها غيرية إزاء من تحب وليس إزاء قضايا عامة.

وكان استخدام الإعلان للمرأة كونه أداة جذب وطعما للتشجيع على الاستهلاك فتظهر فيه مخلوقا ساذجا لا هم له إلا الأكل والشرب والتجميل، فالمرأة تستخدم للإعلان عن السلع لجذب الرجل والمرأة على السواء، فالإعلان يدعوها إلى أن تجعل نفسها في دور المرأة التي حصلت على أعلى أمنية بشراء السلعة، أما الرجل فيغريه الإعلان بالحصول على المرأة الجميلة التي تعرض السلعة، كجائزة لشراء هذه السلعة وحتى الإعلانات التي تصور المرأة في مواقع العمل تصورها على أنها أنثى الرجل وتجذبه، إن استخدام المرأة على هذا النحو في الإعلانات يقلل من نظرة الاحترام إليها في نفس الرجل وفي نفسها هي، حيث يرسخ الإعلان قيمة المرأة ليس بما تملك وبما تنتج بل بما تستهلك وغدت السلعة التي تستهلكها هي مصدر الحب والنجاح والتطور، ظناً منها أنها بشرائها السلعة تشتري الاحترام الاجتماعي والصحة والجمال وتتمكن بفضلها من تصحيح الأخطاء والنواقص في شخصها، لأن المعلنين باعتمادهم الأساليب النفسية كافة نجحوا في تحويل الفكر النقدي للمستهلك نحو ذاته وليس نحو السلعة.(ناهد رمزي)

وتضمن تقرير (ماكبرايد) الصادر من اليونسكو حول قضايا الاتصال (عالم واحد آفاق متعددة) إشارة لتقصير معظم وسائل الاعلام في العالم في تناول القضايا النسائية واعتبرت الصورة التي تعكسها هذه الوسائل عن المرأة صورة دونية وغير لائقة بها خاصة في الإعلانات.

وترى جهاد ربيع، طالبة جامعية وعضوة في لجنة العلاقات العامة لجمعية المستقبل النسائية، بأنه عندما نتحدث عن صورة المرأة العربية في الإعلام

بشكل عام فإنه لا يعكس واقعها أبداً، لأنه يغلب مشاركة المرأة المتبرجة والسفور على المرأة الملتزمة بالحجاب الإسلامي، وكأنما يُنبئ بندرة وجود النساء الملتزمات بالحجاب، وهذا ما هو مغاير للحقيقة ولواقع مجتمعنا المسلم.

وتضيف: هذا لا يعني عدم وجود وسائل إعلام وقنوات وظفت واقع المرأة العربية بالطريقة الصحيحة، ولكنها قليلة جداً، ويبقى أن يشدنا الوضع العام والسائد في معظم وسائل الإعلام بالنسبة لوضع المرأة العربية والذي يُعتبر مخجلاً جداً ويقدم للعالم بأجمعه صورة غير لائقة بالمرأة العربية.

وتـتابع: لـو حاولنا أن نسلط الضوء على أهمية ووظيفة المرأة في وسائل الإعـلام العـربية في وقتـنا الراهن فإننا سنُصدم من الاستغلال السيئ لها، فوظيفـتها متمـثلة بأن تكون جسداً بلا روح ولا ثقافة، فنراها في الدعايات والإعلانـات ونرى التبرج وبرامج لا ترتقي لمستواها بل وتمين واقع وصورة المرأة العربية المسلمة، وتعكس واقعاً مزيفاً لا وجود له.

وتـردف: إن من الواضح لنا أن الحكومات ووسائل الإعلام الحالية تسعى بشكل مستمر ودؤوب لنشر الثقافة المنحلة وثقافة التعري وقلة الحياء، ونشر ثقافة السفور والتبرج بدل ثقافة الحجاب والالتزام والحياء والأخلاق الإسلامية الـذي يعكـس الواقع الصحيح للمرأة العربية في مجتمعاتنا، وهي حرب شرسة على الثقافة الإسلامية وعلى النساء المسلمات بشكل خاص لأنهن يحملن ثقافة عظيمة يخاف منها الكثيرون.

تقول زينب عبد النبي، صحفية معنية بالشأن الحقوقي، أن لها رؤيتها الخاصة حيث ترى بأن الإعلام العربي يصور المرأة على إنها أنثى أكثر مما هي إنسان، إذ لا يتوانى في وضعها في مواقف إغراء وضعف ووهن وبكاء وصراخ وانفعال وعاطفـة أحـيانا وخبث وحقد وضغينة في أحيان أخرى، الأمر الذي يجعلها محـصورة في دائرة العواطف والأنوثة، وقلما يصورها على إنها مخلوق له كل مقـومات الإنـسانية والفكر والإبداع، فحتى أفلام هوليود ومع انغماسها في

الإغـــراء إلا إنهـــا لم تغفل إبراز المرأة كمفكرة وكمحققة وكباحثة في أحيان كثيرة.

ويتهم عقيل ميرزا الشيخ، طالب إعلام بجامعة البحرين، الإعلام بالتقصير في حـــق المـــرأة فهو يرى بأن ما تقدمه وسائل الإعلام التليفزيوني يقلل من دور ونـــشاط المرأة في المجتمع، بل أن أكثر المحطات التليفزيونية تقلل من شأن المرأة وتكـــرس فكـــرة بقاء المرأة في المترل إلا في حالة الافتقار المادي، بالإضافة إلى اســـتغلال المرأة و في بعض البرامج، مثل الإعلانات التجارية، بهدف التسويق للمنتجات الاستهلاكية وغيرها .

وتقول تغريد إبراهيم، طالبة إعلام بجامعة البحرين، من المعوقات التي يضعها الإعـــلام أمـــام المرأة العربية ذات الهوية الشرقية المتمسكة بإسلامها وحجابها الرفض في أن تتواجد أمرأة ترتـــــــــدي الحجاب وتمـــــارس مهنتها شأنها شأن أي كائن آخر، ممـــــــا أدى إلى ظهور المرأة العربية المتبرجة التي ألقت كل ثقافتها الدينية وراء ظهرها.

وتـــتابع: لقـــد مارس الإعلام عملية تهميش للمرأة وسحق فكرها ومسخ هويـــتها من خلال المادة الإعلامية التي تتناول جانب الجمال و الأنوثة الطاغية ولغـــة الجـــسد مما حولها إلى سلعة رخيصة نراها تظهر باستمرار في الإعلانات الدعائية والبرامج وعلى أغلفة المجلات وهذا ما يدعو إلى الأسف حيث جعلها جـــسداً بـــلا روح، وعقلاً لا يفكر، و ثقافة لا تذكر. (العربى، ختام محمود حمد)

أمـــا الدكتورة سامية الساعاتي – أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس– فأشـــارت إلى أن وجـــود صورتين مختلفتين للمرأة في وسائل الإعلام الأولى: تقلـــيدية تبدو المرأة فيها مطيعة عاجزة عديمة الثقة في زوجها، والثانية: صورة عـــصرية تبرز المرأة قادرة على اتخاذ القرار معتمدة على نفسها، ذات شخصية مستقلة.. يدل على غياب الاستراتيجية العامة لوسائل الإعلام، ويؤدي هذا إلى

تذبـــذب في اتخاذ القدوة وتكوين المثل العليا. ومن أهم عوامل نجاح الخطاب الإعلامي الموجه للمرأة ألا يقتصر الحديث في قضايا المرأة على النساء فقط، بل لا بـــد أن يتـــضمن الرجال المساندين للقضية لأنها بالفعل قضية المجتمع كله.

(عبير صلاح الدين)

النتيجة:

فإن ما تقدمه وسائل الإعلام العربية يقلل من نشاط المرأة ويعوق مسيرتها، فقط أشارت أكثر من دراسة إلى أن صورة المرأة في وسائل الإعلام ما زالت تؤكد على ما أسمته "الأدوار التقليدية" للمرأة التي تكرس فكرة بقاء المرأة في البيت إلا في حالة الاحتياج المادي أو افتقار العائل الاقتصادي للأسرة، ولا تظهر المرأة العاملة أو الفتاة الجامعية المتفوقة إلا بنسبة ضئيلة جدًا، ولا يرجع ذلك إلى القائمين على تلك الوسائل فحسب وإنما للموروثات التقليدية لصورة المرأة في المجتمع والتي تحتاج إلى خطة مدروسة لتغييرها، الأمر الذي يجعل المسئولية الاجتماعية لوسائل الاتصال مسئولية مزدوجة؛ فهي من ناحية يقع على عاتقها توعية النساء بحقوقهن وبالدور المنوط بهن لكي يقمن به، وواجباتهن في هذا الصدد، كما أن عليها الإسهام في تغيير اتجاهات أفراد المجتمع بشتى فئاته بأهمية دور المرأة.

فالصورة التي نراها في إعلامنا للمرأة إذن – في أغلبها– صورة مصنوعة، ليست لها علاقة (الظل) بالواقع؛ فهي لا تتطابق مع الواقع العربي للمرأة ولا مع النماذج التي أفرزها المجتمع للمرأة، لكن المأزق الآن لم يعد مأزقَ إعلام داخلي، لكنه أصبح مأزق (صورة العرب والإسلام) أمام الغرب والعالم منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الماضية، التي تهدف إلى الإساءة للإسلام، والتي تستخدم صورة المرأة (الطالبانية) –مع اختلاف التفسيرات بشأنها– بكل مشكلاتها وكأنها صورة المرأة العربية أو المسلمة بشكل عام في مجتمعاتنا، وتغيير الصورة في الخارج لن يكون إلا بتغييرها فيما يُبَث أولاً في داخل الوطن العربي؛ إحقاقًا للحق أولاً، ودفاعًا عن صورة الإسلام.

الاقتراحات:

لا شك أن هناك تقدماً لا بأس به قد حدث في اتجاه إعطاء أهمية لتغيير صورة المرأة في الوسائط الإعلامية، وأن هناك تدابير تتخذ في هذا الاتجاه، وأن الجهود المبذولة في هذا الصدد قد خلقت وعياً غير مسبوق بقضية المرأة، ليس على المستوى الرسمي فقط، ولكن أيضاً على مستوى الجهود الشعبية ممثلة في المنظمات غير الحكومية التي نشطت نشاطاً ملحوظاً منذ مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤ (الأمم المتحدة، مؤتمر السكان والتنمية ١٩٩٤). وبرغم التقدم المحرَز، فلا تزال هناك فجوات قائمة تهدد الجهود التي تبذل في هذا الصدد، وتوضح أن الوسائط الاتصالية ما زالت لم تقم بعد بمسئوليتها الاجتماعية تجاه قضايا المرأة، خاصة قضايا المساواة والتنمية على وجه ربات المهن التي لا تعد مهناً براقة من زاوية نظر وسائل الإعلام! كما تهتم من جانب آخر ببعض الفئات العمرية التي تتراوح ما بين ٢٠ ــ ٤٠ عاماً تقريباً، أي مرحلتي الشباب والنضج، وتهمل في الأغلب المراحل الأخرى، وعلى الأخص مرحلتي الكهولة والشيخوخة، مما يشير إلى رسوخ الرؤية التقليدية عن المرأة بتركيز الاهتمام عليها في فترات خصوبتها وإهمالها بعد تجاوز هذه المرحلة، وأيضاً قبلها، فالملاحظ أن الفتيات صغيرات السن لا يشغلن أدنى اهتمام لدى وسائل الإعلام العربية.

لذلك بات من الضروري العمل على ان تتضافر جهود منظمات المجتمع المدني التي تعنى بشئون المرأة لرسم استراتيجيات تصوب صورة المرأة وتساهم في تفعيل دورها في المجتمع على أساس المساواة مع الرجل.

من تلك الاستراتيجيات بلورة خطة تربوية متكاملة تقوم على منطق تغيير صورة المرأة النمطية التقليدية والمتحيزة التي تقدمها ليس فقط وسائل الإعلام بل أيضا المناهج المدرسية، والعمل على تعميق التوجه الجندري في هذه المناهج صياغة ومضمونا، إلى تسليط الضوء فيها على نماذج نسائية تعبر عن الواقع بشكل إيجابي. وأيضا، ترسيخ القناعة بأولوية التثقيف الحقوقي للمرأة من خلال

وسائل الإعلام بما يخدم قضاياها، وحث القانونيات والقانونيين على إعداد مشاريع قوانين تعيد للمرأة العربية كثيرا من حقوقها المنتهكة.(د. جيروم شاهين)

وثمة ملامح أولية لهذا التكيف أوجزها فيما يلي:

ضرورة توعية الأمة بأهمية الإعلام، والتذكير بأننا أمة قام تاريخها المجيد من خلال وسائل إعلام إما مقروءة مثل الكتاب، أو مسموعة من محاريب يرتفع صوتها بالأذان خمس مرات يومياً، ومن منابر ارتفع منها صوت الخير والنصر والإرشاد منذ مرحلة التأسيس وإلى قيام الساعة.

أهـــمية الاحتفاء بالبحوث والدراسات والممارسات الإعلامية، على اختلاف هويتها وتوجهاتها، ومحاولة استيعابها والإفادة منها، مع تشجيع النخب من الإسلاميين من ذوي الخبرة المهنية والميدانية لتقديم رؤاهم ومعالجاتهم للاتكاء عليها في بداية التجربة؛ فقد تلفت النظر لمسارات واتجاهات إعلامية غائبة نحن بحاجة إليها.

صناعة البدائل الإسلامية في مجال الإعلام بمختلف فنونه وضروبه وألوانه؛ على أن تكون هذه البدائل ملتزمة بالرؤية الإسلامية ومؤطّرة بالمرجعية الشرعية، مع تذكير المتلقي المعاصر أن صياغة هذه البدائل صياغة إسلامية إنما هو صورة من صور التحدي الحضاري الذي يواجه الأمة في الحاضر والمستقبل، ويتطلب من أبنائها مزيداً من سعة الأفق والمرونة والإنصاف والتخلص من الأحكام الجاهزة (ومبدأ: إما صفر أو مائة بالمائة) ! ! إذ إن وجود خلل أو خطأ أو تجاوز هو من طبيعة العملية الإعلامية ولا شك.

الرؤية الشاملة للإعلام الإسلامي والعربي المنتظر وعدم حصره بالإعلام الديني البحت؛ حيث لا يُنتظر منه التركيز على إيضاح الجانب العبادي، كما هو الحال مع نتاج الصحافة الإسلامية الذي يغلب عليها ما يتعلق بالعبادات،

وكما هو الحال أيضاً مع البرامج المرئية الدينية التي لا يعدو نتاجها عن فتاوى وأحكام وتوجيهات وعظية مباشرة وتلاوات قرآنية مكررة.

الإلمام بالواقع الذي ينبثق منه الخطاب الإعلامي الإسلامي والعربي ويوجه إليه؛ بحيث يستند في مضامينه إلى تصور موضوعي لواقع متلقيه والمستفيدين منه واحتياجاتهم الحقيقية؛ ففي قضية المرأة مثلاً: لا بد أن نحدد أولاً من هي المرأة التي نتحدث إليها ؟ واستيعاب كامل مراحلها العمرية واهتماماتها وقابليتها، ومن ثَمَّ: ماذا نُريد منها ؟ وماذا نُريد لها ؟ والاهم ماذا تريد هى ؟ بمعنى أن يكون لإعلامنا مع المرأة المسلمة هدف رئيس ينشد تحقيقه؛ بحيث لا يكون جل نتاجه ردود أفعال لأطروحات الآخر أو تفنيداً لآرائه وهجماته وحسب؛ فالأصل تقديم مادة ذات مهمة وقائية بنائية معاً؛ بحيث تبني شخصية المرأة المتلقية المتزنة والمستقلة القادرة فيما بعد على تفنيد ما تسمعه أو تراه أو تقرؤه! (فاطمة البطاح)

وضع استراتيجية إعلامية في ظل شريعتنا السمحاء:

إن المجتمع العربي والمجتمع المسلم مجتمع رسالي يحتاج لوضع فقه للعمل الإعلامي مستمد من القرآن الكريم ومن تراث الحضارة العربية والإسلامية ويكون في نفس الوقت أنموذجا يستوعب فلسفة الحياة العصرية ويلبى حاجات المجتمع. وقد أرسى القرآن الكريم مبادىء وقيماً تخدم المصلحة العامة للمجتمع وتدخل في صميم العمل الإعلامي، وهى الأمانة وتحرى الدقة في نقل المعلومة والصدق في الحديث، والبعد عن الابتذال في المظهر والحديث والمقال.

يجب إعادة النظر في الاستراتيجية الإعلامية لدولنا، ماذا نريد كأمة عربية أعلاما متطورا يلعب دوره كسلطة رابعة أم نريد أعلاما خاضعا يستخدم لتخدير الشعوب وأشغالها عن قضاياها المصيرية. إننا عندما نطرح إشكالية المرأة العربية والإعلام تطرح علينا تساؤلات عديدة ومتعددة هل أعلامنا يطرح

ويتناول حقيقة أوضاع النساء ببلدنا بما يكفي من الجرأة والموضوعية من قبيل / العنف ضد النساء / الاستغلال الجنسي / البطالة المؤنثة / الفقر والأمية / الخ.

إن استراتيجية الإعلام العربي يجب أن تتجه نحو الأسرة العربية التي أصبحت تعيش في زمن العولمة ولا ينبغي أن تقتصر على مجرد تحسين صورة المرأة أو إتاحة مساحة لا بأس بها لصوتها أو تقديم هامش يعبر عن قضاياها ويطالب بحقوقها، بل لا بد أن تقوم هذه الإستراتيجية على مبدأ أن المرأة تمتلك قدرة على التأثير الخلاق في بناء المجتمع المتطور الذي ننشده وهي الأقدر على تفهم واستيعاب القضايا التربوية التي يقوم عليها بناء الأجيال القادمة.(شعله طيب)

الهوامش:

Unlimited Guardin june21,2002. They hate women(1) , don,they
)) (1) Arzu Merali

Edward Pilington(The women that time (٢)
forgot)july6,2002.Guardin Unlimited

Barbara Slavin(Saudi Arabia),april 25 USA Today (٣)

Nicholas D. Kristof (Saudi Women Argue Merits Behind The (٤)
.Veil) october27,2002. New York Times

cover up or else , Kashmir women told. august 29, (٥)
2001.CNN.com

First lady blasts Taliban treatment of women. November 17 (٦)
,CNN.com

Nicole Gaouette (Voices From Behind The Veil) october, (٧)
.2002. The Chistian Science Monitor

(٨) Oppressed in Islam. .Status of Women Unveiled.
www.guidedones.com

(٩) Saudi Arabian Women Receive Identity Cards.May 12,
2001.USA Today

(١٠) Emma Clark (Arab Women Lift The Veil On Business.
October 31, 2002 BBc News

(١١) Caroline Hawley (Egyptian Womens Rights: Century On)
october 23, 1999 BBC News

د. خضور، أديب: صورة المرأة في الإعلام العربي.

د. رمزي، ناهد: المرأة والإعلام في عالم متغير طلال، محمد: صورة المرأة في الإعلام العربي

د. نوره بنت عبد الله بن عدوان، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي

شعلة، طيب ورقة مقدمة للمؤتمر الثالث للاتحاد النسائي الإسلامي العالمي

جبروم، شاهين،جريدة المستقبل لبنان ٢٠٠٢

ختام محمود محمد، صوره المرأة فى الاعلام العربى

فاطمة البطاح؛ المرأة والإعلام عبير صلاح الدين، موقع اسلام أون لاين، القاهرة

صورة المرأة في الأغاني الموسيقية المصورة

(الفيديو كليب)

وأثرها على المجتمع العربي والمسلم

للأستاذ/عبد الحميد الصالحي*

مقدمة

إن موضوع صورة المرأة في وسائل الإعلام بصفة عامة، والفضائيات العالمية والعربية بصفة خاصة، أصبح يشغل حيّزاً كبيراً من اهتمام الباحثين في المجال الإعلامي والاجتماعي والشرعي، وذلك لما أفرزه موضوع ظهور المرأة بصورة جريئة في الأغاني الموسيقية المصورة من نقاش محتدم حول الآثار التي تعكسها تلك الصورة على المجتمع بمختلف شرائحه.

ويتساءل المتتبعون لما تعرضه الفضائيات من أغاني موسيقية مصورة، ما إذا كانت المرأة، التي كما يراها الكثيرون، بالغت في التكشّف المفرط وإبراز مفاتن جسدها في تلك الأغاني تعكس فعلاً هويتها العربية، أم أنها لا تعكس الصورة الحقيقية الأصيلة للمرأة الشرقية التي يغلب عليها طابع العفة والمحافظة. علاوة على ذلك، فإن المغنّية أو المطربة أو الفنانة الشرقية "المتعصرنة" كثيراً ما تقوم بتصوير أغانيها الموسيقية في بؤر المجون أو في غرف النوم على السرير مستعملة إيحاءات جنسية صريحة مقلدة بذلك، بل متعدية، ما تعرضه بعض المغنّيات الغربيات المتحررات.

وستقتصر الورقة بالحديث عن المغنّيات الإناث فقط، دون الذكور. وليس هذا إقراراً بعدم وجود مغنين يؤثّرون سلباً في المجتمع، وإنما لرواج ظهور المرأة على الفضائيات، وعظم تأثير تكشف جسدها على المجتمع. وقد راج مؤخراً

---

* المساعد الخاص لمدير الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

عرض هذا النوع من الأغاني على الفضائيات وخصوصاً العربية منها، إذ غالباً ما تبدو المرأة فيها شبه عارية تؤدي غناءً ممزوجاً برقصات مثيرة مستعملة في ذلك لغة جسدية جريئة، وموسيقى وقصة مصورة شارحة لمضمون الأغنية.

تحاول الورقة إلقاء نظرة فاحصة على صورة المرأة في الأغاني الموسيقية المصورة، أو ما يُعرف بين الناس بأغاني "الفيديو كليب"، وإبراز آثار رسائلها السمعية والمرئية التي يرى الكثير أنها استهدفت الهوية الفنّية والثقافية للأمة العربية والإسلامية، واستهدفت براءة الطفل فغرست فيه تدريجياً حبّ التطلع إلى كل ما هو مستور من جسد المرأة، وأشربته ثقافة فنّية مستوردة أثّرت على المجتمع العربي والمسلم. ولتوضيح هذه المسألة بشكل أوسع، تقوم هذه الدراسة بالتطرق إلى جذور فرض الرقابة الإعلامية بدافع الحفاظ على هوية الأمّة منذ صدر الإسلام الأول عندما كان الخلفاء يراقبون ما كان يلقى من شعر عن المرأة في الأسواق باعتباره الوسيلة الإعلامية المصورة لشخوص الناس ومجريات حياتهم. كما تقوم الورقة بإلقاء إطلالة سريعة على ما آل إليه الشعر والغناء في العصر الأموي من حالة مزرية عندما فقدا وظيفتهما الرسالية الشريفة، فانتشر شعر الغزل والتشبيب بالنساء والتغنّي بتفاصيل جسد المرأة باستفاضة. ثم تقوم بتقديم عرض تفصيلي تجسِّد فيه الصورة السائدة للمرأة المعاصرة في الأغاني الموسيقية المصورة على الفضائيات وتأثير تلك الصورة المستعارة على المجتمع العربي والمسلم. كما ستتطرق إلى مختلف الآراء النقدية حول الموضوع.

جذور فرض الرقابة الإعلامية للحفاظ على هويَّة الأمّة:

كان ينظر إلى النساء في العصر الجاهلي على أنهن صنف واحد خلقن لمجرد الإنجاب والمتعة. ولما جاء الإسلام حرّر المرأة من الوأد الفعلي والوأد الاجتماعي. كما حررها من تبعية الإنسان ومن التقاليد التي حصرت وظيفتها بوصفها مجرد أنثى وليس إنساناً مستخلَفاً. وبذلك صارت المرأة إنساناً مكلفاً، ومسئولة أمام المجتمع وأمام خالقها. إذ أنها خليفة الله في أرضه، فأصبحت المرأة تشارك رعاية شئون المجتمع، وصار لها رأي يسمع لأنها تعي واقعها جيداً. كما

انخرطت في المجتمع بفعالية، تشارك أخاها الرجل صنع القرار الثقافي، والسياسي والاجتماعي، والاقتصادي. غير أنه مع مرور الزمن أخذت تلك الصورة الراقية التي بلَغتها المرأة في المجتمع تشهد تراجعاً تدريجياً بسبب عوامل سياسية واجتماعية وثقافية لسنا بصدد الحديث عنها. غير أننا سنسلط الضوء على الإعلام الذي كان يتمثل في شعر العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ثم نرى كيف انفلت من قيود الرقابة الإيجابية وما خلّف ذلك الانفلات من تقهقر في المجتمع.

لقد حرص الخلفاء الأربعة، رضوان الله عليهم، على حمل الشعراء والقصاصين على احترام القيم الإسلامية للأمة بما في ذلك العدالة، وسيادة القانون، والتكافل الاجتماعي، إذ نستشفُّ ذلك من خلال فحصنا لمقاطع أبيات شعر صدر الإسلام.[14] فكان الشاعر في صدر الإسلام يؤدي وظيفة اجتماعية تتمثل في الدفاع عن الأمة والتعبير عن فكرها وقيمها ومبادئها. وعندما نتصفح المقاطع الشعرية لشعراء صدر الإسلام نلحظ فيها ميزتين: الأولى، تتمثل في المسحة الإيمانية العالية التي تغلب على ذلك الشعر؛ والميزة الثانية، خلو الشعر من الغزل ومن أي استخدام للمرأة في الشعر بأي شكل من الأشكال. ولم تترك الحرية المطلقة للشعراء وهم إعلاميو عصرهم في ذلك الزمان ليقولوا ما يحلو لهم متجاهلين قيم مجتمعهم وثقافته. بل لقد وضعت لهم ضوابط، على رأسها الالتزام، والصدق، وذلك كي يؤدي الشعر الرسالة التي أنيطت به. ويمكن أن نعتبر ذلك أول تأسيس لوضع جهاز رقابة على ما يؤلّفه أو يقوله الشعراء من شعر.[15]

---

14 وفاء فهمي السنديوني، شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، (دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٣م) ص ٣٥١.

15 المرجع السابق، ص ٣٦٦. وانظر: صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٨٦م) ص ٣٢.

ولم يعتبر ذلك تقييداً لحرية التعبير، إنما كان ينظر إليه على أنه حسن توجيه للدور الإيجابي الذي يفترض أن يقوم به الشعر في المجتمع. فلا معنى لحرية التفكير والرأي إذا كان لا يحقق الحماية والصيانة الحقيقية للمجتمع. وهذا ما جعل الشعراء "يبتعدون في هجائهم عن المعاني التي تثير الضغائن والأحقاد، أو تمس أعراض المسلمين. فلم يعد الشاعر في صدر الإسلام يفخر بقبيلته وحروبها ومغانمها وسبي أعدائها، وإنما تحول إلى الفخر بالأمة الإسلامية.. واتباع أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن ذلك إلا انطلاقا من الشعور بالمسئولية تجاه الأمة"[16].

لقد وقف الإسلام موقفاً حازماً تجاه الغزل الفاحش، وشعر المجون والتشبيب بالنساء. ففي زمنه صلى الله عليه وسلم، كان يعاقَبُ الهجّاءون من الشعراء. كما خصص عمر بن الخطاب في عهده مكاناً خاصاً خارج المسجد لمن أراد أن ينشد شعراً. غير أن الخلفاء الراشدين كانوا يعاقبون كل من يخرج عن ضوابط الالتزام التي وضعها الرسول عليه الصلاة والسلام، ويشددون النكير عليه. وحذّر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعراء من التشبيب بالنساء بجلد من يعصي أمره. كما حبس الحطيئة وهدده بقطع لسانه لما هجا الزبرقان بن بدر، حتى ضجّ الحطيئة، واعتذر لعمر، فخلّى سبيله، وأخذ عليه العهد أن لا يهجو أحداً، وجعل له ثلاثة آلاف درهم على أن يكف عن تناول أعراض المسلمين في شعره".[17] ويحكى أن رجلاً من بني مزينة مرّ بباب رجل من الأنصار، وقد كان يتهمم بامرأته، فاستعدى رب البيت عليه عمر، فقال له عمر: ما أردت؟ قال: وما عليَّ في أن أنشدت شعراً. قال: قد كان له موضع غير هذا، ثم أمر به

---

16 وفاء فهمي السنديوني، شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، ص ٣٦٨.

17 صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، ص ٣٢. وانظر: وفاء فهمي السنديوني، شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، ص ٣٦٩- ٣٧٠.

فحُدَّ،[18] ولم تكن تلك الرقابة بهدف تعطيل الإبداع وعرقلة نشر الفن في ذلك الوقت، إذ لا خير في إبداع ينمو في ظل الفحش والفجور، وإنما أراد الخلفاء الراشدون أن يتحمل الشعراء مسئوليتهم في الحفاظ على القيم الإسلامية التي غرسها الإسلام في نفوس الناس، وسد المداخل التي تأتي من خلالها الرذائل التي حاربها الإسلام وقضى عليها. إلا أن حالة الشعر، الذي أصبح بعد ذلك مادة أساسية للغناء، لم تبق كما كانت عليه، ففقد الشعر والغناء رسالتهما ووظيفتهما الحقيقية عندما كثر الترف وتقهقرت الأمة.

عندما يفقد الشعر والغناء وظيفتهما الرسالية:

بعد التصدع والانقسام الذي استهدف الأمة الإسلامية، تنافست الأحزاب في اصطناع الشعراء، واتُخذ الشعر سلاحاً قوياً لنشر دعوة الحزب وآرائه، فتوزع الشعراء على الأحزاب. واستأثر الحزب الأموي بأكثر هذا الشعر، فراح الأمويون يشجعون فقط الحركة الأدبية والقصص الرسمي، فاعتنوا بالشعراء والمغنّين مادياً ومعنوياً، بينما تجاهلوا الاعتناء بالعلماء. ويبدو أن السبب الرئيسي في اعتنائهم الشديد بالشعر راجع إلى أسباب سياسية، لأن الشعر كان يؤدي دور الإشهار أو الترويج الإعلامي للحكم الأموي.[١٩] ونتيجة لتلك الظروف السياسية الجديدة انحرف الشعر عن الدور الشريف الذي كان يؤديه، وتنصّل من الضوابط التي وضعت له.[20]

وكانت المرأة من بين ضحايا الشعراء حيث استخدموها وسيلة بالشكل الذي كان محضوراً عليهم من قبل. فاستقطبها الشعر إليه وانساقت إليه، وبذلك نشط شعر الغزل والتشبيب بالنساء من جديد كما كان عليه في العصر

---

18 وفاء فهمي السنديوني، شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، ص ٣٧٠– ٣٧٢.

19 صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، ص ٣١– ٣٢. وانظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، (دار الكتب، ط ١١، ١٩٧٥م) ص ١٤٥ – ١٦٥.

20 صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، ص ٣٢.

الجاهلي. وتغنّى شعراء العصر الأموي بتفاصيل جسد المرأة باستفاضة[21] كالشعر، والوجه، والعين، والأنف، والثغر، والريق، والنظرة، والابتسامة، والخصر، والبطن، والعجز، والساقان، واللون، وغير ذلك. كما تطرقوا إلى وصف الخصال المعنوية للمرأة التي حصروها في طريقة حديثها، وحيائها، وعفتها، ورزانتها، ورجاحة عقلها، وحسبها ونسبها، وتغنّوا حتى بالملابس التي تلبسها، والحلي التي كانت تتزين بها. ويبين لنا هذا التركيز الشديد على جسد المرأة وخصالها مدى تغزلهم بها وتفننهم في ذلك. وركّزوا على الجانب الأنثوي للمرأة على حساب الجانب الإنساني فيها. فأمست المرأة لعبة يُتسَلّى بها في مرحلة الترف الحضاري، بدل أن تكون خليفة الله في الأرض. وأخذ الوضع يتطور خاصة بعد انتشار فن الغناء في عصر الفتوحات بفعل الاحتكاك بالحضارات الأخرى. ولقد كان الشعر مادته الأساسية، وقاعدته التي انبنى عليها.

وكان الغناء الذي جلبته الجواري إلى المجتمع العربي المسلم مظهراً من مظاهر الترف والثراء في العصر الأموي، "حيث شغل أهالي مدن الحجاز، فأقبلت عليه تنميه وتطوره".[22] ولقد اشتهر بالمدينة كثير من المغنين و المغنّيات، وكانت أكثر النساء غناء أكثرهن شهرة، وخاصة في قصور الخلفاء ودور رجال الحكم والسياسة. وأصبحت المرأة مادة للشعر الغنائي، وتصف مشاعرها أو مشاعر الشعراء نحوها، وتغنيهم بحبها وموقعها العام، وفي قلوبهم".[23] إلا إن أفضل مرحلة عاشتها المرأة، وذاقت فيها طعم الحرية الحقيقية عصر الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين. تلك الفترة التي ارتقت فيها من مجرد أنثى إلى إنسان يحمل

---

21 للاستزادة من نماذج وصف المرأة في العصر الأموي انظر: أمل نصير، صورة المرأة في الشعر الأموي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠م)، ص ٣٧.

22 فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي، (دمشق: اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٠م)، ص ١٠٦.

23 المرجع السابق، ص ١٠٧.

همَّ الاستخلاف في الأرض، ولم تكن مجرد سلعة للشعراء أو وسيلة لإذكاء العصبية، ولا مجرد شهوة يُستمتع بها سواء بالغناء أو غير ذلك، كما كانت في عصر الجاهلية الأولى.

لقد تحدّث ابن خلدون عن الغناء ومتى يظهر وينتشر في المجتمع، فقال: "يحدث الغناء في العمران إذا توفر وتجاوز حد الضروري إلى الحاجي ثم إلى الكمالي وتفننوا، فتحدث هذه الصناعة (أي الغناء) لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفنناً في مذاهب الملذوذات"[٢٤]. فهل يا ترى حقق العرب والمسلمون الاكتفاء الذاتي ووفّروا الضروريات لشعوبهم حتى ينعموا بكماليات الغناء؟!، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، أيُّ نوع من الغناء نراه ينتج في عصرنا الحاضر حتى يدرج ضمن ما يسمى غناءً.

وإلى جانب ذلك، يُعرِّف ابن خلدون علم الموسيقى على أنه "معرفة نسب الأصوات والنغم وبعضها من بعض وتقديرها بالعدد، وثمرته معرفة تلاحين الغناء".[٢٥] في حين يرى أن الغناء "تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع كل صوت منها توقيعاً عند قطعة فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات وذلك أنه تبين في علم الموسيقى أن الأصوات تتناسب فيكون الصوت نصف صوت وربع آخر وخمس آخر وجزءً من أحد عشر من آخر. واختلاف هذه النسب عند تأديتها إلى السمع بخروجها من البساطة إلى التركيب وليس كل تركيب منها ملذوذاً عند السماع، بل للملذوذ تراكيب خاصة وهي التي حصرها أهل

---

24 عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار القلم، ط ٥، ١٩٨٤م) ج ١، ص ٤٢٣ – ٤٢٦ بتصرف.

25 المرجع السابق، ص ٤٧٩.

علم الموسيقى. واللذة الناشئة عن الغناء أنها إدراك الملائم والمحسوس إنما تدرك منه كيفية فإذا كانت مناسبة للمدرك وملائمة كانت ملذوذة، وإذا كانت منافية له منافرة كانت مؤلمة."[٢٦]

ولم يكن الغناء مرتبطاً بمعاني الفسق أو الانحلال الخلقي والمظهري كما هو عليه اليوم. يصف ابن خلدون كيف كان الغناء فيقول: "وكان الغناء في الصدر الأول من تاريخ الإسلام من أجزاء هذا الفن علماً تابعاً للشعر. وكان الكتّاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه. فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة[٢٧].

ويعرَّف الفن أنه "إبداع يرتقي بالذوق والفهم الاجتماعي ويناقش قضايا الأمة من خلال الكلمة والنص وربما اللحن الجميل"[٢٨]. لكن ما يُعرض في زماننا اليوم من أغاني "الفيديو كليب" على الفضائيات لا يقدح في عدالة ومروءة المغني ومن يشترك معه فحسب، إنما هو الانحطاط بعينه، لأنه يهبط بالذوق العام ويتردى به إلى أحطّ المستويات، ويغيِّب المعنى الحقيقي لكلمة "فنّان"، ويجعل هذا السلوك مجرد حركات إثارة تظهر من خلالها المرأة جسدها عبر الكاميرات لينظر إليها الناس، وهي ترتدي من الثياب ما يشف أكثر مما يستر، وتدّعي الفن، أو بالأحرى يدّعي من يخدعها بذلك أنها تمارس فنّاً يطرب الجمهور. هذه الظاهرة التي باتت تنتشر بسرعة، وشوّهت شاشات الفضائيات، للأسف تجد التشجيع من المؤسسات الفنية التي تبحث عن الربح ولا تولي أهمية للقيم والفن الأصيل أو العادات والتقاليد الأصيلة. وهذا لا يمنع قيام نقاشات

---

26 المرجع نفسه، ص ٤٢٣ – ٤٢٦ بتصرف.

27 المرجع نفسه، ص ٥٥٤.

28 ت ب، "صـــور رخيصة في الفضائيات أفسدت أطفال العرب"، مجلة الجزيرة، العدد ٨٢ بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٥م.

وحوارات تسعى في اتجاه ترسيخ الفن العربي الراقي الذي تتكامل أدواته من نصوص قوية، وألحان جيدة وأداء يمزج كل عناصر الأغنية العربية ليخاطب المشاهد العربي بلغة الإبداع والفن الحقيقي، وليس بلغة الصور المثيرة والجسد العاري والرقص الرخيص الخالي من كل دلالات الفن.

ولقد كثر عرض الأغاني الموسيقية المصورة في أيامنا هذه على الفضائيات العربية إلى درجة التخمة. فيا ترى ماذا تعني الأغنية الموسيقية المصورة وما تحتويه من مكونات استطاعت فعلاً أن تشدّ أعين الجمهور إلى شاشات التليفيزيون ساعات مطولة في اليوم الواحد، وما تأثير هذا النوع من الأغاني على المجتمع؟

تعريف الأغنية الموسيقية المصورة:

الأغنية الموسيقية المصورة (**Music Video**) هي فيلم قصير مصور يعكس عرضاً تمثيليّاً مرئيّاً لأغنية موسيقية. وفي هذا النوع من الأغاني، يقوم مغن واحد أو أكثر بأداء أغان موسيقية تكون مرفقة بصور مرئية تترجم معنى الأغنية وما تحمله من أهداف. ويمكن أن تكون الأغنية الموسيقية كرتونية متحركة أو أداءً حيّاً أو كليهما معاً. وفي الأساس، غالباً ما تكون الأغنية الموسيقية المصورة عبارة عن وسيلة تستخدم لتسويق وترويج المسجلات الغنائية.[٢٩]

وتعرف الأغنية الموسيقية المصورة في أوساط الإعلاميين والشباب عموماً باسم "الفيديو كليب" (**Video clip**). وقد راج عرضها في السنوات الأخيرة على القنوات الفضائية العالمية عموماً والعربية خصوصاً. وكان الفنان أو المغني العربي في الماضي يلقي أغنيته معتمداً كل الاعتماد على أدائه الصوتي

---

29) لمزيد من المعلومات عن تعريف الأغنية الموسيقية المصورة، انظر في مادة (Music Video or Video Clip)، Wikipedia : Encyclopedia,at: (http://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page).

مبرزاً جماله، الأمر الذي كان يتطلب منه اختيار كلمات معبرة وهادفة وطريقة أداء يستعذبها الجمهور ويطرب لها.

المرأة في الأغاني الموسيقية المصورة:

ترى إحدى الباحثات[30] أن الدراسات والإحصاءات أثبتت أن المرأة العربية تعتبر الأكثر تعرضاً واستخداماً لوسائل الإعلام المختلفة. وقد يكون ذلك بحكم الوضعية المفروضة عليها والقيود العائلية والاجتماعية التي تحدُّ من حركتها، وبالتالي تفرض عليها المكوث في البيت لفترات طويلة مقارنة بالرجل مما يجعلها تتعرض لوسائل الإعلام خصوصاً التليفزيون الذي جعل من المرأة مادة أساسية في مضامين التسلية والترفيه. بمعنى أن صورها تُنتَج ويعاد استهلاكها بواسطة المرأة نفسها كمستهلكة للإعلام دون أن يقوم الإعلام بدوره في تصحيح صورة المرأة العربية.

وفي كل الفضائيات العربية يغيب عادة صوت المرأة العربية المنتجة، والباحثة، والسياسية، والمقاومة، والمهمشة، والفقيرة، أو حتى امرأة تعمل من الصباح إلى المساء لتعول أسرها، بل نادراً ما نسمع صوت هؤلاء النساء. ونرى تسطيحاً كبيراً لقضية المرأة العربية الذي من مظاهر وجوده[31]:

استخدام وتوظيف صورة المرأة الجسد عنصراً لجذب اهتمام الرجل المستخدم لوسائل الإعلام كـ"الفيديو كليبات" التي شوهت صورة المرأة الإنسان إلى أبعد الحدود وتعاملت معها كجسد مثير للغرائز الجنسية.

الدعاية لترويج سلع أو خدمة لا توجد علاقة منطقية بينها وبين المرأة، كصورة المرأة في الإعلانات التجارية على شاشات التليفزيون والجرائد.

---

30 زينب نبّوه، "الإعلام وعملية التغيير الاجتماعي"، أسبوعية النور السياسية الثقافية، سوريا، العدد: ٢٠٩ الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٠٣م، انظر: (http://www.an-nour.com).

31 المرجع السابق.

اعتماد الإعلام العربي على خطاب تقليدي في التعامل مع المرأة يؤكد أدوارها التقليدية في المجتمع. ويركز هذا الخطاب على مواضيع محدّدة مثل الموضة، والتجميل، والأزياء، والطهو، والرشاقة، والإنجاب، والتربية، وهي مواضيع قد لا تهم كثيراً قطاعات مؤثرة من الفتيات والنساء، كما أنها لا تشجع المرأة على الإسهام في جهود التنمية أو تمكنها من ممارسة حقوقها القانونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن صورة المرأة في أغاني "الفيديو كليب" أضحت صورة نمطية تعرض المرأة على أنها مجرد جسد جميل وجذّاب لا أكثر. كما أن تلك الأغاني الموسيقية المصورة تسهم في تهميش المرأة ودعم النظرة التقليدية لعمل المرأة ودورها في الحياة العامة، حيث إن المرأة خلقت لتكون رمزاً للجمال الحسّي. كما حفلت كلمات الأغاني الموسيقية المصورة بكثير من الصفات التي حددت ملامح شخصية المرأة بشكل عام، ولم تخرج تلك الصفات عن النظرة النمطية للمرأة. فالمرأة في كثير من تلك الأغاني امرأة "غادرة ولعوب تلعب بقلوب محبيها وتغدر بهم دونما سبب[٣٢].

وتُعدُّ صورة المرأة في أغاني "الفيديو كليب" دعماً لصورة نمطية تعوَّد الناس رؤيتها في الإعلام الغربي بشكل عام، ومؤخراً في الإعلام العربي بشكل خاص. ويمكن تقسيم صورة المرأة في عدد من أغاني "الفيديو كليب" الخليجية مثلاً إلى ثلاثة أنواع[٣٣]: فهناك المرأة النموذج (**Model**) وهي المرأة التي تمثل دور المحبوبة التي يغني لها مطربو تلك الأغاني؛ والمرأة "المطربة" وهي المرأة التي تقوم بأداء الأغنية بنفسها؛ ثم المرأة المشاركة، وهي التي تشارك في ذلك النوع من

---

32 المرجع نفسه.

33 يحيى فايز الحداد، "إشكاليات النوع الاجتماعي والإعلام في بلدان الخليج العربي"، ورقة قدمت في الندوة الإقليمية حول "النوع الاجتماعي والتنمية: علاقات شراكة وتشبيك"بتونس ما بين ٢٠ و٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٢م.

الأغاني الموسيقية ولا يكون التركيز عليها، وإنما هي مكملة أو خلفية للقصة الغنائية. وقد ظهرت المرأة في الأغاني التي يؤديها رجال بشكل وملامح امرأة غربية من حيث لون الشعر الأشقر والعيون الملونة، وهي امرأة شابة في العشرينيات أو الثلاثينيات. كما تظهر المرأة في معظم تلك الأغاني الموسيقية المصورة بملابس غربية عصرية، وتقوم باستبدال ملابسها في الأغنية الواحدة أكثر من مرة. ويوحي نموذج المرأة التي تظهر في "الفيديو كليب" أنها هي النموذج المطلوب والمفترض أن يرى على أرض الواقع، وتسعى النساء العربيات إلى تقليده باعتباره النموذج العصري المطلوب. وإذا استطاعت وسائل الإعلام أن تقنعنا بأنه النموذج الأجمل والذي يجب أن يُحتذَى به من قبل نساء العالم الأخريات، فإن ذلك يهدد بفقدان هوية المرأة العربية في ظل تيارات العولمة التي بدأت تغزو المجتمعات العربية. ولا تظهر المرأة في تلك الأغاني وخاصة المرأة النموذج بتأدية أي دور يذكر. فهي في العادة تُصوَّرُ على أنها المحبوبة التي يغني لها، وبالتالي فدورها ينحصر في العرض والوقوف أمام المطرب الذي يفترض أن يغني لها. أما بالنسبة للمرأة المشاركة فقد انحصرت أدوارها في الرقص في أغلب الأحوال أو تأدية أدوار مهمشة جاءت لتخدم الخلفية التي أرادها مخرجو تلك الأغاني. والذي يحدث في زماننا يعكس صورة منحطة للمرأة. والمتتبع لما يعرض على الفضائيات العربية يدرك أن تلك الأغاني الموسيقية المصورة لا تعكس الصورة المنحطة للمرأة فحسب بل تعكس الهوية الغربية ولا تعكس الهوية الشرقية. وفي آخر المطاف، فإن الرسالة الوحيدة التي تحملها الأغنية الموسيقية المصورة لكثير من المغنّيات العربيات تنحصر في جذب الشباب وإثارة غرائزه العاطفية والجنسية لتحقيق الربح المادي. ولذلك، فلقد قبلت المرأة الظهور على نحوٍ تجردت فيه من قيمها وثقافتها، وأمست مجرد أنثى تستعمل للتسلية وتستخدمُ كباقي السلع التي تجلب الربح المادي الصرف. وبذلك فقد الفن وظيفته وحاد عن رسالته، واشتد في غير وقته وفي غياب مستلزماته.

مغنّيات مع التكشف المفرط:

في حديثهنّ عن السبب الرئيسي لمبالغة الفنانات في استعمال الإثارة وكشف مفاتن الجسد في الأغاني الموسيقية المصورة، ومدى تأثير ذلك على المجتمع العربي والمسلم، ترى بعض المغنّيات اللاتي هن مع الاستعمال المفرط للغة الجسد[٣٤] أن إظهار المغنّية مفاتن جسدها أثناء الغناء مكمّل ضروري لأدائها "الفنّي" ويضمن لها قبولاً واسعاً بين متتبعيها ومشاهديها، تستدعيه الحاجة تماشياً مع ما يتطلبه سوق "الفيديو كليب" التنافسي!. فتقول إحدى المغنّيات مثلاً "لم يعد الغناء بمفرده يحقق نجاحاً مع جمهور الشباب خاصة بين الفنانات الجدد، ولا بد أن يكون هناك بعض من العري حتى يقبل الشباب على مشاهدة "الفيديو كليب". ولكن ليس معنى ذلك أن تخلع المطربة كل ملابسها، حيث إن جمهور الشباب لا يحب إلا الأغاني التي تغنيها مطربة مثيرة. وإن لم يجد ذلك، فتجده يغيّر المحطة على الفور ويبحث عن مطربة أخرى أكثر إثارة. وأنا لا أعرف سبباً لمهاجمة المطربات المتحررات.. فلو صورتُ "فيديو كليب" وأنا محتشمة فلن يراني أو يسمعني أحد".

مغنيات ضد التكشف المفرط:

وفي خضم تنافس العديد من المغنّيات على إنتاج أغان موسيقية مصورة يغلب عليها طابع العري والميوعة، نجد من الفنانات من أدركت خطر ذلك النوع من الأغاني على المجتمع وقيمه. وفي مبادرة غير مسبوقة[٣٥]، نجد الفنانة السورية أصالة نصري قد أسست قبل نحو سنة ونصف السنة "جمعية العفة" في باريس محققة بذلك رغبتها في تأسيس جمعية لمحاربة انتشار العري في أغاني"

---

34 عنتـر السـيد، "العـري كلـيب: قلـة الملابـس سـر الـنجاح!"، العـربية نت (www.alarabiya.net) منشور بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٠٤م.

35 عنتـر الـسيد، (أصـالة تـشهر جمعـية لمحاربـة الـ"العري كليب")، العربية نت (www.alarabiya.net) منشور بتاريخ: ٩ يونيو ٢٠٠٤م.

الفيديو كليب". وقد انضم إلى جمعيتها الكثير من السيدات اللاتي يدعون إلى المحافظة على كرامة وشرف جسد المرأة في وسائل الأعلام وفي الأغاني الموسيقية المصورة ورفض العري بمختلف ألوانه. وهدفت السيدة أصالة نصري من خلال جمعيتها، كما قالت، إلى "إعلان غضبها من انتشار الأغاني المصورة.. وهو الشيء نفسه الذي فعلته إحدى أكبر وكالات الإعلان المشهورة في مصر بتغيير استراتيجية الشركة باستغلال كل الوسائل التي تكرم المرأة وليس العكس". وكانت أصالة قد التزمت الصمت تجاه الظواهر السلبية أو الانتقادات كمنهج لها مع زميلاتها في الساحة الغنائية بعد أن تعرضت لأكثر من هجوم بسبب صراحتها، إلا إنها تعترف بأنها قررت العدول عن ذلك لأنها كما قالت: "بحاجة إلى أن تكون أكثر جرأة لأن السكوت وعدم تقبل النقد هما ما أوصلانا إلى هذه الدرجات الرديئة". إلا إنها عزمت على ترجمة مواقفها إلى أفعال لا مجرد أقوال، لذا اختارت اسم "العفة" لجمعيتها ليعبر بوضوح عن هدف الجمعية. وتضامناً مع السيدة أصالة قامت الفنانة نجاح سلام في لبنان منذ مدّة بشنّ حملة ضد أغاني "الفيديو كليب" التي تستغل جسد المرأة بصورة تسيء لها.

آراء النقّاد:

ينفي أحد الشعراء[٣٦] المعدّين للأغاني أن يكون طرفاً أو شريكا في تحمل مسئولية تصوير "الفيديو كليب". ويؤكد أنه لا يوجد أي شاعر أو ملحّن يستطيع السيطرة على أسلوب تصوير أغانيه، وأن ما يحدث الآن ظاهرة غريبة، والخوف أن ينتهي الأمر بالبعض إلى السجن؛ ولا يملك أحد إيقاف "العري كليب" إلا المنتج والفضائيات والمخرجين، على حد قوله. ويضيف مؤكداً على أن القنوات الفضائية لديها حرية في عرض ما يحلو لها ولا توجد سيطرة عليها، وما يحدث هو انفتاح مغلف بالجهل. وبالرغم من أن الشاعر قد لا يكون مسئولاً على الصور المرافقة للأغنية التي تؤديها الفنانة والتي تكون مرفوقة

36 عنتر السيد، المرجع السابق.

بموسيقى وصور وخلفيات، إلا أنه لا يمكنه التنصل من تحمل مسئوليته في اختيار نوع محدد من الكلمات التي يختارها هو، وما يمكن أن يكون لها من تأثير إيحائي على المشاهد المراهق والطفل وحتى كبار السن.

ويذهب الكثير من الباحثين، والنقاد المتتبعين لوسائل الإعلام، والمحافظين في المجتمعات العربية والمسلمة إلى القول بأن ذلك النوع من الأغاني الموسيقية المصورة إفراط غير مُبرّر في التعري والكشف عن الجسد الأنثوي، واهتمام زائد بالمظهر والصورة على حساب مضمون الأغنية التي ينبغي أن تكون معبّرة ومؤثّرة في حد ذاتها.

كما أن استعمال كثير من المغنّيات للغة أجسادهن ومفاتنهن، وتعمّد إثارة المشاهدين غريزياً في أغانيهن الموسيقية المصورة دفع ببعض النقاد الإعلاميين إلى تسمية ذلك النوع من الأغاني بـ"العري كليب"[٣٧] بدل "الفيديو كليب"، كما سبق وأن ذكرنا سابقاً. إذ أن قلة الملابس في الأغاني الموسيقية المصورة على الفضائيات العربية تحديداً أصبح الغالب وينظر إليه على أنه يشكّل سر نجاح الكثير من المغنّيات اللاتي يجرين وراء الموضة وتحقيق الشهرة السريعة.

ويرى العديد من المتتبعين للشأن الفني في مصر والعالم العربي كذلك، أن رواج ظاهرة "الفيديو كليب" أمسى بمثابة دمغة عبور للعديد من الفتيات يسهمن من خلالها في تدني الذوق الفني لدى الجمهور، وفي نشر "فن" يثير الغرائز الكامنة ويسيء للقيم والأخلاق الإنسانية، ويعمل على قتل براءة الطفل في سن مبكرة. وبالرغم من أن المجتمع بأسره يتأثر أخلاقياً بفعل تلك الأغاني الموسيقية المصورة التي كسرت كل الموانع الخلقية وتحدّت الحياء العام في المجتمعات العربية والمسلمة وخدشته، إلا أن المتأثر والمتضرر الأكبر هو الطفل الذي تولّد لديه تلك اللقطات الجسدية المفرطة للمغنّية وعياً مبكراً بتفاصيل جسد المرأة وتغرس في نفسه حب التطلع إلى كل ما هو مخفي منه.

---

37 المرجع نفسه.

وبالتالي تغرس فيه خبثاً وفساداً أخلاقياً منذ الصغر. إن الجهات التي تقف وراء ترويج تلك الظاهرة الوافدة والمستهجنة، كما يرى الكثير من النقاد، هي بعض القنوات الفضائية التي فتحت شاشاتها لاستقبال "التأوهات" بعد أن أصبح المكان المفضل لتصوير تلك الأغاني غرف النوم، وأماكن السكر، ونوادي الرقص.

ومن ناحية أخرى، يرى مدير مركز بحوث الرأي العام والأستاذ بكلية الإعلام بجامعة القاهرة الدكتور عاطف عدلي العبد[٣٨] من خلال عدد من الدراسات التي أجراها فيما يتعلق بأغاني "الفيديو كليب" العارية "أن جسد المطربة ومقدار العري من أهم عوامل نجاحها". كما أن "أغاني "الفيديو كليب" قد جاءت كأحدى خصائص الثقافة الاستهلاكية حيث تركز على أجساد الفتيات لما للحركات الإيحائية التي تتم من خلال الجسد من تأثير مباشر على حواس المشاهد وشهواته. وقد ساعد الإقبال المتزايد على مشاهدتها على بدء قنوات فضائية غنائية فقط التي أصبحت تتكاثر كالأمراض السرطانية الخبيثة التي تنمو بشكل متزايد وفي أسرع وقت. فالربح مضمون والتكلفة منخفضة والأغاني مهداة مجاناً لهذه القنوات. وأصبحنا نرى الراقصات مطربات وكأن جسد الراقصة بداية المتعة ونهايتها أيضاً.. حتى أشارت بعض البحوث الميدانية إلى أن هناك فئات كالأطفال والمراهقين والشباب يجلسون طوال اليوم وأغلب الليل مشدودين ويقارنون بين جسد تلك المغنّية وجسد الأخرى. فالكلمات لا تهم واللحن لا داعي له طالما هناك أجساد تتلوى قادرة على جذب مزيد من الرسائل النصية أو المصورة.. فانتشرت مراكز تجميل الجسد وظهرت موضات المظهر الجديد (**New Look**). وأصبحت المغنّيات يحملن شعار (عري أكثر تنجح أسرع)، فالجمهور أصبح يسمع بعينيه قبل أذنيه، ولذلك زاد تركيز المصور على مناطق تجذب المراهقين الصغار والكبار معاً في جسد المرأة، سواء

---

38 المرجع نفسه.

وهي تغني في التليفزيون أو تتعرى على المسرح في حفلات الهواء الطلق، بعد أن أصبح جسد المطربة وكمّ العري أهم عاملين في نجاحها. وامتد تأثيرها إلى تقليد الأزياء التي ترتديها، وارتداء ملابس عليها كتابات لها دلالة جنسية، مما زاد من إقبال الشباب عليها، وزادت في إشعال الرغبات الجنسية لدى الأطفال والمراهقين الذين نموا قبل مراحل نموهم العادية كما تحددها كتب علم نفس النمو. ولمزيد من تخدير وتغييب هؤلاء الشباب أصبحت مسابقات اختيار ملكات الجمال لا تقام مرة واحدة وإنما تم تخصيص قناة لها تبث من على قمر عربي تظهر فتيات شبه عاريات أو بملابس أكثر إثارة من العري نفسه.. تشاهدهن في نومهن ويقظتهن وداخل غرف نومهن طالما أن ذلك سيدفعك للتصويت وتحقيق الربح المادي الخيالي من وراء رغبات مكبوتة. ويتأسف الدكتور عاطف عدلي لخلو مواثيق الشرف الإذاعية من أية مواد حول هذه الأغاني المصورة. كما لا تهتم الجهات العامة والموكل لها تنظيم مهنة الإعلام بتلك الآثار البالغة الخطورة، ولم نسمع عن اجتماع للجنة التنسيق بين الفضائيات العربية خصص لدراسة أثر هذا العري، و"تسليع" جسد المرأة على مستقبل أطفالنا وكذلك المراهقون وهم نصف الحاضر والمستقبل".

لقد استطاعت الفضائيات إيصال تلك الأغاني إلى خارج الدول العربية. ففي ماليزيا مثلاً، حيث توجد جالية عربية معتبرة العدد، نجد أن الأغاني الموسيقية المصورة للفتيات العربية المتكشّفات هي الطاغية على برامج شبكة راديو وتليفزيون العرب الـ (**ART**) كونها الفضائية العربية الوحيدة التي تبث في ذلك البلد. ففي حين أن الجالية العربية هناك تشعر بالأنس الثقافي بمشاهدتها برامج تلفزية وفضائيات عربية، بهدف التواصل باللغة والثقافة العربية، والإطلاع على ما يدور في العالم العربي من أحداث ومستجدات، نجد أن الجالية العربية هناك، والماليزيين أيضاً أصبحوا يضجرون بما يبث من أغانٍ موسيقية عربية مصورة هابطة تؤديها فتيات عربيات لا يولين قيمة – سواء عن قصد أو عن غير قصد – لما تغرسه تلك الأغاني المصورة من ثقافة غريبة وقيّم

غير أصيلة في نفوس الأطفال العرب والمسلمين في ذلك البلد القاصي، وما ينجم عنه من تصوير سيئ وتشويه لصورة العرب عند المسلمين هناك لا سيما أنهم يربطون اللغة العربية بالدين الإسلامي ربطاً متلازماً.

ولقد تعدى الأمر هذا الحد، إذ أصبح الكثير من أصحاب البلد في ماليزيا "يعيّرون" العرب ويشكون لهم ما يعرض من عريٍّ مفرط في تلك الفضائية العربية. ولسان حالهم يقول "إن كانت بناتكم أنتم العرب أصحاب الرسالة الخاتمة يعرضن فنّاً هابطاً بهذه الصور المخلّة للحياء والمخالفة لتعاليم وحي السماء فأنتم لم تصبحوا قدوتنا ومرجعنا للتأسي بكم". وبرأيهم هذا، فهم محقون فعلاً لأن فنّاناتهم هناك كنّ في السابق وحتى الماضي القريب، لا يجرأن على عرض فنّ يماثل ما تعرضه "الفنّانات" العربيات. بل كن يبرزن تراث الشعب الملايوي المسلم وأصالته. إلا أن بعضهن بدأ مؤخراً يحذو حذو المغنّيات العربيات حيث إنهن أصبحن يبررن لأنفسهن ما يعرضنه من فنّ بحجة أن المغنّيات العربيات اللاتي يفترض أن يكن أول من يلتزم بالقيم الأخلاقية والإسلامية هن أنفسهن قد تخلين عنها وعانقن العري والسفور الفاضح في أغانيهن الموسيقية المصورة، في حين أن المغنّيات الماليزيات لم يكشفن حتى ثلث ما كشفت المغنّيات العربيات من أجسادهن.

ويرى المتتبع لما تعرضه الفضائيات من فن وأغانٍ عربية أن المغنّيات قد دخلن على ما يبدو في منافسة مفتوحة شعارها "من يكشف أكثر يستقطب أكثر، وبالتالي يكسب ربحاً أكبر". وبذلك ضاع الفن الراقي، والذوق الرفيع، واندثرت الأصالة الفنية، وغابت الرسالة الإعلامية الهادفة، واستهدفت قيم الشعب العربي والمسلم. ومن أول ضحاياه الأطفال الذين أصبحوا لا يميزون بين القيم الأصيلة والمستوردة وتاهوا بفعل رواج "فن" موجّه يستهدف قيم الأمة العربية والإسلامية في الصميم. والسؤال الذي يفرض نفسه إذاً: هل هي حملة مدروسة خُطِّطَ لها مسبقاً مع سبق الإصرار والترصد تستهدف القيم والثقافة العربية الأصيلة والأخلاق الإسلامية تكون المرأة العربية والمسلمة المنفذ

الرئيسي لها لإشاعة الميوعة وكسر قيم المجتمع العربي والمسلم وضربه في صميم هويته؟ أم هي مجرد حملة عفوية بريئة دافعها الوحيد تحقيق الربح المادي الصرف وإغفالة لرسالة الأغنية الموسيقية الهادفة. ومهما كان دافعها، ففي النهاية الخاسر الوحيد هو المجتمع العربي والمسلم وثقافته.

وكما هو معلوم فإن الإعلام كما يقال: "سلاح ذو حدّين". وبالتالي يمكن أن يكون وسيلة لنشر الذوق الرفيع والترويج له. كما يمكن أن يكون أداة لنشر الفن الهابط والترويج له لغرس قيم وافدة أو لتحقيق ربح مادي ولو على حساب قيم الشعوب ومبادئها. وقد يغيب على الفنانات العربيات اللاتي سلكن طريق الإثارة وبالغن في العري واستعمال لغة الجسد في أغانيهن الموسيقية المصورة أنهن أنفسهن مستهدفات وضحايا ثقافة غربية متفكّكة. فهن لن يستطعن الانسلاخ عن ثقافتهن العربية والإسلامية الأصيلتين، وتقمّص شخوص ثقافة غربية وافدة تنتهج طريق الفساد والإفساد في المجتمع العربي والمسلم. فكم تكون الفنانة العربية مؤثرة وجاذبة عندما تقوم بعرض أغانٍ موسيقية مصورة تبرز فيها لغتها ومكوّنات تراثها وأصالتها الشرقية الساحرة. وبالأحرى، يجدر بالفنانات العربيات أن يشعن الثقافة الشرقية والذوق العربي الرفيع للفن ويسعين إلى فرضه وإشاعته عبر الفضائيات العربية والعالمية إذ ليس لهذا النوع من الفن من مطربين وفنانين يشيعونه. أما الفن الغربي الوافد فله أهله يهتمون بأمره، إذ هو ليس من أصالتنا ومن مكونات ثقافتنا وشخصيتنا الشرقية في شيء.

وقد يرى البعض أن هناك مساعي باتجاه إعطاء أهمية لتغيير صورة المرأة في الوسائل الإعلامية، غير أن الكثيرين يرون أنه لا تزال هناك فجوات كبيرة تهدد ذلك التقدم، فلا تزال مواكبة الإعلام لمسيرة تطور المرأة وأوضاعها الاجتماعية والقانونية ضعيفة تتمثل في انخفاض مستوى البرامج عن الحد الذي تتطلع إليه المرأة في مواقعها المختلفة. وظلت الصورة النمطية للمرأة هي الغالبة على معظم البرامج والمعالجات الإعلامية لقضايا المرأة ودورها وحقوقها.. الأمر الذي

يتطلب ضرورة الاهتمام بتغيير تلك البرامج والعمل على إغناء مضمونها بما يهدف إلى تطوير نظرة المجتمع إلى المرأة وتمكينها من القيام بدورها الرسالي والحقيقي في المجتمع.

وكما أشرنا سابقاً، فإن الأغاني الموسيقية المصورة تؤثّر تأثيراً بالغاً في الطفل. ولهذا، نجد أن الهيئات العربية والإسلامية الرسمية المختصة بالطفل وحمايته من الآثار الخطيرة التي تشكلها الفضائيات والأغاني الموسيقية المصورة على تنشئة الطفل وسلامته النفسية قد دعت إلى عقد مؤتمرات عالمية تناقش هذا الأمر، فوضعت بنوداً وسنّت قوانين واقية للطفل من آثار ذلك النوع من الأغاني التي تحمل معها ثقافة مستوردة دخيلة على ثقافة الطفل وهويته وبيئته.

ففي مؤتمر عن الطفولة[39] عُقد قبل خمسة أشهر جمع وزراء الدول الإسلامية المكلفين بالطفولة، وبعثات حكومية من أكثر من خمسين دولة عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمات عربية ودولية، وخبراء تقنيون ركّز على قضايا الصحة، والتعليم، والحماية من العنف، وتعبئة الموارد البشرية بخصوص الطفل، ناقش المشاركون في المؤتمر ما تمّ إنجازه حتى الآن في البلدان الإسلامية من أجل تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الحالية وجعل تلك الدول جديرة بالأطفال ومهتمّة بهم. كما تدارس المشاركون في المؤتمر التحدّيات القائمة والتجارب الناجحة، وضرورة دفع التعاون بين الدول الأعضاء في المنظمة لإجراء المزيد من التقدم لفائدة الأطفال وحمايتهم. وقد خرج المؤتمرون بتوصيات مهمة ذات علاقة بالطفولة في العالم العربي والإسلامي. وبالرغم من أن تلك التوصيات ليس لها علاقة مباشرة بتأثير الفضائيات وما يعرض فيها من أغاني موسيقية

---

39 المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو) بالتعاون والتنسيق مع منظمة اليونيسف والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المؤتمر الإسلامي الأول للوزراء المكلفين بالطفولة تحت شعار "الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي" بالرباط، المملكة المغربية من ٧ إلى ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥م.

مصورة تؤثر على نفسية الطفل، إلا أنها في حد ذاتها كافية لتكون رادعاً قانونياً يمكّن الدول العربية والإسلامية من التكفل بحماية الطفل من تعرضه لآثار ما يعرض على تلك الفضائيات من برامج وأغانٍ مصورة تؤثر على التركيبة النفسية والأخلاقية السليمة للطفل.

ومن أبرز تلك التوصيات:

التأكيد على ضرورة تهيئة بيئة صالحة للأطفال يشعرون فيها بالأمان وتتوفر لهم فيها الحماية من الإيذاء والعنف والتمييز، ويتمتعون فيها بالصحة وتحفزهم على التعليم؛ والتأكيد على الالتزام بأن تتضمن البرامج والمواد التعليمية مبادئ تعزيز وحماية حقوق الإنسان وقيم السلام والتسامح والحوار والمساواة بين الجنسين في ضوء مقتضيات العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف.

حث الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتطبيق الحقوق التي تكفلها الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، وذلك بوضع التشريعات والسياسات والخطط الوطنية الملائمة والفعالة، وتعزيز الهياكل الحكومية ذات الصلة بالأطفال، وضمان التدريب المتخصص في مجال حقوق الطفل للأشخاص العاملين مع الأطفال ومن أجلهم.

دعوة الإسيسكو إلى التنسيق والتعاون مع المؤسسات الإسلامية والدولية المتخصصة من أجل القيام بدراسات ترمي إلى تحسين ظروف المرأة والأطفال والأسر في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. وفي مؤتمر دولي آخر ضخم حول الطفل العربي وتأثير الثقافات المختلفة فيه[40] شارك فيه أزيد من

---

40 المجلس العربى للطفولة والتنمية بالشراكة مع كل من مكتبة الإسكندرية، والمكتب الإقليمي لليونيسيف، وجامعة الدول العربية، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة، وهيئة المعــونة السويدية، والإسيسكو، واليونسكو، والمعهد السويدي بالإسكندرية، مؤتمر دولي تحت شــعار "الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية المختلفة"، المنعقد بمكتبة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، من ٢٥ إلى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥م. لمزيد من التفاصيل عن المؤتمر وتوصياته، انظر

خمسين خبيراً عربياً ودولياً في مجال الطفولة ويمثلون جوانب الفكر، والاجتماع، والتربية، واللغة، والإعلام، والفنون، استهدف المؤتمر بالدراسة والتحليل تأثير الإعلام المحلى والأجنبي في تشكيل واقع وثقافة الطفل العربي. كما حاول تحديد الوسائط والآليات الإعلامية الأكثر فعالية في تشكيل ثقافته، وإبراز مواد وبرامج الأطفال المحلية والأجنبية في القنوات الفضائية العربية، وأثر تلك المواد الإعلامية على الأطفال على اختلاف أنواعها من حيث المضمون والشكل. وتمكّن المؤتمرون من الخروج بتوصيات بالغة الأهمية فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي، والإعلامي، واللغوي، وآداب الطفل وفنونه. **ومن أهم تلك التوصيات التي تتصل بموضوع بحثنا:**

الاهتمام بمضمون ما يقدم للطفل – في كل الوسائل الإعلامية – بحيث يؤدي إلى تنمية الوعي، وتعزيز القدرة على الحوار والنقد، وتشجيع الرأى الخاص، وتبني المبادرات الجماعية من أجل الإصلاح والنهوض بالمجتمع.

الارتقاء باللغة التي يتحدث بها الإعلاميون في وسائل الإعلام المرئية، باعتبارها نموذجاً يحاكيه الطفل العربي، بعد هبوط مستواها، وخروجها – في كثير من الأحيان – عما ينبغي أن تتميز به من سلامة وصحة وجمال وقدرة على التوصيل.

جعل التليفزيون وسيلة حقيقية للثقافة.

تحديد ساعات بث "الفيديو كليب" على القنوات التليفزيونية وتشفيرها.

ويمكن أن نستشف من هذه التوصيات وغيرها مما لم نورده في بحثنا أن تلك الدول والهيئات الرسمية قد أقرّت بهبوط مستوى ما تعرضه الوسائل الإعلامية المرئية، وذلك اعتراف بوجود مشكلة أخلاقية عويصة ينبغي معالجتها. كما

موقـــع المجلـــس العـــربي للطفـــولة والتنمـــية علـــى الانتـــرنت: (http://www.arabccd.org/child/finalreport.aspx)

اتفقت كلها حول ضرورة إنشاء جيل يحمل مواصفات الشخصية العربية الأصيلة، الأمر الذي جعلهم يدعون إلى ضرورة التركيز على إقامة برامج تهدف إلى ترسيخ اللغة العربية وغرس خصائصها لدى الطفل العربي، سواء عن طريق وسائل الإعلام المختلفة أو عبر البرامج التعليمية المدرسية.

وقد شعر المؤتمرون بخطورة أغاني "الفيديو كليب" تحديداً على توازن شخصية الطفل العربي والمسلم واستهداف ثقافته. لذلك نجدهم ضمّنوا توصياتهم بنداً صريحاً لا لبس فيه ينادي بضرورة تحديد ساعات بث "الفيديو كليب" على القنوات الفضائية وتشفيرها.

لقد أصبحت الأسر في المجتمعات العربية والإسلامية في زماننا لا تخاف على أبنائها من ما تبثه الفضائيات الأجنبية بقدر ما تخاف عنهم من ما تعرضه الفضائيات العربية وما يقدمه فيها من مغنين ومطربين من أغانٍ موسيقية مصورة ناطقة بلغة الطفل العربي ولهجاته المتعددة، لتغرس فيه بالتدريج ثقافة مستوردة وغريبة عن التراث الشرقي الأصيل تنشئه في تناقضات بين قيم وأخلاقيات شعبه ودينه الحنيف التي يغرسها فيه والداه ومربوه ومعلموه من جهة، وبين ما يستقبله من رسائل سمعية ومرئية هابطة من الأغاني الموسيقية المصورة، وكذلك ما يلحظه من واقع متناقض في مجتمعه. وبهذا، ينشأ الطفل في ظل اضطرابات قيمية وثقافية رهيبة متعلماً أموراً أكبر من سنه وهو لا يزال صغيراً. وقد يكون تأثير الأغاني الموسيقية المصورة في نفسية الطفل بصورة أكبر خصوصاً لدى الأطفال العرب الذين يعيشون في دول المهجر الذين يواجهون تحدّيات ثقافية وعائلية أكبر لعدم وجود العائلة الممتدة التي تساعدهم على إمدادهم بالقيم، وذلك نتيجة عدم تواجدهم في بلدهم الأصلي.

ويبقى لنا الآن أن نجيب عن تساؤل مُهم يتمثل في: هل يلقى اللوم على عاتق المرأة، أم على القائمين على هذه البرامج والفضائيات، أم على الوزارة القائمة على هذا الشأن إزاء تأثير الأغاني الموسيقية المصورة المخلة بالحياء العام على المجتمعات العربية والمسلمة؟.

ومن ثَمَّ، نخلص إلى الإجابة على ذلك التساؤل بأن كل القرائن تدل على أن المرأة، بقبولها الظهور بصورة كاشفة خادشة للحياء العام على الفضائيات لأجل تحقيق الربح المادي أو الشهرة، وإغفالها – عن قصد أو غير قصد – ما يمكن أن يعكسه مظهرها ذلك على المجتمع بكل أصنافه من آثار سلبية، كل ذلك يضعها في موضع الاتهام ويجلب لها اللوم على ما تقدمه من "فنّ" متدنٍ نوعيّاً وأخلاقيّاً. إلا أنها هي نفسها ضحية لتلك الأغاني الموسيقية المصورة الهابطة. لكن المرأة ليست الوحيدة في تحمل المسئولية. فالشاعر المعد للكلمات، والمنتج، والمخرج، والقائمون على الفضائيات كلهم يشتركون مع المغنّية في الجرم وفي تحمل أقساط متساوية من المسئولية في إفساد المجتمع العربي والمسلم واستهداف هويته العربية والإسلامية واستبدالها بقيم ثقافة مستوردة لا تمتُّ للثقافة الشرقية بصلة.

وفي نهاية الأمر، فإن الخاسر الأكبر من كل ذلك هو المجتمع برمّته وبكل تنوعاته العرقية والدينية والثقافية. وعليه، فقد آن الأوان كي يبادر الإعلاميون والقائمون على أمر الصناعة الغنائية السمعية والمرئية، والمشرفون على القنوات الفضائية إلى دراسة آثار هذا النوع من الأغاني بجد، ووضع آليات لمعالجتها تفادياً لتأثيراتها الجسيمة على هويّة المجتمع العربي والمسلم.

توصيات

نظراً للآثار الثقافية والقيمية الخطيرة للأغاني الموسيقية المصورة التي تؤديها المغنّيات العربيات على القنوات الفضائية على مختلف شرائح المجتمع العربي والمسلم لا سيما صغار العمر منهم والشباب، وما يترتب عن ذلك من استهداف للهوية العربية والمسلمة فإن ثمة مقترحات ينبغي التفكير في دراستها وبلورتها على أرض الواقع كي نحدَّ من آثار الأغاني الموسيقية المصورة على المجتمع العربي والمسلم. وتتلخص هذه التوصيات في:

ضرورة ترويج الصناعات الغنائية الأصيلة التي تنبع من ذاتنا وبيئتنا وهويتنا العربية والإسلامية وتستوعب خصوصياتنا الثقافية بدل الانصراف إلى الغناء الذي ينبع من بيئة وثقافة الآخر.

ضرورة إسهام المؤسسات الدينية المرجعية كالأزهر الشريف، ومجمع الفقه الإسلامي، والمؤسسات غير الإسلامية، وعلماء الإسلام البارزين في إسداء النصيحة لهؤلاء المغنين وذلك بتوجيه مراسلات شخصية للمغنين والمطربين والفنانين الذين يشيعون الأغاني الموسيقية المصورة الهابطة لتذكيرهم بخطورة حيفهم والضرر الذي تلحقه أغانيهم بشتى شرائح المجتمع العربي والمسلم.

ضرورة إسهام الجهات الأهلية والرسمية المسئولة في العالم العربي والإسلامي في حضّ هيئة التنسيق بين الفضائيات العربية والإسلامية أو من يقوم مقامها على تخصيص نقاش هادف وإجراء دراسة واقعية وموضوعية عن آثار الأغاني الموسيقية المصورة وتحويل جسد المرأة إلى بضاعة رخيصة، وتأثير ذلك على مستقبل الأطفال والمراهقين في المجتمع العربي والمسلم.

أهمية مشاركة الآباء في الرقابة الإيجابية على الأطفال وذلك بتوجيه الأبناء إلى مشاهدة البرامج البنّاءة وعدم إطلاق العنان لهم باسم العاطفة السلبية أو الحب المدمر بتشفير ذاتيّ للقنوات الفضائية، أو بالتحكم فيها بأي وسيلة كانت من باب الحيطة والحذر لحماية أطفالهم من آثار الأغاني الموسيقية المصورة الفاضحة.

استحداث بدائل فنّية وثقافية وترفيهية هادفة تغني مجتمعاتنا عن عقلية الاستيراد والاقتباس غير البنّاء لكل إنتاج أجنبي.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل،،،

مراجع البحث

أحمد أمين، فجر الإسلام، (القاهرة: دار الكتب، ط ١١، ١٩٧٥م).

أمل نصير، صورة المرأة في الشعر الأموي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٠م).

ت ب، "صور رخيصة في الفضائيات أفسدت أطفال العرب"، مجلة الجزيرة، العدد: ٨٢ بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٠٤م.

زينب نبّوه، "الإعلام وعملية التغيير الاجتماعي"، أسبوعية النور السياسية الثقافية، سوريا (http://www.an-nour.com) العدد: ٢٠٩ بتاريخ:٠٣/٨/٢٠٠٥م

صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٦م).

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، (بيروت: دار القلم، ط ٥، ١٩٨٤م).

عنتر السيد، "العري كليب: قلة الملابس سر النجاح!"، العربية نت (www.alarabiya.net) منشور بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٠٤م.

(أصالة تشهر جمعية لمحاربة الـ"العري كليب")، العربية نت (www.alarabiya.net) منشور بتاريخ: ٩ يونيو ٢٠٠٤م.

فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي، (دمشق: اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٠م).

المجلس العربي للطفولة والتنمية بالشراكة مع كل من مكتبة الإسكندرية، والمكتب الإقليمي لليونيسيف، وجامعة الدول العربية، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة، وهيئة المعونة السويدية، والإسيسكو، واليونسكو، والمعهد السويدى بالإسكندرية، مؤتمر دولي تحت شعار "الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية المختلفة"، عقد بمكتبة الإسكندرية، جمهورية

مصر العربية، من ٢٥ إلى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥م. لمزيد من التفاصيل عن المؤتمر وتوصياته انظر موقع المجلس العربي للطفولة والتنمية على الأنترنت: (http://www.arabccd.org/child/finalreport.aspx).

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسيسكو) بالتعاون والتنسيق مع منظمة اليونيسف والأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، المؤتمر الإسلامي الأول للوزراء المكلفين بالطفولة تحت شعار "الإستثمار في أطفال العالم الإسلامي"، عقد بالرباط، المملكة المغربية من ٧ إلى ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥م.

وفاء فهمي السنديوني، شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، (دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

يحيى فايز الحداد، **"إشكاليات النوع الاجتماعي والإعلام في بلدان الخليج العربي"** ورقة قدمت للندوة الإقليمية حول "النوع الاجتماعي والتنمية: علاقات شراكة وتشبيك"بتونس ما بين ٢٠ و٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٢م.

Wikipedia Encyclopedia, at
(http://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page)



القسم الثاني

صورة المرأة في الصحافة الدينية



صورة المرأة في الصحافة الدينية

دراسة تحليلية لصحف اللواء الإسلامي ،عقيدتي، الأزهر

د. رضا عبد الواجد أمين يوسف*

مقدمة

تلعـــب وســـائل الإعلام دورا هاما ومؤثرا في تقديم المعلومات عن وإلى قطاعـــات المجـــتمع المختلفة، التي تضم التعريف بهذه الشريحة وتناول قضاياها وتسليط الأضواء على المعوقات التي تعترض طريق تطورها وتفاعلها مع المجتمع الـــذي تعيش فيه، وتشهد هذه الحقبة سطوة وقوة وسائل الإعلام المختلفة في ترســـيخ القـــيم والأفكار والمعلومات التي ينتج عنها في نهاية الأمر ما يعرف بالصورة الذهنية**Image**.

وتأتي الصحافة في مقدمة هذه الوسائل التي تؤدي هذا الدور حيث مازالت الصحافة هي الساحة الأكثر تأثيرا وأهمية في الخدمات الإعلامية وفي تفاعلات الـــرأي العـــام والحكم والسياسة والإدارة، وقد أضافت إليها الإنترنت أهمية وأبعـــادا جديـــدة جعلتها أكثر انتشارا وأهمية، ونقلتها إلى آفاق عالمية واسعة ومؤثرة، فقد أتاحت للصحف والتي يغلب عليها الطابع الوطني المحلي الانتشار إقليمـــيا وعالميا بسهولة وبتكاليف قليلة، فالعرب اليوم في أقطارهم وفي العالم يتاح لهم بسهولة الإطلاع على الصحافة العربية.[1]

---

* مدرس الصحافة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر.

[1] http://www.al-sharq.com/access on 12/1/2006

وفي الواقـــع فإن أجهزة الإعلام- بشكل عام والصحافة بشكل خاص - والـــسياسات المرتبطة بها تعد أداة ذات طبيعة مزدوجة، فهي إما تساعد على تغـــيير القيم والعادات والمفاهيم الخاطئة، فتسهم بذلك في زيادة وعي الأفراد لـــواقعهم وبالأدوار الجديدة التي تفرضها ظروف ومقتضيات التنمية والتطور، أو تـــساعد علـــى تثبيت وتعميق القيم والمفاهيم والتصورات الخاطئة فتسهم عندئذ في تزييف وعي الأفراد بواقعهم وذواتهم وأدوارهم الحقيقية.[2]

وإذا كانت الصحافة الدينية واحدة من أهم أنواع الصحافة المتخصصة - على الرغم من الجدل الدائر حول تحديد مفهوم الإعلام الديني - والمفترض أن تؤدي دورا فاعلا في تزويد القراء بالصحيح من المعلومات، وتصحيح المفاهيم الخاطئة في المجتمع، فإنها عرضة لأن تقع في الأخطاء التي قد تقع فيها الصحافة العامة، أو قد يشوبها التقصير في تقديم بعض شرائح المجتمع إلى القراء، ومن هنا كانت أهمية التعرف على كيفية تقديم المرأة في الصحف الدينية، والقضايا التي ركـــزت عليها، وكيفية معالجتها لتلك القضايا، وهو ما يعكس اهتمام الإعلام الديني بالمرأة التي هي نصف المجتمع.

الدراسات السابقة:

أجريت بعض الدراسات للوقوف على صورة المرأة في وسائل الإعلام ومنها دراسة عن صورة المرأة في الصحف والمجلات العربية، دراسة حـــالة:

---

[2]د. نادية سالم، المرأة العربية ووسائل الإعلام، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥٨، (يناير — مارس ١٩٩٨م) ص ٥٤

مصر (١٩٨١)[3] وقد أجريت الدراسة على صحف الأهرام، وأخبار اليوم، ومجلة المصور، ومجلة آخر ساعة، وتوصلت إلى أن تقديم المرأة في الأدوار التقليدية كالزوجة والأم وربة البيت كان أكثر من تقديمها كامرأة عاملة تشارك في التنمية والحياة السياسية، وأظهرت نتائج الدراسة توجه هذه الصحف إلى نساء المدن، والأنثى الجميلة، وصغيرة السن، مع انعدام وجود سياسات تحريرية واضحة لصفحات المرأة تلتزم بها إزاء القراء.

وفي دراسة عن قضايا المرأة في الصحافة اليمنية[4] توصلت الدراسة إلى أن الصحف اليمنية أعطت أولوية لقضايا المرأة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والاهتمامات التقليدية للمرأة، وتناولت بنسبة ضئيلة لقضايا المرأة الصحية والسياسية والقانونية، كما توصلت إلى أن الصحافة اليمنية – في الغالب – لم تعبر عن هموم ومشكلات المرأة اليمنية على المستوى المجتمعي، سواء في مرحلة الثمانينيات أو التسعينيات، حيث ركزت معظم موضوعاتها على قضايا ثانوية لا تمثل أولوية مجتمعية، واختلفت إلى حد كبير طبيعة قضايا المرأة التي تناولتها صحف الدراسة من صحيفة لأخرى، ومن مرحلة الثمانينيات إلى مرحلة التسعينيات، وكان الاختلاف في الثمانينيات أكثر حدة، نتيجة لاختلاف النظام السياسي، والأوضاع المجتمعية السائدة بين شمال اليمن وجنوبه.

---

[3] د. عواطف عبد الرحمن، صورة المرأة في الصحف والمجلات العربية، دراسة حالة: مصر، دراسات في الصحافة المصرية والعربية (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨١م)

[4] سامية عبد المجيد الأغبري، قضايا المرأة في الصحافة اليمنية دراسة تحليلية مقارنة للمضمون والقائم بالاتصال خلال الفترة من ١٩٨٥-١٩٩٥م، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الصحافة والنشر، ١٩٩٨م)

وتوصلت دراسة عن صورة المرأة في إعلانات التليفزيون[5] إلى أن ٧٦%

من الإعلانات المستخدمة اعتمدت على صورتها كجميلة أكثر من سماتها كمشاركة أو مشهورة، واستخدمت بعض الإعلانات بنسبة ١٠% من إجمالي العينة الإيحاءات الجنسية غير اللفظية من خلال التركيز على بعض أجزاء جسد المرأة أو حركتها وإيحاءات لفظية بما يشكل مخاطبة للغرائز لدى المشاهد وإثارة السخرية من المرأة، كما أشارت إلى أن الصورة التي أظهرتها النتائج تؤكد أدوار الزوجة والأم وربة البيت وصورة المرأة صغيرة السن والجميلة بالإضافة إلى استخدام الإعلانات للمرأة الأجنبية بكل سماتها ومقاييس جمالها المختلفة عن مجتمعنا العربي والإسلامي، بما يؤكد وجود فجوة وعدم اتساق بين صورة المرأة في الواقع وصورتها في إعلانات التليفزيون. ومن خلال الدراسة التي هدفت إلى التعرف على صورة المرأة في القصة الأدبية في مجلة حواء النسائية [6] توصلت إلى أنه تم تصوير المرأة في صورة المخلوق العاطفي، كما أن أنماط السلوك وأطر التفاعل التي تحدد أدوار المرأة على ضوء المادة الخاضعة للدراسة تنحصر في إطار علاقتها بالرجل، وتم إبراز المرأة كأنثى في الأساس مكملة للرجل لكنها تابعة له على حساب دورها كمسيرة للأمور، كما أن هناك فروقا بين تصوير المرأة في القصص المصرية والقصص المترجمة.

---

[5] عصام الدين أحمد فرج، صورة المرأة في إعلانات التليفزيون المصري مع دراسة تحليلية لإعلانات التليفزيون المصري عام ١٩٨٥م، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، ١٩٨٨م)

[6] مصطفى سويف وآخرون، صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام، دراسة في تحليل المضمون للصحافة النسائية (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٧م)

وكشفت دراسة أخرى عن اتجاهات الصحافة المصرية نحو قضايا المرأة في الفترة من ١٩١٩-١٩٥٦م[7] عن أن أكثر القضايا جدلا على المستوى الصحفي هي قضايا السفور والاختلاط، ثم قضية المشاركة السياسية للمرأة، ثم قضية عمل المرأة، وأتت قضية الأحوال الشخصية والتعليم في المراتب الأخيرة، وأن الصحافة الوفدية تبنت اتجاها ليبراليا يميل في بعض الأحيان إلى المحافظة، وانفردت صحافة الأحرار الدستوريين بنغمة أكثر جرأة وحرية من صحافة الوفد، في حين أخذت صحافة الإخوان المسلمين موقفا متحفظا لتظهر مرجعية دينية إسلامية في تناول قضايا المرأة، واتخذت الأهرام خطا حياديا في عرض وجهات النظر المختلفة، وإن ظهر تأييدها واضحا من خلال مقالاتها الافتتاحية المناصرة لحقوق المرأة المصرية.

بينما توصلت دراسة حاولت رصد مواقف الصحافة المصرية من القضايا الحديثة للمرأة وموقفها من مؤتمر السكان والمرأة [8]إلى أن الصحافة قد اهتمت بقضايا لا تشكل أولوية للمرأة المصرية في إطار قيمنا وتقاليدنا، كما أن عددا من الكتاب المتحمسين لقضايا المرأة وقعوا في فخ التبعية لأجندة اهتمامات تتصل بالمرأة الغربية، مما ساعد على إغفال خصوصية قضايا المرأة المصرية في ضوء ظروف مجتمعنا، وقد عبرت جريدة الأهرام عن وجهة النظر الرسمية بينما أيدت جريدة العربي مؤتمر السكان وعقده بالقاهرة، واتخذت الوفد مؤتمر

---

[7] شيرين سلامة الدسوقي، اتجاهات الصحافة المصرية نحو قضايا المرأة في الفترة من ١٩١٩-١٩٥٦م، ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٢م)

[8] د. نجوى كامل، الصحافة المصرية وقضايا المرأة بالتطبيق على المؤتمر الدولي للسكان وتنمية المرأة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول (يناير ١٩٩٧م) ص ص ٥٣-٩٦

السكان كأداة في صراعها السياسي مع الحكومة، وقادت جريدة الشعب هجوما ضاريا ضد المؤتمرين.

وفي دراسة استخدمت نظرية الأطر [9] **Framing** لدراسة علاقة المقالات والإعلانات في المجلات النسائية الإندونيسية بالأطر الأيديولوجية والثقافية والاجتماعية توصلت إلى أن هذه الأطر أثرت في رسم صورة المرأة بالمجلات الإندونيسية، كما كشفت عن بروز عامل النوع، وأوضحت الخلفية التاريخية التي تفسر هذه الوضعية في المجتمع الإندونيسي المعاصر، وأشارت إلى أن مجلات المرأة بإندونيسيا ما هي إلا أداة من أدوات التعبير عن التركيبة والتكوين الأيديولوجي بالمجتمع الإندونيسي.

وفي السياق نفسه، توصلت دراسة أخرى[10] –هدفت إلى التعرف على سمات التغطية الصحفية لحركة المرأة من خلال ثلاث صحف أمريكية لمعرفة أطر هذه التغطية إلا أن التغطية الصحفية اتسمت بالسطحية، ولم تكن حركة المرأة ذات أولوية اجتماعية بالنسبة لصحف الدراسة، وتمت التغطية وفق ما يزيد على أربعة أطر، كما توصلت إلى قلة عدد المقالات التي تناولت الحركة، ولا يمكن اعتبار قلة التغطية المسئول الوحيد عن انخفاض فعالية الحركة اجتماعيا، كما تم وصف النسويين بعدم التنظيم.

---

[9] Tomagola-Tamrin-Amal, The Indonesian Women`s Magazines as an Ideological Medium, (Dissertation abstract) Master, Unpublished, U.S.A.,:University of Nevada, 1990.

[10] Ashley Laura and Olson Beth, Constructing reality: Print Media`s Framing of The Womens Movement, 1966 to 1986, Journalism and Mass Communication Quarterly, Vol.76 No.2, Winter1998, P P 263-275

وتوصلت دراسة[11] هدفت إلى تحديد الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجماهيري في مصر في إدماج المرأة الريفية في التنمية إلا أن الموضوعات التقليدية احتلت المكانة الأولى، وأثبتت محدودية الاهتمام بقضايا المرأة الريفية، وأن أكثر الموضوعات تغطية موضوع عمل المرأة خارج المترل، كما أثبتت إدراك القائم بالاتصال لإهمال الواضح في معالجة الموضوعات الخاصة بالمرأة الريفية، والتناقض الواضح بين ما يجب أن يقوم به القائم بالاتصال وبين ما يقدم بالفعل.

وبعد استعراض الدراسات السابقة يلاحظ أن معظم هذه الدراسات تناولت صورة المرأة في وسائل الإعلام المختلفة، وتوصل أغلبها إلى ألها تقدم صورة للمرأة تنطوي على كثير من المظاهر السلبية، ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة للتعرف على صورة المرأة في الصحف الدينية التي لابد وأن لها منظوراً مختلفاً عن وسائل الإعلام العامة.

تحديد المشكلة البحثية:

تتـــناول هذه الدراسة صورة المرأة في الصحافة الدينية، ويمكن تحديد هذه المشكلة في النقاط التالية:

- التعـــرف على قضايا المرأة المتعددة التي تناولتها صحف الدراسة، سواء القـــضايا والمـــشكلات الاقتـــصادية للمـــرأة، أو المشكلات والقضايا السياسية، والقضايا القانونية، أو القضايا الصحية. ..الخ

[11] د. ليلـــى عبد المجيد (إعداد)، (التقرير الإعلامي)، وسائل الإعلام المصري وقضايا المرأة والتنمية في الريف المصري، جامعة القاهرة، كلية الإعلام (١٩٩٤م)

- دراسة الصورة التي عكستها الصحافة الدينية عن المرأة المسلمة، ومدى اتفـاق هـذه الصورة أو اختلافها مع وضعية المرأة في الإسلام، والمكانة الهامـة الـتي أعطتها الشريعة لها كشريك فاعل ومؤثر في حركة تطوير المجتمع وتطلعه إلى مستقبل أفضل.
- معرفة حجم الاهتمام الذي أولته الصحافة الدينية لقضايا المرأة المسلمة.

تساؤلات الدراسة:

يطرح الباحث خلال هذه الدراسة عددا من التساؤلات العلمية، تجيب عنها الدراسة، وهي:

(١)مـا مفهوم الصحافة النسائية، ومتى كانت بدايالها ؟ وما مفهوم الصحافة النسائية الدينية ؟

(٢)ما مدى اهتمام الصحف الدينية بالمرأة ؟

(٣)ما المضمون الذي قدم من خلاله صورة المرأة في الصحف الدينية ؟

(٤)مـا أبـرز الموضـوعات والقضايا الخاصة بالمرأة التي تناولتها الصحف الدينية؟

(٥)مـا المصادر التي اعتمدت عليها الصحف الدينية في تناول قضايا المرأة ؟ وما حجم تمثيل المرأة في هذه المصادر ؟

(٦)ما الفنون الصحفية التي تناولت المرأة في الصحافة الدينية ؟

(٧)مـا الجمهور المستهدف لصفحات المرأة والأسرة والموضوعات الخاصة بالمرأة في الصحف موضع الدراسة ؟

(٨)مـــا مدى الاتفاق أو الاختلاف بين الصورة التي قدمتها الصحف الدينية للمرأة والصورة التي رسمها الإسلام للمرأة ودورها في تنمية وبناء المجتمع؟

(٩)مـــا مـــدى الاتفـــاق أو الاختلاف بين صورة المرأة في الصحف الدينية والـــصورة الـــتي تتطلع إليها الحركات النسائية النشطة في مجال النهوض بالمرأة ؟

عينة الدراسة:

وقع اختيار الباحث على عينة ممثلة للصحف الدينية بطريقة عشوائية، وهي:

(١) صـــحيفة اللـــواء الإسلامي التي تصدر عن دار مايو الوطنية للنشر المملـــوكة للحزب الوطني الديمقراطي، وهي صحيفة أسبوعية تصدر كـــل خمـــيس، تهـــتم بأخبار المسلمين وتنشر العديد من المقالات والموضـــوعات الـــتي تشمل المسلمين في أمور الدين والدنيا، وتتابع أنـــشطة المؤسسات الدينية والفعاليات الدينية في مصر والعالم، وقد صدر العدد الأول منها برئاسة تحرير أحمد زين، في ٣ من ربيع الآخر ١٤٠٢هـــ، ٢٨ من يناير ١٩٨٢م، في الحجم النصفي (التابلويد) وقالـــت في عددها الأول (إننا لا ندين بالولاء إلا للكلمة الصادقة، ونقـــف مع كل مبدأ أساسه الحق والدين) [12] ويباشر أعمال رئيس التحرير الآن الدكتور عبد الله النجار.

(٢) صـــحيفة عقـــيدتي التي تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر، وهي إحـــدى المؤســـسات المـــسماة بالقومـــية التابعة للمجلس الأعلى

[12] جريدة اللواء الإسلامي، العدد الأول بتاريخ ١٩٨٢/١/٢٨م

للصحافة، والذي يرأسه في نفس الوقت رئيس مجلس الشورى، وهي صحيفة أسبوعية تنشر الفكر الديني، وتتابع قضاياه، وقالت في بداية صدورها (إنها صدرت لتأكيد معاني الدين السمحة وإظهار الجوهر الحقيقي للإسلام، وتنقية أفكار وسلوكيات المسلمين من أي شوائب دخلت عليها بالجهل أو بالقصد السيئ، وحماية الوحدة الوطنية من مظلة أن مظلة الوطن متسعة للجميع، ولتكون جسرا مع المسلمين في العالم يتجاوز الحساسيات السياسية، والخلافات المذهبية)[13] وصدر العدد الأول منها برئاسة تحرير السيد عبد الرءوف، في٦ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الأول من ديسمبر ١٩٩٢م، وتصدر كل ثلاثاء، ويرأس تحريرها الآن جمال سالم.

(٣) مجلة الأزهر، وهي مجلة شهرية تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وتنشر المقالات والكتابات الرصينة، وتفسيرا للقرآن الكريم، وتتميز عن الصحيفتين السابقتين بالعمق في تناول الأفكار، ولا تكاد تظهر الأخبار فيها إلا بنسبة ضئيلة، وصدر العدد الأول منها في المحرم ١٣٩٤هـ/١٩٣١م، ويصدر معها هدية عبارة عن كتيب عن أحد الموضوعات الإسلامية الهامة، ويرأس تحريرها الدكتور محمد رجب البيومي.

وقد اختار الباحث إطارا زمنيا للدراسة عام ٢٠٠٥م وهو العام الذي شهد نشاطا ملحوظا للمنظمات والهيئات العاملة في مجال المرأة والتعريف

---

[13] جريدة عقيدتي، العدد الأول بتاريخ ١/١٢/١٩٩٢م

بقضـــاياها، وحثها على الانخراط في المجتمع بكافة مجالاته، فيكون عدد إجمالي الأعداد الخاضعة للدراسة والتحليل **١١٦** عددا موزعة على الصحف الثلاث.

نوع البحث ومنهجه:

نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تهدف إلى تصوير وتحليل وتقييم خصائص ظاهرة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد ،وينطبق ذلك في الدراسة على وصف وتشخيص الوضع القائم لمكونات صورة المرأة في الصحافة الدينية، بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عن هذا الأمر.

ولم تقتصر الدراسة على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات عنها، بل سعت إلى تصنيف ما توصلت إليه من معلومات، تعبر في مجملها عن الطريقة التي تناولت بها الصحف الدينية للمرأة من خلال التركيز على القضايا التي ترى أنها الأهم بالنسبة للمرأة المسلمة.

منهج الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج المسح الشامل لأعداد الصحف موضع الدراسة في الإطار الزمني المحدد، لكونه منهجا علميا منظما يساعد في الحصول على المعلومات والخصائص التي تتعلق بالظاهرة موضع الدراسة.[14]

[14] د.سمـــير حسين، بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٦) ص ١٢٧

أدوات جمع المعلومات:

استخدم الباحث في هذه الدراسة أداة تحليل المضمون التي تعد أحد الأساليب البحثية التي تعتمد على قياس كمي لحجم شيء ما أو ظاهرة، في عينات الأشكال الاتصالية، وتحليل المضمون بهذا المعنى ليس منهجا قائما بذاته، وإنما هو أداة للتحليل ضمن إطار منهج متكامل هو منهج المسح، كما أن اعتماد تحليل المضمون على الأساليب الكمية في عمليات التحليل إنما يهدف فيما بعد ذلك إلى القيام بالتحليل الكيفي على أسس موضوعية، وتأتي هذه الخاصية ضمن أدبيات القائمين على تبني أسلوب تحليل المضمون في معالجة الشكل الذي تقدم به المادة المراد تحليلها، ويكون مقبولا إلى حد بعيد عند مستوى التعامل مع النص المطبوع أو المسموع.[15] وتم عرض الاستمارة على عدد من المحكمين من أساتذة الإعلام والصحافة لمعرفة صلاحية تطبيق الاستمارة، ومعرفة ما إذا كانت تقيس بالفعل ما يراد قياسه، وتم تعديل بعض الفئات في ضوء توجيهاتهم، و تم إجراء عملية التحليل بعد إجراءات الصدق والثبات طبقا للقواعد العلمية المعمول بها في البحوث العلـــمية.

تقسيم الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى ما يأتي:

أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة، وتشتمل على مقدمة، والدراسات السابقة، وتحديد المشكلة البحثية، وتساؤلات الدراسة، والعينة، ونوع البحث، ومنهجه، وأداة جمع المعلومات.

---

[15] شـــعبان شمس، الصورة الذهنية للرب في صحافة الأزهر، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد الخامس عشر (يناير، ٢٠٠١م) ص ٥٩

ثانيا: الإطار النظري للدراسة: ويشتمل على بداية الاهتمام بالمرأة في الصحافة، والصحافة النسائية أو الصحافة الخاصة بالمرأة، ومفهوم الصحافة النسائية الإسلامية وعلاقته بالمرأة وقضاياها، ومفهوم الصورة في أدبيات الإعلام.

ثالثا: صورة المرأة في الصحافة الدينية (الدراسة التحليلية)، ومناقشة النتائج، والتوصيات.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

بداية الاهتمام بالمرأة في الصحافة:

بدأ الاهتمام بقضايا المرأة في الصحافة منذ البواكير الأولى لظهور الصحافة في الوطن العربي، حيث أصدرت (هند نوفل) مجلة (الفتاة) في عام ١٨٩٢م، وهو نفس العام الذي صدرت فيه مجلة الهلال، ولكن هذه المجلة لم تستمر سوى عام واحد، بعدما انسحبت هند إلى حياتها الأسرية والمترلية بعد أن تزوجت بعد عام واحد من إصدارها المجلة. [16]

وكان هناك صحف نسائية أخرى مثل مجلة (الفردوس) التي أنشأتها لويزا حابلين في ١٨٩٦م من القاهرة، وكانت تهتم بموضوعات مثل إدارة المترل، وتربية الأولاد، واستمرت حتى عام ١٨٩٨م، ثم مجلة(مرآة الحسناء)، وكانت مجلة نصف شهرية تتناول أخبار الزيجات، وتقوم بتغطية صحفية للأفراح،

---

[16] بـــث بارون، النهضة النسائية في مصر ن الثقافة والمجتمع والصحافة، ترجمة لميس النقاش، (القاهرة ك المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩م) ص ٢٢

لصاحبها سليم سركيس، وكان يوقع على مقالاته باسم مستعار وهو مريم مظهر، وكشف عنه النقاب فيما بعد، وصدر منها ستة عشر عددا. [17] وفي عام ١٨٩٨م أنشأت اليونانية الأصل، البريطانية الجنسية ألكسندرا أفيرنيوه، مجلة (أنيس الجليس) في الإسكندرية، واشتهرت بكتابة المقالات التي كان يكتبها مسلمون وغير مسلمين، واستمرت لأكثر من عشر سنوات، إلى أن تم إغلاقها بسبب الخسارة التي تسببت فيها الأزمة الاقتصادية عام ١٩٠٧م[18]

ثم أصدرت اليهودية إستر مويال صحيفة (العائلة) في عام ١٨٩٩م، واستمرت في رئاسة تحريرها حتى عام ١٩٠٤م على أقل تقدير، إذ ربما استمرت المجلة حتى عام ١٩٠٧م، وكانت المجلة تضم مقالات حول الشئون الأسرية والمنزلية وبعض الموضوعات الأدبية، وبعد ذلك ظهرت ثلاث مجلات جديدة تهتم بقضايا المرأة هي (الهوانم) ١٩٠٠م، مجلة أسبوعية يرأس تحريرها مصري مسلم هو أحمد حلمي، وكان الشوام وقتئذ يسيطرون على صناعة الصحافة، وفي مارس ١٩٠١م ظهرت مجلة (المرأة في الإسلام) وهي مجلة نصف شهرية يرأس تحريرها مصري مسلم أيضا هو إبراهيم رمزي، ثم صدرت مجلة (المرأة) نصف الشهرية في ١٩٠١م، برئاسة تحرير أنيسة عطا الله، وهي على أغلب الظن شامية مسلمة، وشهدت الإسكندرية أيضا ظهور بعض الصحف النسائية مثل مجلة(الزهرة) لمريم سعد ١٩٠٢م، و(الموضة) لسليم خليل ١٩٠٣م، ووفقا لما نشرته الصحف فإن هذه المجلات كانت تصدر عن النساء

---

[17] جورجي زيدان، مرآة الحسناء، مجلة الهلال، السنة الخامسة، العدد ٦، (١٨٩٦م)

[18] بث بارون، مصدر سابق، ص ٢٤

وإليهن، ولكنها كانت قصيرة الأجل لم تترك أثرا يذكر.[19] ولكنها في مجملها تدل على نشاط نسائي في عالم الصحافة في بدايات القرن الماضي، ومن المهم الإشارة إلى أن معظم هذه الصحف كانت تدعو إلى تحرير المرأة بالمعنى التغريبي الذي هو تقليد المرأة المصرية للمرأة الأوربية في فكرها وسلوكها الاجتماعي، وزيها، وما تتمتع به من حقوق نابعة من التقاليد الغربية، وكذلك ما تتمتع به من حرية شخصية قد تصل إلى حد المغالاة [20].

وكانت أول صحيفة نسائية تصدرها امرأة مسلمة هي (شجرة الدر) في الإسكندرية عام ١٩٠١م، ورأست تحريرها التركية سعدية سعد الدين، وكانت تصدر باللغتين العربية والإنجليزية.[21] ثم ظهرت مجلة (السعادة) في ١٩٠٢م برئاسة تحرير رجينا عواد في القاهرة داعية إلى الاعتدال والعفاف، وظهر منها ثلاثة أعداد على مدار عامين، وأصدرت اليونانية الأرثوذكسية روزا أنطوان مجلة (السيدات والبنات) في الإسكندرية ١٩٠٣م، ولاقت المجلة بعض النجاح، كما أصدرت الشامية لبيبة هاشم مجلة (فتاة الشرق) ١٩٠٦م، وظلت تصدر لمدة ثلاثة عقود، وكانت زوجة لعبده هاشم، وكان تاجرا ماسونيا، و مجلة (الريحانة) ١٩٠٧م، التي أصدرتها جميلة حافظ، وأصدرت المسيحية ملكة سعد مجلة (الجنس اللطيف) عام ١٩٠٨م. [22]

---

[19] المصدر السابق نفسه، بتصرف، ص ٢٧

[20] د. سامي عبد العزيز الكومي، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر (القاهرة: دار الوفاء، ١٩٩٢م)ص٢٣٩

[21] بث بارون، مصدر سابق، ص ٢٧

[22]راجع بالتفصيل، بث بارون، مصدر سابق، من ص ٣١-٣٦

وكان هناك نشاط لأصوات إسلامية أصدرت صحفا تعبر عن قضايا المرأة المسلمة، مثل مجلة (ترقية المرأة) التي أصدرتها جمعية ترقية المرأة عام ١٩٠٨م، برئاسة تحرير فاطمة راشد، تهدف إلى عودة النساء إلى دينهن، وأصدر سليمان السليمي جريدة (العفاف) عام ١٩١٠م، نصف شهرية ثم أسبوعية، واهتمت بالقيم الدينية والأخلاق، واستمرت في الصدور بشكل غير منتظم لأكثر من عقد من الزمان، كما أنشأت سارة الميهية مجلة (فتاة النيل) في القاهرة بصفة شهرية وذلك في ١٩١٣م، ولم تكن هذه الصحف هي فقط ما يمكن تسميته بالصحافة النسائية، بل إن قضايا المرأة كانت تمثل موضوعات ساخنة في الصحف العامة، وكانت هناك معارك ساخنة بين كل من أنصار التيار التغريبي والتيار الإسلامي على صفحات الصحف المصرية.[23] ومن المجلات التي اتضح فيها التوجه الإســلامي مجلة (النهضة النسائية) التي أصدرتها السيدة لبيبة أحمد التي كانت من المؤيدات لاتجاهات الإخوان المسلمين ومواقفهم، وبخاصة في الجانب الاجتماعي، وكانت ترأس فرقة الأخوات المسلمات بالقاهرة، وصدرت في ١٩٢١م بهدف التعبير عن النهضة النسائية والدعوة إلى وقوف المرأة بجانب الرجل في رقي الوطن والمجتمع، والبحث في كل ما من شأنه تشكيل كيان المرأة، وما يعطيها الثقة ويدفعها إلى الأمام، ومعالجة المشاكل

---

[23] لمــزيد من التفاصيل انظر: / سامي عبد العزيز الكومي، مصدر سابق، ود شعيب الغباشي، مــدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ود. جمال عبد الحي النجار، صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر منذ مطلع القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، ماجستير غير منشورة (جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية، ١٩٨٦م)

الاجتماعية في ضوء القيم الروحية التي أقرها الإسلام، وكان من أشهر كتابها عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ.[24]

وتوالت بعد ذلك الإصدارات الصحفية التي تعنى بشئون المرأة من مختلف الاتجاهات إلى الآن، ولكن هذه الفترة اتسمت بالثراء فيما يتعلق بالصحافة النسائية، واتسمت بالثراء الفكري والثقافي بشكل عام.

مفهوم الصحافة النسائية:

الصحافة النسائية هي الصحافة التي تعالج قضايا المرأة ومشكلاتها وشئونها، حتى لو عمل بها أو أصدرها رجال، وليست هي الصحافة التي تملكها أو تعمل بها نساء وتعالج الأمور العامة، وصحافة الأسرة هي امتداد للصحافة النسائية لكون المرأة هي عماد الأسرة، ويتسع مفهوم الصحافة النسائية ليشمل صفحات المرأة في الجرائد اليومية والمجلات العامة الأسبوعية والشهرية.[25]

وتواجه الصحافة النسائية الكثير من المشاكل، من أهمها:

- غياب الأعداد الكافية من الكوادر الصحفية المؤهلة للنهوض بالمرأة وأوضاعها في المجتمع للعمل في الصحافة النسائية، وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت صحافة المرأة والأسرة في العالم العربي بلا قضية، فالمضمون المطروح في الغالب لا يناقش قضايا محل اهتمام الأسرة والمرأة العربية بقدر

---

[24] إسماعيل إبراهيم، هموم وأحزان الصحافة النسائية في القرن الحادي والعشرين، مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة، الجزء الأول (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٣-٢٨ أكتوبر ١٩٩٩م) ص ٣٧٤

[25] فاروق أبوزيد، الصحافة المتخصصة، (القاهرة: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦م) ص ١٠

ما هو استهلاك لمساحات في اتجاهات دعائية واستهلاكية، وعجزت هذه المجلات عن مواكبة قضايا المرأة، وقصرت اهتماماتها على مخاطبة أنوثة المرأة وشكلها دون الاقتراب الحقيقي من واقعها وقضاياها.

- أن الصحافة النسائية حبيسة قضايا تناولتها المجلات النسائية في بداية القرن الماضي، وهي قضايا المرأة والعمل، وقضايا التعليم ومحو الأمية الكتابية. وإن كان ذلك ليس ذنب الصحافة النسائية وحدها، وإنما مسئولية مشتركة بينها وبين المؤسسات المجتمعية الأخرى، وفي مقدمتها المؤسسات الحاكمة التي لم تتخذ خطوات جادة وفعالة للقضاء على هذه المشكلات، ولذلك تخطو المجلات النسائية إلى القرن الحادي والعشرين وهي لا تزال تعيش في عصر مضى بدلا من التركيز على قضايا العصر الجديد مثل قضايا العولمة والجات، والمستجدات التي يفرضها النظام العالمي الجديد. 26

ويقسم الباحثون الصحافة النسائية إلى نوعين:

(١) مجلات تقليدية **Womens Magazines** وتعتمد في محتواها على المضمون التقليدي للمرأة والتي أطلق عليها (**fs٤**) وهي الطعام **Food** والأسرة **FAMILY** والموضة FASHOIN والأثاث **Furniture** .

(٢) مجلات غير تقليدية **Feminists Magazines** وهي المجلات التي تقوم على أهداف الحركة النسوية في العالم والمتمثلة في:

- الأجر المتساوي عن العمل نفسه.

---

[26] إسماعيل إبراهيم، مصدر سابق، ص ٣٨٤

- الدعم القومي لرعاية الطفولة.
- الاعتراف بالحق في الحرية الجنسية.
- الاعتراف القانوني بحق الإجهاض.
- إعطاء مزيد من الاهتمام لمشكلات الاغتصاب والتحرش الجنسي.
- العنف ضد المرأة.
- التمييز ضد المرأة.
- المرأة المنتمية للأقليات. [27]

وفي الواقع فإن كثيرا من الدول والثقافات لم تتفاعل مع هذه الأهداف للحركة النسوية، لأنها أغفلت الكثير من الخصوصيات الثقافية، واصطدم الكثير منها مع التعاليم والأخلاقيات التي نادت بها الأديان السماوية، وعلى رأسها الدين الإسلامي الحنيف، وظهرت في نهاية الأمر كجزء من محاولة التنميط الثقافي للعالم، وتكريس هيمنة الثقافة الغربية على سائر الثقافات، ومحاولة عولمة الثقافات في ثقافة واحدة. [28] وقد أثرت بعض مفاهيم الحركة النسوية Feminism على الصفحات المخصصة للمرأة في الصحافة العامة، حيث طرح للنقاش أن وجود هذه الصفحات يمثل نوعا من التمييز ضد المرأة،

---

[27] د. نجوى كامل، الاتجاهات الحديثة في دراسات الصحافة النسائية، مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة، الجزء الأول (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٣-٢٨ أكتوبر ١٩٩٩م) ص ٤٧٠

[28] رضـــا عبد الواجد أمين، اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة، دراسة تحليلية على عينة من الصحف المصرية، ماجستير غير منشورة (جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية، ٢٠٠٢ م) ص ٨١

ووصل الأمر ببعض الصحف مثل الواشنطن بوست Washington Post إلى إلغاء صفحة المرأة بها في فترة ما، تمشيا مع توجهات الحركة النسوية في هذا الشأن.[29] ومن المهم الإشارة إلى أن الصحف النسائية العربية لم تستجب لأهداف الحركة النسوية بشكل كبير، لتعارض أهدافها مع مجمل الثقافة العربية، وإن كانت تهتم بمتابعة أنشطتها، وأخذ ما لا يصطدم بشكل مباشر مع الخصوصيات الثقافية للمنطقة العربية. وبالرغم من ذلك فإن المجلات النسائية المعاصرة تكرس القيم الاستهلاكية المادية، باستثناء القليل، حيث توجد أشكال وألوان من المجلات النسائية العربية تعرض في سوق الصحافة التجارية بألوان وأشكال جذابة وورق مصقول فاخر بأغلفة لنساء جميلات وعارضات أزياء يرتدين آخر خطوط الموضة الغربية، ويتحلين بأجمل الحلي والإكسسوارات الباهظة الثمن التي لا يقدر على اقتنائها إلا الأثرياء، وتمتلئ صفحات (المجتمع المخملي) بأخبار الأعراس الفاخرة والحفلات الباذخة لتثير في النفس غيرة وحقد العاجزين عن تأمين رغيف الخبز كحد أدنى من شروط الحياة الكريمة، وتمول هذه المجلات غالبا أموال مؤسسات خليجية نفطية أو رؤوس أموال تسعى في غايتها الإعلامية إلى المبدأ التجاري قبل كل شيء.[30]

---

[29] **Lingyang-Mei,: Women s Pages or People s Pages, The Production of News for Women in The Washington Post, Journalism and Mass Communication Quarterly, vol. 73, No 2, Summer1996.**

[30] نهاونـــد عيسى، تحرير المرأة ما بين الصحافة النسائية اللبنانية وقاسم أمين، انطلاق الدعوة وحـــدود الواقـــع، مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة، الجزء الأول (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٣-٢٨ أكتوبر ١٩٩٩م) ص ٥٣٥

ومن نماذج هذه المجلات ما يلي:

سـيدتي: مجلـة نـسائية تهـتم بعـالم الأزيـاء والموضـة وأخبار النجوم.

هـي: مجلة نسائية تتبع أيضًا أخبار الأزياء وديكورات البيوت والفن وأخبار الفـنانين، ومجلة الجميلة: مجلة نسائية تهتم بالمرأة المترفة الغنية وما يتعلق بها من أزيـاء وعطـور وأدوات تجميل، ولا ينفي أن هناك مجلات نسائية تحمل بعض المضامين الجادة مثل مجلة حواء ونصف الدنيا المصريتين.

الصحافة النسائية الإسلامية:

وهـي تلك الصحافة التي تعالج قضايا المرأة والأسرة ومشكلاتها وشئونها مـن منطلق إسلامي وبرؤية إسلامية سواء في العرض أو التناول، وبعيدا عن البهـرجة والطرح السطحي الذي تفعله بعض المجلات النسائية التي يمكن أن نطلـق عليها المجلات التجارية تفريقا وتوضيحا للاختلاف بينها وبين الصحافة النـسائية الإسلامية[31]. والصحافة النسائية الإسلامية لها خصائص تميزها عن سائر الصحف النسائية وتجعل لها شخصيتها المستقلة وطبيعتها الخاصة، منها:

الالتزام بالمنهج الإسلام.

جذب انتباه المرأة بالأسلوب المحبب الذي يسترعي انتباه المرأة.

تـوازن الموضـوعات وتـنوعها وشمـولها لتحقق بذلك جميع حاجات المرأة واهتماماتها والنماذج قليلة على هذا النوع من الصحف ومنها:

---

[31] إسماعيل إبراهيم، مصدر سابق، ص ٣٧١

مجلة العفاف وهي مجلة نسائية اجتماعية تهتم بقضايا المرأة والأسرة المسلمة وتطـــرح معظم موضوعاتها حول تلك القضايا، وهي موجهة بشكل مباشر إلى المرأة المسلمة المثقفة التي تحاول تنمية ثقافتها وتطوير نفسها.

مجلـــة الأســـرة: وهـــي مجلة نسائية تهتم بقضايا الأسرة والمجتمع الإسلام ويـــضاف إلى الصحافة النسائية الدينية تلك الصفحات التي تخصصها الصحف الدينية العامة للمرأة والأسرة، الموضوعات المتعلقة بالمرأة وقضاياها في الصحف الدينية بشكل عام.

ومـــن المهم الإشارة إلى أن ندرة الصحف النسائية التي تقوم على مبادئ الـــدين الإسلامي، وإلى ضعف هذه المجلات، وعدم استطاعتها مسايرة التقدم التقني في عالم الإخراج والطباعة، ومن ثم القدرة على جذب القراء. بل ويمكن القول إن الصحافة النسائية في الوطن العربي كانت خلال فترات البداية أكثر نـــشاطاً وتناولاً للقضايا العامة للمجتمع. فقد شاركت صحافة المرأة صحافة المجـــتمع ككـــل في قضاياه السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية، واجهت الاســـتعمار وحـــثت المرأة علي التعليم والانطلاق رسمت خطاً وطنياً واضحاً ومـــنهجاً أصـــيلاً. ولم تكن متفرغة لأخبار هوليوود وفضائح النجوم وهموم الأزيـــاء، كمـــا أنه لا يمكن لصحافة المرأة أن تعزل عن صحافة الرجل إلا في جـــوانب التخصص أما في المناحي الاجتماعية والفكرية والسياسة والاقتصادية فكـــلا الجـــناحين يتحـــرك بانسجام وانسيـــاب هائلين من أجل سمو المجتمع وارتقائه. [32]

---

[32] access on http://www.internewsarabic.org/site/d19.htm 1/2/2006

صورة المرأة في أدبيات الإعلام:

في إطـــار الاهتمام الدولي بقضايا المرأة ومشاركتها في صياغة أنماط جديدة للحياة في المجتمعات المختلفة، وما تبعه من طرح لدور الإعلام وعلاقته بتحسين أوضـــاع المـــرأة، ازداد الاهـــتمام البحثي الأكاديمي والتطبيقي في شمال العالم وجـــنوبه بدزاســـات المرأة والإعلام بشكل عام، ودراسات الصحافة النسائية بـــشكل خاص، وتصدى للقيام بهذه الدراسات المنظمات والجامعات ومراكز الـــبحث الدولية والوطنية 33. ويأتي على رأس هذه المؤسسات التي تأخذ على عاتقها مهمة النهوض بالمرأة وقضاياها المجلس القومي للمرأة، الذي أنشئ بقرار مـــن رئـــيس الجمهورية في فبراير ٢٠٠٠م بهدف اقتراح السياسات والخطط للـــنهوض بالمـــرأة المصرية وتمكينها من المشاركة في عملية التنمية الشاملة من خـــلال تكلـــيفات محـــددة. وفي إطار هذا المناخ من الاهتمام المتزايد بالمرأة وقضاياها فقد قدم الإعلام صورة للمرأة قد تتفق أو لا تتفق مع ما تتطلع إليه المؤســـسات المعنية بالمرأة. والصورة الإعلامية هي السمات والانطباعات التي تقدم بها وسائل الإعلام فئة ما، أو مهنة معينة، أو نظاما، أو شعبا ما، أو جنسا، أو مؤســـسة، أو منظمة، أو أي شيء آخر، من خلال تصورات نخبة مثقفة هم الإعلامـــيون من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وباستخدام الأشكال الخاصة بكـــل وسيلة، حيث إن بيئة أو مجال الصورة يساهم في إنتاج أو صياغة المعنى والتعايش مع الصور المختلفة وتخيلات مرئية مختلفة من الممكن رؤيتها كمصدر للتصور. 34

[33] د. نجوى كامل، مصدر سابق، ص ٤٦٧

[34] Kevin Robins, The Image Culture and Polities in The Field of Vision, 1st ed (London ,New York, Rowtledg, 1996)P.15

وترصد الدراسات بعض المآخذ على الإعلام النسائي بشكل عام، والصحافة النسائية بشكل خاص 35، ومنها:

-غلبة الاهتمام الموسمي أو الوقتي أو العشوائي بقضايا المرأة، أو ما يعرف بالحدث المثير، والذي قد يصل أحيانا إلى درجة الكتابة الزائدة مما يؤدي إلى التشبع الإعلامي.

-التركيز على بعض القضايا الثانوية أو التقليدية دون الخوض في جوهر قضايا المرأة ومشكلاتها التي تنعكس على نظرتها لذاتها وعلى المحيطين بها وعلى المجتمع ككل، وإهمال الموضوعات التي تساهم في تنمية المرأة واستـــثارة قدراتها للمشاركة الإيجابية في قضايا مجتمعها.

-التركيز على اهتمامات ومشكلات الشرائح العليا من نساء العواصم والمدن، وعلى مشكلات المرأة في مرحلة الخصوبة والإنجاب، دون الاهتمام بمشكلات المرأة في المراحل العمرية التالية.

-السطحية في طرح قضايا المرأة ذات الطابع الاجتماعي دون الاهتمام بالأسباب المجتمعية لهذه القضايا .

-هيمنة الإعلام الاستهلاكي الذي يوظف المرأة على مرحلتين: الإعلان والاستهلاك.

---

[35] د. مكي الحديدي، الدور الوظيفي لإعلام المصري في خدمة قضايا المرأة، المنتدى الفكري الأول، المرأة والإعلام (القاهرة: المجلس القومي للمرأة، مايو ٢٠٠٠م) ص ٤٧

-تحميل الكوادر الإعلامية النسائية مسئولية معالجة قضايا المرأة إعلاميا دون الرجال أو قصر الاشتغال في الإعلام النسائي على النساء دون الرجال.

صورة المرأة في الصحافة الدينية:

نتائج الدراسة التحليلية:

تؤكد العديد من الكتابات والأبحاث التي تناولت صورة المرأة في وسائل الإعلام بشكل واضح الفارق الكبير بين ما يقدم للمرأة العربية وما يقال إنه إعلام المرأة وبين واقعها وطموحاتها. فدارس صورة المرأة في مختلف وسائل الإعلام بما فيه الصحافة النسائية يلاحظ قيما مستوردة يغلب عليها طابع التبسيط والتسطيح والتهميش والسلوك الاستهلاكي، وهذا بدوره يؤدي بطبيعة الحال إلي عدم التطرق إلي الموضوعات التي تهم المرأة وتمس واقعها وتناقش قضاياها، فنسبة كبيرة من المادة الإعلامية التي تنشرها المطبوعات والمجلات النسائية مستوردة وغريبة عن المجتمع العربي الإسلامي.

ويأتي دور الصحافة الإسلامية لتقدم نموذجا مختلفا عن هذه المجلات التجارية التي تخاطب أنوثة المرأة، وشكلها الخارجي فقط، هذا على الجانب النظري، وعلى الجانب التطبيقي فإن نتائج الدراسة تحاول تقديم الإجابة عن هذه الجزئية.

أولا: مدى اهتمام الصحف الدينية بالمرأة:

تولي الصحافة الدينية اهتماما كبيرا بموضوع المرأة وقضاياها، سواء تمثل ذلك في متابعة أنشطة بعض النساء من الدعاة وأساتذة العلوم الإسلامية، وتغطية أخبار المؤتمرات والمنتديات التي تعقد لدراسة قضايا المرأة، أو من خلال

المقالات التي يسهب فيها كتابها الحديث عن تفاصيل الإشكاليات المتعلقة بوضعية المرأة بالمجتمع المعاصر، مقدمة بذلك الرؤية الإسلامية في طرح قضايا المرأة بما يتفق مع ثوابت الدين، وثقافة المجتمع.

ويقاس حجم اهتمام الصحف الدينية بالمرأة من خلال عدد الفنون الصحفية التي تعرضت لها، وموقعها، ومساحة هذه الموضوعات في الصحف الثلاث، عينة الدراسة.

عدد الفنون الصحفية التي تناولت قضايا المرأة يوضح الجدول رقم (١) في ملاحق الدراسة الأشكال الصحفية المختلفة في صحف اللواء الإسلامي، عقيدتي، الأزهر لقضايا وموضوعات التي تخص المرأة بشكل عام، والمرأة المسلمة بشكل خاص:

ويتضح من هذه البيانات أن موضوعات المرأة أخذت أحد شكلين:

الفنون الصحفية المتعارف عليها من خبر وتحقيق وتقرير ومقال وحديث وإعلان.

أشكال أخرى غير تقليدية تكاد تنفرد بها الصحافة الإسلامية، ومنها: الفتاوى وهي عبارة عن تقديم المعلومة في شكل سؤال وجواب عن إحدى المسائل – الفقهية غالبا – المتعلقة بالمرأة، وتنتشر أبواب الفتاوى في الصحف الإسلامية وفي الصفحات الدينية في الصحف العامة تستضيف فيها أحد المفتين أو أساتذة الفقه للإجابة عن تساؤلات القراء، ففي جريدة اللواء الإسلامي تخصص صفحتين للفتاوى، بالإضافة إلى عمود أسبوعي في صـــفحة (الأسرة الطيبة – لتسكنوا إليها) وهي صفحة المرأة، بعنوان (اسألوا الدكتورة سعاد)

تعرض فيها أسبوعيا فتوى نسائية أو أكثر، وتفرد جريدة عقيدتي صفحتين أيضا للفتاوى تحت عنوان (الدين يسر)، كما تفرد مجلة الأزهر أربع صفحات غالبا لإيراد الفتاوى الهامة لمفتي الجمهورية، ويحقق هذا القالب الفني أعلى نسبة تفاعلية وتواصل بين القراء والصحيفة الدينية، كما أنه يعبر عن مدى إقبال القراء على الصحيفة وثقتهم بها.

الأقوال المأثورة، وهي مقتطفات من أقوال السلف الصالح أو الشعراء، أو بعض المواقف السريعة التي تتناول قضية من قضايا المرأة، وتحاول توصيل رسالة ما إلى القراء، وهي إما أن تكون على شكل ترويسة لبعض الصفحات كما تفعل اللواء الإسلامي، أو تخصص لها الصحيفة جزءا من الصفحة الأخيرة كما تفعل جريدة عقيدتي، أو تخصص لها صفحات كاملة كما تفعل مجلة الأزهر.

لاحظ الباحث وجود ما يمكن تسميته الشكوى، وهي نوع من رسائل القراء لكنه يتضمن طلبا للمساعدة المادية أو غيرها، وقد انتشرت هذه النوعية في كل من صحيفتي عقيدتي واللواء الإسلامي دون مجلة الأزهر، وهو ما يفسره ميل مجلة الأزهر إلى الطابع البحثي المقالي، وقد نشر في هذا القالب الفني نماذج من مشاكل المرأة مع الفقر، سواء كن أرامل أو مطلقات أو كبار السن، ومن نماذج لعناوين بعض هذه الشكاوى:

من ينقذ الأيتام من الضياع ؟

صرخة مطلقة تعاني من المرض   مسنة تشكو من ذل الحاجة والمرض [36]

---

[36] جـــريدة اللـــواء الإسلامي من أعداد يناير ٢٠٠٥، وتخصص الجريدة في الصفحة العاشرة نصف صفحة تقريبا لعرض مثل هذه الشكاوى

وقد توصلت الدراسة إلى أن الفتاوى التي تناولت موضوعات تتعلق بالمرأة كانت أكثر القوالب الفنية استخداما في صحف الدراسة بنسبة ٢٤,٧٪، تلتها الأخبار بنسبة ٢٤٪، ثم المقال بنسبة ٢٠,٢٪، ثم الإعلان بنسبة ٩,١ ٪، والأقوال المأثورة بنسبة ٦,٥٪، والتحقيق بنسبة ٥,٩٪، ثم وبنسبة ضئيلة التقارير والأحاديث الصحفية بنسبة ٢٪، ١,٣٪ على التوالي، وبلغ مجموع القوالب الإعلامية التي تناولت المرأة في الصحف الدينية ١٨٤٥ موضوعا في ١١٦ عددا من صحف الدراسة، ومن الملاحظ أن بعض الفنون الصحفية مثل الحديث والتقرير والتحقيق والإعلان قد خلت من إحدى صحف الدراسة وهي مجلة (الأزهر)، وهو ما يؤكد شخصية وطابع هذه المجلة المقالية.

موقع نشر الموضوعات الخاصة بالمرأة في صحف الدراسة:

بينت نتائج الدراسة أن غالبية موضوعات المرأة نشرت في الصفحات الداخلية مع عدم الإشارة إليها في الصفحة الأولى، فقد نشرها ١٥٦٠ تكرارا بنسبة ٨٤,٦٪ من إجمالي الموضوعات التي تناولت المرأة في صحف الدراسة، بينما جاء في المركز الثاني الموضوعات التي نشرت في الصفحة الأولى بواقع ١٣٥ تكرارا، وبنسبة ٧,٣٪، وكان معظمها إعلانات تظهر فيها المرأة بزيها الإسلامي المميز، بالإضافة إلى بعض الأخبار التي وردت في الصفحة الأولى عن المرأة، وفي المركز الثالث الموضوعات المنشورة في الصفحات الداخلية مع الإشارة إليها في الصفحة الأولي بواقع ١٠٩ تكرار وبنسبة ٥,٩٪ من عينة الدراسة، ثم الموضوعات التي نشرت في الصفحة الأخيرة بواقع ٤١ تكرارا، وبنسبة مئوية بلغت ٢,٢٪، وتمثلت في بعض المقالات التي تنشر في الصفحة

الأخيرة بالإضافة إلى بعض الأقوال المأثورة التي تناولت موضوعات تمس المرأة، وبعض الإعلانات التي نشرت بها.

وتشير هذه النتائج إلى قدر معقول من الاهتمام بالمرأة بناء على التكرارات وموقع النشر، خاصة إذ تم استبعاد أعداد مجلة الأزهر من فئات النشر في الصفحات الأولى والأخيرة لأنها لا تنشر فيها شيئا، ولا تشير إلى موضوعاتها على صفحة الغلاف.

(ج) المساحة التي شغلتها موضوعات المرأة في صحف الدراسة:

أشارت نتائج الدراسة إلى أن غالبية الموضوعات التي تناولت صورة المرأة وقضاياها نشرت على مساحة أقل من ربع صفحة بنسبة ٦٦% من إجمالي موضوعات المرأة في صحف الدراسة، ويعود ذلك إلى كثرة كل من قالب الفتاوى والأقوال المأثورة، ورسائل القراء التي تتضمن شكاوى، وكثرة الأخبار الصغيرة التي تهتم بالمرأة، وكل من هذه الأشكال لا تحتاج مساحات كبيرة كما هو الحال في التحقيقات والأحاديث الصحفية، وجاءت الموضوعات المنشورة على ربع صفحة في المركز الثاني بنسبة ٢١,٨%، والتي نشرت على نصف صفحة في المركز الثالث بنسبة ٧,١%، بينما جاءت الموضوعات المنشورة على صفحة كاملة أو أكثر من صفحة في المركز الأخير بنسبة ٥,١ %، وأكثر هذه المواد كانت في مجلة الأزهر التي كان المقال فيها يأخذ أحيانا ثماني صفحات مثل مقال بعنوان الحضارة الإسلامية ومكانة المرأة للدكتور محمود إمبابي [37]

ثانيا: مضمون الموضوعات التي تناولت صورة المرأة في صحف الدراسة:

---

[37] مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة ٧٨ (رجب ١٤٢٦هـ ،أغسطس٢٠٠٥) مقال بعنوان الحضارة الإسلامية ومكانة المرأة للدكتور محمود امبابي وكيل الأزهر الشريف

تم تقسيم مجالات صورة المرأة في الصحافة الدينية إلى عدة مجالات طبقا لما توصل إليه التحليل من خلال الموضوعات المطروحة.

وقد تمثلت تلك المجالات كما يلي:

اهتمت الصحف الدينية بالقضايا الفقهية المتعلقة بالمرأة أكثر من اهتمامها بأي مجال آخر، بنسبة ٢٧,٦% من إجمالي الموضوعات المتعلقة بالمرأة، بتكرار بلغ ٥٠٨ مفردات، وهو ما يتفق مع طبيعة الشخصية التحريرية للصحيفة الدينية التي تنشر العديد من الفتاوى والأحكام المتعلقة بالمرأة والأسرة المسلمة، ويتفق مع النتيجة السابقة التي رصدت كثرة قالب الفتاوى التي يبعث بها القراء لمعرفة الأحكام الشرعية، والتي يكثر بها الفتاوى المتعلقة بالنساء.

بينت نتائج الدراسة أن المضمون الاجتماعي جاء في المركز الثاني بنسبة٢٢,٢ % من إجمالي الموضوعات التي ترتبط بالمرأة في صحف الدراسة، وهو المضمون الذي يتناول المحيط الاجتماعي للمرأة وواقع وظروف المجتمع الذي تعيش فيه.

قدمت المرأة في الصحافة الدينية من خلال المضمون الاقتصادي ،والذي يتناول الظروف الاقتصادية للمجتمع، والمشاكل الاقتصادية التي تعاني منها المرأة، وقد بلغت نسبته ١٣% من إجمالي المضامين المقدمة عن المرأة في صحف الدراسة.

أظهرت الدراسة أن المضمون المتعلق بالقضايا الصحية والطبية، كالتوعية بظروف فترة الحمل والولادة، والاهتمام بالصحة الإنجابية جاء في المرتبة الرابعة بنسبة مئوية بلغت ١٢%. واهتمت صحف الدراسة أيضا بتقديم المضمون الذي يدور حول الموضوعات التقليدية للمرأة التي تتمثل في الأزياء والموضة والتجميل والزينة والطهو بنسبة بلغت ١٠,٤% من جملة اهتماماتها.

بينما كان اهتمام صحف الدراسة ضعيفا بالموضوعات القانونية التي توضح الأحكام القانونية المتعلقة بحقوق وواجبات المرأة، وقوانين الأحوال الشخصية وخلافها، وربما يكون ذلك بسبب اكتفاء الصحيفة بالتعريف بالأحكام الشرعية لتلك الحالات التي تتلاقى في كثير منها مع الأحكام القانونية، كذلك لم تول القضايا الثقافية والسياسية اهتماما كبيرا على النحو الذي يأتي في تفصيل توصيف المضمون الذي قدمت به المرأة في الصحافة الدينية.

وفيما يلي تفصيل لكل مجال من مجالات صورة المرأة على حدة، وتم ترتيبها وفقا لأجندة اهتمامات الصحف الدينية بهذه المجالات بناء على وحدة التكرار على الوجه التالي:

أولا: صــورة المــرأة من خلال المضمون المتعلق بأحكام فقهــية للنساء،

وهو بذلك يقدم صورة إيجابية للمرأة المسلمة التي تحرص على معرفة أحكام دينها، وليس في ذلك نوع من التمييز بين الرجال والنساء، ولكن الأصل أن المرأة تساوي الرجل في كثير من الحقوق والواجبات فقد فرق الإسلام بين الرجل والمرأة في بعض الأمور؛ وذلك مراعاة لطبيعة المرأة وتخفيفاً عــنها وصيانة لها من جهة، ولصالح الأسرة التي تقوم بينهما من جهة أخرى – كالقوامة. فمن أهم الأمور التي فرق الإسلام فيها بين المرأة والرجل، ولم تكن هــناك مساواة بينهما، بعض الأحكام الشرعية في الصلاة والصوم والحج فلا تجب عليها الصلاة أثناء الحيض، ولا تجب عليها صلاة الجمعة، ولا يجب عليها الجهاد كالرجال.

وقد تناولت الصحف الدينية الموضوعات الفقهية المتعلقة بالمرأة كما يلي:

- الموضــوعات الفقهــية التي تتعلق بأركان الإسلام الخمس من صلاة وزكــاة وصــوم وحج بنسبة٣٣,٧٪، خاصة وأن هناك الكثير من الأحكــام الــتي تخص المرأة في هذه العبادات التي عليها مدار الدين، وذلــك من باب مراعاة الإسلام لطبيعة خلق المرأة وتكوينها الأنثوي، وبخلاف ذلك فالإسلام سوى بين الرجل والمرأة في كل شيء كالمساواة في أصــل الخلق، والمساواة في المسؤولية والجزاء، والمساواة في الحقوق العامة كحق التعليم وحق العمل، وأبرزت الصحف الدينية — في إطار حديثها عن الأحكام الخاصة بالنساء —- أن حديث (النساء ناقصات عقــل ودين) الذي أخرجه البخاري له مدلول وسياق، وأن النقصان فطري لا يقلل من شأن المرأة فقد ذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) في مناســبة العيد حينما كانت النساء يشهدن الصلاة معه، وطلب من بــلال أن يجمــع الصدقات فبدأ النساء بإلقاء حليهن لبلال دون أن يــستأذن أزواجهن، وهذا يؤكد صحة تصرف المرأة في مالها، وأن لها ذمــة مالية مستقلة عن زوجها، ثم قال: ما رأيت ناقصات عقل ودين غيركــن) وعلل نقصان الدين بقوله: (أليست إحداكن تجلس شطــر عمــرها لا تــصوم ولا تصلي) وعلل نقصان العقل بقوله (أليســت إحداكن شهادتها على النصف من شهادة الرجل) فهذا نقصان فطري خلــق الله المرأة عليه وهو لا يؤدي إلى نقصان في الأجر المترتب على الفعــل، وقد يعوضه الله بزيادات أخرى في المرأة كصبرها وقوة تحملها للحمل والرضاعة.[38]

[38] د سعاد صالح، هل صحيح النساء ناقصات عقل ودين، اللواء الإسلامي، ٢٠٠٥/١١/٢٤

-وجاءت الأحكام المتعلقة بتنظيم العلاقة الأسرية بين الرجل والمرأة في المقـــام الثاني بنسبة ٣٠,١% من إجمالي ما تناولته الصحافة الدينية من أحكـــام فقهية للمرأة، حيث طرحت العديد من القضايا التي تهم المرأة والـــرجل على حد سواء، كطاعة الزوجة، وحقوقها وحقوق الزوج، وتطـــرقت الـــصحف إلى أدق تفاصيل الحياة الزوجية، وكيفية تنظيم الدين لها، مثل فتوى حكم تقبيل الأعضاء التناسلية بين الزوجين [39].

- والأحكـــام التي تتعلق بالدورة الشهرية للمرأة، وكيـ كون تعامل المرأة مع الصلاة والصوم والحج والقرآن بنسبة ١٦,١%.

- والأحكـــام التي تتعلق بعلاقة المرأة مع المجتمع، كحكم مصافحة المرأة الأجنبية، وحكم الاختلاط، وغيرها بنسبة ١٣%.

- بيـــنما لم تقـــدم الـــصحف الدينية مضامين كثيرة تتحدث عن تعدد الزوجات، إذ لم تتعد نسبة ذلك ٤,٩% من إجمالي الموضوعات المتعلقة بفقه المرأة، ووضحت ذلك من خلال نقدها للدعاوى التي تنادي بمنع تعـــدد الزوجات، وذكر الإعلام النسائي الديني أن " تعدد الزوجات الـــثابت في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وسيرة الـــسلف الـــصالح أثير حوله كثير من اللغط من قبل العلمانيين الذين يتـــبعون مفاهيم الغرب و الجاهلية المعاصرة وينكرون شرائع الله بدون علـــم، في حـــين أنهم لا يجرءون على التصريح برفضهم للانحراف عن

---

[39] جريدة عقيدتي، بتاريخ ٢٠٠٥/١/٤م

الفطـــرة وانـــتهاكات حقـــوق الإنسان والمجتمع، مثل زواج المثليين والتـــرويج للـــرذيلة وقتل النفس بغير حق، والصد عن الحياة الكريمة والجـــري وراء المادة واللذة، ومنذ خمس سنوات ظهر اتجاه ينادي إلى ســـن قانـــون يمنع تعدد الزوجات، وقد ظهرت بوادر هذا القانون في قسيمة الزواج الجديدة حيث وضـــعوا بها عدة شروط، منها:

هل توافقين أن يتزوج عليك زوجك ؟

وهكذا تكون البداية لسن قانون منع تعدد الزوجات " [40]

. وجاء وبنسبة أخيرة عدد من القضايا الفقهية النسائية التي لا تندرج تحت أي مـــن الفئات السابقة مثل أحكم الرضاع وغيرها، بنسبة ٢,٢% كما هو موضح بالجدول رقم (٣)

ونـــستنتج من ذلك أن الصحف الدينية أعطت صورة إيجابية للمرأة من خـــلال مضمون الأحكام الفقهية النسائية، حيث ظهرت المرأة الحريصة على تعلم أمر دينها، ومناقشة كافة التفاصيل الحياتية للأسرة المسلمة بحرية وجرأة، ويـــدل على المشاركة الإيجابية للمرأة المسلمة، خاصة إذا وضع في الاعتبار أن معظـــم هـــذه المضامين وردت في شكل أسئلة يطرحها القراء وتقوم الصحيفة بنشر الرد عليها.

---

[40] د. محمود امبابي، الحضارة الإسلامية ومكانة المرأة، تعدد الزوجات، مجلة الأزهر، الجزء ٩، السنة ٧٨(رمضان ١٤٢٦هـ /أكتوبر ٢٠٠٥م)

ثانـــيا: صـــورة المـــرأة في المضمون الاجتماعي في الصحف الدينية:

ويقـــصد بـــذلك الموضـــوعات المتعلقة بالمحيط الاجتماعي للمرأة وواقع وظـــروف المجـــتمع وعلاقـــتها بهم، وقد قدم المضمون الاجتماعي من خلال الفئات التالية:

- بينت نتائج الدراسة أن موضوع الزواج وما يتعلق به، والمعوقات التي قـــد تقف في طريقه كالمغالاة في المهور على سبيل المثال جاء في مقدمة الموضوعات الاجتماعية المكونة لصورة المرأة في الصحافة الدينية بنسبة ٣٦% مـــن إجمالي الموضوعات الاجتماعية في صحف الدراسة، ومن الـــنماذج على ذلك مقال بعنوان " زواج المصالح المادية باطل " [41]، وخـــبر بعنوان " اللجنة الدينية بمجلس الشعب توضح الرسوم المطلوبة في عقـــد الزواج " [42] وذلك لأهمية الزواج بالنسبة إلى كل من الرجل والمرأة " فالرجل في حاجة إلى المرأة بقدر حاجة المرأة إلى الرجل، وقد جعـــل الله هذه الحاجة غريزة فيهما لا سبيل إلى مقاومتها، وذلك لبناء الإنـــسان وتكاثـــره، وقد سن سبحانه وتعالى نظاما يحفظ هذا التكاثر ويحافظ عليه، ويبعده عن الاختلاط المضيع للنسل فحرم السفاح وأقر النكاح "[43]

---

[41] المستشار حسن منصور، جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢٧

[42] اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٣م

[43] اللواء الإسلامي، د. فكري عكاز، السياسة العقابية لحماية الأعراض في الإسلام، ٢٠٠٥/٤/٧

- وبيـــنت نتائج الدراسة أن المشاكل المتعلقة بالطلاق والخلع جاءت في المركـــز الـــثاني بنـــسبة بلغت ١٨,٢% من إجمالي مكونات الصورة النسائية في المجال الاجتماعي، وحذرت من الأسباب التي تصل بالأسرة المـــسلمة إلى هـــذا المصير، كما حذرت من التضليل الإعلامي المتعلق بالطلاق والخلع، وفي أحد المقالات أورد الدكتور عبد العظيم المطعني " أنـــه في بعض لقاءات الفضائيات أكد بعض الضيوف أن من شروط وقـــوع الطلاق أن يوقعه المطلق أمام شهود عدول، فإذا طلق الزوج زوجـــته بينه وبينها فلا يقع الطلاق ! ويعتبر طلاقه لغوا ! وأفزعني ما سمعت لأنها تهيئ السبل للمعاشرة الحرام بين الأزواج " [44]

- وأشـــارت النـــتائج التحليلية إلى أن التحذير من بعض صور الزواج الـــباطلة جاء في المرتبة الثالثة بنسبة ١٥,٦% من إجمالي الموضوعات الاجتماعـــية في الـــصحف الدينية، مثل الزواج العرفي، وزواج المتعة، وزواج الهبة، والتحذير مما يؤدي بالشباب إليها، كما تصدت صحف الدراســـة لمحـــاولات بعض القنوات الفضائية للتساهل في الفتوى فيما يتعلق بتلك المسائل، بل وإصدار بعض الفتاوى الباطلة أحيانا، يقول د. محمـــد المسير " ظهر البعض على شاشات الفضائيات وأفتى بحل نكاح المـــتعة في سلـــسلة مـــن الفتاوى غير المسئولة التي تنخر في بناء الأمة الأخلاقـــي، وتنضم إلى فتاوى الإغراء التي شاعت من الذين أقحموا أنفـــسهم في الفـــتوى، وظهـــروا في غيبة الوعي، ولقد ناقشت بعض إخوانـــنا من الشيعة حول نكاح المتعة وسألته أن يفرق بينه وبين الزنا

---

[44] جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٤/١١/٢٠٠٥م

فوقف حائرا وقال لي إن العقلاء من الشيعة يرفضون نكاح المتعة "، ومن الصور المستهجنة التي تصدت لها صحف الدراسة ما يسمى بالزواج غير النمطي، منتقدة الوثيقة التي صدرت عن مؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥م أحدى مشروعات الأمم المتحدة حيث ذكر أن الوثيقة تصنف الزواج صنفين:

(١) زواج نمطي: وتقصد به الزواج المعتاد المعروف عند الناس منذ نشأة الحياة البشرية على وجه الأرض، وتطلق عليه أحيانا الزواج المشروع.

(٢) زواج غير نمطي: وهو العلاقة الحرة بين طرفين مختلفي النوع (ذكر وأنثى) أو بين نوع واحد (ذكران — أنثيان) والأول منها شائع الآن ومنذ فترة في بعض دول الغرب ومنها الدول الاسكندنافية وبريطانيا وأمريكا، ومن الزواج غير النمطي صنف يطلق عليه الزواج المفتوح ويعنون به العلاقات السريعة الخاطفة بين طرفين بدون عقد شرعي أو مدني، وليست له صفة الدوام ولا يترتب عليه أي التزامات.

والصنف الأول الشرعي أو النمطي غير مرغوب فيه لأنه يترتب عليه مشكلات لا حد لها في نظر واضعي الوثيقة ومنها:

- تكوين الأسر، والوثيقة تسعى لتحطيم الأسرة ومحوها من الحياة
- صيرورة الزوجة أما
- قيامها بتربية الأولاد
- مرض سيطرة الزوج على زوجته (القوامة)

- تقيـــيد حرية المرأة الجنسية، وحرمانها من ممارسة الجنس خارج نطاق الأسرة

- بيع المرأة جسدها لرجل واحد (الزواج الشرعي) عن طريق ما يسمى المهر مع أن جسد المرأة ملك خالص لها. [45]

ولا يخفى ما في هذه الأفكار من تنافر شد بينها وبين ثوابت الشريعة الإسلامية، بل ومع ثوابت الفطرة الإنسانية الكريمة.

- وأظهرت نتائج الدراسة أن دعوة كل من المرأة والرجل إلى الحب وتبادل المـــشاعر الإنسانية الكريمة داخل المترل جاءت في الترتيب الرابع من بين اهـــتمامات الـــصحف بمجمل الموضوعات الاجتماعية التي ترسم صورة المـــرأة المـــسلمة، بنـــسبة بلغت ١٠,٧%، سواء كان ذلك من خلال المقـــالات أو الأقـــوال المأثورة التي تحث على ذلك والذي يمتلئ تراثنا الإسلامي الزاخر بمثل هذه المواقف.

- ثم جـــاء وبنسبة أقل موضوع ختان الإناث (٥,٩%) وناقشت صحف الدراســـة هـــذا الموضوع بدرجة كبيرة من الحذر والوعي، وحاولت أن تقـــف مـــوقفا وسطا بين الإفراط والتفريط حيث نسبت فتوى إلى لجنة البحوث الشرعية باللواء الإسلامي عنوانها فقه المستحدثات يرجح حظر خـــتان الإناث، جاء فيها" أن الأصل في بدن الإنسان التحريم لقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم

---

[45] د. عـــبد العظيم المطعني، نقد وثيقة بكين ـــ الزواج النمطي، مجلة الأزهر، الجزء ٣، السنة ٧٨ (ربيع الأول ١٤٢٦هـــ/ أبريل ـــ مايو ٢٠٠٥م)

عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) والتحريم في الأبدان يعني أن تكون لبدن الإنسان عصمة عن كل مساس يضر به، من غير ضرورة تحتمه أو سبب يقرره، وختان الإناث فيه نوع من المساس بالبدن على نحو يستبيح أصل الحرمة التي أثبتها الله له، ويقع على موطن الحياء والعفة من الأنثى فيكشف سره، ويهتك ستره، ناهيك عما يجره هذا المساس لمن يقع عليها من الآلام النفسية والعصبية والجسمانية الناشئة عن قطع جزء يقبع في مكان حساس من جسمها، وقد استبان من مستجدات هذا العصر أن هناك عددا من الأمراض الخطيرة على حياة الإنسان والتي تسببها فيروسات يمكن أن تنتقل بالعدوى من الجراحات العشوائية التي تجري على بدنه دون جواز شرعي أو احتياط طبي كالختان، الأمر الذي يقتضي الحيطة والحذر بحيث لا يجوز المساس بهذا العضو من الأنثى إلا لضرورة طبية ملحة وبواسطة الأطباء المتخصصين، وبدون ذلك يبقى على أصل الحظر وهو التحريم"[46]

- كما أشارت صحف الدراسة إلى الصورة الناصعة للمرأة في العصور السابقة، وقدمتها كنموذج للاقتداء به، كما قدمت النماذج المعاصرة للمرأة الناجحة الحريصة على دينها ومثلها، مثال ذلك تحقيق بعنوان السيدة أسماء ضربت المثل في الشجاعة والتضحية، وأبو جهل يخجل من نفسه بعد أن لطمها على وجهها[47] في سياق ذكر دور المرأة المسلمة في حادث الهجرة الشريف، والدفاع عن هذه النماذج الطيبة من محاولات

[46]جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٧م

[47]جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٠م

الإســـاءة، مـــثل الرسالة التي أرسل بها قارئ إلى مجلة الأزهر ردا على أحـــدهم الـــذي وصـــف السيدة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها وأرضاها – بأم المتسكعين !، وكتب القارئ رسالة على صفحتين بعنوان رسالة اعتذار إلى السيدة عائشة أم المؤمنين جاء فيه: (أمنا الغالية، يا أم كـــل المـــسلمين، يا أم كل الأطهار، يا من حملت أمانة تبليغ نصف هذا الـــدين العظـــيم إلى نساء العالمين بأمر ونصيحة من سيد المرسلين فكنت بدرا يرشد ويدل ويوضح و يعلم نساء الأمة. ...)[48]

- وحـــذرت صحف الدراسة من بعض الأمراض الاجتماعية التي قد تشوه صـــورة المرأة المشرقة التي أرادها لها دين الإسلام، مثل تحقيق بعنوان " الشيشة خطر يهدد صحة الشباب، ٣٠% من مدخني الشيشة فتيات، المدخـــنات يعتبرنها جزءا من الحرية الشخصية ووقت ترفيهي في جو من الروشنة "، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم(٤).
- وبمـــراجعة هذه المضامين المقدمة عن المرأة في صحف الدراسة يتضح أن الـــصورة العامة التي حاولت الصحف الدينية تقديمها للمرأة هي صورة المرأة الناجحة اجتماعيا التي تقبل على الحياة بحب، وتتجنب ما من شأنه تعكـــير صفو الحياة الأسرية وقطع الطرق المؤدية إلى المثالب الاجتماعية الـــتي قد تهدد الاستقرار والسعادة، ورسمت صورة إيجابية إلى حد كبير للمرأة المسلمة في المجال الاجتماعي.

---

[48] مجلة الأزهر، الجزء ١٢، السنة ٧٧ (ذو الحجة ١٤٢٥ هـ / فبراير ٢٠٠٥م ص ٢٠٨٠

ثالـثا: صـورة المـرأة فـي المضمون الاقتصادي في الصحف الدينية:

- توصـلت الدراسـة إلى أن المضمون الاقتصادي عن المرأة في الصحف الدينية جاء في المركز الثالث بنسبة ١٣% من إجمالي الموضوعات المتعلقة بالمرأة في الأعداد التي خضعت للبحث، وذلك على النحو التالي:

- قـدمت الـصحافة الدينية صورة سلبية للمرأة التي تعاني من مشكلات الفقر وفقدان العائل ولكنها واقعية، فهذا ليس عيب الإعلام بقدر ما هو عيب الواقع الاقتصادي الذي تعيش فيه المرأة ولا تنفرد به، فالإعلام في معظم الأحيان مرآة يعكس الواقع كما هو، وجاء ذلك في المركز الأول بنـسبة بلغـت ٥٤,٨% من إجمالي الموضوعات الاقتصادية في صحف الدراسة، وقد أفردت كل من صحيفتي عقيدتي واللواء الإسلامي أبوابا لنـشر صور من معاناة المرأة من الفقر ومواجهة ظروف الحياة القاسية، وساهمت في إيجاد بعض الحلول لعدد من القارئات من خلال الوساطة بين القـراء ووزارة الـشئون الاجتماعية التي تساعد مثل هذه الحالات، أو المتطوعين وفاعلي الخير من القراء أيضا.

- وبينت نتائج الدراسة أن صورة المرأة كمشاركة في الإنتاج والتنمية جاء في المركـز الـثاني بنـسبة ١٩,٧% مـن جملة الموضوعات النسائية الاقتـصادية وذلـك من خلال الأخبار التي تتابع بعض نماذج المرأة التي تساهم في عمليات التنمية، مثل خبر بعنوان: تسويق مشروعات المرأة

إلكتـــرونيا [49] أو المقالات والتحقيقات التي تحث المرأة على الأخذ بزمام المبادرة إلى المشاركة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

- وثالـــث موضوعات الاقتصاد في عينة الدراسة كانت الدعوة إلى ترشيد الاســـتهلاك، وعـــدم الإسراف أو البخل بنسبة ١١,٧%، ولم يقتصر الخطـــاب في ذلك على المرأة، وإن كان يخاطبها بشكل أساسي باعتبارها قائمـــة علـــى شئون تدبير الاحتياجات المنزلية، مثال ذلك مقال بعنوان نـــصيحة للنساء: احذرن من مر الشراهة الاستهلاكية[50] ومقال آخر بعنوان رب الأسرة البخيل[51]

- واحتل موضوع عمل المرأة المركز الرابع من الموضوعات الاقتصادية، مع الأخـــذ في الاعتـــبار إمكانـــية أنة يأخذ هذا الموضوع أبعادا فقهية أو اجتماعـــية أو ثقافية، وذلك بنسبة ٨,٤ %، ففي حين ترى عقيدتي أن عمـــل المـــرأة بعـــد الزواج يتوقف على مصلحة الأسرة تتساءل اللواء الإســـلامي هل تتحمل الزوجة العاملة إخراج زكاة الفطر، بينما انتقدت مجلة الأزهر المنظمات والحركات النسائية العالمية التي تتخذ هذه الجزئية ذريعة لمحاولة إقرار التصورات الغربية للمرأة، التي هي من دعائم العولمة أو النظام العالمي الجديد، الذي يهمل كل موروثات الحضارة الإنسانية في جمـــيع عـــصورها، وبكل أشكالها ليحل محلها ما تسفر عنه المخصصات الجندرية كأسس حتمية للحياة الإنسانية، ومصطلح الجندر **Gender**

---

[49] جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢٧م

[50] المصدر السابق نفسه، صفحة لتسكنوا إليها

[51] جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٢٧م

Perspective اختير لما وضعته وثيقة بكين من مقترحات في شئون المرأة في جميع الأعمار، ورأت المجلة أن هذه الوثيقة قد أخطأت قراءة الواقع المعيشي وفهمه، فقد عزت ظاهرة (تأنيث الفقر) إلى:

- عدم أخذ الدول في الاعتبار مفهوم الجندر الذي يسعى إلى إلغاء جميع الفوارق التي تميز بين الرجال والنساء.
- تقوم الدولة بتوزيع العمل على أساس أن العمل داخل المنزل هو من اختصاص المرأة وهو غير مدفوع الأجر بينما العمل خارج المنزل هو من اختصاص الرجل وهو مدفوع الأجر، والدولة بهذا لا تأخذ بمنظور المساواة بين الرجال والنساء.
- حرمان المرأة من الاقتراض من البنوك والتسهيلات التأمينية، وذلك حال بين النساء وبين الوصول للاستقلال المادي عن الرجال.[52]

– ولم توافق صحف الدراسة على مقولة أن الزيادة السكانية تلتهم ثمار التنمية إلا بنسبة ضئيلة بلغت ٤,٦% من الموضوعات الاقتصادية التي تدور حول المرأة، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (٥)

ويتضح مما سبق أن المضمون الاقتصادي المتعلق بالمرأة قدمها بصورة سلبية، حيث سلط الضوء على مشكلة الفقر وعرض حالات وقصص كثيرة في هذا السياق، وإنما كان ذلك انعكاسا للأوضاع الاقتصادية المتردية التي يعكسها الإعلام للقارئ، وقدم بعض الصور الإيجابية – ولكن بنسبة قليلة – من خلال المشاركة في عمليات الإنتاج، وترشيد الاستهلاك، وقدم رأيا متحفظا

[52] مجلة الأزهر، الجزء ١، السنة ٧٨ د. عبد العظيم المطعني، ماذا يقال عن الإسلام

بالنسبة لقضية عمل المرأة انتقد فيه النموذج الغربي، وطالب بتحفظات تتناسب مع المكون الديني والثقافي للمرأة المسلمة.

رابعا: صورة المرأة في المضمون الصحي في الصحافة الدينية:

جاءت الموضوعات المتعلقة بالمضمون الصحي النسائي في الصحف الدينية كما يلي:

- أكـــدت الدراســـة أن موضوع المرأة والصحة الإنجابية المتعلقة بالحمل والولادة ومتاعبهما والتوعية بمتطلبات فترة الحمل جاء في المركز الأول بنسبة بلغت٤١,٤%، بواقع ٩٢ تكرارا، وهي صورة الأمومة المنتظرة للمرأة، وقدمت هذه الجزئية اهتماما بإحدى أهم فترات المرأة.
- وتوصـــلت الدراسة إلى نسبة اهتمام كبير أيضا (٢٧%) بقضايا الصحة بـــشكل عام ثم طب الأسرة وبنسبة ١٥,٨% ، ويقصد به في الدراسة القـــضايا الـــصحية المرتبطة بأحد أفراد الأسرة، والتي تكون على شكل رســـالة إعلامـــية موجهة إلى المرأة الموسومة بالعناية الصحية بكافة أفراد أسرتها.
- وتـــناولت صحف الدراسة قضية الإجهاض وما يتعلق به من قضايا طبية وشـــرعية في المرتبة الرابعة بنسبة ٨,٦%، ثم ما يتعلق بالبدانة والسمنة وإنقاص الوزن في المرتبة الأخيرة بنسبة ٥,٤% على النحو الموضح في الجدول رقم (٦).

ويتضح من تلك البيانات أن الصحافة الدينية قدمت المرأة بصورة المحافظة علـــى صحتها وعلى صحة أسرتها، وقدمت بعض الجوانب السلبية للمرأة التي تعـــاني مـــن المشكلات الصحية ومنها زيادة الوزن والسمنة، يغلف ذلك كله رؤية دينية لطرح تلك القضايا.

خامسا: صورة المرأة في المضمون التقليدي في الصحف الدينية:

ويقـــصد بالمضمون التقليدي الموضوعات التي تهتم بأمور المرأة مثل الطهو والموضــــة والتجميل، والاهتمامات التقليدية للمرأة مصطلح صكته الدكتورة عواطف عبد الرحمن لتشير إلى تلك الأمور على الرغم من انتفاء الدقة الكاملة في توصيف ما سبق بأنه تقليدي، وأبرز هذه الفئات ما يلي:

- بيـــنت نتائج الدراسة أن الصحف الدينية قدمت الموضوعات الخاصة بأزياء المرأة المسلمة، وموقفها من الموضة بنسبة كبيرة (٥٣,٩%) من إجمالي موضوعات الاهتمامات التقليدية للمرأة في عينة الدراسة، وكان أغلـــب هـــذه الموضـــوعات تعـــنى بثياب المرأة المسلمة الذي يتسم بالاحتـــشام، تحذير من الانسياق وراء بيوت الأزياء العالمية التي ترسم خطـــوط الموضة الغربية والتي لا تتناسب مع قيم وثقافة المرأة المسلمة ففـــي مقال بعنوان دعوة للتأمل، التحذير من الملابس العارية[53] تدعو صاحبة المقال إلى اختيار الثياب التي تناسب المسلمة ورفض ما عداها.
- وجـــاءت الموضوعات المتعلقة بالطهو والغذاء في المرتبة الثانية بنسبة ٢٤,٩%، وجـــاءت في شكل نصائح للمرأة لإعداد بعض الأكلات، وبيان تكوينات بعض الأطعمة التي يحتاجها أفراد الأسرة.
- واهـــتمت الصحف الدينية بموضوعات التجميل والزينة بنسبة أقل (١٣ %)، وربطت ذلك أيضا بالمفهوم الإسلامي للزينة ، وأنها لا يجوز إبداؤها إلا للـــزوج، فتحت عنوان ترقيق الحواجب جائز بشروط [54] ذكر أنه إذا كان الترقيق بطريقة لافتة للنظر، وتبغي المرأة من ذلك الحسن وتغيير خلق الله فهذا حرام ، وإنما إذا كان بغرض النظافة وإزالة الشعر الزائد فقط فهو جائـــز لأن الـــنبي (صـــلى الله عليه وسلم) عندما قال "لعن الله النامصة والمتنمـــصة "قال في آخر الحديث"..الطالبات للحسن المغيرات خلق الله"،

---

[53]جريدة اللواء الإسلامي، ناهد الخراشي، دعوة للتأمل، بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٧م

[54]جريدة عقيدت ، بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٨م

وبينت صحف الدراسة أن المرأة المسلمة يجوز لها أن تتزين وتتجمل وتتعطر بـــشرط أن يظلل ذلك الالتزام بالشريعة، مثل ما جاء تحت عنوان "العطور الباريـــسية للزوج فقط"[55]، وكذلك اهتمت صحف الدراسة بإبراز صورة المـــرأة المحجـــبة، وأن الحجاب فرض على النساء، وتابعت أخبار المعركة المحتدمة في أوربا وغيرها بسبب حجاب المسلمات، مثل.

- القضاء النيجيري يرفض حظر الحجاب[56]
- جمعيات تركية تقود حملة لرفع الحظر عن الحجاب[57]
- توجهات فرنسية لتوسيع حظر الحجاب[58]
- إلغاء حكم إيطالي لإدانة مسلمة لارتدائها الحجاب[59]

ودارت معظم أخبار مجلة الأزهر عن موضوع معركة الحجاب في العالم وعن مـــتابعة أخـــبار شيخ الأزهر. وجاءت الموضوعات المتعلقة بالأعمال المترلية في المرتبة الأخيرة بنسبة ٨,٢%، كما توضحه بيانات الجدول رقم(٧)

ويتضح من بيانات هذا الجدول أن الصحف الدينية قدمت صورة المرأة المـــسلمة التي تلتزم بالزي الشرعي، وتستخدم أدوات الزينة والماكياج، ولكن في إطار تزينها داخل مترلها أو لزوجها، كما ألها تقوم بإدارة المترل والإشراف عليه كما تفعل الملكة في مملكتها.

سادسا: صورة المرأة في المضمون الثقافي في الصحف الدينية:

---

[55] جريدة عقيدتي ، بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٣٠م

[56] مجلة الأزهر، ج١٢ ذو الحجة ١٤٢٥/فبراير ٢٠٠٥

[57] مجلة الأزهر، ج ١ محرم ١٤٢٦هـــ /مارس ٢٠٠٥

[58] مجلة الأزهر، ج٢ صفر ١٤٢٦هـــ/مارس، أبريل ٢٠٠٥

[59] مجلة الأزهر، ج ٨ شعبان ١٤٢١٦هـــ / سبتمبر ٢٠٠٥م

أظهرت نتائج الدراسة أن اهتمام الصحف الدينية بالمضمون الثقافي للمرأة كان محدودا، حيث لم يتعد ٦,٦ % من جملة الموضوعات الخاصة بصورة المرأة في الصف المدروسة، وجاءت كما يلي:

- اهتمت الصحف الدينية بصورة المرأة المشاركة في الفعاليات الثقافية من نـــدوات ومؤتمرات بنسبة ٣٦,١%، وكانت معظمها في شكل أخبار ترصـــد أخبار بعض الشخصيات النسائية الهامة ومشاركتها في أنشطة ثقافية متنوعة.
- وجـــاء في الترتيب الثاني إظهار مكانة المرأة في الإسلام، ورد الدعاوى الـــتي تـــزعم بأن الثقافة الإسلامية انطوت على كثير من مظاهر قهر المـــرأة، و تشكك في بعض الأمور التي تراها عائقا أمام مساواة المرأة بالـــرجل كالميراث والشهادة، ووضحت الصحف الدينية أن المساواة الـــتي جعلـــها الـــشرع بـــين الرجل والمرأة ليست على وجه العموم والإطلاق، بل اقتضت حكمة الشارع سبحانه بأن يفضل الرجل عليها في بعـــض المواقف والأحوال، ويميزه في بعض الأمور والأحكام، وهذا التمييز بين الرجل والمرأة اقتضته طبيعة الخلقة والفطرة لكل منهما كما في الشهادة، الميراث، الدية، قوامة المترل، رئاسة الدولة، وحتى في بعض الأحكـــام المـــتعلقة بالـــصلاة والصيام والجهاد وغيرها، أما التفضيل الحقيقي فإنه يرجع إلى حقيقة التقوى والالتزام بها (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).60
- وتـــناول الجانـــب الثقافي موضوعات تعليم المرأة ومحو أميتها المنتشرة في المـــناطق العـــشوائية والريف بنسبة ١٨%، ومتابعة جهود المؤسسات المعتنية بشئون المرأة في هذا المجال.

---

[60] مجلة الأزهر، ج ٢، (صفر ١٤٢٦هـــ / مارس، أبريل ٢٠٠٥م) د. محمود امبابي، المرأة بين دعاة التحرير وإنسانية الإسلام

- وعرضـــت الصحف الدينية صورة رائعة لمشاركة المرأة المسلمة في المجال الإبداعـــي والفـــني، وســـلطت الأضـــواء على بعض نماذج الممثلات المعتـــزلات، والمـــذيعات المحجبات، مثل الأحاديث التي أجرتها الصحف الدينـــية مع فنانات معتزلات (عبير الشرقاوي، ميار الببلاوي) والمذيعة دعـــاء عامـــر بقناة اقرأ الدينية، وإظهار الجوانب الإيجابية لهن في مجال الإعـــلام الهادف، مع التركيز على معرفة أثر الالتزام و الحجاب عليهن، مثل حوار مع المذيعة دعاء عامر: الحجاب واجب ديني ولا يعوق حياتي الاجتماعية أو ذهابي للسينما أو المسرح.[61]

ويتـــضح ممـــا ســـبق أن المضمون الثقافي قدم صورة إيجابية عن المرأة بمشاركتها في الأنشطة الثقافية في المجتمع، واعتبر المدخل الديني في تصور وضع المـــرأة وحـــركات تحريرها هو المحك الفاصل بين القبول والرفض، كما قدم الـــنموذج الجـــيد للمرأة التي تضحي بكل شيء مقابل الالتزام بأحكام دينها، موضحا أن هذا الالتزام لا يقف حائلا أمام الانخراط في المجتمع والتفاعل معه، وربمـــا ظهـــرت بعض الجوانب السلبية للمرأة الأمية، ولا يمكن اتهام الإعلام بذلك لأنه مرآة يعكس الواقع بإيجابياته وسلبياته.

سابعا: صورة المرأة في المضمون القانوني والسياسي في الصحف الدينية:

- أثبـــتت نتائج الدراسة أن الصحف الدينية أعطت اهتماما ضئيلا بالمجال القانـــوني الذي يتناول التشريعات الأسرية والمواد المتعلقة بإنشاء محكمة الأسرة وغيرها، وذلك بنسبة ٤,٩%من إجمالي موضوعات المرأة في عينة الدراسة.

---

[61] جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٧م

- كما توصلت الدراسة إلى أن الصحف الدينية لا تهتم بالقضايا السياسية الــتي تتعلق بالمرأة، إذ لم يعدى ذلك نسبة ٣,١% من كافة موضوعات المــرأة بهــا، كانت في أغلبها أخبار قصيرة تتابع أعمال المجلس القومي للمــرأة، والــندوات الــتي يعقدها لتثقيف المرأة سياسيا، وحثها على الانخراط في العمل السياسي.

وبالــتالي فإن صورة المرأة الواعية بحقوقها السياسية والقانونية لم تظهر بشكل واضح في الصحف الدينية، ولم تحفز المرأة للمشاركة في تغيير وتطوير المجتمع، ولا التفاعل مع القضايا المعاصرة والمستجدات العالمية.

المصادر التي اعتمدت عليها الصحف الدينية:

ويقصد بها منتجو الرسالة الإعلامية في الصحيفة، وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي:

- أن المحــررين الصحفيين هم أكثر مصادر موضوعات المرأة في الصحف الدينية، حيث بلغت نسبتهم ٤٥,٥%، تلاهم الكتاب من خارج هيئة تحريــر الصحيفة بنسبة ٣١,٧، ثم المصادر المجهولة بنسبة ١٠,٩%، فالقــراء بنسبة ١٠,٥%، بينما لم تعتمد هذه الصحف على وكالات الأنباء إلا بنسبة ضئيلة (٠,٥%) سواء الوكالات المحلية أو العربية أو الدولــية، وتجــدر الإشارة إلى أن الفتاوى التي يبعث بها القراء لمعرفة الحكــم الــشرعي نسبت للمحرر الذي يأخذ السؤال ويعرضه على المفتي، ويصيغ كلا من السؤال والجواب.
- استنتجت الدراسة أن نسبة مساهمة المرأة في الموضوعات المتعلقة بالمرأة لم تــتجاوز ٣٤,٢ % من إجمالي موضوعات المرأة بصحف الدراسة، وذلك على الرغم من أن صفحات المرأة يشرف عليها نساء في كل من جــريدتي اللواء الإسلامي (الأسرة الطيبة) وعقيدتي (الدين حياة)، ولا

شـــك أن المـــرأة هي الأقدر على التعامل مع قضاياها، وطرح القضايا الأكثر إلحاحا واحتياجا.

- أظهـــرت الدراسة نسبة من المشـــاركة الإيجابية والتفاعل من جانـــب القراء (١٠,٥%) حيث تتيح صحف الدراسة أبوابا ذات مساحات كبيرة لنشر رسائل القراء والقارئات، سواء كانت مساهمات تحريرية أو شـــكاوى إلى المختـــصين عـــبر الصحيفة، وتخصص جوائز عبارة عن اشتراكات مجانية في الصحيفة لأحسن رسالة أسبوعية كما تفعل اللواء الإســـلامي، أو مبلغ مالي لعرض إحدى الكتب كتشجيع القراء على القراءة.
- بيـــنت الدراسة في نتائجها غياب العنصر النسائي تماما كمصدر للمادة الإعلامية في مجلة الأزهر، رغم وجود العديد من الأساتذة والمفكرات القـــادرات على وضع تصورات نسائية لأهم الأطروحات المثارة على الساحة الثقافية.

خصائص الجمهور المستهدف:

(١) الحالة الاجتماعية لصورة المرأة في الصحافة الدينية:

يتضح من بيانات الجدول رقم (١٠) أن الصحف الدينية خاطبت المرأة المتـــزوجة وغير المتزوجة في المقام الأول بنسبة ٥٨,٢%، حيث إن الكثير من الأحكام والقضايا ترتبط بالمرأة بشكل عام بغض النظر عن حالتها الاجتماعية، ثم المرأة المتزوجة بنسبة بلغت ٣٠,٧%، فالفتاة غير المتزوجة أو المطلقة بنسبة بلغت ٥٨,٢%.

(٢) النطاق الجغرافي للمرأة في صحف الدراسة:

أظهرت نتائج الدراسة أن الصحف الدينية لم تهتم بقضايا المرأة الريفية المـــتعددة إلا بنسبة محدودة لم تتجاوز ٣,٦%، وتناولت بعض الأمور الخاصة

بالمرأة الحضرية بنسبة ٦,٤٪، ولم تحدد النطاق الجغرافي في أغلب الموضوعات الـواردة بهـا عـن المرأة، ولا تزال الكثير من قضايا وهموم المرأة الريفية في المجـتمعات الإسـلامية بالـذات تتطلب الكثير من الرصد والتناول من هذه الصحف.

(٣) نـوع الجمهـور المستهدف لموضوعات المرأة في الصحف الدينية:

توصـلت الدراسة إلى أن الخطاب الإعلامي النسائي كان موجها إلى المـرأة وحـدها في المقـام الأول بنسبة بلغت ٥٥,٦٪، بينما بلغت نسبة الموضوعات الموجهة إلى كل من المرأة والرجل ٤٤,٤٪.

صورة المرأة في إعلانات الصحف الدينية:

يلعـب الإعلان دورا رئيسيا في تعريف مجموعات المستهلكين المختلفة بالـسلع والخـدمات المتاحة وخصائصها، وفي زيادة المبيعات من هذه السلع والخـدمات، وفي الـتأثير في سـلوك المستهلكين، كما يلعب دورا كبيرا في اقتـصاديات المؤسسة الإعلامية، وفي تحقيق الدخل لها، إذ من المعروف في عالم الـصحافة مـثلا أن إيرادات توزيع نسخ الصحيفة لا يفي إلا بمتطلبات جهاز الـتوزيع نفسه، وتدور نسبة مساهمة الإعلان في عملية صناعة الصحيفة حول ثلاثة أرباع التكلفة الفعلية لطباعتها.

ويأخـذ الإعـلان في الـصحافة الدينية أبعادا أخرى، حيث لا تستطيع الصحيفة أن تنشر إعلانا يقوم على مخالفة شرعية، وإلا فقدت مصداقيتها أمام القـراء، فهـي لا تستطيع مثلا نشر إعلان عن التدخين، وتنشر على صفحة مقابلـة فـتوى تحـرم التدخين حتى لا تقع في التناقض بين الرسالة الإعلامية والرسالة الإعلانية.

وإذا كانـت الدراسـات تـؤكد استخداما سلبيا للمرأة في الإعلان في التليفـزيون والـصحافة وكافة الوسائل الإعلامية الأخرى، إلا أن الصحافة

الدينية لا تستطيع تقديم المرأة بهذه الصورة، ومن ثم كانت صورة المرأة في الإعلانات في الصحف الدينية أفضل بكثير مما هي عليه في الوسائل الإعلامية الأخرى غير أنها ليست الصورة المثالية أيضا.

ويتضح من خلال الدراسة الكيفية لهذه الجزئية ما يلي:

- إن الصحافة الدينية قدمت صورة المرأة الملتزمة بالزي الإسلامي في الإعلان عن ملابس المحجبات، وذلك في ١٦٧ إعلانا في فترة الدراسة، ووجد أن جريدة اللواء الإسلامي تنشر إعلانين أسبوعيا في الصفحة الأولى عن ملابس المحجبات وتنشر في الإعلان صورة لامرأة ترتدي الحجاب.
- إن هناك بعض الإعلانات التي استخدمت بعض المعاني الإسلامية المرتبطة بالمرأة كالحجاب في الإعلان عن السلعة أو الخدمة، دون نشر صورة فوتوغرافية لها، مثل إعلان لشركة تقول إنها تقوم بتدريب وتوفير العاملات المحجبات الملتزمات، وهو ما يحقق الأهداف السيكولوجية للإعلان التي من أهمها إثارة الاهتمام من خلال ارتباط الإعلان بالأفكار السائدة عند جمهور الصحيفة الدينية.
- إن بعض صحف الدراسة لم تلتزم بعرض صورة المرأة الملتزمة في الإعلان تحت وطأة الحاجة إلى دخل الإعلان، وتناقضت مع نفسها حين نشرت صورة لسيدة غير محجبة في أحد الإعلانات، كما فعلت جريدة عقيدتي [62] حين نشرت إعلانا عن أحد أنواع كريم الوجه، في حين التزمت جريدة اللواء الإسلامي بصورة المرأة المحجبة في إعلاناتها، إلا أنها نشرت صورا لنساء غير محجبات مصاحبة لموضوعات تحريرية عندما نشرت تقريرا عن منتدى المرأة العربية للعلوم والتكنولوجيا من ٨-١٠يناير

[62] جريدة عقيدتي، بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢٥ وغيره

٢٠٠٥م الذي نظمه المجلس القومي للمرأة ونشرت صورا لمشاركات في المؤتمـــر بلا حجاب، كما قامت بنشر صورة وزيرة الخارجية الأمريكية مصاحبة لخبر تحت عنوان: كونداليزا رايس في تصريحات بالقاهرة: نحترم القرآن الكريم ونعتبره أساســـا للثقافة الإسلامية[63].

- إن مجلـــة الأزهر خلت تماما من الإعلان الصحفي، ويرجع ذلك إلى أنها تابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأزهر، وليست تابعة لإحدى المؤســـسات الـــصحفية الـــتي يعتمد اقتصادها بشكل كبير على مورد الإعـــلان، كما أنها خلت أيضا من كثير من الفنون الصحفية كالحديث والتحقيق، فهي مجلة مقالية بالمقام الأول، وربما لا تهدف إلى الربح.
- إن صـــحف الدراسة حذرت من مخاطر استغلال جسد المرأة ومفاتنها في الدعاية التجارية، ورأت أنه من أخطر الظواهر الاجتماعية في هذا العصر استخدام صورة المرأة الجميلة في الترويج للسلع والمنتجات في الصحف والمجلات، وفي إعلانات التليفزيون والسينما، وعلى أغلفة البضائع، سعيا إلى ترويج السلعة ببيع مقادير منها أكثر وأسرع، وقد تكون السلعة غير جيدة، وتقل تكاليفها كثيرا عن السعر الذي تعرض به للناس[64].

[63] جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢٣م

[64]، عـــبد اللطـــيف فايد، مخاطر استخدام الصور النسائية في الدعاية التجارية، جريدة اللواء الإسلامي، بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٧م

الفن الصحفي / حجم الاهتمام	خبر	مقال	تحقيق	تقرير	حديث	إعلان	فتوى	قول مأثور	شكوى	الإجمالي
التكرار	٤٤٤	٣٧٢	١٠٨	٣٦	٢٤	١٦٨	٤٥٦	١٢٠	١١٧	١٨٤٥
النسبة المئوية	٢٤	٢٠,٢	٥,٩	٢	١,٣	٩,١	٢٤,٧	٦,٥	٦,٣	١٠٠

جدول رقم (١) الفنون الصحفية التي تناولت موضوعات المرأة في الصحف الدينية

	اللواء الإسلامي	عقيدتي	الأزهر	المجموع				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
سياسي	٣٠	٣,٢	٢٧	٣,١	-	-	٥٧	٣,١
اقتصادي	١١٩	١٢,٨	١١٥	١٢,٩	٥	٢٣,٨	٢٣٩	١٣
اجتماعي	٢٥٢	٢٧,١	١٤٩	١٦,٧	١٠	٤٧,٦	٤١١	٢٢,٢
قضايا فقهية	١٩٨	٢١,٣	٣٠٨	٣٤,٥	٢	٩,٥	٥٠٨	٢٧,٦
صحي	١٢٤	١٣,٣	٩٨	١١	-	-	٢٢٢	١٢
اهتمامات تقليدية	١٠١	١٠,٨	٩١	١٠,٢	١	٤,٨	١٩٣	١٠,٤
قانوني	٤٧	٥	٤٣	٤,٨	-	-	٩٠	٤,٩
ثقافي	٥٩	٦,٣	٦٠	٦,٧	٣	١٤,٣	١٢٢	٦,٦
أخرى	٢	٠,٢	١	٠,١	-	-	٣	٠,٢
المجموع	٩٣٢	١٠٠	٨٩٢	١٠٠	٢١	١٠٠	١٨٤٥	١٠٠

جدول رقم (٢) مجالات صورة المرأة في الصحافة الدينية

الموضوع:	التكرار	النسبة المئوية
أحكام تتعلق بأركان الإسلام	١٧١	٣٣,٧
أحكام تتعلق بتنظيم العلاقة الأسرية بين الرجل والمرأة	١٥٣	٣٠,١
أحكام تتعلق بالحيض والنفاس	٨٢	١٦,١
أحكام تتعلق بعلاقة المرأة مع المجتمع	٦٦	١٣
أحكام تتعلق بتعدد الزوجات	٢٥	٤,٩
أحكم فقهية أخرى	١١	٢,٢
المجموع	٥٠٨	١٠٠

جدول رقم (٣) يوضح قضايا الأحكام الفقهية النسائية في الصحافة الدينية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الترغيب في الزواج والتحذير من معوقاته	١٤٨	٣٦
أشكال خاطئة من الزواج في المجتمع	٦٤	١٥,٦
الدعوة إلى الحب داخل المنزل	٤٤	١٠,٧
المشاكل المتعلقة بالطلاق والخلع	٧٥	١٨,٢
ختان الإناث	٣٩	٩,٥
تقديم نموذج القدوة الحسنة من النساء	٢٤	٥,٨
التحذير من المشاكل الاجتماعية، ومحاولة اقتراح الحلول لها	١٧	٤,٢
المجموع	٤١١	١٠٠

جدول رقم (٤) يوضح المضمون الاجتماعي لصورة المرأة في الصحف الدينية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المرأة ومشكلة التنمر	١٣١	٥٤,٨
مشاركة المرأة في الإنتاج والتنمية	٤٧	١٩,٧
الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك، وعدم الإسراف	٢٨	١١,٧
عمل المرأة	٢٠	٨,٤
الزيادة السكانية تبتلع جهود التنمية	١١	٤,٦
أخرى	٢	٠,٨
المجموع	٢٣٩	١٠٠

جدول رقم (٥) يوضح صورة المرأة في المضمون الاقتصادي في الصحف الدينية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المرأة والصحة الإنجابية	٩٢	٤١,٤
الاهتمام بالصحة العامة	٦٠	٢٧
طب الأسرة	٣٥	١٥,٨
الإجهاض	١٩	٨,٦
البدانة والسمنة	١٢	٥,٤

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
أخرى	٤	١,٨
المجموع	٢٢٢	١٠٠

جدول رقم (٦) يوضح صورة المرأة في الموضوعات الصحية في الصحف الدينية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الملابس والموضة	١٠٤	٥٣,٩
التجميل والزينة	٤٨	٢٤,٩
الطهي والغذاء	٢٥	١٣
التنظيف والأعمال المنزلية	١٦	٨,٢
المجموع	١٩٣	١٠٠

جدول رقم (٧) يوضح صورة المرأة في الموضوعات التقليدية للمرأة في الصحف الدينية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
مشاركة المرأة في الندوات والمؤتمرات	٤٤	٣٦,١
تفنيد الشبهات المثارة ضد المرأة المسلمة	٣٧	٣٠,٣
محو أمية المرأة وتعليمها	٢٢	١٨
دور المرأة في الإبداع الفني	١٩	١٥,٦

المجموع	١٢٢	١٠٠

جدول رقم (٨) صورة المرأة في المضمون الثقافي في الصحف الدينية

		اللواء الإسلامي		عقيدتي		الأزهر		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
محرر	رجل	٢٦٠	٢٧,٩	٢٧٨	٣١,٢	٦	٢٨,٦	٥٤٤	٢٩,٥
	امرأة	١٥٨	١٧	١٥٥	١٧,٤	-	-	٣١٣	١٧
كاتب	رجل	١٦٣	١٧,٥	١٨٢	٢٠,٤	١٤	٦٦,٧	٣٥٩	١٩,٥
	امرأة	١٤٩	١٦	٧٧	٨,٦	-	-	٢٢٦	١٢,٢
قارئ	رجل	٤٧	٥	٥٢	٥,٨	١	٤,٧	١٠٠	٥,٤
	امرأة	٦٢	٦,٦	٣٠	٣,٤	-	-	٩٢	٥
وكالات أنباء		٣	٠,٣	٦	٠,٧	-	-	٩	٠,٥
غير محدد المصدر		٩٠	٩,٧	١١٢	١٢,٥	-	-	٢٠٢	١٠,٩
المجموع		٩٣٢	١٠٠	٨٩٢	١٠٠	٢١	١٠٠	١٨٤٥	١٠٠

جدول رقم (٩) يوضح مصادر موضوعات المرأة في الصحافة الدينية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية

المرأة المتزوجة	٥٦٦	٣٠,٧
المرأة غير المتزوجة	٢٠٤	١١,١
بشكل عام	١٠٧٥	٥٨,٢
المجموع	١٨٤٥	١٠٠

جدول رقم (١٠) يوضح الحالة الاجتماعية لصورة المرأة في صحف الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المرأة المتزوجة	٥٦٦	٣٠,٧
المرأة غير المتزوجة	٢٠٤	١١,١
بشكل عام	١٠٧٥	٥٨,٢
المجموع	١٨٤٥	١٠٠

جدول رقم (١١) يوضح الحالة الاجتماعية لصورة المرأة في صحف الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المرأة الريفية	٦٤	٣,٦
المرأة في المدينة	١١٩	٦,٤
المرأة بشكل عام	١٦٦٢	٩٠
المجموع	١٨٤٥	١٠٠

جدول رقم (١٢) يوضح النطاق الجغرافي للمرأة في عينة الدراسة

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المرأة فقط	١٠٢٥	٥٥,٦
المرأة والرجل معا	٨٢٠	٤٤,٤
المجموع	١٨٤٥	١٠٠

جدول رقم (١٣) يوضح نوع الجمهور المستهدف من موضوعات المرأة

خاتمة وتوصيات

اهتمت الصحف الدينية بصورة المرأة، وقدمتها للقراء من خلال عدد مـن المضامين، وأعلت من القيم الإيجابية التي تتسم بها المرأة المسلمة كالتفاعل والمشاركة في تحرير الرسائل الإعلامية، سواء تم ذلك عبر المساهمات التحريرية أو إرسـال رسائل الفتاوى المتعلقة بالمرأة، وتوصلت الدراسة إلى أن المضمون الإعلامي قدم المرأة كحريصة على معرفة أمور دينها، كما قدمت نموذج المرأة الـناجحة اجتماعيا الحريصة على سعادة واستقرار الحياة الأسرية ،كما قدمت نمـوذج الأم الصالحة والزوجة الناجحة، والفتاة الملتزمة بتعاليم الدين الحنيف وكانت هناك بعض القيم السلبية مثل الفقر والأمية، وندرة المشاركة السياسية للمـرأة، ولم تـؤدي الـصحف الدينية الدور المطلوب منها في مجال التثقيف الـسياسي، ومـشاركة المرأة في تطوير المجتمع، وإدراكها للمتغيرات الدولية المـتلاحقة، وأغفلت القضايا التي تهم المرأة الريفية، وكانت نسبة مساهمة المرأة في المـواد المقدمـة في صحف الدراسة محدودة، كما قدمت المرأة في الإعلان بـصورة أفـضل حالا بكثير من الوسائل الإعلامية الأخرى التي تعاملت معها كأنثى وجسد لإغراء الجمهور بالإقبال على المنتج أو السلعة، رغم وجود بعض التجاوزات في بعض هذه الإعلانات.

ويخلص الباحث إلى عدد من التوصيات التي تسهم في خلق صورة طيبة عن المرأة:

- النقد الموضوعي للعقبات التي تواجه المرأة في مختلف المجالات، ودعوة الجهات ذات الصلة إلى حل المشكلات المتعلقة بالمرأة بأسلوب عملي، وهو ما يعني تحسين الواقع أو الأصل حتى تتحسن الصورة.
- إعـداد دورات تدريبـية وتثقيفـية للإعلاميات في العمل الصحفي النسائي، وخاصة الإعلام الديني والقادرات علي تلبية متطلبات برامج تعد للنهوض بالمرأة المسلمة التي هي نصف المجتمع.

- تقـــديم المزيد من النماذج الناجحة للمرأة في مجالات متنوعة، مع إبراز سيرها العلمية وسبل نجاحها وتخطيها الصعوبات بما يجعلها قدوة لغيرها من بنات جنسها.
- ضـــرورة قيام وسائل الاتصال الجماهيري بإجراء استطلاعات دورية منظمة للتعرف على اتجاهات الجمهور حول قضايا المرأة ليشارك المجتمع كله في تفعيل دور المرأة، وإدراك أهمية هذا الدور.
- ضرورة أن تكون هناك استراتيجية لحفظ المرأة من الامتهان الإعلامي الذي يقدم المرأة كجسد وكمصدر للإغراء أو الترفيه.
- على الإعلام الديني أن يقوم بدور هام في تعريف الجمهور بنظرة الثقافة الإســلامية للمــرأة، واليقظة لخطط محاولة تنميط ثقافة المرأة الشرقية عموما والمسلمة على وجه الخصوص.
- ضـــرورة تنقـــية مناهج التعليم من الرؤى القاصرة التي تنظر للمرأة بمــنظور متطرف من أنصار من يرون أن المرأة إنسان على الهامش، أو من يدعون إلى انفلات المرأة والهرولة خلف الأفكار الغربية.
- الحاجـــة ملحـــة أن تتـــبنى إحدى المؤسسات الصحفية في مصر مهمة إصـــدار صحيفة نسائية إسلامية، حيث إن المجلات النسائية للأسف — بـــناء على نتائج البحوث والدراسات — تقدم نموذجا مشوها للمرأة المصرية المسلمة.
- أن تهتم الصحف الدينية والنسائية بقضايا المرأة الفقيرة والمهمشة، وأن توضع البرامج اللازمة للقيام بذلك.

القسم الثالث

عولمة قضايا المرأة والأسرة في وسائل الإعلام



عولمة قضايا المرأة

في وسائل الإعلام المرئية

للدكتورة/ نهى القاطرجي*

المقدمة

لا تعد موجة التغريب جديدة على العالم الإسلامي، فجذور هذه الموجة بدأت في نهاية القرن الثامن عشر وراحت تتبلور ووصلت إلى أوجها في مطلع القرن التاسع عشر وحتى اليوم.

والتغريب تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ودينية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم عامة، والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية. هو يهدف أيضاً إلى تغيير المفاهيم والقيم والتوجهات في العالم العربي والإسلامي والفصل بين ماضي الأمة الإسلامية وحاضرها، والعمل على تحطيم هذه القيم بالتشكيك فيها وإثارة الشبهات حول الدين واللغة والتاريخ والفكر والمعتقدات.

باختصار إنها دعوة تهدف إلى إفقاد أبناء هذه الأمة انتماءاتهم الروحية والثقافية والحضارية وتحويلهم إلى مفاهيم جديدة بعيدة كل البعد عن هويتهم الأصيلة.

ولعل من أهم القضايا التي طالها التغريب قضية المرأة التي زعموا أن الإسلام قد أهانها ولم يساو بينها وبين الرجل في الحقوق عندما جعل له القوامة، وسمح

* أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات بالقاهرة.

له بتعدد الزوجات، وأعطى المرأة نصف الميراث، وما إلى ذلك من الأمور التي يسيئون قراءتها ويعتبرون أنها تنتقص من حقوق المرأة.

هذا ولم يكتف هذا التيار بتشويه صورة المرأة المسلمة عبر الادعاء بأن الإسلام ظلمها عندما حرمها حقوقها، ولكنه أخذ بالتدخل عبر عملائه في الداخل والخارج من أجل التغيير من واقع المرأة المسلمة بالترغيب أحياناً وبالترهيب أحياناً أخرى. فكانت مؤتمرات واتفاقيات الأمم المتحدة وسائل ترهيب واجهوا بها حكومات الدول الإسلامية من أجل تعديل قوانينها الداخلية حتى تتناسب مع قيمهم، كما كانت وسائل الإعلام الجماهيرية أدوات ترغيبية نشروا من خلالها فكرهم وقيمهم الخاصة بالمرأة.

من هنا تأتي أهمية الحديث عن"عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية" بغية التعريف بدور وسائل الإعلام المرئية في عولمة القيم الغربية من جهة، والتعريف بصورة المرأة كما تظهر في هذه وسائل من جهة ثانية.

المبحث الأول

التعريف بوسائل الإعلام

ربط فلاسفة الإغريق الديمقراطية بحجم المدينة؛ أي بعدد السكان الذين يستطيعون أن يسمعوا صوت خطيب واحد، فكان للخطابة بالنسبة لهم دور فاعل في خلق نوع من الوحدة الفكرية والاجتماعية والتوجه المشترك بين مجموعة بشرية معينة.

وقد بقيت الخطابة منذ عهد الإغريق تمثل أكثر أساليب الاتصال المباشر الجماعي فعالية إلى أن تم اكتشاف الطباعة على يد جوتنبرغ عام ١٤٣٧م. بعد ذلك تسارع إنتاج المطبوعات وظهر ما يسمى بالإنتاج الجماهيري[١]. فظهرت أول مطبوعة في ألمانيا سنة ١٥٠٢م. ثم في ايطاليا سنة ١٥٦٦م وهولندا سنة ١٦١٦م. وإنجلترا عام ١٦٢٢م وفي فرنسا سنة ١٦٣١م.[٢]

أما في العالم العربي فكان الإنجيل هو أول كتاب عربي طبع في عام ١٥٩١ م. في مطبعة آل مدتشي في ايطاليا، بعد ذلك طبع أول كتاب باللغة العربية في لبنان عام ١٧٣٤م، أما في مصر فلقد دخلت الطباعة إليها من خلال حملة نابليون بين ١٧٩٨-١٨٠١م.[٣].

---

[1] إن اصطلاح كلمة " جمهرة" أو " حشد" Mass يشير إلى مجموعة كبيرة من الناس تأتي من جميع مجالات الحياة ومن مختلف الطبقات الاجتماعية، انظر، رشتي، جيهان، أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.، ص٥٦.

[2] بدر، أحمد، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص٧٨.

[3] الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة ـــ مصر، ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.،ص١١٥٢.

إلا أنه على رغم اكتشاف الطباعة ظلّ تأثيرها الجماهيري محدوداً إلى منتصف القرن الثامن عشر ميلادي حيث كان لصدور صحيفة The Penny Press الزهيدة الثمن دوره في تشجيع العامل والمواطن العادي على شراء الصحف ومطالعتها بعد أن كان ارتفاع ثمنها واختصار محتواها على المقالات حائلاً دون وصولها إلى عامة الناس.

وبعد ذلك أصبحت الصحف أول وسيلة من وسائل الاتصال[4] الجماهيري بالمفهـــوم المعاصر والذي يهدف إلى السيطرة على سلوك الناس وتعديله حتى يتوافق مع مصالح القائمين على الإعلام الجماهيري.

تعريف الإعلام

عرّف الإعلام بأنه "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"[5].

فالإعلام وفق هذا التعريف ينبغي أن تتوفر فيه الموضوعية والصدق في نقل الخبر والمعلومة. ولكن هاتين المسألتين بعيدتان جداً عن واقع الإعلام اليوم حيث كثيراً ما يبث عبره حقائق مغلوطة أو كاذبة، كما يحدث في الإعلام العالمي المسيّس والذي يضخم الصورة أو يشوهها وفق مصالح القائمين عليه. فهو مثلاً يقوم بتضخيم صورة الأمريكي الذي لا يقهر واليهودي المنتصر، في الوقت نفسه الذي تشوه فيه صورة العربي المهزوم المتخلف والإرهابي.

---

[4] الاتصال بمعناه الواسع يشمل كل الاجراءات التي يمكن بمقتضاها أن يقرب عقل بشري إلى عقل آخر... وهو يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء بحيث يتفاعل متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة، انظر، رشتي، جيهان، أحمد، الأسس العلمية لنظريات الاعلام، م.س.، ص ٥٣.

[5] الدليمي، حميد، التخطيط الاعلامي، المفاهيم والاطار العام ،١٩٩٨م.، ص ١٢١ .

هذا ولا يقتصر دور وسائل الإعلام وخصوصا الإذاعة والتليفزيون المتوفرين في كل بيت على الدور الترفيهي والترويجي بل إن الدور الأهم والأبرز لهذه الوسائل يكمن في تثقيف الناس وتشكيل عقولهم وصناعة أذواقهم لتتناسب مع مفاهيم وقيم المؤسسات الإعلامية الكبرى التي تملك أساسيات التقنية المتقدمة وتحتكر المعلومات وتنتج المادة الإعلامية وتهيمن على عمليات البث والتوزيع في العالم بقدر هيمنتها على مراكز الأخبار والأنباء العالمية عبر وكالاتها الست وهي: وكالة رويترز(بريطانية)، ووكالة فرانس برس(فرنسية)، ووكالة ABC أمريكان برودكاستينغ كوربوريشن (أمريكية)، ووكالة الصحافة المتحدة الدولية، ووكالة الأسوشيتد برس، والإنترتاس (روسية). هذه الوكالات التي تعيد تصنيع الخبر الذي يرد من بلداننا وتضيف عليه "قيمة مضافة" وتسوّقه مرة ثانية ليرد إلينا الخبر معجوناً بما تقوله لندن وواشنطن وباريس وغيرها. هذا وتنحصر وسائل الإعلام الجماهيرية اليوم في ثلاثة أنواع: وسائل مقروءة، وسائل مسموعة، ووسائل مرئية.

أولا: وسائل الإعلام المقروءة:

كانت الصحف تعد الوسيلة الأهم في نشر المعلومات والثقافة وبلورة القناعات والاتجاهات على مر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين إلا أن هذا الواقع تغيّر قليلاً مع سيطرة الوسائل الإعلامية الحديثة. ففي دارسة أجريت في الولايات المتحدة اتضح أنه صدر في عام ٢٠٠٤م. حوالي ١٤٥٧ صحيفة يومية وهذا الرقم أقل بحوالي ١٥٤ عن العام ١٩٩٠م.[٦]

وعلى رغم من التراجع الذي لحق بهذه الوسائل المقروءة نتيجة سيطرة الوسائل الإعلامية الأخرى المسموعة والمرئية، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها واستثناؤها من العملية التخطيطية، لذلك تحرص كثير من الدول الغربية على

---

[6] بابعير، يحيى، نظرة لمستقبل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في الزمن الرقمي، موقع " مجلة العالم الرقمي"، على شبكة المعلومات العالمية .

السيطرة على هذه الوسائل في الدول النامية وفي مقدمتها الدول العربية، ولقد قال الصحافي "محمد التابعي"[7] واصفاً حال الصحافة العربية: "هذه الصحيفة صنيعة أمريكا، وهذه الصحيفة مأجورة للإنجليز، وهذه المجلة تصدر بأموال شيوعية، وهذا الصحفي يتلقى أوامره ومرتبه الشهري من موسكو أو وارسو أو براغ، وهكذا أصبحنا جميعاً نحن الصحفيين بين فاسدين ومفسدين، ومنافقين وخونة، مأجورين للكتلة الغربية، الكتلة التي أيدت الطغيان ودافعت عن الفساد"[8].

هذا ويمكن تقسيم هذه الوسائل المقروءة إلى قسمين: وسائل قديمة وتشمل الكتب والصحف والمجلات، ووسائل مستحدثة ويقصد بها الوسائل التكنولوجية وعلى رأسها شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وقد كان لهذه الوسائل وما زال دور فاعل في عولمة قضية المرأة.

١- الصحف والمجلات:

تتميز الصحافة المكتوبة عن غيرها من الوسائل الإعلامية بإسهامها في عملية ما سمي بتحرير المرأة حيث بدأت المرأة العربية مرحلة الكتابة الفعلية مع بداية عصر النهضة ومع ظهور عشرات المجلات العائلية الاجتماعية التي قامت بتأسيسها بعض النساء[9]. وقد كانت هذه المطبوعات تتناول قضايا داخلية

---

[7] كان يعد أستاذ جيل الصحافيين الذين خرجتهم مجلة " روز اليوسف" .

[8] المقدم، محمد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، الجزء الأول، معركة الحجاب والسفور، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ـــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـــ، ص١٣٨-١٤٢.

[9] من نماذج هذه المجلات: "المرأة الصغيرة" أسست عام ١٩٠٦م.، و"امرأة الشرق الصغيرة" أسست سنة ١٩٠٦م.، انظر: مارلين بوث، عشر قاصّات مصريات، ترجمة شيرين أبو النجا، مجلة "إبداع"، العدد الأول، يناير ١٩٩٣م. .

وخارجية، مثل قضايا حق المرأة في التعلم والعمل والمشاركة السياسية، وقضايا إدارة المترل وتنشئة الأطفال وعلاقات الزواج. وساهمت المرأة في هذه الدوريات بكتابة المقالات والدراسات إضافة إلى القليل من الروايات والأشعار التعليمية، كما اشتملت أول صحيفة من هذه الصحف، وهي صحيفة "الفتاة" لهند نوفل التي تأسست سنة ١٨٩٢م.، على رواية مترجمة بقلم نسائي[10].

أما عن صورة المرأة في الصحف العربية في أيامنا هذه فيمكن استخلاصها من إحدى الدراسات المسحية الاستكشافية التي قامت بها "أ.د. راجية أحمد قنديل" الأستاذة بكلية الإعلام في جامعة القاهرة، من أجل رصد الاهتمامات الموضوعية لأعمال الإنتاج العلمي والفكري التي نشرت خلال سنوات العقد الأخير من القرن العشرين، وقد أسفرت معالجة البيانات ونتائج التحليل الكمي والكيفي لعينة الدراسة الاستكشافية التي تكونت من ٨٦ مفردة (٣٤ باللغة العربية و٥٢ بالإنجليزية) **عمَّا يلي:**

- تركز كثير من الصحف النسائية والمجلات اهتمامها على قضايا لا تشكل أولوية للمرأة المعاصرة، ويقتصر الاهتمام في معظمها على المضمون الخفيف، بينما تغيب عن صفحاتها كثير من القضايا الحيوية الهامة.
- تغفل، في أحيان كثيرة، هذه الصحافة خصوصية قضايا المرأة العربية والمرأة المصرية، فتقع في فخ التبعية لأجندة الاهتمامات الغربية المغايرة تماماً.

[10] الروبي، ألفت كمال، بلاغة التوصيل وتأسيس النوع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة– مصر، يوليو ٢٠٠١م.، ص ٣٩٥ – ٣٩٦.

- الحيز الأكبر من صفحات الصحف والمجلات النسائية العربية يحوي مضموناً استهلاكياً لا يواكب واقع المجتمع والمرأة والأسرة.
- يتراجع بشدة في الصحافة النسائية المضمون السياسي الجاد ورسائل التوعية السياسية، ونادراً ما يتم تناول الحقوق السياسية للمرأة على صفحات المرأة في الصحف العامة والمجلات النسائية المتخصصة.
- لا تُولي الصحافة النسائية اهتماماً كافياً بالمرأة الريفية وقضاياها، رغم أن هذه المرأة تمثل نصف عدد النساء في المجتمعات العربية، ورغم ما تلعبه من دور في صناعة القرار على المستوى المحلي، وما يمكن أن يكون لها من تأثير وتوجيه، بل تحديد، نتائج الاختيار السياسي والبرلماني.
- تهمل هذه المجلات المتخصصة الجوانب الثقافية، وتكاد تحصر المرأة وأنشطتها وأدوارها في نطاق المترل والاهتمامات الهامشية.
- هناك هُوّة عميقة بين واقع المرأة وصورتها التي تعكسها الصحافة العربية بصفة عامة والمجلات النسائية بصفة خاصة.
- يتضح التحيز الشديد من جانب الصحافة النسائية إلى شريحة معينة من نساء المدن لا تمثل إلا قلة قليلة، تختلف مشكلاتها واهتماماتها عن الغالبية الواقعية في المجتمع المعاصر.
- كـــثيراً ما تتوجه هذه الصحف والمجلات إلى الشرائح العليا اجتماعيّاً، والمستوى الاقتصادي المتميز الذي لا يتمتع به الكثيرون والكثيرات"[11].

---

[11] التهامي، هبة، تشكيل الرأي العام حول قضايا المرأة، موقع "إسلام أون لاين" على شبكة المعلومات العالمية .

ويمكن ذكر بعض سبل إفساد المرأة في الصحف وخاصة النسائية منها في الميادين التالية:

- في مجال الدعوة إلى حريتها الزائفة، وغرس الشعور "بالقومية النسائية" عن طريق التهليل والتصفيق لكل امرأة وليَّت عملاً من الأعمال: منادية في البورصة، سائقة تاكسي، كناسة في شوارع روسيا،، . إلخ.
- إشاعة جو من التبرج الصارخ، والتمرد على الفطرة من خلال قنوات الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية والسينما والمسرح وغيرها، والإفاضة في شأن الموديلات والسهرات ومسابقات الجمال وأخبار الفاسقات. تعمل الصحافة جاهدةِ لتحقيق هدف خطير ألا وهو: دمج الرجولة في الأنوثة، وتحويل الأنوثة إلى رجولة والعكس.
- العمل على رفع قدر الممثلات والراقصات والمغنيات وجعلهن مثلاً أعلى للفتاة في أمور الملبس والمآكل والعادات والتقاليد.
- الدعوة إلى إلغاء قوامة الزوج على زوجته التي تقول فيها أمينة السعيد: "القوامة اليوم لا مبرر لها، لأن هذه القوامة مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي في مجال الثقافة والمال، وما دامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات، فلا مبرر للقوامة"[١٢].

٢- الصحافة الإلكترونية و"الإنترنت"

تعرّف الصحافة الإلكترونية بأنها "منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو بموضوعات ذات طبيعة

---

[12] المقدم، محمد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، الجزء الأول، معركة الحجاب والسفور، م.س.، ص ١٣٨-١٤٢.

خاصة ويتم قراءتها من خلال جهاز الكمبيوتر وغالبا ما تكون متاحة عبر الإنترنت"[١٣].

أما الإنترنت فلقد عرّف بأنه "مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة ببعضها البعض وهي تنمو ذاتيا بقدر ما يضاف من شبكات وحاسبات"[١٤].

ولقد نمت شبكة الإنترنت منذ ظهور أول صفحة على الإنترنت عام ١٩٦٩م. نمواً سريعاً، وأصبحت تطبيقاتها في جميع مجالات الحياة، في مجال تبادل الرسائل والمعلومات حول العالم، في مجال العلم والتعليم، في مجال الاقتصاد والتجارة، في مجال الصحافة والإعلام، حيث عمد كثير من الصحف إلى تأسيس مواقع لها على الشبكة. ولقد توافرت الصحيفة اليومية العربية إلكترونيا لأول مرة عبر شبكة الإنترنت في ٩ أيلول/سبتمبر ١٩٩٥م. مع صحيفة الشرق الأوسط، ثم تبعتها صحيفة النهار التي أصدرت طبعة الكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداءً من الأول من شباط/فبراير ١٩٩٦م، ثم تلتها صحيفة الحياة في الأول من حزيران ١٩٩٦م، ثم صحيفة السفير في نهاية العام نفسه، وحالياً تتوافر معظم الصحف العربية على الإنترنت[١٥].

ويعتبر الإنترنت اليوم لغة العصر الذي يقاس من خلاله مستوى أمية الشعوب وتقدمها، ولقد تطورت هذه الوسيلة الإعلامية حتى باتت تشكل

---

[13] فهمي، نجوى، تجربة الصحافة الإلكترونية المصرية و العربية الواقع و أفاق المستقبل، القاهرة، المجلة العلمية لبحوث الإعلام، العدد الرابع ، ديسمبر ١٩٩٨م .

[14] أبو السعود، إبراهيم: التوثيق وثورة الاتصالات، الدراسات الإعلامية، العدد ٩٠، ص٧٨

[15] بشير، عماد، خدمات المعلومات الصحافية العربية على الإنترنت، موقع: النادي العربي للمعلومات" على شبكة المعلومات العالمية.

منافساً جدياً لوسائل الإعلام التقليدية، ففي دراسة تحت عنوان "حالة وسائل الإعلام الإخبارية سنة ٢٠٠٤" أجراها "مشروع التفوق الصحفي بالاشتراك مع كلية الصحافة في كولومبيا، تبين أن الصحافة الأمريكية والأخبار التليفزيونية شهدت خلال السنوات الأخيرة أزمة مع تراجع الثقة بها لدى الرأي العام وانحسار جمهورها، وهو ما دفع الأمريكيين إلى اللجوء إلى الإنترنت لاستقاء الأخبار، مما يثير مخاوف العاملين في مجال الصحافة اليومية وشبكات التليفزيون والإذاعات من خطر سيطرة هذه الوسيلة على الوسائل الأخرى خاصة مع تراجع الثقة بمصداقية الصحف[١٦].

وإذا كان للإنترنت أهميته للناس كافة فهو يزداد أهمية بالنسبة للمرأة، كونه فتح لها آفاقاً واسعة في مجال العلم والعمل والتسلية والتحاور وغير ذلك من المجالات التي وجدت المرأة نفسها أمامها، تختار منها ما يتناسب مع أهدافها وقيمها ومبادئها.

ولقد كان من نتيجة دخول الإنترنت إلى كل بيت أن بدأت كثير من النسوة بفكرة إنشاء مواقع نسائية خاصة بالمرأة، تهتم بقضاياها وتقوم بتثقيفها وتساعدها على الاهتمام بنفسها وبأمور أسرتها.

ولقد تزايد عدد هذه المواقع وتنوعت مناهجها فمنها من اهتم بالدعوة إلى الله عز وجل والدفاع عن المرأة المسلمة وتقديم النصح والإرشاد الطبي والأسري لها؛ ومن نماذج هذه المواقع موقع "واحة المرأة" وموقع "بنات" وموقع "لها أون لاين" الذي يعد رائداً في هذا المجال كونه يهتم بأخبار وقضايا المرأة المعاصرة ويَردّ بدراساته وأبحاثه التي ينشرها على كل من يتهجم على الإسلام.

---

16 الإنترنت مصدر اخباري: تنافس الصحف والتلفزيونات، موقع " شبكة النبأ المعلوماتية " على شبكة المعلومات العالمية .

ومنها من اهتم بقضايا المرأة المعاصرة من وجهة النظر الغربية، فكان موقعه مخصصاً لقضايا العنف والختان والمساواة، إضافة إلى نقل أخبار المؤتمرات العربية والدولية التي تهتم بهذه القضايا، ومن هذه المواقع موقع "أمان" المخصص لقضايا العنف ضد المرأة، موقع "المرأة العراقية" و"المرأة الفلسطينية" و"المرأة اليمنية" و"المرأة المصرية" و"المرأة المغربية". ويقف وراء هذه المواقع غالباً إما جهات رسمية كوزارات الثقافة والإعلام أو بعض المؤسسات والجمعيات النسائية.

ومن هذه المواقع أيضاً من اهتم بالقضايا التقليدية التي تهم المرأة مثل الزينة والجمال والطبخ، وهذه المواقع هي الطابع الأغلب على المواقع النسائية،

ولقد كان لأهمية الإنترنت دوره في تزايد الدعوات إلى ضرورة الاستفادة من هذه الشبكة وخاصة في الأوساط النسائية. فلقد أشارت إحدى الإحصائيات الصادرة عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) "أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم عام ٢٠٠٢م. بلغ حوالي ٧ ، ٦٤٨ مليون شخص منهم ٥,٥ ملايين من أصل عربي مما يشير إلى أن المحتوى العربي لا يزال في طور النمو في بلدان الإسكوا حيث يشكل مستخدمو الإنترنت من العرب أقل من ١% من مستخدميها في العالم[١٧].

هذا وتختلف نسبة استخدام الإنترنت بين دولة عربية وأخرى ففيما تمثل النساء المستخدمات للإنترنت وفق إحصائية الإسكوا في المغرب نسبة ٣٠%، تزيد هذه النسبة في الإمارات ولبنان، أما في السعودية فلقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن ٥٨% من السعوديات يستخدمن الإنترنت، في حين أن

[17] استقطبت ٧ ملايين دولار فقط استثمارا أجنبيا مباشرا في ٢٠٠٢م. ، موقع " القسم العربي بإذاعة الصين الدولية" على شبكة المعلومات العالمية .

٥٣,٤% من المستخدمات يرين أن سلبيات الإنترنت تفوق إيجابياته!! وبالرغم من مشاغل الحياة الزوجية لم تمتنع ٢٧,٨٤% من السعوديات المتزوجــات من دخول عالم الإنترنت. فــي حيـــن امتنع ٤,٦٢% من السعوديات عن الخوض في غمار الإنترنت خوفاً من أضرارها[١٨].

أما بالنسبة لأهم المواضيع التي تتصفحها النساء داخل المواقع النسائية، فلقد تبين في استفتاء محلي طال ٢٤٠ امرأة قام به موقع "لها أون لاين" حول أغلب الصفحات التي ترتادها النساء في الموقع تبين أن ٤٨% منهن يدخلن المنتديات، بينما ١٠% اهتممن بغرف المحادثة، و٥% في البطاقات الإلكترونية و٣٨% بالاستشارات[١٩].

وتشكل المنتديات النسائية أهمية كبرى بالنسبة للمرأة وهن يفضلنها على المنتديات الذكورية، وذلك هرباً من الصخب الفكري الذي يُثار في المنتديات العامة، ولأنهن يرفضن العنف اللفظي المتولد عنه، ولذلك يلتجئن إلى المنتديات النسائية التي تحقق لهن الهدوء والألفة والصفاء المنشود.

وفي محاولة لمعرفة أكثر المواضيع التي تلقى الاهتمام من النساء، أجرينا جولة في منتديات أحد المواقع النسائية وهو موقع "عالم حواء"، فوجدنا من خلال إلقاء نظرة ســـريعة على عدد المواضيع في كل قســـم أن أكبر عدد من المشاركات موجود في ثلاثة أقسام: قسم الجمال والأناقة ٤٤٧ ألف مشاركة (٤٥%) قسم الأسرة والطفل ٢٦١ ألف مشاركة(٢٦%) وقسم أطباق عالم حواء ٢٢٢ ألف مشاركة(٢٣%)، أما أصغر عدد المشاركات فهو موجود في قسم الواحة العلمية وملتقى المعلمات ٢٧ ألف مشاركة (٣%) وقسم

---

[18] الفتاة وعالم الإنترنت ، موقع "لها أون لاين" على شبكة المعلومات العالمية .

[19] نشرت نتائج هذا الاستفتاء على صفحات الموقع في ٢١ يناير ٢٠٠٤م.

ركن سيدات الأعمال ١٨ ألف مشاركة(٢%) وقسم الصوتيات والمرئيات ١٢ ألف مشاركة(١%).

هذا ولا يقتصر استخدام المرأة للإنترنت على المشاركة في عملية التصفح والمشاركة في المنتديات، بل إضافة إلى ذلك عمدت المرأة إلى إنشاء صفحات خاصة بها تقدم من خلالها فكرها وإبداعها الخاص.

ثانياً: وسائل الإعلام المسموعة

بدأ ظهور الراديو عام ١٩٠٦م.، وقد تطورت هذه الوسيلة بشكل سريع فاق تطور الوسائل المقروءة حتى بات الناس يخشون من خطورته على استمرارية هذه الأخيرة. وقد كان لهذا الجهاز دور كبير في فترة من فترات القرن الماضي وخاصة أثناء الحروب العالمية والدولية والأهلية، ففي خلال الحرب الأهلية اللبنانية كان لكل فريق إذاعته الخاصة، وكان الناس يعتمدون على هذه الوسائل في الوصول إلى الخبر بسرعة وخاصة في ظل الانقطاع شبه الدائم للكهرباء.

هذا وتلعب الوسائل المسموعة دوراً مساهماً في عولمة القيم والمفاهيم خاصة مع تأسيس بعض الدول الكبرى وسائلها الخاصة الموجهة إلى الدول النامية من أجل نشر الخبر وتشكيل الاتجاهات وتعديل الثقافات، ومن أبرز هذه المحطات الإذاعية العالمية حالياً اثنتان الأولى محطة الـ "بي بي سي" التي تبث من لندن وتمول بشكل أساسي من خلال المنح المقدمة من وزارة الخارجية البريطانية (٢٢٥ مليون جنيه إسترليني خلال عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م) وهي تبث برامجها باللغة الإنجليزية وفي ٤٢ لغة أخرى ويصل عدد مستمعيها إلى ١٤٦ مليون

مستمع أسبوعيا[20] أما المحطة الثانية فمحطة "سوا" الأمريكية التي بدأت البث عام ٢٠٠٣م. وتجلب إليها ١٥ مليون مستمع عربي في إحصائية فاجأت الأمريكيين أنفسهم [21].

أما عن صورة المرأة في الإذاعة العربية فتبّينها دراسة أجريت باستخدام تحليل المضمون[22] على عينات من النساء المصريات المستمعات إلى أقدم برنامج للمرأة وهو برنامج "إلى ربات البيوت" الذي صاحب أو يكاد يصاحب الإذاعة المصرية منذ نشوئها أوائل الثلاثينيات، وذلك على الشكل التالي:

- مفهوم الذات عند المرأة يغلب عليه الجانب السلبي الذي يتشكل بدوره ضمن صور غالبة ثلاث، المرأة التي تفتقر إلى العقلية العلمية، وتلك التي تفتقر إلى هوية مستقلة خارج إطار بيت الزوجية، وتلك التي يصيبها الوجل من التقدم في السن أو الإصابة بالعجز.
- تقديم بعض الصور عن المرأة أظهرها في دور الرافض المتمرد على سيطرة أو تسلط الزوج، وفي قدرتها على تدبير الأمور في مواجهة العقبات.

بيد أن نسبة تقديم هذه الصورة لم تتعد ٨,٢ في المائة من جملة الصور التي تعرضها الوسيلة الإعلامية للمرأة.

---

20 الخدمة الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية– بي بي سي وورلد سيرفيس، موقع" وزارة الخارجية وشئون الكومنولث البريطانية" على شبكة المعلومات العالمية .

21 سلوم، سعد، حرب قصف العقول وكسب القلوب، الحلقة الخامسة، موقع" الحوار المتمدن" على شبكة المعلومات العالمية .

22 تحليل المضمون : هو اسلوب بحثي يتضمن الوصف الموضوعي المنسق والكمي للمحتوى الظاهر للرسالة .

- تمحور الأدوار التي تضطلع بها المرأة حول دور المرأة الأم والمرأة المنجبة، ثم دور المرأة الأم والمرأة الأنثى وهي الأدوار الغالبة بينما لم ينل دور المرأة العاملة والمرأة المنتجة أو المنجزة سوى هامش طفيف[٢٣].

ثالثاً: وسائل الإعلام المرئية:

أحدث ظهور الإعلام المرئي ثورة إعلامية واسعة التأثير والأبعاد وفتح الأبواب على مصارعيها أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الاتصال والإعلام على حد سواء. يحتل التليفزيون، الذي اخترع عام ١٩٢٧م. وأصبح وسيلة إعلامية فعالة منذ بداية خمسينات القرن الماضي، أهمية خاصة بين وسائل الإعلام الجماهيري، إذ هو ينقل الكلمة والصورة، مسموعة ومرئية، فضلاً عن أنه يخاطب الأميين والمتعلمين على حد سواء. ويعتبر التليفزيون في نظر الكثيرين وسيلة تسلية وترفيه، بينما ينظر إليه البعض الآخر على أن له إمكانيات إعلامية وسياسية وتعليمية واسعة ينبغي أن تستغل من أجل إيصال الرسائل الإعلامية ومضامينها إلى البيئات التي يخطط لها.من هنا جاء اهتمام الدول الكبيرة في السنوات الأخيرة بتأسيس القنوات الفضائية التي تبث أفكارها وتنقل قيمها للمشاهد العربي، وأبرز هذه المحطات التليفزيونية قناة "الحرة" الأمريكية، التي بدأت بثها عام ٢٠٠٤م، نجحت إلى حد كبير في جلب اهتمام المشاهد العربي. ويذهب الكثير من المدافعين عن هذه القناة أنها تحقق خرقاً مهماً في العالمين العربي والإسلامي، كما تزعم إحدى الدراسات بأنها حققت هذا الخرق في مصر والأردن والكويت ولبنان والمغرب والسعودية والإمارات العربية المتحدة[٢٤].

---

[23] صورة المرأة العربية في وسائل الاعلام وفنون التعبير: قضايا وتوجهات، الأمم المتحدة ، ص ٢٦-٢٧.

[24] سلوم، سعد، حرب قصف العقول وكسب القلوب، الحلقة الخامسة، موقع" الحوار المتمدن" على شبكة المعلومات العالمية .

المبحث الثاني

عولمة قضايا المرأة

العولمة

اختلف المفكرون في تحديد معنى علمي جامع لمصطلح العولمة ومفهومه، فالعولمة مصطلح جديد في القاموس يراد به توحيد العالم في إطار واحد. لذلك أطلق عليه البعض اسم "النظام العالمي الجديد"، لأنه يهدف إلى إلغاء كل نظم العالم الحالية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية. كما يهدف أيضاً إلى طمس هوية كل أديان " وأفكار الشعوب ومعتقداتها، لتصبح مواثيق الأمم المتحدة التي صاغها الغرب وفكّر فيها، وخاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، هي الدين الجديد الذي يُفرض على العالم كله"[25].

ولقد شاع استخدام مصطلح العولمة بوجه خاص عقب انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك الكتلة الاشتراكية عام ١٩٩١م، حيث شكّل هذا الانهيار حافزاً قوياً للدول الغربية الرأسمالية للتمادي في فرض قيمها ومبادئها على العالم، إذ اعتبرت أن الانتصار على الشيوعية هو انتصار للقيم والمبادئ التي يحملها المنتصر على كل الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وتنفيذاً لهذه الغاية قامت بعض الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل تثبيت انتصارها، وتثبيت مرجعيتها السياسية والثقافية والاقتصادية على العالم، بالاستعانة بمنظمات دولية وإقليمية ومحلية، تعمل على نشر مبادئها في العالم، بالترغيب أحياناً وبالترهيب أحياناً أخرى،

---

[25] العولمة في ميزان الإسلام، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ .، ٢٠٠١م.، الكويت- الكويت، ص٩.

وذلك لأهداف تجارية قائمة على" ضمان منافذ شاسعة لتصريف المنتجات الأمريكية من ناحية، وضمان مصادر متنوعة وغنية للمواد الخام ومصادر الطاقة، وعلى رأسها النفط من ناحية أخرى"[٢٦].

لذلك ربط العديد من المفكرين بين "العولمة" و"الأمركة "، واعتبروا أن المفهومين وجهان لعملة واحدة، "ويؤيد هذا الرأي ما قاله الرئيس الأمريكي السابق "كلينتون": "إننا نريد أن نسيّر العالم وفقاً لنمط الحياة الأمريكية"، كما شدد على الشيء نفسه الرئيس الحالي "بوش" حين قال: إن"أسلوب الحياة الأمريكي غير قابل للتفاوض، ولا تنوي أمريكا التخلي عنه حتى ولو اقتضى الأمر خوض الحروب".

وقد اعترف "ريتشارد هيبوت" في كتابه "العولمة والأقلمة" بأن العولمة هي العملة الجديدة للغزو والاستعمار، فقال: "العولمة هي ما اعتدنا عليه في العالم الثالث ولعدة قرون أن نطلق عليها "الاستعمار"، إنها دعوة لنفي الحضارات الأخرى غير الغربية وإن شئت قلت: غير الأمريكية" [٢٧].

العولمة وشعار حقوق المرأة:

رفعت العولمة شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والدفاع عن المرأة، في برامجها التي سعت إلى نقلها إلى العالم، وقد جعلت الولايات المتحدة هذه الشعارات، التي حملت لواءها منظمة الأمم المتحدة، تارة جزرة تعطيها مكافأة لمؤيدي سياستها والداعمين لاقتصادها، وتارة أخرى عصا ترفعها في وجه معارضيها وأعدائها.

---

[26] الغزالي؛ عبد الحميد،" دافوس" الاستثنائية .. حلقة من حلقات فرض الهيمنة، مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٥٥٩، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣/٧/١٢ م.، ص٣٤ .

[27] العولمة في ميزان الإسلام، جمعية الأصلاح الاجتماعي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.،٢٠٠١م.، ص١٠.

وإذا كان شعار الدفاع عن حقوق الإنسان هو من أهداف العولمة، إلا أن هناك تشديداً أكبر على حقوق المرأة التي تنتهك، حسب زعمهم، في كثير من دول العالم، وخاصة الإسلامية والعربية منها، مع أننا إذا عدنا إلى تطبيق هذه الدول نفسها لحقوق الإنسان ولمبادئ الديمقراطية لوجدنا المرأة هناك لا تكتسب كل حقوقها، ولا تتمتع بالمساواة الكاملة والفعلية مع الرجل، وفي ذلك يشير تقرير التنمية البشرية الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة للتنمية لعام ١٩٩٥م. عن وضع المرأة في العالم إلى أن أجر المرأة العاملة في البلدان الصناعية الغنية لا يزيد عن نصف إلى ثلثي أجر الرجل (UNDP,1996,51)[٢٨].

هذا ولقد بدأ الاهتمام الدولي بقضية حقوق المرأة منذ تأسيس منظمة الأمم المتحدة، و"يعتبر ميثاق الأمم المتحدة الذي اعتُمد في سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥م. أول معاهدة دولية تشير في عبارات محددة وبوضوح إلى تساوي النساء والرجال في الحقوق، حيث اعتبر الميثاق المساواة هدفاً أساسياً، وانطلاقاً من إيمان المنظمة الدولية بحقوق الإنسان للمرأة الذي أكده الميثاق، فقد بدأت في وقت مبكر أنشطتها من أجل القضاء على التمييز ضد المرأة، فأنشأت لجنة مركز المرأة عام ١٩٤٦م. باعتبارها لجنة فنية تابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، وبدأت اللجنة نشاطها لمراقبة أوضاع المرأة ونشر حقوقها"[٢٩].

ثم بعد ذلك بدأت المواثيق والاتفاقيات تصدر تباعاً، فجاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٩م.، الذي أقرت بنوده الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه، "والذي يؤكد مبدأ

---

[28] رمزي، ناهد، المرأة العربية والعمل: الواقع والآفاق، دراسة في ثلاثة مجتمعات عربية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت– الكويت، المجلد ٣٠، العدد ٣، ٢٠٠٢م.، ص٥٨٥.

[29] موسى، دعد، حقوق الإنسان للمرأة، موقع " البلاغ " على شبكة المعلومات العالمية.

عدم جواز التمييز، ويعلن أن جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز قائم على الجنس".

وبلغ التطور ذروته فيما يتعلق (بحقوق المرأة) بعقد الاتفاق الدولي الذي صادقت عليه الجمعية العامة في ٢٠/ ١٢/ ١٩٥٢م.، والذي "ينص صراحة على حق المرأة الكامل ومساواتها بالرجل في حق التصويت والترشيح وشغل الوظائف العامة"[٣٠]، ثم توالت بعد ذلك المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي تتناول موضوع حقوق المرأة، وكثرت المؤسسات واللجان التي أنشأتها الأمم المتحدة لهذا الغرض، حتى باتت الأمم المتحدة هي الناطق الرسمي والمصدر الوحيد لأجندة عمل حركات تحرير المرأة في العالم. وتكمن أهمية هذه الاتفاقيات في كونها ملزمة التنفيذ من قبل الدول التي وقعت عليها، حتى ولو كانت تتعارض مع القوانين والدساتير الداخلية لتلك الدول. كما تكمن الخطورة الناتجة عن توقيع هذه الاتفاقيات من كونها لها الأولوية على التشريع الداخلي؛ أي في حال الاختلاف بينها وبين نصوص التشريع الداخلي يتعين على القاضي إعطاؤها الأرجحية بدلاً من نص التشريع الداخلي.

ومن أبرز هذه الاتفاقيات وأشهرها على الإطلاق اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو/ **CEDAW**)[٣١] فقد دخلت الاتفاقية

---

[30] حال المرأة على الصعيد الدولي، حقوق المرأة بين الشرع الإسلامي والشرعة العالمية لحقوق الانسان، موقع " البلاغ" على شبكة المعلومات العالمية.

[31] جاءت لفظة "سيداو" من تجميع الأحرف الأولى لاسم الاتفاقية باللغة الإنجليزية **On Convention Elimination Of All Forms Of Discriminatiom . Against Women**

حيّز التنفيذ في ٣ أيلول/ سبتمبر١٩٨١م.، بعد أن تبنّتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول/ ديسمبر سنة ١٩٧٩م.. ويبلغ عدد الدول المنضمة إلى هذه الاتفاقية حتى اليوم ١٧٠ دولة بحسب ما أوردته الأمم المتحدة في موقعها الخاص على الإنترنت، (من أصل ١٨٥ دولة عضوه في الأمم المتحدة)،

تتألف الاتفاقية من ثلاثين مادة تشكل مدوّنة دولية لحقوق المرأة، فهي تدعو إلى تساوي الرجل والمرأة في حق التمتع بجميع الحريات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية، كما أنها تربط بين قضية السلام وبين مشاركة المرأة على قدم المساواة مع الرجل في جميع الميادين، أما أبرز المؤتمرات الدولية وأشدها خطورة في موضوع عولمة قضايا المرأة فهو مؤتمر بكين الذي عقد في عام ١٩٩٥م. والذي يعتبر من أكثر المؤتمرات حضوراً، حيث قدّر عدد المشاركين فيه بثلاثين ألف مشارك، وقد تناول المؤتمر عدداً من القضايا المثيرة للجدل، وكان بعضها يتسم بالجرأة ويناقَش للمرة الأولى في محفل دولي: وكان من طليعة هذه القضايا التي دعا إليها المؤتمر: مفهوم الاعتبارات المترتبة على النوع [٣٢]، والإنصاف والمساواة والصحة الإنجابية[٣٣]، والإجهاض غير القانوني، والإجراءات الجزائية، والحقوق والميول الجنسية، والموافقة الواعية،

---

[32] عرفت منظمة الصحة العالمية النوع (الجندر) بأنه المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة لا علاقة لها بالاختلافات العضوية .

33 يشتمل مفهوم الصحة الإنجابية على أمور إيجابية وأخرى سلبية، فتعتبر أمور الأمومة الآمنة، وكل ما يتعلق بصحة المرأة من حيث التغذية الصحيحة للحامل والولادة والنفاس، وكذلك الإرضاع الطبيعي، وصحة المرضع... إلخ أمور حق لا جدال فيها، والإسلام يدعو إلى ما فيه صحة وسلامة الإنسان وبدنه، بينما تشتمل الأمور السلبية على دعوات مخالفة للشرع والقيم، مثل: التنفير من الزواج المبكر، والحد من الإنجاب، وتناول حبوب منع الحمل للمراهقات، وإباحة الإجهاض، انظر عبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، المرأة المسلمة بين موجات التغيير وموضات التغرير، موقع "جريدة البيان" على شبكة المعلومات العالمية .

وحقوق الوالدين، والتوجيه، وهيكل الأسرة وشكلها، والمساواة في حقوق الميراث للفتيات، وتشويه الأعضاء التناسلية، والاتجار بالنساء، والأدب أو الفن، والأدوار[34] المتحجرة (النمطية) للرجال والنساء [35].

المرأة والإعلام في المؤتمرات الدولية والعربية

لقد كان من أهم نتائج الاستعمار الغربي للدول العربية منذ بدايات القرن التاسع عشر، ترافق الحملات العسكرية مع عمليات التغريب الثقافي للشعوب عبر شتى وسائل الإعلام، المقروءة والمسموعة وأخيراً المرئية.

وكان لهذه الوسائل دورٌ بارزٌ في السعي لهذا التغريب، حيث قام القيّمون عليها بدورهم المطلوب شيئاً فشيئاً، فبدؤوا بلغة القرآن الكريم، حيث عملوا على استبدال اللغة العربية الفصحى باللهجات العامية في وسائل الإعلام المختلفة، خاصة في مجال الكتابة الأدبية والصحفية.

ثم نجح هؤلاء القيّمون، ونتيجة الانفتاح العالمي والتقدم المذهل في وسائل الإعلام، في اختراق منظومة القيم الثقافية لدى كثير من الدول من خلال المسلسلات التليفزيونية والأفلام السينمائية وبرامج المنوعات الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص، والتي عملت على نقل المفاهيم والقيم الغربية دون الالتزام بالمواثيق الدولية التي نصّت على ضرورة التزام البرامج المبثوثة عبر الأقمار الصناعية باحترام الطابع المميز للثقافات المختلفة، وأبرز هذه المواثيق إعلان اليونسكو عام ١٩٧٨م. وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام

---

34 الدور : مجموعة من الصفات والتوقعات المحدّدة اجتماعياً، لأنه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة اجتماعياً، وتتبع نماذج سلوكية محددة، فالمرأة في اسرتها تشغل مكانة اجتماعية معينة، ويتوقع منها القيام بمجموعة من الأنماط السلوكية تمثل الدور المطلوب منها، وبالنسبة للمرأة، فالدور المعياري لها كامرأة وزوجة وأم، هو الدور الذي يتوقعه منها المجتمع وينتظر منها القيام به.

35 المرأة العربية والتنمية في غربي آسيا ، الإسكوا، ٩٦-٩٧، ص١.

١٩٨٢م. اللذان يتضمنان "مبادئ وقواعد تنظيم استخدامات الأقمار الصناعية في البث التليفزيوني والمباشر. وقد نجحت أمريكا خلال العقدين الأخيرين في اختراق الأنظمة الثقافية لدول الجنوب وقدمت لشعوبها النموذج الأمريكي كغاية مثلى"[٣٦]. وجاء الاهتمام الدولي والمحلي بتحسين صورة المرأة في الإعلام، مع مؤتمر بكين، فلقد شكل هذا المؤتمر منعطفاً حاسماً على صعيد تناول قضية المرأة والإعلام إذ "أكد في منهاج عمله ضرورة التخلص من الصور السلبية المهينة للمرأة في وسائل الإعلام، داعياً إلى خلق صورة متوازنة عن تنوع حياة المرأة ومساهمتها في المجتمع في عالم متغير (الفقرة ١/٢٣٦)، كما أشار المؤتمر إلى أن ما تقدمه وسائل الاتصال من أعمال وبرامج تكرس أدوار المرأة التقليدية يؤثر سلبياً في مشاركتها في المجتمع، مبرزاً ضرورة العمل على أن تمسك المرأة بناصية تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، بما يعزز قدرتها على استخدام الوسائط الحديثة من أجل التصدي لكل أشكال الإساءة إلى صورتها والدفاع عن حقوقها، التي تمثل جزءاً أساسياً من حقوق الإنسان"[٣٧]. هذا وقد اهتم مؤتمر بكين أيضاً بنقطتين هامتين فيما يتعلق بدور المرأة في الإعلام، النقطة الأولى تتعلق بالسعي إلى وصول المرأة إلى مراكز صنع القرار داخل وسائط الإعلام نفسها، والنقطة الثانية تتعلق بتغيير عرض صور المرأة السلبية والمهينة المستمر في وسائط الإعلام الإلكترونية والمطبوعة والبصرية والسمعية ٣٨.

[36] عبد الرحمن، عواطف، الإعلام العربي وقضايا العولمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.، ص٤١.

[37] الهرقام، عبد الحفيظ، صورة المرأة العربية في الوسائل الإذاعية والتلفزيونية، موقع "أمان" على شبكة المعلومات العالمية .

[38] إعلان ومنهاج عمل بيجين، مع الإعلان السياسي والوثيقة الختامية لمؤتمر بيجين بعد خمس سنوات، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٢م.، ص١٦٩.

بعد ذلك برز الاهتمام بقضية المرأة والإعلام في الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة (المرأة عام ٢٠٠٠)، حيث استعرض فيها مدى تنفيذ منهاج عمل مؤتمر بكين من خلال التقارير الوطنية الواردة إلى الأمم المتحدة في هذا الشأن[٣٩].

هذا على الصعيد العالمي، أما على الصعيد العربي، فلقد كانت قضية المرأة في الإعلام العربي محوراً لكثير من الندوات واللقاءات في البلاد العربية خلال الأعوام القليلة الماضية، لكنها أصبحت تأخذ بُعداً مختلفاً منذ عُقدت أول قمة عربية للمرأة في نوفمبر ٢٠٠٠م. في القاهرة، وما تبع هذه القمة من منتديات عُقدت في تونس والبحرين والأردن، وأخيراً في الإمارات.

وكان منتدى المرأة والإعلام، الذي عقد في أبوظبي في ٢- ٣ فبراير ٢٠٠٢ م.، قد ختم أعماله بصدور "إعلان أبوظبي حول المرأة والإعلام"، ومن أبرز ما جاء فيه ضرورة التركيز على أهمية وسائل الإعلام كجزء لا يتجزأ من البنية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للمجتمع، وهي تسهم في تطوير هذه البنية بما تبثه من أفكار وتشيعه من قيم. وأكد أيضاً على أهمية رفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية مشاركة المرأة في العمل الإعلامي، ووضع السياسات والبرامج العملية التي تساعد على زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل الإعلامي، إضافة إلى مطالبة المؤسسات الإعلامية في الدول العربية بالعمل على تمكين[٤٠] المرأة العربية من ممارسة العمل الإعلامي[٤١].

---

[39] الهرقام، عبد الحفيظ، صورة المرأة العربية في الوسائل الإذاعية والتلفزيونية، موقع "أمان" على شبكة المعلومات العالمية .

[40]عرّف مصطلح تمكين المرأة بأنه إعطاء مزيد من القوة للمرأة ، والقوة يعنى بها مستوى عال من التحكم ، وإمكانية التعبير السماع لها، والقدرة على التعريف والابتكار في منظور المرأة ، والقدرة على الاختيارات

المبحث الثالث

صورة المرأة في وسائل الإعلام المرئية

تظهر وسائل الإعلام صورة المرأة العربية في شكلين: الأول باعتبارها موضوعاً تقدمه وسائل الإعلام، والثاني باعتبارها منتجة وعاملة في وسائل الإعلام.

أولاً: المرأة باعتبارها موضوعاً إعلامياً:

إن المتتبع للبرامج التي تعرضها وسائل الإعلام العربية تظهر بوضوح أثر العولمة على مضمون هذه البرامج الثقافية والإعلانات التجارية والبرامج الدرامية التي تبثها هذه الوسائل، فإضافة إلى التعظيم من صورة المرأة الغربية واعتبار جمالها المتمثل بطول القامة ونحافة القوام والشعر الأشقر والعينين الزرقاوين أو الخضراوين أنموذجاً للجمال العالمي، تعمل هذه الوسائل، على الاستهزاء بالفتاة المؤمنة التي تبتغي بحجابها مرضاة ربها، وهذا أمر غير مستغرب مع تلك الحملات العالمية والمحلية ضد الحجاب والتي أجبرت بعض مذيعات التلفاز اللواتي التزمن بالحجاب، على تقديم استقالتهن من العمل، والتي اتهمت الفنانات التائبات بتقاضيهن أجراً على حجابهن، كل هذا في محاولة للتغاضي عن كل مظاهر التدين المنتشرة في مختلف الطبقات والمستويات والأعمار،،

ويمكن حصر صورة المرأة في الإعلام المرئي بثلاث نقاط:

الاجتماعية المؤثرة والتأثير في كل القرارات المجتمعية، وليس فقط في المناطق الاجتماعية المقبولة كمكان للمرأة، واعتراف بها واحترام لها كمواطن متساو وكيان إنساني مع الآخرين، والقوة تعني مقدرة على المساهمة والمشاركة في كل المستويات الاجتماعية، وليس في مجرد المنزل، والقوة تعني أيضاً مشاركة معترف بها ذات قيمة

[41] إعلان ابو ظبي – منتدى المرأة والاعلام. موقع " أمان" على شبكة المعلومات العالمية .

١- المرأة في البرامج التليفزيونية

أ- البرامج الجادة

تشمل البرامج الجادة البرامج الإخبارية والثقافية[42]، والاجتماعية والعلمية والسياسية التي تشارك المرأة في إعدادها وتقديمها.

وهذه النوعية من البرامج على أهميتها في إبراز دور المرأة المثقفة إلا أنها تشكو من قلة النساء اللواتي يقدمن هذه النوعية من البرامج وخاصة السياسية منها من جهة، كما تشكو من حصر مضمون هذه البرامج وخاصة الاجتماعية منها بتنفيذ أجندة الأمم المتحدة في المشاكل الاجتماعية والأسرية من جهة أخرى. والملاحظ في السنوات الأخيرة وجود توجه نحو تخصيص بعض البرامج لمعالجة القضايا الخاصة بالنساء، ومن أشهر هذه البرامج:

- برامج "للنساء فقط" على شاشة الجزيرة
- برنامج "نساء بين النجوم" على شاشة السعودية
- برنامج "حواء في مهمة صعبة" على القناة الفضائية الأولى
- برنامج "نون النسوة" على قناة "آي أر تيART "
- برنامج" كلام نواعم" على قناة M B C .

وقد ظهر أثر العولمة في هذه البرامج في أمور عدة منها:

---

[42] لقد نجحت وسائل الاتصال الجماهيرية بما فيها التلفزيون أن يستغل الصورة والصوت في تغيير سلوك الأفراد، فقد كان الناس قبل هذه الوسائل يبذلون جهداً في سبيل الحصول على الثقافة، ولم يكن غلاء الكتاب نسبياً يحول بين الشباب وبين بذل الجهد للحصول عليه.. أما الآن فكيتفي المرء بالقبوع حيث هو، يتلقى الثقافة والتذوق الفني بطريقة سلبية لا تحقق المطالب الفكرية المتمثلة، انظر، بدر، أحمد، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، م.س، ص٦٦.

١- تنفيذ أجندة الأمم المتحدة في اختيار مواضيع الحلقات مثل موضوع "العنف ضد المرأة" هذا الموضوع الذي يحتل قمة الأجندة النسوية الدولية ويشمل كافة مستويات العلاقة الزوجية، ويعتبر برنامج "للنساء فقط " من أبرز البرامج التي تناولت مثل هذه المواضيع على قناة الجزيرة.

٢- إهمالها لفترة الكهولة والشيخوخة واهتمامها بمشاكل الفتاة من الفئات العمرية التي تتراوح ما بين ١٦ ــ ٤٠ عاماً تقريباً، أي مرحلتي الشباب والنضج مما يشير إلى رسوخ الرؤية التقليدية عن المرأة بتركيز الاهتمام عليها في فترات خصوبتها وإهمالها بعد تجاوز هذه المرحلة.

٣- التركيز على المرأة في المدن وإهمال المرأة الريفية والاهتمام ببعض النساء دون غيرهن كالطبيبة أو حتى البائعة في المحال التجارية، وذلك دون التطرق لبعض الشرائح النسائية الأخرى وخاصة المرأة ربة البيت على اعتبار أنها امرأة غير منتجة لأنها لا تؤدي أية وظيفة اجتماعية.

٤- تحول الخطاب الإعلامي كما يقول جمال الشاعر، رئيس قناة النيل الثقافية، "إلى خطاب الندية والصراع وكأننا إزاء معركة بين الرجل والمرأة ينتصر فيها البعض للمرأة على حساب الرجل أو العكس، والمفروض أن نلجأ إلى لغة خطاب إعلامي غير مستفز لأن العائلة في قارب نجاة واحد" ٤٣.

ب- برامج الأزياء والموضة والطبخ:

تنحصر برامج كثير من وسائل الإعلام في مواضيع الموضة والأزياء والماكياج والزينة والمطبخ والديكور والتخسيس والتسمين وغير ذلك من

[43] صلاح الدين، عبير، المرأة قضية موسمية، موقع" اسلام أون لاين" على شبكة المعلومات العالمية

الوسائل الجمالية التي تعزز في ذهن المرأة أن الجمال والأنوثة مطلب أساسي وهام في حياتها تستحق أن تنفق من أجلهما الغالي والرخيص، وأنه الطريق الأمثل والأفضل للنجاح في الحياة الأسرية والاجتماعية،

ومن بين هذه البرامج واحد يعرض على شاشة ال m b c تحت عنوان "بصراحة أحلى" ويبدأ البرنامج بزيارة "مقدمة البرنامج، اختصاصية التجميل، المشتركة في منزلها الخاص. تستعرض أمام الكاميرا ملابس المرأة التي عادة ما تكون "ديمودية"، "بلا ذوق" و"ياي شو بشعة"، بحسب رأي الاختصاصية. ويبدأ التحول تدريجاً في مظهر تلك الشخصية بمساعدة المقدمة. المرأة المستهدفة من المقدمة، تتمتع مثلها بمواصفات جمالية عادية، مع "سوء استغلال بعض المقومات". هنا بالذات يتدخل البرنامج. يمنح المرأة فرصة التسوق والتدرب على اختيار الألوان والثياب والإكسسوار المناسب والماكياج، ويخضعها إلى جلسات تدليك واسترخاء في أحد المنتجعات الصحية المعنية بالجمال. وبعد تغيير قصة الشعر ولونه، "يعيش المشاهد في كل حلقة مفاجأة ذلك التحول في مظهر تلك الشخصية وشعور الفرد بالسعادة والرضا من المظهر الجديد والمدهش لمن حوله، كما يقول الإعلان الترويجي للبرنامج"[٤٤].

إن هذه الصورة المهمشة التي يرسمها الإعلام للمرأة تركت أثرها الواضح على وضع المرأة والرجل في آن معاً ففيما أفقدت الأولى الكثير من مقومات هويتها الإسلامية، وذلك بحكم تقليد الشابات للنماذج النسائية التي تقدمها وسائل الإعلام، فالمرأة تريد أن تصبح مثل المذيعة الفلانية، أو تلبس مثل المغنية علانة، جاء التأثير الأكبر على الرجل الذي ربط بين الصورة التي يراها أمامه

[44] أبو عبس، منال، المرأة في التلفزيون باحثة بلا كلل عن .. الجمال، موقع "دار الحياة" ٢٩/ ١/٢٠٠٥م.

على الشاشة وبين الواقع الموجود أمامه، وصار يتوقع أن تكون زوجته مثل الصورة التي يراها في وسائل الإعلام عن المرأة، وكأن كل سيدة هي فتاة إعلان، وهذا ولا شك باب واسع لإفساد العلاقة بين الزوجين وبالتالي لانهيار العلاقات الأسرية وخراب البيوت.

٢- المرأة في الإعلانات التليفزيونية

يعرف الإعلان بأنه وسيلة من "وسائل الدعاية التجارية تهدف إلى نقل السلعة من مكان إنتاجها إلى مكان استهلاكها عن طريق ترغيب المستهلك في الإقبال على السلعة"[٤٥].
من هنا يعتبر الإعلان التجاري من أهم الوسائل الإعلامية التي تستخدم من أجل تغيير اتجاهات شريحة محددة من السكان نحو سلعة استهلاكية من السلع المتداولة في الأسواق، وهذا التغيير يحتاج من القائمين على عمل الإعلانات إلى علم ودراية بالحالة النفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع، من أجل التغلغل إلى وعي كل فرد ومخاطبة عقله الباطني ودغدغة غرائزه. هذا وتشغل الإعلانات في عالمنا اليوم مساحة هامة من عقول الناس ومعارفهم، فإذا استطلعنا آراء أي مجموعة من الناس سنجد أن نسبة الذين يعرفون الدعاية الفلانية أكثر من نسبة الذين قرأوا الكتاب الفلاني أو شاهدوا المسرحية العلانية.وبما أن المرأة هي المقرر الرئيسي للاستهلاك العائلي، ارتبطت معظم السلع بجسد المرأة، حتى وإن كانت لا تمت إليها بصلة، وغدت السلعة التي تستهلكها المرأة هي مصدر الحب والنجاح والتطور، فبشراء السلعة تشتري المرأة الاحترام الاجتماعي والصحة والجمال، وتتمكن بفضلها من تصحيح الأخطاء والنواقص في شخصها [٤٦]، كما أن بشراء الرجل السلعة يصبح أكثر جاذبية وإثارة للنساء من حواليه.

---

45 بدر، أحمد، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، م.س.، ص٧٨.

46 خضور، أديب، صورة المرأة في الإعلام العربي، المكتبة الإعلامية، دمشق- سورية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.، ص٤٠

والواقع أن هذه النظرة إلى المرأة، المقتبسة من الثقافة الغربية تدل "دلالة دامغة على أن كل ما أقدم عليه الغرب هو تجيير حقوق المرأة وحريتها على جسدها لما ينفع التجارة الرأسمالية"[٤٧].

٣- المرأة في الدراما التلفزيونية

ترتبط صورة المرأة في وسائل الإعلام المرئية في أحد وجوهها بالأعمال الدرامية التي يفترض أن تنقل صوراً ونماذجاً عن واقع المرأة الحياتي ومشاكلها الاجتماعية، ولكن ما يحدث أن هذه الصور كثيراً ما تكون معبرة عن الرؤية الخاصة لدى منتجي العمل الفني، من أدباء، وفنانين، ومثقفين، أكثر مما تكون معبرة عما هو عليه واقع المرأة الحقيقي.

من هنا كان من نتيجة الاختلافات في الرؤى لقضية المرأة أن تأثر كثير من كتاب الدراما بواقع المرأة العربية المعاصر وارتباط قضاياها بالقضايا العالمية، وظهر ذلك واضحاً في تصويرهم للمرأة في أعمالهم الدرامية، والتي من نماذجها:

١- صورة تركز على هوية المرأة الجنسية بمعزل عن هويتها الفكرية والعقلية، وذلك كوسيلة تسويق تهدف إلى جذب أكبر عدد من الناس، ففي السينما المصرية مثلاً تؤكد دراسة للباحثة "إحسان سعيد" حول عيّنة من الأفلام السينمائية المصرية التي أنتجت خلال الفترة "١٩٩٠- ١٩٩٧ م."، ومنها "امرأة ضلت الطريق" و"ليلة قتل" و"امرأة وخمسة رجال" و"القاتلة" و"قدارة" و"جبر الخواطر" و"عتبة الستات"، أن "هذه الأفلام

---

47 زعاترة، رجا، المرأة في الإعلانات التجارية: تكريس الآراء المسبقة أم تحرر سطحي زائف، موقع "الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" على شبكة المعلومات العالمية .

حصرت علاقة المرأة بالرجل في الجنس ووضعتها في دوائر محظورة، فجعلتها تاجرة مخدرات، قاتلة، مدمنة، داعرة، وفرّغتها من مزاياها الإنسانية وطبيعتها السوية"[٤٨].

٢- صورة تركز على دور المرأة المعاصر والمتوافق مع الرؤية للعالمية لهذا الدور، فتظهر على سبيل المثال صورة جديدة للطالبة الجامعية المتفوقة ذات الشخصية الإيجابية التي تلعب دوراً وتسلك سلوكاً ينم عن الاستقلال الشخصي والوعي العميق بأمور الحياة. كما تظهر صورة للمرأة المستقلة مادياً التي تتصرف باستقلال عن الرجل، والذي أدى استقلالها إلى تمتعها بسلطة اتخاذ القرار وتسيير الأمور.

٣- صورة تعمد إلى الاستهزاء بالمرأة المسلمة وحجابها، وتصوير الحجاب على أنه عادة شعبية وليس أمراً دينياً تعبدياً ورمزاً للهوية الإسلامية، وهو يمثّل في كثير من وسائل الإعلام عودة إلى التخلف والرجعية، وكل من تلتزم به إما فتاة قبيحة معقدة، وإما صاحبة مصلحة مادية، وهي لا تتخطى عند البعض منهم إحدى هؤلاء النسوة:

أ- المرأة العانس، التي ترتدي الحجاب لظروف العمل في بنك إسلامي يشترط الحجاب للعمل.

ب- المرأة التي تريد أن تزوج بناتها.

ج- الفتاة الساقطة الزانية،

د- الفتاة التي يستغل ظروفها الاجتماعية شيوخ التطرف فيقنعوها بالحجاب والاعتزال،

---

[48] عبد الحميد، عواطف، إما راقصة أو مجرمة أو عشيقة: المرأة في الإعلام العربي، موقع "نداء الإيمان- اليمن" على شبكة المعلومات العالمية .

هـ- المرأة الخادمة والجاهلة والفقيرة.

و - من تتكسب من وراء الحجاب.

ثانياً: المرأة باعتبارها منتجة وعاملة في وسائل الإعلام:

أخذت المرأة دورها في الإعلام العربي بالتساوي مع الرجل إن لم نقل أكثر قليلاً، فهي المذيعة والمخرجة والمعدة والمنتجة والمهندسة الإلكترونية والصحافية والكاتبة والمحللة، وتتمثل مساهمتها في تقديم البرامج العامة والإخبارية، وفي تنشيط المنوعات، وفي المشاركة في إنتاج البرامج أو الأفلام أو في المساهمة في إخراجها وتصويرها حتى أن الدراسات تشير إلى أن الإعلام العربي هو إعلام "مؤنث بامتياز". ولكن على الرغم بأننا نجد المرأة تشارك في كل النشاطات التي تتعلق بالعمل الإعلامي، إلا أن مساهمتها لا زالت دون مساهمة الرجل، ففي لبنان مثلاً يلاحظ بأنه بينما بلغت نسبة النساء اللواتي يتخصصن بالإعلام في كل الجامعات اللبنانية٧٠,٧% عام ١٩٩٥م. مقارنة بـ٨١,٥ في العام ١٩٩٧م.، وإنهن قد شكلن ٨٠ % من المتخرجين، إلا أن عدد الرجال العاملين في قطاع الإعلام بلغ ٦٦,٦% وعدد النساء ٣٣,٣ %، وذلك في نفس العام [٤٩].أما بالنسبة لدور المرأة في وسائل الإعلام المرئية فيلاحظ احتكار العنصر الرجالي للبرامج السياسية والاقتصادية بينما يترك للمرأة كل ما هو منوعات خفيفة أو يخصص لها تقديم برامج الأسرة[٥٠]. فلقد ورد في إحدى الدراسات التي شملت ١٠٠ شخص حول "موقع المرأة في

---

[49] خلف، منى شمالي، تقييم وضع المرأة اللبنانية في ضوء منهاج عمل بيجين،اليونيفيم، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.، ص٨٥.

[50] بن مبارك، دليلة، واقع المرأة العربية، المجلة العربية لحقوق الإنسان، عدد٢، عام ١٩٩٥م.، إصدار المعهد العربي لحقوق الإنسان.

المؤسسات الإعلامية" أن المرأة تعمل بالمرتبة الأولى كرابطة لفقرات البرامج، أي أن هذه الوظيفة هي الموقع الأول الذي تحتله المرأة في عملها بوسائل الإعلام. أما موقع المرأة كإدارية تشارك في صنع القرار فجاء في المرتبة ما قبل الأخيرة وفي المرتبة الأخيرة جاء دور المرأة كمالكة لوسيلة إعلامية[٥١]. أما عن طريقة اختيار المرأة للعمل في وسائل الإعلام المرئية فيلاحظ أنها تتم باتجاهين، الاتجاه الأول يتم وفق المقاييس الغربية في الجمال والزي الثقافة وما إلى ذلك من مقاييس عالمية، تكرس مفاهيم خاطئة عن الأعمال المميزة التي يمكن أن تمارسها المرأة وتكسب من ورائها المال الكثير خاصة في المجال الإعلامي. أما الاتجاه الثاني فيكون باستبعاد المرأة المسلمة المحجبة عن العمل. أما إذا هدى الله عز وجل المرأة خلال عملها وقررت الالتزام بالحجاب فسيكون مصيرها الطرد، كما حدث مع بعض الإعلاميات العربيات، ففي مصر مثلاً برزت أولى القضايا من هذا النوع عام ١٩٧٠م. مع المذيعة كريمان حمزة ثم توالت مثل هذه القضايا وأبرزها قصة الثلاث مذيعات اللواتي خضن معركة قضائية بدأنها منذ تقدمن بدعوى في ٣٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٣م. ضد التليفزيون المصري، كي يعود عن قراره بمنعهن من الظهور على شاشاته بعد ارتدائهن للحجاب.

وكذلك في الأردن حيث رفعت المذيعة نوف التميمي دعوى قضائية ضد إدارة مؤسسة الإذاعة والتليفزيون لدى محكمة العدل العليا لأن المؤسسة قررت نقلها للإذاعة بعد ارتدائها الحجاب[٥٢].

---

[51] سرياني، رازق، المرأة في الإعلام والإعلان، موقع" كنيسة القدسية تريزيا" على شبكة المعلومات العالمية .

[52] رافع، محمد، حجاب المذيعات... جدل فقهي وسياسي وإعلامي، موقع " جزيرة.نت" على شبكة المعلومات العالمية .

المبحث الرابع

دراسة حول برامج قناة المرأة العربية " هي"

انطلقت قناة المرأة العربية من بيروت برأسمال أردني وإماراتي وسوري ولبناني مقداره سبعة ملايين دولار، ولقد بدأت بثها عام ٢٠٠٢م، عبر القمر الصناعي"نايل سات"، وتستهدف القناة في بثها السوق الخليجي بشكل عام والسوق السعودي بشكل خاص لارتفاع الدخل الفردي لديه وقدرته على استيعاب الكم الإعلاني من جهة ولضخامة عدد المشاهدين وخاصة النساء من جهة أخرى، "وكانت دراسة حديثة نشرت في السعودية، قد بينت أهمية السوق المحلية بالنسبة للقنوات الفضائية، سواء من حيث الإعلان أو المشاهدة. وذكرت الدراسة التي شملت ٣٦٦٨ فردا، أن عدد الساعات التي يقضيها السعوديون أمام شاشات التليفزيون تصل إلى ٢٦ ساعة أسبوعيا، تتناقص في حال امتلاك الشخص جهاز كومبيوتر موصول بشبكة العنكبوتية(الإنترنت).

وقسمت الدراسة التي قامت بتمويلها لجنة الوسائل السعودية، في خطوة هي الأولى من نوعها، ساعات المشاهدة بين الذكور والإناث؛ حيث بدا واضحاً تفوق السيدات في السعودية على الرجال في عدد الساعات اللاتي يقضينها أمام التليفزيون، فبلغ عدد ساعات الرجال ٢٥,٣ ساعة والإناث ٢٦,٧ ساعة أسبوعيا[٥٣]".

وقناة المرأة العربية التي اتخذت لها اسم "هي"، وجعلت لها شعاراً مميزاً بشكل عين نسائية واسعة والتي تخاطب حسب ما تعلنه في إعلاناتها مائة مليون امرأة عربية، تأسست بهدف مخاطبة المرأة العربية والتعبير عن واقعها المعاصر

---

[53] سعوديون يديرون مفاوضات للمساهمة في رأسمال قناة"هي" اللبنانية،جريدة الشرق الأوسط تاريخ ١-١/٢٠٠٢م.

والمساهمة في حل المشكلات التي تواجهها، حتى تكون مرآة للمرأة العربية التي تسير مع العصر وتلاحق التطور في مجالاته الاجتماعية الثقافية والفنية [٥٤].

وفي دراسة حول البرامج والإعلانات[٥٥] التي تعرضها القناة خلال ثلاثة أسابيع[٥٦]، تبيّن النتائج التالية:

أولاً: البرامج: تقسم البرامج التي تعرضها قناة "هي" إلى:

١- برامج ثقافية واجتماعية: والنسبة الإجمالية لهذه البرامج بلغت ٣٨٪ وهي تتضمن برامج حوارية تتناول الطب بأقسامه النفسية والشعبية والعلمية. والملاحظ بأن الطب الشعبي حصل على أكبر نسبة في هذه الفئة، حيث بلغت نسبته ١٠٪ من أصل ٢٣٪، بينما بلغت نسبة البرامج التي تناولت الطب النفسي ٧٪ والطب العلمي ٦٪. والغريب في موضوع البرامج الخاصة بالطب الشعبي انتشار هذا النوع من البرامج بكثافة في كثير من الوسائل الإعلامية، فلا تكاد تخلو صحيفة أو مجلة أو نشرة إعلانية من إعلان أو أكثر عن الأدوية العشبية التي أثبتت نجاحها، حسب ادعاءاتهم، في علاج العديد من الأمراض التي عجز عنها الطب الحديث!. أما في الواقع فإن هذا الأدوية، التي غالباً ما تنقصها الدراسات والتجارب، تزيد من تفاقم المرض، خاصة إذا تناول المريض الدواء الشعبي مع الدواء الذي يصفه الطبيب المختص.

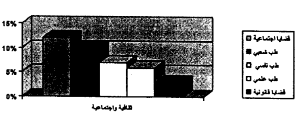
---

54 الحكيم، باسم، قناة "هي" متخصصة بشئون المرأة العربية، جريدة السفير، ٠١/٠٦/ ٢٠٠٣م.

55 تبث القناة ١٦٨ ساعة أسبوعياً على اعتبار أن ساعات البث هي ثماني ساعات تعاد ثلاث مرات في اليوم غالباً.

56 في الفترة ما بين ١٠ - ٢١ كانون الثاني(يناير) ٢٠٠٦م.

أما النواحي الأخرى التي تناولتها البرامج الثقافية فهي تنقسم إلى برامج تعالج قضايا اجتماعية ونسبتها تصل إلى ١٢% من إجمالي عدد البرامج، وأخرى تعالج القضايا القانونية المتعلقة بحقوق المرأة في القوانين المحلية وفي المحاكم الشرعية وتقارن بينها وبين الاتفاقيات الدولية، وتبلغ نسبة هذه البرامج ٣ % من إجمالي عدد ساعات البث(رسم رقم ١).

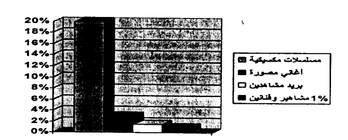


رسم رقم (١)

	برامج ثقافية واجتماعية	النسبة المئوية
١	قضايا اجتماعية	%١٢
٢	طب شعبي	%١٠
٣	طب نفسي	%٧
٤	طب علمي	%٦
٥	قضايا قانونية	%٣
	المجموع	%٣٨

٢- برامج المنوعات الفنية والترفيهية: نسبة بث هذه البرامج بلغت ٢٩% من نسبة إجمالي البرامج المعروضة، وتتنوع هذه البرامج بين لقاءات مع المشاهير وبريد للمشاهدين والأغاني المصورة والأفلام السينمائية والمسلسلات المكسيكية التي بلغت أعلى نسبة في هذه المجموعة(٢٠%)، والمعروف بأن هذه المسلسلات المدبلجة تعمل على نشر القيم المجتمعية التي لا تتناسب مع المجتمعات الإسلامية والعربية، كما تعرض لقضايا المرأة الأجنبية وصراعاتها العاطفية والاجتماعية، وكأن المرأة الأجنبية هي التوأم للمرأة العربية في كل شيء، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن نقولا أبو سمح (مؤسس المحطة) هو أول من أطلق المسلسلات المدبلجة في لبنان والوطن العربي من خلال

شركة فيلملي العائدة له يمكن عندئذ تقدير السبب في ارتفاع نسبة عرض هذه المسلسلات في القناة (رسم رقم٢).



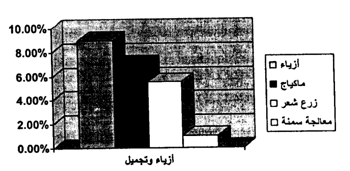
رسم رقم(٢)

	برامج فنية وترفيهية	النسبة المئوية
١	مسلسلات مكسيكية	%٢٠
٢	أغان مصورة	%٤
٣	أفلام سينمائية	%٢,٥
٤	بريد مشاهدين	%١,٥
٥	مشاهير وفنانين	%١
	المجموع	%٢٩

٣- برامج الأزياء والتجميل: وبلغت نسبة هذه البرامج٢٣% من إجمالي البرامج. ومن الملاحظ بأن الموضوع التجميلي من زرع شعر وماكياج ومعالجة السحنة هو الأكثر حظاً في هذه القسم فبلغت نسبته ١٣,٥% بينما بلغت نسبة برامج عرض الأزياء والاهتمام بأناقة المرأة ٩,٥%.

والجدير ذكره هنا بأن هذه البرامج ساهمت في إقبال الرجال والنساء على إجراء عمليات التجميل كما يؤكد على ذلك الدكتور سمير أبو غوش، استشاري جراحة التجميل بمستشفي الجلدية والجراحة التجميلية بالرياض،[٥٧].

أما برامج الأزياء والموضة فهي تتضمن عروضاً للأزياء لكبار المصممين العالميين من الرجال والنساء، أمثال "فيرساتشي"، وناتوري (المصممة اليابانية للملابس الداخلية النسائية!)، وأرماني، وأيضاً عروضاً لمصممين محليين وخاصة اللبنانيين منهم. والملاحظ أن هذه العروض تعرض على الشاشة بأجسام نسائية لبنانية وبثياب كثيرا ما تخجل بعض نساء أوروبا نفسها من ارتدائها!! وعندما سئل مؤسس المحطة عن سبب إلقاء المحطة الضوء على عارضات الأزياء قال: "إننا ندرك أن هناك صيتا سلبيا عنهن، المجتمع مليئ بالشائعات عنهن، والذي سنفعله هو الدخول إلى عالمهن الحقيقي والتعريف بهن، إنهن تلامذة أو خريجات جامعات، عندهن طموحات ويمارسن مهنة عروض الأزياء لأن فيها فنا وجمالا" [٥٨] (رسم رقم٣).



رسم رقم(٣)

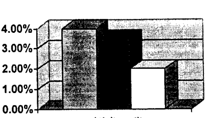
---

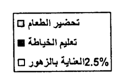
[57] السعودية: " القلب يعشق كل جميل " للجنسين! موقع C N N على شبكة المعلومات العالمية .

[58] نصر، ملاك، الدخول بالملابس غير الرسمية .. للمرأة العربية، مجلة الطليعة ، السبت ١ ذى القعدة ١٤٢٣هـ، ٤ يناير ٢٠٠٤م. .موقع مجلة " الطليعة" على شبكة المعلومات العالمية.

	برامج الأزياء والتجميل	النسبة المئوية
١	أزياء	٩,٥%
٢	ماكياج	٧%
٣	زرع شعر	٥,٥%
٤	معالجة سمنة	١%
	المجموع	٢٣%

٤- برامج خاصة بالتدبير المترلي: بلغت نسبة هذه البرامج ١٠% وهي تتنوع بين تحضير الطعام ٤% وتعليم الخياطة ٣,٥% والعناية بالزهور ٢,٥%، والملاحظ بأن هذه النوعية من البرامج هي الأكثر متابعة من قبل المرأة كونها تتناسب مع فطرة المرأة واهتماماتها.(رسم رقم٤)،

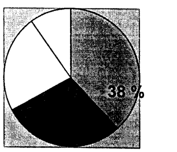


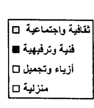


رسم رقم (٤)

	برامج التدبير المترلي	النسبة المئوية
١	تحضير طعام	٤%
٢	تعليم الخياطة	٣,٥%
٣	العناية بالزهور	٢,٥%
	المجموع	١٠%

مجموع البرامج:





رسم رقم(٥)

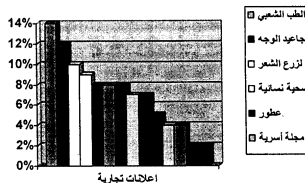
	مجموع البرامج	النسبة المئوية
١	الثقافية والاجتماعية	٣٨%
٢	منوعات فنية وترفيهية	٢٩%
٣	أزياء وتجميل	٢,٥%
٤	تدبير منزلي	١٠%
٥	المجموع	١٠٠%

ثانياً: الإعلانات:

شملت الدراسة عينة من ١٣١ إعلاناً عرضتها قناة " هي" في خلال الفترة التي غطاها البحث، فتبين النتائج التالية: الطب الشعبي ١٤%، دواء لتجاعيد الوجه، ١٢%، مراكز لزرع الشعر١٠% مناديل صحية نسائية ٩%، مجوهرات ٧%، عطور ٨%، مجلة أسرية ٨%، أدوات منزلية ٨%، مراكز لمعالجة السمنة ٧%، مواد تجميلية ٥%، عمليات تجميل ٤%، محلات تزيين الشعر ٤%، محلات أزياء ٢%، محلات أحذية ٢%.

هذه باختصار دراسة عن نوعية البرامج والإعلانات التي تقدمها هذه القناة والتي ادعت أنها تأسست خدمة لقضايا المرأة العربية، ولإيجاد منبر حر تعبر المرأة فيه عن قضاياها وهمومها، فهل حققت قناة المرأة العربية غايتها التي تأسست لإجلها منذ ثلاث سنوات؟ أم أن هذه القناة تحولت

إلى وسيلة تجارية لخدمة المعلنين من جهة؟ ولمخاطبة فئة خاصة من نساء الطبقة الغنية، تلك التي تستطيع أن تدفع ثمن المنتجات التي تعرضها هذه القناة، تلك التي لاهم لها إلا ثيابها وزينتها ومجوهراتها ولا تتفاعل مع قضايا الأمة الكبرى، (رسم رقم٦).



رسم رقم (٦)

م	الإعلانات التجارية	النسبة المئوية	م	الإعلانات التجارية	النسبة المئوية
١	طب شعبي	١٤%	٨	مجوهرات	٧%
٢	دواء لتجاعيد الوجه	١٢%	٩	مراكز لمعالجة السمنة	٧%
٣	مراكز لزرع الشعر	١٠%	١٠	مواد تجميلية	٥%
٤	مناديل صحية نسائية	٩%	١١	عمليات تجميل	٤%
٥	عطور	٨%	١٢	محلات تزيين الشعر	٤%
٦	مجلة أسرية	٨%	١٣	محلات أزياء	٢%
٧	أدوات منزلية	٨%	١٤	محلات أحذية	٢%
المجموع					١٠٠%

الخاتمة

كـــرم الإســـلام المرأة منذ ألف وأربعمائة سنة، وأعطاها حقوقاً حرم منها غيرها من النساء في المجتمعات الأخرى، فكان أهم حق حصلت عليه المرأة منذ ذلــك الوقت هو حقها في الإنسانية، إذ جعل الإسلام للمرأة كياناً بعد أن لم تكن شيئاً يذكر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : "والله إن كنا في الجاهلـــية مـــا نعـــد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم"[٥٩]. كما أن من تكريم الإسلام للمرأة أن جعلها دوماً سابقة للرجل في الطاعات والخيرات، فالسيدة خديجة رضي الله عنها كانت أول امرأة أسلمت، وسمية رضي الله عنها والدة عمّار هي أول شهيدة في الإسلام طعنها أبو جهل بحـــربة في قبلها[60]، أما أول فدائية في الإسلام فهي نسيبة بنت كعب رضي الله عـــنها الـــتي قال عنها رسول الله ﷺ: "ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني" [61]. أمـــا صفية عمة الرسول ﷺ فقد كانت أول امرأة تقـــتل رجـــلاً من المشركين[62]. وهذا التكريم الذي أعطاها إياه الإسلام تجلى واضـــحاً في أقوال رسول الله ﷺ وتصرفاته التي جاءت توصي بتكريم المرأة وحسن معاملتها، فكان مما قال عليه الصلاة والسلام وهو على فراش الموت: "ألا واستوصوا بالنساء خيرا"[٦٣].

---

[59] رواه البخاري، كتاب التفسير باب: " تبتغي مرضاة زوجك" .

[60] الكاندهولي، محمد يوسف، حياة الصحابة، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان، ص٢٣٣.

[61] المرجع نفسه ، ص٤٨٨.

[62] المرجع نفسه، ص٤٨٩.

[63] رواه الترمذي في كتاب الرضاع: ما جاء في حق المرأة على زوجها.

هذا ولم يكتف الإسلام بتكريم المرأة أماً وابنة وزوجة وأختاً وقريبة، بل أعطى الإسلام المرأة حقوقاً عدة منها:

١- حقوق اقتصادية من تملك وتصرف بالممتلكات، فأثبت للنساء" حق المُلْك بأنواعه المشروعة، وشرع الوصية والإرث لهن كالرجال، وزادهن ما فرض لهن على الرجال من مهر الزوجية والنفقة على المرأة وأولادها وإن كانت غنية، وأعطاهن حق البيع والشراء والإجارة والهبة والصدقة وغير ذلك، ويتبع ذلك حقوق الدفاع عن مالها كالدفاع عن نفسها بالتقاضي وغيره من الأعمال المشروعة"[64].

٢-حقوق اجتماعية وأسرية تمثلت في مشاركة المرأة المسلمة الرجل في أغلب نواحي الحياة الاجتماعية العامة والخاصة، في التعلم والتعليم والخدمات الخيرية وأعمال البر، وفي الاحتفالات العامة والعبادات الجماعية، كما تمثلت في حصول المرأة على حقها في اختيار الزوج وحقها في مخالعته إذا كرهته، وحقها في المهر والمتعة وفي الزواج ثانية، وحقها في الأمومة والولاية والوصاية والحضانة وما إلى ذلك.

٣- حقوق سياسية حيث بايعت المرأة المسلمة الرسول ﷺ كما بايعه الرجل، واستشارها ﷺ في بعض الأمور، وهاجرت معه كما هاجر الرجل، كذلك مارست حقها في اللجوء السياسي وفي إجارة المستجير وفك العاني وفي الجهاد في سبيل الله. وانطلاقاً من هذه الحقوق التي حصلت عليها المرأة في العهود الأولى أباح بعض الفقهاء للمرأة المشاركة

---

[64] رضا، محمد رشيد، حقوق النساء في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٠٤ هـ.، ١٩٨٤م، ص٢٠.

السياسية في العصر الحالي فسمحوا لها بالانتخاب والترشح للانتخابات، وبتولي القضاء والولاية العامة ما عدا الولاية العظمى[٦٥].

٤- حقوق ثقافية، حيث أكد الرسول ﷺ على مبدأ تعليم الفتاة، وخصص للنساء يوماً يعلمهن فيه شؤون دينهن، فعن أَبي سعيد الخدري قال: "جاءت امرأة إِلَى رسول اللَّه ﷺ فقالت: يا رَسول اللّه، ذهب الرِّجال بحديثكَ — وفي رواية للبخاري غلَبنا علَيك الرِّجال — فاجْعل لنا من نَفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مِمّا علَّمك اللَّهُ. فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن، فأَتاهنَّ رسول اللَّه ﷺ فعلَّمهنَّ مِمّا علَّمه اللَّه ثمَّ قال: ما منكنَّ امرأَة تقدِّم بين يديها من ولَدها ثلاثةً إِلا كانوا لها حجابا من النَّار، فقالَت امرأَة منهنَّ: يا رسول اللّه، أَو اثنينِ؟ قال: فأَعادتْها مرَّتين، ثمَّ قال: واثنين واثنين واثنين"[٦٦].كل هذه الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة المسلمة وساوى فيها بينها وبين الرجل، حرمت منه المرأة الغربية لقرون طويلة، إذ كانت في اعتقاد وعقيدة الأوروبيين حتى مئتي سنة خلت مطيّة الشيطان، وهي العقرب الذي لا يتردد قط عن لدغ أي إنسان، وهي الأفعى التي تنفث السم الرعاف، وكان القانون الإنكليزي، حتى عام ١٨٠٥م، يبيح للرجل أن يبيع زوجته سعر بخس، أما الثورة الفرنسية التي أعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة فإنها لم تشمل المرأة بحنوِّها. والقاصرون في عرفها هم: الصبي والمجنون والمرأة، وقد استمر ذلك حتى عام ١٩٣٨م.، حيث عُدِّلت هذه النصوص لصالح المرأة[٦٧].

---

[65] القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.، ١٩٩٤م.، ج٢، ص٣٨٣-٣٨٩.

[66] متفق عليه.

[67] أبو خليل، شوقي، تحرير المرأة ممن؟ وفيم حريتها، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. ، ١٩٩٨م. ص٣٩.

إن أصل القضية في الغرب يعود لاحتقار الكنيسة النصرانية للمرأة احتقاراً جعل رجالها يبحثون إذا كان ممكناً أن يكون للمرأة روح، وهذا ما حصل في مؤتمر "ماكون Macon " الذي عقد في القرن الخامس عشر "وما شفع بالمرأة آنذاك هو كون مريم أم يسوع امرأة ولا يجوز أن تكون أم يسوع بلا روح [٦٨].

من هنا تأتي أهمية معرفة اختلاف النظرة إلى المرأة بين الإسلام والغرب. ففيما ينظر الغرب إلى المرأة بطريقة مفككة جزئية، ويحاول إيجاد حلول لمشاكلها بمعزل عن الحلول الخاصة بالطفل أو الرجل أو المسن، نجد النظرة الإسلامية لا تنظر إلى المرأة خارج نطاق أسرتها، فهي تجد الحلول المناسبة لمشاكلها: أماً كانت أو أختاً أو زوجة. إضافة إلى أن الإسلام لا ينظر إلى المرأة في مرحلة عمرية واحدة بل هو ينظر إليها في كل مراحل عمرها، وخاصة عند كِبَرها وحاجتها إلى العناية والاهتمام من قبل عائلتها، وهذه الحلول هي ما تفتقد إليه الدول الغربية حالياً.

إضافة إلى ذلك لا ينبغي أن ننسى أن الاختلاف في البيئة والتفكير بين المجتمعات يجعل من المستحيل توحيد النظرة إلى الهموم وبالتالي توحيد الحلول حتى بين المجتمعات الإسلامية الواحدة فكيف إذاً بين ثقافة وأخرى ؟! إن معظم هموم المرأة المسلمة لا تتعلق بقضية المرأة الريفية أو قضية الطفلة الأم أو حتى قضية العنف ضد المرأة، التي يحاول الغرب تسليط الضوء عليها وإبرازها كمعضلة أساسية تستدعي حلاً سريعاً، فإننا وإن كنّا نعترف بوجود بعض هذه الهموم، إلا أنها لا تشكل القاعدة الأساسية، بل إن همومنا مختلفة تماماً، وهي لا

[68] منصور، إلهام، نحو تحرير المرأة في لبنان، مختارات، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.، ص٢٠٦.

تعود إلى تخلف التشريعات الدينية بل تعود بالدرجة الأولى إلى عدم تطبيق بعض الناس للأحكام الشرعية التي حددها رب العالمين،

أما المشاكل الاجتماعية الخاصة بالمجتمعات الإسلامية دون سواها، فهي أيضاً متعددة، وتختلف كما قلنا من بيئة إسلامية إلى أخرى، فمنها التشجيع على الزواج بدل القضاء عليه، حماية كبار السن الذين أوصى بهم الله ورسوله حيث بات لعمل المرأة، بشكله الحالي، دور في إهمالهم وإلحاقهم بدور الرعاية الاجتماعية، إضافة إلى ارتفاع سن الزواج، وارتفاع نسب الطلاق خلال السنوات الأولى من الزواج، وأنواع الزواج المختلفة، مثل الزواج العرفي، وزواج المسيار، إلى جانب العلاقات المحرمة التي تؤدي إلى تفشي الأمراض النفسية والاجتماعية،

إن ما ورد سابقاً يعتبر ملخصاً لما تحاول المجتمعات الغربية فرضه على المجتمعات الإسلامية بالترغيب أحياناً وبالتهديد أحياناً أخرى، وتشكل وسائل الإعلام الجماهيرية إحدى الوسائل المهمة التي تستخدم من أجل عولمة الرؤية الجديدة حول قضايا المرأة.

وخطر هذه الوسائل لا يقتصر على القنوات الفضائية العربية فقط، بل إن وصول القنوات الفضائية الغربية إلى كل بيت جعل منها منافساً قويا له دور فعال في الاختراق الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للشعوب العربية.

وكان من الطبيعي في ظل ما يسمى "بالعولمة المتوحشة" أن تتحول القيم الأخلاقية إلى قيم استهلاكية تعمل على توظيف المادة الإعلامية لخدمة خصائص الجمال والفتنة، مما ترك أثره على الصورة التي تظهرها أو تقدمها المرأة في وسائل الإعلام، والتي تكاد تنحصر في صورة النجمة أو الفنانة أو المطربة أو الممثلة أو الراقصة أو المذيعة، وقليلاً جداً ما نراها شاعرة وباحثة

وكاتبة ومفكرة، كما تنحصر أيضاً في تقديم مادة تافهة سطحية لا تقوي شخصيتها، ولا تساعدها على التعرف على ذاتها.

لقد كان من أهم نتائج هذه الصورة السلبية للمرأة التي تعرض في وسائل الإعلام، "أن أصبحت المرأة نفسها تعيش، وحسب الدراسات والبحوث، خواءً فكرياً وفراغاً روحياً وخلطاً عجيباً بين الغايات والوسائل! واختلالاً ظاهراً وعدم توازن في النظرة لكثير من الأمور، ففي الوقت الذي يتبلور المفهوم الإسلامي المعتدل للجمال على أنه وسيلة تأخذ منه المرأة قدراً معيناً تُحقق به أنوثتها، يزرع الإعلام في حس المرأة أن (الجمال المظهري) غاية تستحق أن تبدد المرأة جهدها ووقتها ومالها، بل وربما تعيش، لأجله!!"[69].

من هنا كان من الواجب اليوم على أصحاب الرأي والاجتهاد وأهل الحق والعقد من المسلمين العمل على تصحيح هذه الصورة السلبية والسعي إلى تأسيس أو دعم وسائل إعلام إسلامية تكون من مهامها إعطاء صورة متكاملة عن المرأة المسلمة المدركة لحقوقها التي أعطاها إياها الإسلام في الوقت نفسه الذي تدرك فيه واجباتها الاستخلافية في الأرض وفقاً لقوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[70].

أما أهم النقاط التي ينبغي أن يتضمنها برامج هذه الوسائل:

١. الإسهام في بناء المرأة المتزنة المحافظة على دينها وأخلاقها.

٢. تنمية المدارك بمستجدات المعرفة الحديثة.

---

[69] عبد الحميد، عواطف، إما راقصة أو مجرمة أو عشيقة: المرأة في الإعلام العربي،موقع" نداء لإيمان– اليمن" على الشبكة العنكبوتية .

[70] سورة البقرة، الآية ٣٠.

٣. تعريف المرأة بحقوقها التي أعطاها إياها الإسلام والتي يحاول البعض إنكارها.

٤. دعوة المرأة إلى عدم التفريط بواجباتها التي بينها الشارع الحنيف.

٥. الاهتمام بحاجات المرأة في المجتمع المعاصر على صعيد مشاكلها وعلاقتها بالرجل وتربيتها لأولادها.

٦. معالجة أزمات المجتمع وطرح المشكلات الاجتماعية وتحليل أسبابها وتقديم الحلول لها برؤى إسلامية.

٧. التوجه إلى النساء بكافة مستوياتهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

٨. التسلية بالبريء والمباح.

أخيراً لا بد من مواجهة كل وسائل الإعلام التي تشوه صورة المرأة وذلك يكون بإبراز الوجه الحقيقي للمرأة التي كان لها دور فعال في حمل الرسالة الإسلامية منذ أول يوم هبط فيه الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام أدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الأمة الإسلامية ويهدي أولي الأمر فيها لأفضل السبل من أجل النهوض بها من جديد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم،
- كتب السنة النبوية الشريفة،

١- أبو خليل، شوقي، تحرير المرأة ممن؟ وفيم حريتها، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.،

٢- أبو السعود إبراهيم: التوثيق وثورة الاتصالات، الدراسات الإعلامية، العدد٩٠.

٣- إعلان ومنهاج عمل بيجين، مع الإعلان السياسي والوثيقة الختامية لمؤتمر بيجين بعد خمس سنوات، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٢م..

٤- بدر، أحمد، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.، ١٩٨٢م.،،

٥- بن مبارك، دليلة، واقع المرأة العربية، المجلة العربية لحقوق الإنسان، عدد٢، عام ١٩٩٥م.، إصدار المعهد العربي لحقوق الإنسان.

٦- بوث، مارلين، عشر قاصّات مصريات، ترجمة شيرين أبو النجا، مجلة "إبداع"، العدد الأول، يناير ١٩٩٣م.،

٧- خلف، منى شمالي، تقييم وضع المرأة اللبنانية في ضوء منهاج عمل بيجين، اليونيفيم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.، ص٨٥.

٨- خضور، أديب، صورة المرأة في الإعلام العربي، المكتبة الإعلامية، دمشق- سورية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م..

٩- القرضاوي، يوسف، فتاوى معاصرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.، ١٩٩٤م.

١٠- الدليمي، حميد، التخطيط الإعلامي، المفاهيم والإطار ١٩٩٨م.

١١- رشتي، جيهان، أحمد، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

١٢- رضا، محمد رشيد، حقوق النساء في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت ـــ لبنان، ١٤٠٤هـــ، ١٩٨٤م..

١٣- رمزي، ناهد، المرأة العربية والعمل: الواقع والآفات، دراسة في ثلاثة مجتمعات عربية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت- الكويت، المجلد ٣٠، العدد ٣، ٢٠٠٢م..

١٤. الروبي، ألفت كمال، بلاغة التوصيل وتأسيس النوع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة- مصر، يوليو ٢٠٠١م..

١٥.عبد الرحمن، عواطف، الإعلام العربي وقضايا العولمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م..

١٦.العولمة في ميزان الإسلام، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـــ، ٢٠٠١م.، الكويت- الكويت.

١٧.الغزالي، عبد الحميد، دافوس" الاستثنائية" حلقة من حلقات فرض الهيمنة، مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٥٥٩، ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـــ، ٢٠٠٣/٧/١٢ م..

١٤- فهمي، نجوى، تجربة الصحافة الإلكترونية المصرية و العربية الواقع وآفاق المستقبل، القاهرة، المجلة العلمية لبحوث الإعلام، العدد الرابع، ديسمبر ١٩٩٨ م.،

١٥- الكاندهولي، محمد يوسف، حياة الصحابة،دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان.

١٦- المرأة العربية والتنمية في غربي آسيا، الإسكوا، ٩٦-٩٧م..

١٧- المقدم، محمد أحمد إسماعيل، عودة الحجاب، الجزء الأول، معركة الحجاب والسفور، دار طيبة للنشر والتزيع، الرياض ـــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـــ..

١٨- منصور، إلهام، نحو تحرير المرأة في لبنان، مختارات، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.،

١٩- الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة — مصر، ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م..
٢٠- مقالات الإنترنت
٢١- أبو عبس، منال، المرأة في التليفزيون باحثة بلا كلل عن،، الجمال، موقع "دار الحياة" ٢٠٠٥/١/٢٩م.
٢٢- إعلان ابو ظبي – منتدى المرأة والإعلام، موقع " أمان" على شبكة المعلومات العالمية،
٢٣- الإنترنت مصدر اخباري: تنافس الصحف والتليفزيونات، موقع " شبكة النبأ المعلوماتية " على شبكة المعلومات العالمية،
٢٤- استقطبت ٧ ملايين دولار فقط استثمارا أجنبيا مباشرا في ٢٠٠٢م.، موقع " القسم العربي بإذاعة الصين الدولية" على شبكة المعلومات العالمية،
٢٥- بابعير، يحي، نظرة لمستقبل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في الزمن الرقمي، موقع " مجلة العالم الرقمي"، على شبكة المعلومات العالمية،
٢٦- بشير عماد، خدمات المعلومات الصحافية العربية على الإنترنت، موقع: النادي العربي للمعلومات" على شبكة المعلومات العالمية،
٢٧- ألتهامي، هبة، تشكيل الرأي العام حول قضايا المرأة، موقع "إسلام أون لاين" على شبكة المعلومات العالمية،
٢٨- حال المرأة على الصعيد الدولي، حقوق المرأة بين الشرع الإسلامي والشرعة العالمية لحقوق الإنسان، موقع "البلاغ" على شبكة المعلومات العالمية.
٢٩- الحكيم، باسم، قناة "هي" متخصصة بشؤون المرأة العربية، جريدة السفير، ٢٠٠٣/٠١/٠٦م.

٣٠- الخدمة الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية- بي بي سي وورلد سيرفيس، موقع" وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث البريطانية" على شبكة المعلومات العالمية.
٣١- رافع، محمد، حجاب المذيعات. جدل فقهي وسياسي وإعلامي، موقع "جزيرة.نت" على شبكة المعلومات العالمية.
٣٢- زعاترة، رجا، المرأة في الإعلانات التجارية: تكريس الآراء المسبقة أم تحرر سطحي زائف، موقع "الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" على شبكة المعلومات العالمية.
٣٣- سرياني، رزاق، المرأة في الإعلام والإعلان، موقع" كنيسة القدسية تريزيا" على شبكة المعلومات العالمية،
٣٤- السعودية: " القلب يعشق كل جميل "للجنسين! موقع C N N على شبكة المعلومات العالمية.
٣٥- سعوديون يديرون مفاوضات للمساهمة في رأسمال قناة" هي " اللبنانية،جريدة الشرق الأوسط تاريخ ١-١/٢/٢٠٠م.
٣٦- سلوم، سعد، حرب قصف العقول وكسب القلوب، الحلقة الخامسة، موقع" الحوار المتمدن" على شبكة المعلومات العالمية،
٣٧- صلاح الدين، عبير، المرأة قضية موسمية، موقع" إسلام آون لاين" على شبكة المعلومات العالمية
٣٨- صورة المرأة العربية في وسائل الإعلام وفنون التعبير: قضايا وتوجهات، الأمم المتحدة،
٣٩- عبد الحميد، عواطف، إما راقصة أو مجرمة أو عشيقة: المرأة في الإعلام العربي، موقع "نداء الإيمان- اليمن" على شبكة المعلومات العالمية.
٤٠- عبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم، المرأة المسلمة بين موجات التغيير وموضات التغرير، موقع "جريدة البيان" على شبكة الإنترنت

٤١- الفتاة وعالم الإنترنت، موقع "لها آون لاين" على شبكة المعلومات العالمية،
٤٢- موسى، دعد، حقوق الإنسان للمرأة، موقع " البلاغ " على شبكة المعلومات العالمية.
٤٣- موقع تلفزيون " هي " على شبكة الإنترنت.
٤٤- نصر، ملاك، الدخول بالملابس غير الرسمية، للمرأة العربية، مجلة الطليعة، السبت ١ ذي القعدة ١٤٢٣هـ، ٤ يناير ٢٠٠٤م.، موقع مجلة "الطليعة" على شبكة المعلومات العالمية.
٤٥- الهرقام، عبد الحفيظ، صورة المرأة العربية في الوسائل الإذاعية والتليفزيونية، موقع "أمان" على شبكة المعلومات العالمية.

عولمة الأسرة

المخاطر التي تواجهها المرأة المسلمة من خلال إفساد الأسرة

للدكتور/ فؤاد بن عبدالكريم[*]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فإن للمرأة في الإسلام مكانة عظيمة ومرتبة جليلة، فقد رفع الإسلام منزلتها بعد أن كانت مهانة عند العرب قبل الإسلام وعند الأمم الأخرى، فجعلها في منزلة واحدة مع الرجل من حيث قبول الأعمال الصالحة.قال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل الآية (٩٧). وقال ﷺ في الحديث الصحيح: { إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ } رواه الإمام أحمد، وأبو داود – واللفظ له –، والترمذي، والدارمي [1]. وأعطاها حقوقها التي سلبت منها – كالكرامة الإنسانية –، وحقوقها المالية، والاجتماعية، وغيرها من الحقوق التي جاء بها الإسلام، وراعى – أيضاً – تكوينها فخصها ببعض الحقوق والواجبات.

---

[*] مدير مركز المرأة للدراسات والاستشارات الأسرية والتربوية بالسعودية.

١) مسند الإمام أحمد – باقي مسند الأنصار – رقم الحديث (٢٤٩٩٩)، سنن أبي داود – كتاب الطهارة – باب في الرجل يجد البِلّة في منامه – رقم الحديث (٢٠٤)، سنن الترمذي – كتاب الطهارة – باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً ولا يذكر احتلاماً – رقم الحديث (١٠٥)، سنن الدارمي – كتاب الطهارة – باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل – رقم الحديث (٧٥٧).

كما أن الإسلام اهتم بشأن الأسرة أيما اهتمام؛ لأن إنشاء الأسرة المسلمة يعد حلقة من حلقات إنشاء الأمة الإسلامية، فقبلها حلقة إيجاد الفرد المسلم، وبعدها إيجاد المجتمع المسلم، وعلى إثر ذلك تتكون الأمة الإسلامية.

ولقد تعرضت الأمة الإسلامية لهجمات عنيفة عبر تاريخها الطويل، ولكن الأسرة المسلمة ظلت هي مصنع الرجال، ومستودع القوة الباقي للأمة، لقد كانت دائماً هي المحضن، الذي خرج القادة الأبطال.

إن أعداء الإسلام تنبهوا إلى سر ثبات أمتنا وقوتها وهي الأسرة – ممثلة في المرأة بالدرجة الأولى –، فبدأوا في توجيه الضربات لهذا المصنع لتدميره، ولإفساد أقسامه وإنتاجه.

ولقد أخذت الغارة على الأسرة المسلمة أبعادها على محاور أربعة:

١ – محور المرأة المسلمة.

٢ – محور الرجل المسلم.

٣ – محور الأبناء والبنات.

٤ – محور قوانين وقيم الأسرة. (انظر: الغارة على الأسرة المسلمة/عبدالقادر أحمد ص٩) واختلفت أسلحت الهجوم على كل محور من هذه المحاور، وتعدد استخدام السلاح الواحد، على أكثر من محور.

ويأتي في مقدمة هذه الأسلحة في الوقت الراهن، سلاح العولمة، ممثلاً في ذراعه الاجتماعي، حيث يراد ترويج أنموذج المرأة الغربية على نساء العالم عموماً، والمرأة المسلمة خصوصاً، وذلك بترويج الثقافة الغربية عبر المؤتمرات والاتفاقيات والصكوك الدولية التي تصدر عن هيئة الأمم المتحدة، التي أصبحت موادها وتوصياتها – في هذه الأيام – ملزمة للدول الأعضاء، فهناك لجان مختصة لمتابعة تنفيذها، وتعقد من أجل ذلك مؤتمرات سنوية، مثل(بكين+١، بكين+٥، بكين+١٠)؛ من أجل متابعة تنفيذ توصيات المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين، الذي عقد عام ١٩٩٥م، ومناقشة المعوقات، وسبل التصدي لها.

ولأجل ذلك كانت هناك محاولات حثيثة من عدة جهات إسلامية؛ من أجل التصدي لمثل هذه المؤتمرات المعولمة لقضايا المرأة، التي تحمل بين جنباتها، مخالفات عديدة للفطرة السوية والشريعة الإسلامية، ومن هذه الجهود الحالية الموفقة – بإذن الله – هذا المؤتمر الذي تقيمه رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بالقاهرة، الذي سيشارك فيه العديد من المنظمات والشخصيات والجمعيات والأكاديميين؛ من أجل الدفاع عن المرأة والأسرة، ضد دعوات إفسادها أخلاقياً وإعلامياً وثقافياً، وبيان حقوق المرأة في الإسلام، والرد على الشبهات المثارة ضدها.

وبحكم تخصصي في قضايا المرأة، حيث إن رسالة الدكتوراه كانت بعنوان (قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، عرض ونقد في ضوء الشريعة الإسلامية)، فقد أحببت المشاركة في مثل المؤتمر ببحث بعنوان "عولمة الأسرة".

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تحدثت في الفصل الأول عن تعريف لكل من الأسرة والعولمة، وفي الفصل الثاني أشرت إلى اهتمام الإسلام بالأسرة، وأبنت سبب الهجوم على الأسرة أو عولمتها، وفي الفصل الثالث كان الحديث عن الأسرة والعولمة، أو وسائل عولمة الأسرة، وفي الفصل الأخير تحدثت عن نماذج واقعية من تأثير هذه المؤتمرات والاتفاقيات على البلاد الإسلامية، من خلال محاولة تغيير بعض قوانين الأحوال الشخصية، وإقامة حلقات وورش عمل لتغيير بعض قيم هذه المجتمعات الإسلامية، ثم ختمت البحث بالحديث عن كيفية المحافظة على ثبات مؤسسة الأسرة في وجه التحديات المعاصرة.

وأخيراً إن كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وإن كان من صواب فمن الله، والله أسأل أن يحفظ على الجميع دينهم وقيمهم وأخلاقهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول
مفهوم الأسرة والعولمة

أولاً: مفهوم الأسرة:

أ – في اللغـــة: قال ابن منظور: "أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأُسرةُ عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته" [1] وقد جاء في كتاب الله –عــز وجل– ذكْرُ الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، قوله تعالى: (واللهُ جَعَلَ لَكُم من أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم من أَزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِـــن الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُم يَكْفُرُونَ) [2]، يقول الشيخ عَـــبد الـــرحمن بــــن سعدي –رحمه الله–: "يُخبر تعالى عن منَّته العظيمة على عباده،حيث جعل لهم أزواجا، ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم، أولاداً تَقَـــرُّ بهـــم أعينُهم ويخدمُونَهم، ويقضُون حوائجَهم، وينتفعون بهم من وجوه كـــثيرة، ورزقهم من الطيبات من المآكل، والمشارب، والنعم الظاهرة، التي لا يقدر العباد أن يحصوها"[3].

كما أن لفظ الأسرة مشتق من الأَسْر، وهو القيد أو الشد بالإسار؛ أي أنه يتضمن معنى الإحكام والقوة. وقد أُطلقَ هذا اللفظ على عشيرة الإنسان؛ لأن الـــصلات القوية التي توحِّد أعضاءها وتحول دون تشتتهم تشبه الإسار الذي يقيِّد الأسير؛ ولأنها توفر لأعضائها الحماية وأسباب القوة والمنعة، بما يتولد من اجتماعهم من تعاون وتناصر وتوادٍّ وتراحم[4].

كما أن القيد قد يكون طبيعياً لا فكاك منه، إذ يولد الإنسان أسيراً لمجموعة مـــن الـــصفات الفيزيولوجية كاللون والطول، وقد يكون طاغياً أو مصطنعاً، كأسر مجرم أذنب في حق ضحيته، وقد يكون أسراً اختيارياً يرتضيه الإنسان بل يسعى إليه، ويكون بدونه مهدداً. ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة فـــنخلص في النهاية إلى أن المعاني اللغوية للأسرة تلتقي في معنى واحد يجمعها، وهو قوة الارتباط.

أما الكلمة المرادفة لكلمة أسرة، أي "العائلة"، فتقوم على أصل لغوى آخر. فعيال المرء هم الذين يتدبَّر أمرهم ويكفل عيشهم [٥].

ب – مفهوم الأسرة في الإسلام:

لفظ الأسرة ورد في القرآن بمعنى الأهل، كما قال تعالى: (فلما قضى موسى الأجـل وسار بأهله) [٦]، وقوله عز وجل: (واجعل لي وزيراً من أهلي*هارون أخـي) [٧]. أمـا معناها فيمكن استخلاصه أو استنباطه من الآيات القرآنية والأحاديـث النـبوية الواردة في هذا الباب، التي حددت عناصر الأسرة في الـزوج والزوجة والأبناء، قال تعالى «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى»[٨] وحديث معقل بن يسار قال: {جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّـي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ} رواه الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له والنسائي، وصححه الألباني[٩].

فالفقهـاء المسلمون لم يستعملوا اللفظ في عباراتهم في المعنى المقصود، بل جعلوا لفظ الأسرة يتسع إلى كل من الزوج والزوجة والأولاد، وهو ما يعنيه لفظ الأسرة في بعض القوانين الأخرى.

وتنقـسم الأسـرة إلى قسمين: أصول: وتشمل الآباء والأمهات وفروع الأولاد. فروع: وتشمل فروع الأبوين وفروع الأجداد والجدات.

التعـريف الأرجح للأسرة: الأسرة هي "مؤسسة فطرية اجتماعية بين رجل وامرأة، توفرت فيها الشروط الشرعية للاجتماع، التزم كل منهما بما له وما عليه شرعاً، أو شرطاً، أو قانوناً".[١٠]

ج – مفهوم الأسرة في المواثيق الدولية:

هـناك اتجاهات دولية فيما يتعلق بمفهوم الأسرة، يمكن تصنيفها إلى أربعة اتجاهات:

الاتجـاه الأول: حدد مفهوم الأسرة ارتباطا بموقعها في المجتمع باعتبارها تـشكل الخلـية الأساسية والطبيعية فيه. ولها حق التمتع بحمايته ومساعدته.

(المادة ١٦ من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان والمادة ١٠ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية). [11]

الاتجـــاه الثاني: استقى مفهوم الأسرة من اثر العلاقة التي تربط رجلا بامـــرأة توفرت فيها شروط الاجتماع (المادة ١٦ من الإعلان العالمي لحقوق الإنـــسان – السابق ذكرها –. والمادة ٢٣ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، التي تنص على ما يلي:

١– الأســـرة هي الوحدة الجماعية الطبيعية والأساسية في المجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

٢– يكون للرجل والمرأة، ابتداء من بلوغ سن الزواج، حق معترف به في التزوج وتأسيس أسرة.

٣– لا يـــنعقد أي زواج الا برضا الطرفين المزمع زواجهما رضاء كاملاً لا إكراه فيه.

٤– تـــتخذ الدول الأطراف في هذا العهد التدابير المناسبة لكفالة تساوى حقـــوق الزوجين وواجباهما لدى التزوج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله. وفي حالـــة الانحلال يتوجب اتخاذ تدابير لكفالة الحماية الضرورية للأولاد في حالة وجودهم). [12]

الاتجـــاه الثالث: حدد مفهوم الأسرة انطلاقا من علاقتها بعنصر بشري محـــدد سواء الطفل أو المرأة، وذلك من خلال ديباجية اتفاقية حقوق الطفل، والمادة (١٦) من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة، التي تنص على ما يلي:

١– تـــتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات العائلية، وبوجه خاص تضمن، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة:

(أ) نفس الحق في عقد الزواج.

(ب) نفس الحق في حرية اختيار الزوج، وفي عدم عقد الزواج إلا برضاها الحر الكامل.

(ج) نفس الحقوق والمسؤوليات أثناء الزواج وعند فسخه.

(د) نفـــس الحقوق والمسؤوليات بوصفهما أبوين، بغض النظر عن حالتهما الزوجية،في الأمور المتعلقة بأطفالهما وفي جميع الأحوال، يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(ه) نفس الحقوق في إن تقرر، بحرية وبادراك للنتائج، عدد أطفالها والفاصل بـــين الطفـــل والـــذي يليه، وفي الحصول على معلومات والتثقيف والوسائل الكفيلة بتمكينها من ممارسة هذه الحقوق.

(و) نفس الحقوق والمسؤوليات فيما يتعلق بالولاية والقوامة والوصاية على الأطفـــال وتبنيهم، أو ما شابه ذلك من الأعراف،حين توجد هذه المفاهيم في التشريع الوطني، وفي جميع الأحوال يكون لمصلحة الأطفال الاعتبار الأول.

(ز) نفـــس الحقوق الشخصية للزوج والزوجة بما في ذلك الحق في اختيار اسم الأسرة والمهنة ونوع العمل.

(ح) نفـــس الحقـــوق لكلا الزوجين فيما يتعلق بملكية وحيازة الممتلكات والإشـــراف علـــيها وإدارتها والتمتع بها والتصرف فيها، سواء بلا مقابل أو مقابل عوض.

٢- لا يكـــون لخطـــوبة الطفـــل أو زواجـــه أي أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجـــراءات الضرورية بما في ذلك التشريعي منها، لتحديد سن أدنى للزواج ولجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي امراً إلزامياً)). [١٣]

الاتجـــاه الرابع: عرفت الأسرة على أنها العنصر الأساسي للمجتمع، يمارس أعضاؤها وظائف ولهم حقوق وعليهم واجبات، والأسرة حقيقية واقعية لا يمكن الاستغناء عنها وهي تطلع بمسؤولية التربية والتكوين والتثقيف. [١٤]

وهكـــذا تعددت تعريفات المنظمات المعنية بأمور المجتمع العالمي -كمنظمة حقـــوق الإنسان- للأسرة، إلاّ أن تلك التعريفات - كما مر بنا - اختلفت

فيما، بينها تبعاً لاختلاف المتبنَّيات التي يتبنَّاها أولئك المعنيون بتعريف الأسرة، وكذلك تبعاً للغرض الذي وضع من أجله التعريف.

إن مما يؤخذ على تلك التعاريف أنها لم ترق إلى مستوى الحد العلمي الذي يحيط بالمعرَّف من جميع جوانبه بحيث يشمل كل أقسامه ويدخلها تحت نطاقه، ويخـــرج كل ما هو غريب عنه خارج حدود المعرَّف، فتلك التعريفات لم تكن جامعة مانعة.

* لقد عرَّف الاعلان العالمي لحقوق الإنسان الأسرة في الفقرة (٣) من المادة (١٦) بأنهـــا: «الـــوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة».

ويـــرد على هذا التعريف بأنه غير مانع، فهو لم يحدد على وجه الدقة طبيعة هـــذه الـــوحدة التي يحق لها التمتع بحماية المجتمع والدولة، فهناك الكثير من الـــوحدات الاجتماعـــية الـــتي ينطبق عليها هذا التعريف كبعض التجمعات والمنظمات.

إضـــافة إلى إهمـــال التعريف الأركان الأساسية التي تتكون منها الأسرة، وكيفية نشوءها.

*** وعرف البعض الأسرة بأنها:**

«الجماعة الإنسانية المكونة من الزوج، والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين، الذين يعيشون معهما في سكن واحد، وهو ما يعرف بالأسرة النواة» (١٥)

وهذا التعريف لا يختلف عن سابقه في افتقاره إلى الدقة المطلوبة حيث حصر مـــن خـــلال ذكـــره للأركان التي أوردها بالزوج، والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين الذين يعيشون معهما في مسكن واحد، وفيه دلالة على أن المؤسسة الاجتماعـــية التي تتكون من الزوج والزوجة والذين لا ذرية لهم، أو عندهم ولكن لا يقيمون معهم في نفس المنزل لا يمكن أن تكون مصداقاً للأسرة.

ثم أن الأسرة التي تملك أبناءً متزوجين يسكنون مع والديهم في نفس المنزل لا ينطبق عليهم مفهوم الأسرة كذلك.

*** وأجمل البعض في التعريف حيث جعل من الأسرة:**

«النواة الطبيعة للمجتمع، وهي أقدم المؤسسات الاجتماعية»[١٦]

ويرد على هذا التعريف ما ورد على التعريف الأول، من كونه غير مانع، وإهماله للأركان التي تتكون منها الأسرة.

كما عرف البعض الأسرة بأنها: «التنظيم الاجتماعي للغريزة الجنسية»[١٧]

وهـــذا التعـــريف يرد عليه ما ورد على ما سبقه من التعاريف، من عدم المانعية، وإهمال أركان الأسرة، وافتقاره للدقة العلمية، بالإضافة إلى أنه نظر إلى الأســـرة من خلال جانب واحد من الجوانب التي تدفع الإنسان إلى تكوينها، والـــذي يعد في الواقع آخر الأهداف التي من أجلها أنشئت الأسرة، ألا وهو الغريزة الجنسية.

التعريف المختار: في ضوء التعاليم الشرعية يمكننا أن نقدم التعريف التالي للأســـرة، هذه المؤسسة التي كانت ولا تزال محط الرعاية والاهتمام من قبل الأديان السماوية جميعاً، فنقول:

الأسرة هي: "المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمـــي إلى إنـــشاء اللبـــنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها، الزوج، والزوجة، والأولاد"[١٨]

أصالة الفرد أم أصالة الأسرة؟

لقـــد أجمع الباحثون في شؤون الأسرة على أن الأسرة تعد «أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان»، وهذا أمر لا سبيل لأحد إلى إنكاره، فهو مما يعترف به الجميع على اختلاف مشاربهم، إلاّ أن هذا الأمر لا يمكن قبوله على إعلانه.

فمن يدقق في هذا الكلام يجد أنه يقود إلى القول بأن هناك فترة زمنية كانت قـــد ســـبقت الحـــياة الاجتماعية عاش الفرد خلالها حالة من العزلة، والحياة الفردية، ثم بعد ذلك جاءت مرحلة الحياة الاجتماعية التي تعد تالية في الترتيب

الزمني للحياة الفردية. وهذا الأمر مما لا نعتقد به ولا نقره بحال ونستدل على عدمه، بما ورد في الكتب السماوية جميعاً.

فالأديـــان جميعاً تذكر لنا بأن أول بادرة للعيش على سطح الكرة الأرضية كانت اجتماعية.

فقـــصة نبي الله آدم (عليه السلام) معروفة ومذكورة في الكتب السماوية جمـــيعاً، في كيفية إنزاله من الجنة إلى الأرض وحلوله وزوجه فيها، قال تعالى: (قال اهبطا منها جميعاً)[19].

فآدم لم يعش يوماً بمفرده على سطح الأرض، وحواء لم تكن كذلك أيضاً.

بـــناءاً عليه تكون الأصالة على الأرض للأسرة لا للفرد، ولذلك لا يصح القـــول، بـــأن الأسرة هي أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، إنما الصحيح هو أن الحياة الاجتماعية هي الحياة الأصيلة على الأرض والأسرة هي المؤسسة التربوية الأصيلة التي عرفها الإنسان.

أركان الأسرة:

اللازم على من يروم الخوض في موضوع الأسرة والتعريف بها أن يعمد إلى الـــبحث في اللبنات الأساسية التي تتكون الأسرة منها كي يحصل على الإطار الصحيح لمفهوم الأسرة.فالمعروف هو أن الزوج والزوجة «منشأتان رئيسيتان في تكوين الأسرة، وعلى أكتافهما تتولد الأسرة وتصمد أمام زوابع المشاكل، والزوجان بإمكانهما أن يصنعا من الأسرة مرفأ للسعادة، ورافداً للخير وخليجاً للرفاه» ثم بعد ذلك تأتي ثمرة هذا الرباط المبارك بين الزوجين ألا وهم الأولاد.

فأركان الأسرة بناءً على ما تقدم هي:

(١) الزوج (٢) الزوجة (٣) الأولاد.[20]

ثانياً: مفهوم العولمة:

أ – تعريف العولمة في اللغة:

العولمة هي مصدر مشتق من فعل (عَوْلَم) وهو فعل رباعي مجرد، وليس لهذا الفعـــل – المجرد الرباعي – إلا وزن واحد هو: (فَعْلَلَ)، مثل: بَعْثَرَ – عَرْبَدَ –

وَسْـوَسَ – زَلْـزَل. غير أن هناك أوزاناً للرباعي المجرد يقول الصرفيون إنها ملحقة بالوزن الأصلي (فَعْلَلَ)، ومن أشهر هذه الأوزان:

١ – فَوْعَل، مثل: جَوْرَبَهُ، أي ألبسه الجورب.

٢ – فَعْوَلَ، مثل: دَهْوَرَهُ، أي جمعه وقذفه في هوة.

٣ – فَيْعَلَ، مثل: بَيْطَرَ، أي عالج الحيوان .. وغيرها.

ومن المهم أن نعرف أن وزن (فَعْلَلَ) الذي ينتمي إليه المجرد الرباعي وزن له أهمـية خاصة، إذ استعمله العرب في معان كثيرة، ونحن نحتاج إليه في عصرنا الحاضر عند استعمالنا أفعالاً من ألفاظ الحضارة أو عند النحت.

ومن المعاني التي يستعمل فيها هذا الوزن المعاني الآتية:

١ – الدلالة على المشابهة، مثل: عَلْقَمَ الطعامُ، أي صار علقماً.

٢ – الدلالـة علـى أن الاسم المأخوذ منه آلة، مثل: عَرْجَنَ أي استعمل العرجون.

ونستعمل ذلك كثيراً في الألفاظ الأجنبية، مثل: تَلْفَنَ أي استعمل التلفون.

٣ – الصيرورة، مثل: لَبْنَنَ، أي صيره لبنانياً، ونَجْلَزَ، أي صيره إنجليزياً.

٤ – الـنحت، وهو أن ننحت من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تدل على معنى الكلام الكثير.

وخلاصـة الكلام هو أن الفعل الرباعي المجرد – فَعْلَلَ – مصدره القياسي دائمـاً علـى وزن – فَعْلَلَة –، تقول: دحرجت الكرة دَحْرَجَةً، وبعثر الهواءُ الورقَ بَعْثَرَةً، وزمجر الأسد زَمْجَرَةً.

وكذا الفعل الملحق بالرباعي المجرد يكون مصدره على وزن – فَعْلَلَةً، نحو: شملل شَمْلَلَةً، وجلبب جَلْبَبَةً، وجورب جَوْرَبَةً، وجهور جَهْوَرَةً، وبيطر بَيْطَرَةً، وقلنس قَلْنَسَةً، فكل المصادر هنا على وزن فَعْلَلَةً.

ومـن ذلك يتضح أن الأفعال الرباعية المجردة وملحقاتها لها وزن واحد هو فَعْلَلَ، وأن مصدرها جميعاً يكون دائماً على وزن فَعْلَلَةً.

وعلـــيه فإنه من الممكن القول بأن المصدر (عَوْلَمَة) هو اشتقاق صحيح من فعـــل (عَوْلَمَ)، وأن هذا الفعل من معاني الصيرورة – كما تقدم – أي جعله عالمياً، وهو ما يسانده المعنى الاصطلاحي – كما سيأتي ذكره.

"أما العولمة مصدراً فقد جاءت توليداً من كلمة عَالَمْ، ونفترض لها فعلاً هو (عَوْلَمَ يُعَوْلِمُ عَوْلَمَةً) بطريق التوليد القياسي".[21]

ب – تعريف العولمة اصطلاحاً:

بتدقـــيق النظر في جملة التعاريف والمفاهيم التي يسوقها الكتّاب والباحثون حـــول العـــولمة، فإنه من الملاحظ أن هذه التعاريف والمفاهيم يمكن تقسيمها وإدراجها في أربع اتجاهات:

اتجاه يراها: حقبة تاريخية لفترة زمنية معينة.

وثان يراها: مجموعة تجليات لظاهرة اقتصادية.

وثالث يراها: هيمنة وتسلطاً للقيم الأمريكية.

ورابع يراها: ثورة تكنولوجية واجتماعية.

فالاتجاه الأول عرف العولمة بعدة تعريفات منها:

((إنها ظاهرة تاريخية، تبلورت – علمياً – مع نهايات القرن العشرين، مثل ما كانت القومية ظاهرة تاريخية قد تبلورت علمياً مع نهايات القرن التاسع عشر.

إن العـــولمة – في الحقـــيقة – هي: نظام عالمي جديد، له أدواته، ووسائله، وعناصـــره، وقـــد ولـــدت اليوم عند نهايات قرن يعج بمختلف التطورات، والـــبدائل، والمـــناهج، والأســـاليب، وجاءت منجزاتها حصيلة تاريخية لعصر تنوعت فيه تلك التطورات التي ازدحم بها التاريخ الحديث للإنسان))[22].

وهـــذه التعـــريف يفوته الإشارة إلى أبعاد العولمة التي تؤثر من خلالها في المجـــتمعات الإنـــسانية – كالبعد الاقتصادي، أو الثقافي، أو الاجتماعي، أو الـــسياسي، فالأمر وحدة متكاملة، وإغفال هذه الجوانب يسلط الضوء على جزء من العولمة وليس العولمة كلها.

والاتجاه الثاني عرف العولمة بعدة تعريفات، منها:

((مصطلح العولمة (Globalization): ((يجعل الذهن يتجه إلى الكونية – أي إلى الكون الذي نعيش فيه – وإلى وحدة المعمور من الكوكب الذي نعيش عليه. ومن ثم فإن المصطلح يعبر عن حالة من تجاوز الحدود الراهنة للدول إلى آفاق أوسع وأرحب تشمل العالم بأسره.

كما أنه أشار إلى أبرز جوانب العولمة التي تجعلها بهذه المثابة، ومن ذلك:

أ – حرية حركة السلع والخدمات والأفكار وتبادلها الفوري دون حواجز أو حدود بين الدول.

ب – تحول العالم إلى قرية كونية بفعل تيار المعلوماتية (informative).

ج – ظهور نفوذ وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات (multinationals)، وتلك متعدية الجنسيات (transnationals)، وتلك فوق القوميات (supranationals).

د – ظهور آليات جديدة مستقلة عن الدولة، آليات تقوم بوظائف كانت في يوم ما قاصرة على الدول.

و – ظهور فكرة حقوق الإنسان، باعتباره إنساناً له الحق في الحياة الكريمة، بعيداً عن كل صنوف الإكراه والقهر والاستغلال والضغط والتعذيب). [٢٣]

وهذا التعريف لا يزيد في ثناياه – وهو يوضح لنا المراد من العولمة – على إظهار البعد الاقتصادي للعولمة، إلا في التأكيد على قضية مهمة، وهي ما يتعلق بحقوق الإنسان.

والاتجاه الثالث عرف العولمة بعدة تعريفات، منها:

((اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة، أو بعبارة أخرى استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم حول إرادة مركز واحد من مراكز القوة في العالم، والمقصود – طبعاً – قوة الولايات المتحدة الأمريكية)). [٢٤]

ويؤكد أحد الباحثين هذا التصور بقوله: ((يمكن أن نحدس – أو على الأقل نفترض – أن الدعوة إلى العولمة – بهذا المعنى – إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل العالم كله.

مـــن هـــنا نستطيع أن نحدس – منذ البداية – أن الأمر يتعلق بالدعوة إلى توسيع النموذج الأمريكي وفسح المجال له ليشمل العالم كله)).[٢٥]

فالنزعة الأمريكية، وتنميط العالم بها، وإقصاء الآخر، والتأكيد على الأنـــا، هي السمة التي تؤكد عليها هذه الطائفة من المفاهيم.

والاتجاه الرابع عرف العولمة بعدة تعريفات، منها:

((زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، من خلال عملية انتقال السلع، ورؤوس الأموال، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات)).[٢٦]

إن ((هذه التعريفات جميعاً تكاد أن تكون هي المكونات الأساسية لتعريف واحد جامع للعولمة، فهي تجمع بين جنباتها كونها تمثل حقبة تاريخية، وهي تجلي لظواهـــر اقتصادية، وهي في الوقت الراهن على الأقل هيمنة للقيم الأمريكية، وهي أخيراً ثورة تكنولوجية واجتماعية.

غير أن هذا لا ينفي أن من يتبنى أي تعريف من التعريفات الأربع يمكن أن يصل في تحليله إلى نتائج سياسية مختلفة، وذلك وفقاً للإيديولوجية التي ينطلق منها)).[٢٧]

هذه هي أبرز الاتجاهات التي عالجت مفهوم العولمة، وهـــي – كما في بداية الحديث – مفاهيم تركز على جانب واحد من جوانب العولمة وتغفل الجوانب الأخرى لها، وهذا هو المأخذ الرئيس عليها.

وبالإمكان أن نختار تعريفاً أولياً شاملاً لجوانب العولمة المختلفة، فنقول: إن العولمة هي:

(الـتداخل الواضح في أمور الاقتصاد، والاجتماع، والسياسة، والثقافة، والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراءات حكومية).[٢٨]

فالمفهوم السياسي والثقافي والاقتصادي للعولمة، لا يتحدد -بالقدر اللازم- إلا إذا نظـرنا إلـيه مـن خلال رؤية عامة، تدخل في نطاقها جميع المتغيرات السياسية، والثقافية، والاقتصادية، التي يعيشها العالم منذ مطلع التسعينيات.[٢٩]

الفصل الثاني

لماذا اهتم الإسلام بالأسرة؟ ولماذا تُعولم الأسرة؟

* أهمية الأسرة:

((الأســـرة هـــي الأمة الصغيرة، ومنها تعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه الاجتماعية، وهي في الوقت نفسه أجمل أخلاقه وأنفعها.

مـــن الأســـرة تعلم النوع الإنساني الرحمة والكرم.. فلولا الأسرة لم تحفظ صناعة نافعة توارثها الأبناء عن الآباء، ثم توارثها أبناء الأمة جمعاء. فالأسرة هي التي تمسك اليوم ما بناه النوع الإنساني في ماضيه، وهي التي تؤول به غداً إلى أعقابه وذراريه حقبة بعد حقبة وجيلاً بعد جيل.

فمـــن عادى الأسرة فهو عدو للنوع الإنساني في ماضيه ومستقبله، ولا يعـــادي الأسرة أحد إلا تبينت عداوته للنوع الإنساني،من نظرته إلى تاريخ الأجيال الماضية، كأنه ينظر إلى عدو يضمر له البغضاء، ويهدم كل ما أقامه من بناء)).[٣٠]

* لماذا اهتم الإسلام بالأسرة:

لقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً، شمل جميع مراحل بنائها؛ ذلك لأن الأســـرة نواة المجتمع، والمجتمع – بعد ذلك – مجموع هذه الأسر، وهي لبناته التي يقوم عليها، وينمو بها، ويحصل له منها الامتداد الأفقي حتى يصبح شعباً، والرأسي حتى يظل تاريخاً لمن بعده.

ولقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: لأن الأسرة تلبي مطالب الفطرة البشرية بالآتي:

أ – إيجـــاد الـــولد الـــذي يحمـــل اسم أبيه من بعده، ويكون عوناً له في شيخوخته، وهذا الأمر لا يتحقق إلا عن طريق تكوين الأسرة المشروعة. قال تعـــالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ }.[٣١]

كمـــا أن نعمة الولد تعتبر من النعم الكبرى التي أنعم الله بها على خلقه، بل على أفضل خلقه وهم الرسل. قال تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً }.(٣٢)

وكمـــا جـــاء على لسان نبي الله زكريا – عليه السلام – {وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا }.(٣٣)

ب – أن الأســـرة هي البيئة الأولى لتدريب الإنسان على المسؤولية التي كلفه الله بها، وهي عمارة الأرض، وهي الميدان العملي الأول الذي يمارس من خلالها مسؤولية قوامته عليها، لينتقل – بعد ذلك – من نطاق الأسرة الضيق إلى نطاق المجتمع الكبير.(٣٤)

ج – أن ســـنة التـــزاوج تحقـــق سنة الله تعالى في خلقـــه وهي (نظام الـــزوجية)، كمـــــا قـــال تعالى:{ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }.(٣٥)

والزوجية تشمل جميع المخلوقات، إذ قسم الله تعالى مخلوقاته إلى قسمين، وأودع في كـــل قـــسم سراً خاصاً به، وجعل الثمرة نتيجة لالتقاء السرين معاً.(٣٦)

د – إشـــباع مطالب الجسد والروح في الإنسان، وهذه الإشباعات تتم عن طريق الأسرة الشرعية.(٣٧)

وإشـــباع مطالب الجسد إنما يكون بالزواج الشرعي الذي يهذب النفوس ويـــسمو بـــالأخلاق، ويقـــي مـــن الانحـــراف، ويحمي المجتمع من الأمراض الاجتماعية، والنفسية، والصحية.(٣٨)

وقد وقف الإسلام موقفاً يتسم بالوسطية والاعتدال من خطري الإباحية الجنسية، والحرمان والكبت.

فالزواج الشرعي يلبي الإنسان من خلاله مطالب جسده، بعيداً عن الحيوانية، وبعيداً عن إلحاق الأذى بالآخرين.(٣٩)

وإشباع مطالب الروح والنفس يتحقق بالسكن والمحبة والرحمة والمودة بين الزوجين، وهذه ثمرة طبيعية للزواج الشرعي. قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }.(٤٠)

وهذا الأمن، وهذه الراحة والطمأنينة، لا تقتصر على الزوجين فقط، وإنما تشمل – أيضاً – الأبناء، باعتبارهم ثمرة هذا الزواج.

ثانياً: لأن للأسرة مهام اجتماعية، مثل:

أ – حفظ النسب من الاختلاط، {عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ به أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ } رواه الترمذي، وصححه الألباني.(٤١)

فمعرفة الأنساب – في الإسلام – ضرورية لمعرفة الأقارب وصلة الأرحام، وكذلك حماية الإنسان من العار الذي يلحق به بجهل نسبه.(٤٢)

ب – حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية والانحلال، ففي ظل الأسرة يتم تنظيم شهوة الإنسان، وتتولد عنده القناعة بما قسم الله له، فلا يمتد نظره إلى المحرمات، وقد حث النبي ﷺ الشباب المستطيع على الزواج، فقد ثبت عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: { كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَاب مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْه بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ } رواه البخاري ومسلم.(٤٣)

ج – حماية المجتمع من الأمراض الجنسية المصاحبة للزنى.

د – إعداد الفرد ليكون إنساناً صالحاً في نفسه، وأسرته، ومجتمعه. فرب الأسرة مسؤول عن إعالة أهله وإصلاحهم، كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }.(٤٤)

والمـــرأة مكلفـــة بطاعة زوجها – في غير معصية –، وحفظ ماله وعرضه، والقيام بواجب الأبناء في التربية والرعاية، والزوجان مسؤولان عن رعيتهما في كـــل صغيرة وكبيرة، كما جاء في الحديث { عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَـــنْ رَعيَّته فَالْإِمَامُ الَّذي عَلَى النَّاس رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعيَّته وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَـــى أَهْـــل بَيْته وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعيَّته وَالْمَرْأَةُ رَاعيَةٌ عَلَى أَهْل بَيْت زَوْجهَا وَوَلَده وَهيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُل رَاعٍ عَلَى مَال سَيِّده وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعيَّته }متفق عليه.(٤٥)

هـ – إعداد الفرد لواجب التكافل الاجتماعي، فقد حرص الإسلام على الـــتواد والتعاطف والتراحم بين جميع أفراد المجتمع – على اختلاف درجاتهم وتفـــاوتهم مـــن حيث المال والجاه والعلم والمنصب، وطلب منهم أن يكونوا كالجسد الواحد. كما جاء في الحديث { عَنْ النُّعْمَان بْن بَشيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: الْمُؤْمنُونَ كَرَجُلٍ وَاحدٍ إِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ الْجَسَد بالْحُمَّى وَالسَّهَر } رواه مسلم.(٤٦)

والأســـرة هي البيئة الأولى التي تعد الفرد لتحقيق التكافل الاجتماعي، إذ يقـــف كل من الزوجين إلى جانب الآخر في السراء والضراء، والغنى والفقر، وتتوســـع الدائـــرة بمبادرة القريب الغني بالنفقة على قريبه الفقير أو العاجز، ويتكفل الأبناء بالآباء حال الكبر والعجز، وتتحمل العاقلة (العشيرة والقبيلة) واجبها في دفع الدية عن القريب في القتل الخطأ.(٤٧)

ثالثاً: لأن دور الأسرة مهم في التربية على الأخلاق الفاضلة للفرد والمجتمع، ومن ذلك:

أ – أن الأســـرة هي المكان الصحي الوحيد للحضانة، والتربية السليمة في المراحل الأولى للطفولة، فلا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تسد مسد المترل في هذه الشؤون.(٤٨)

ب – خلُق التضحية والإيثار: فالأب يجاهد ويضحي من أجل توفير الحياة الكـــريمة لأفـــراد أسرته. والأم تسهر وتتعب لتوفر الراحة والطمأنينة للزوج والولد، بل ويسعد الوالدان بتعبهما في سبيل راحة أبنائهم. ثم يأتي دور الأبناء – بعد ذلك – للتضحية والإيثار للوالدين عند الكبر. وتنعكس هذه الأخلاق الفاضلة – بالتالي – على المجتمع الذي هو عبارة عن مجموع الأسر.

ج – الصبر والتحمل: فالإنسان يتعرض في حياته لعقبات ومشكلات، ولا يمكـــنه تجاوزها إلا بالصبر والاحتمال، والأسرة هي المدرسة الأولى لغرس هذا الخلـــق في الـــنفس وتعويدها عليه، فالقيام بمسؤولية التربية والرعاية من قبل الـــوالدين يحـــتاج إلى وقـــت وجهـــد ومال كثير لا يمكن تحقيقه إلا بالصبر والاحتمال، والقيام بواجب الزوج وحسن عشرته، والإحسان إليه يحتاج إلى صبر واحتمال، كما أن نوائب الدهر من مرض وموت وفقر، لا يمكن احتماله إلا مع الصبر والتحمل[٤٩].

*** لماذا الهجوم على الأسرة (لماذا عولمة الأسرة)؟؟**

الأســـرة هـــي المعقـــل ما قبل الأخير والحصن الحصين للفكر الإسلامي، فالحصون البشرية للفكر الإسلامي تبتدئ من الفرد ثم الأسرة فالدولة فالأمة، وتبرز خطورة الأسرة في كونها أهم مراحل بناء الجماعة والدولة والأمة، فإذا هـــدم هـــذا الحصن رجعنا إلى مرحلة البداية والبناء الأولي من جديد، وهي مرحلة الفرد، ولأجل ذلك تعد الأسرة محوراً أساساً من محاور عمل التجمعات والفعالـــيات الاجتماعـــية في العـــالم، ولدى كثير من المنظمات والجمعيات (الحكومـــية وغـــير الحكومية) التي ترفع لواء ورداء الحرية والمساواة وحقوق الإنسان.

كمـــا أصـــبح الشغل الشاغل لتلك التجمعات والمنظمات: السعي لعولمة الحضارة الغربية ممثلة في الحياة الاجتماعية لتلك الدول؛ وذلك من خلال تقنين الإباحية والرذيلة باسم الحرية، ومن خلال محاولة تعميم الشذوذ باسم حقوق الإنسان والحرية الشخصية، وتقويض بناء الأسرة؛ لأنها – في زعمهم – أكبر

عائـــق مـــن عوائق التقدم والرفاهية، فهي أقدم مؤسسة اجتماعية يدَّعون أن الـــرجل يتسلط من خلالها على المرأة، ويمارس عليها أشكال القهر، ومن أجل التحرير المزعوم للمرأة فإنهم يرون ضرورة التخلص من الأسرة، واقتلاعها من جـــذورها، ولـــو أدى ذلـــك إلى التمرد على كل التعاليم الدينية، والأخلاق الاجتماعـــية، والمبادئ الفطرية الإنسانية، التي أرست دعائم الشعوب والأمم على مر التاريخ البشري.

ولذلك يحاول الكثيرون في الداخل والخارج تحطيم كيان الأسرة كمكسب للأمـــة الإســـلامية والبـــشرية جمعاء، وقد تفطن أعداء الأمة والإنسانية لهذه الأهمية، فكانت حربهم الشعواء على الأسرة، وذلك من خلال عدة طرق، مثل تفعـــيل القوى السياسية والفكرية، واستخدام جميع وسائل الإعلام (المقروءة والمرئية والمسموعة) التي يسيطر عليها الغرب؛ لمحاربة مؤسسة الأسرة الفطرية، والمطلوب هو أن تتفطن القيادات الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي لذلك قبل فوات الأوان.

وفي الإســـلام مقـــومات روحـــية وتشريعية كفيلة بضمان تماسك الأسرة وتأهـــيلها للقيام بدورها التربوي والاجتماعي الكبير، وما علينا سوى إعادة قـــراءة تراثنا في ضوء حاجاتنا المعاصرة بالاستعانة بمنجزات غيرنا؛ كي نقدم للأمـــة الإســـلامية والبـــشرية ما هي في حاجة إليه في مجال التنمية الأسرية والاجتماعـــية، عوضًا عن فتات الفضول الفكري والثقافي لغيرنا، الذي لم يؤد إلا إلى تدمير الأسرة ومقوماتها في كثير من المجتمعات الأخرى.

الفصل الثالث

الأسرة والعولمة (وسائل العولمة لهدم الأسرة)

هــناك عدة وسائل استخدمت لعولمة حياة الأسرة سلوكاً وأخلاقاً ونظاماً وقانوناً، وما يتعلق بذلك من قضايا، وفرض النموذج الغربي على حياة البشر اجتماعياً، هذه الوسائل متعددة يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

أولاً: وســائل الإعــلام بمختلف أشكالها وأنواعها (المقروءة والمسموعة والمرئية)، من قنوات فضائية، وصحف، ومجلات، والشبكة العنكبوتية، وغيرها من الوسائل الإعلامية. وهذا الأمر معلوم للجميع ومشاهد على أرض الواقع، ولا يحــتاج إلى زيادة تفصيل؛ حتى لا يطول البحث؛ ولا يثقل على القارئ، يــضاف إلى ذلــك أن هــذه الوسائل سيتحدث عنها في هذا المؤتمر في محور مستقل.

ثانياً: الاستعانة بالقوى والقيادات السياسية المهيمنة على العالم:

فــبعد أحــداث الحــادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وما تلاه من تداعيات، حدثت تحولات عالمية كبيرة – بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية –، حــيث ســعت إلى إحداث تغييرات واسعة، كان لها الأثر الواضح في تدخلــها على المستوى العسكري والسياسي والاقتصادي للمنطقة العربية والإسلامية – أفغانستان مثال ظاهر في هذا الشأن –، إلا أن الأمر لم يقتصر علــى المجــالات الــسابقة، بــل شمل أيضاً المجال الاجتماعي متمثلاً بالمرأة وقضاياها، فالولايات المتحدة الأمريكية – القطب الأوحد في العالم هذه الأيام – استغلت ما أسمته "حرب الإرهاب" واستلمت زمام الترويج لما يسمى – حقوق المرأة –، وأخذت تبشر دول المنطقة وشعوبها بالديموقراطية الأمريكية، الــتي تقوم – في جانبها الاجتماعي – على المساواة بين الجنسين، والتحرر الجنــسي، والمثلــية الجنسية – الشذوذ الجنسي –، وإباحة الإجهاض، كما أشار إلى ذلك " رونالد إنغلهارت " [٥٠] في مقال له بعنوان "الصدام الحقيقي بين الحضارات" في مجلة " FP " الأمريكية. [٥١].

وقــد كانــت هناك تصريحات أمريكية نادت – ولا زالت إلى هذا اليوم تــنادي – بوجــوب حصول المرأة المسلمة على حقوقها – بالمفهوم الغربي المخالف للإسلام –، وهذه التصريحات على مستوى الرئاسة الأمريكية، بدءاً من بوش ومروراً بوزير خارجيته، وكبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية.

وســأنقل الآن بعض هذه التصريحات، مرتبة ترتيباً زمنياً، – وإن كان في بعــضها شــيء من التفصيل –؛ وذلك لبيان صفاقة هؤلاء القوم في عزمهم فــرض مفاهيمهم وقيمهم الاجتماعية على دول المنطقة، مستغلين هيمنتهم على العالم من جهة، وضعف حال الأمة الإسلامية ووجود طابور من المنافقين والمنافقات الذين يستجدون هؤلاء القوم لتحقيق أهوائهم وشهواتهم من جهة أخرى.

أ – : " إبــريل بالمــرلي" كبيرة المنسقين لقضايا المرأة الدولية في وزارة الخارجــية الأمــريكية، حيث ألقت كلمة بعنوان " النساء في مجتمع عالمي" وذلك في مؤتمر باستانبول بتركيا بتاريخ ١٩ أيلول/سبتمبر، ٢٠٠٢م

وكان مما قالته:

" كمــا أسهم سقوط نظام طالبان – وما كان له من تأثير فوري على حياة النــساء والبنات في أفغانستان – في زيادة وعي الناس لأهمية الحكم التمثيلي الواســع القاعدة، وأهمية صيانة حقوق الإنسان لجميع المواطنين. ومن الناحية الــسياسية، ركــزت الانتخابات – التي شكلت معلماً فاصلاً في أماكن مثل البحرين والمغرب الانتباه – على مشاركة المرأة في الحياة السياسية".

وقالت أيضاً:

" وصــيانة حقوق الإنسان جزء لا يتجزأ من المجتمع العالمي. وحقوق المرأة حقــوق إنسانية. وعليه فإننا نستطيع، عبر الترويج لحقوق المرأة، تحسين حياة النــساء وعــائلاتهن ومجــتمعاتهن. ولكن ضمان حقوق المرأة لا يفيد أفراداً وعائلات فقط. بل هو يعزز الديمقراطية، ويدعم الازدهار، ويزيد الاستقرار،

ويشجع التسامح. وهو في صميم بناء مجتمع مدني متقيد بالقانون يشكل شرطاً لا غنى عنه للديمقراطية الحقيقية.

وقـــد أعربت الولايات المتحدة عن التزامها بالترويج لحقوق المرأة في جميع أنحـــاء العالم عبر إنشائها مكتب كبير منسقي قضايا المرأة الدولية التابع لوزارة الخارجـــية، وهو المكتب الذي أرأسه. وكما قال وزير الخارجية، كولن باول، (إن دفع عجلة قضايا المرأة في كافة أنحاء العالم ليس فقط أمراً متناسقاً مع القيم التي يؤمن بها الشعب الأميركي إيماناً عميقاً، وإنما هو أيضاً في مصلحتنا القومية إلى حـــد كـــبير أيضاً). ويجهد مكتبي في إعلام الناس في الولايات المتحدة وفي الخارج بالحاجة الملحة للاعتراف بحقوق المرأة حول العالم. أما أهدافنا فهي:

– دفـــع عجلة مفاهيم حقوق المرأة الإنسانية وتمكين النساء ومنحهن سلطة كعنصرين مهمين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

– دمـــج هذا الهدف في السياسات وتحويله إلى جزء من مؤسساتها عن طريق الدبلوماسية العامة، وبرامج التبادل المحلية والدولية، وتدريب العاملين في السلك الخارجي (الدبلوماسي).

– تـــشجيع الحـــرية والإيمان والأسواق الحرة عبر برامج تروّج لقضايا المرأة.

– إنـــشاء شـــراكات وتحالفـــات مع الحكومات الأخرى، والمؤسسات الدولية، والمنظمات غير الحكومية المحلية والخارجية، والقطاع الخاص؛ لصيانة هذه المصالح.

ويعمل مكتب كبير منسقي قضايا المرأة الدولية على تحقيق مزيد من الترابط والجـــلاء لهـــذا الـــبرنامج السياسي. فنحن نروج لمجموعة كبيرة من المشاريع بالتعاون مع المكاتب المختلفة في وزارة الخارجية وغيرها من الكيانات الحكومية الأمـــريكية، بإسهامات من المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية وحتى القطـــاع الخاص. وقد كان بعض أهم ما قمنا به حتى الآن دورنا القيادي في قضايا المرأة الأفغانية البالغة الأهمية والتي تحظى باهتمام واسع عن طريق العمل

مع الحكومة الأفغانية وإنشاء المجلس النسائي الأميركي-الأفغاني. وعلاوة على ذلـك، زودنـا المشرعين الأمريكيين بمعلومات حيوية – عبر تقريرنا الشامل للكونغرس – عن دعم الولايات المتحدة للنساء والأطفال واللاجئين الأفغان.

وقـد عانـت النساء الأفغانيات بشكل مؤلم أثناء الحرب وأثناء قمع نظام طالـبان القاسـي أيـضاً. وتقوم الحكومات المانحة حالياً بدعم المرأة الأفغانية الـشجاعة أثـناء سعيها للمشاركة في إعادة إعمار بلادها. وينبغي أن تكون قـضايا المـرأة في طليعة جهود إعادة الإعمار في أي مجتمع يمر بفترة ما بعد النزاع".وقالت أيضاً:

" وعلـى نطـاق أوسـع، حدد مكتبي ثلاثة مجالات عامة للسياسة سوف نستهدفها في جهودنا القادمة. وهذه المجالات هي:

- المشاركة السياسية للمرأة.
- المشاركة الاقتصادية للمرأة.
- الاتـصال والتواصل مع النساء في الدول التي يشكل المسلمون غالبية سكانها.

وقـد حـددنا تحديات مختلفة حول العالم نقوم حالياً بدراستها وإجراء الأبحاث حولها، كما نعمل على إقامة اتصالات لمساعدة الحكومة الأمريكية في التشجيع على اتخاذ إجراءات في هذه المجالات ".

ومما قالته:

" وأذكـر علـى سـبيل المثال، أن نصف عدد النساء العربيات اليوم لا يـستطعن القراءة أو الكتابة. وهذا يعني في الواقع أن تلك الدول تحرم نفسها من إبداع وإنتاجية نصف سكانها. ولا يمكن لأي بلد أن ينعم بالازدهار في مثل هذه الظروف، وقد ربط تقرير برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة حول التنمية البـشرية في العـالم العربي فعلاً، وإلى حد ما، بين تخلف الاقتصادات العربية وإخفـاق الدول في تطوير طاقات نسائها. ونحن ملتزمون بالمساعدة في معالجة هذا الهدر للإمكانيات البشرية.

وكمـــا قال الوزير باول: "إن الأمر ليس مجرد الرأي العام، بل هو حقيقة واضحة: إن الدول التي تعامل النساء بكرامة، وتمنح المرأة حرية اختيار الطريقة الـــتي تريد أن تعيش حياتها فيها، وتمنحها حصولاً متساوياً (مع الرجل) على الخدمات الأساسية، وتمنحها فرصة متساوية للإسهام في الحياة العامة.. إن هذه الدول هي الدول الأكثر استقراراً وقابلية للحياة والنمو، وقدرة على مواجهة تحديات القرن الجديد، وإن هذه الدول هي الدول التي سندعمها".

ولهذا السبب بالذات أُعلن اليوم أن مكتبي سيعقد اجتماعاً في العام القادم لجميع وزراء شؤون المرأة في كافة أنحاء العالم لتناول تحدياتنا المشتركة، وتشاطر الحلـــول الخلاقة، وتعزيز وصيانة القضايا التي تهم المرأة. وسوف ندعم أولئك الـــذين يتوقون إلى حكومات تمثيلية عريضة القاعدة. ولن تجد الدول صديقاً أفـــضل من الولايات المتحدة أثناء تقدمها نحو مستقبل يتصف بقدر أكبر من الحرية وقدر أكبر من التسامح " انتهى.[٥٢]

فكبيرة المنسقين لقضايا المرأة الدولية في وزارة الخارجية الأمريكية، أبانت – بشكل واضح – أهداف السياسة الأمريكية تجاه نساء المنطقة، ووضعت برامج العمـــل، وحددت الوسائل لتنفيذ هذه الأهداف، وضربت بعض الأمثلة على ذلك.

ب – : " ستفين جي هادلي " نائب مستشار الرئيس بوش للأمن القومي، حـــيث استعرض في واشنطن بتاريخ ١٩ شباط/فبراير ٢٠٠٣م الجهود التي تبذلها إدارة الرئيس بوش لأجل بناء عالم أكثر أمناً وأفضل – من وجهة نظره، وعلى الأخص في الشرق الأوسط، وأفغانستان، والعراق. فكان مما قاله:

"إن الـــرئيس – بوش – أعاد تأكيد وقوف الولايات المتحدة إلى جانب ما سماه (مطالب الكرامة الإنسانية غير القابلة للمساومة)، وهي: حكم القانون، وتحديـــد سلطة الدولة، وحرية التعبير، وحرية العبادة، والمساواة أمام القضاء، واحترام المرأة، والتسامح الديني، واحترام الملكية الخاصة".

وأضـــاف هادلي: "إن هناك بدايات واعدة بالإصلاح والانفتاح في العالمين العـــربي والإســـلامي، وبنوع خاص في البحرين، والأردن، والمغرب، وقطر، وأفغانستان". (٥٣)

ج-: " كـــولن باول "، وزير الخارجية الأمريكي، فقد أصدر بياناً بمناسبة صـــدور تقارير حقوق الإنسان السنوية لوزارة الخارجية الأمريكية، وذلك في واشـــنطن بتاريخ ٤ آذار/مارس من هذا العام ٢٠٠٣ م، حيث قال في هذا البيان:"إن الرئيس بوش والكونغرس والشعب الأميركي متحدون في قناعتهم بـــأن الدعم الفعال لحقوق الإنسان يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من السياسة الخارجـــية الأمريكية. والولايات المتحدة ستكون صديقاً ثابتاً للرجال والنساء حـــول العـــالم الذين يتجرأون على السعي لتحسين الامتثال إلى معايير دولية لحقوق الإنسان داخل بلدانهم بالذات وفي العالم أجمع.

إن حكـــومة الرئيس بوش تعمل بالتعاون مع الحكومات والمنظمات ما بين الحكـــومات، والمـــنظمات غـــير الحكومية، والأفراد، للمساهمة في جعل أداء الحكـــومات حيال حقوق الإنسان منسجماً مع الأعراف الدولية. إننا نتبنى – بإقـــدام – جـــدول أعمـــال عريضا لحقوق الإنسان على الأصعدة الدولية والإقليمـــية والثنائـــية ويـــنطوي ذلك على تعزيز المجتمع المدني، ونشر مبدأ الحكومات الخاضعة للمحاسبة، والعدالة المتكافئة، والإصلاح القضائي، وحرية الـــصحافة، والحـــرية الدينـــية، والتسامح، وحقوق العمال، وحماية الأطفال، وحقوق النساء والأقليات.

إلى أن قال:

وفي الوقت ذاته، فإننا لن نتراخى في التزامنا بترويج قضية حقوق الإنسان والديمقـــراطية. فالعـــالم الذي يمكن فيه لكل رجل وامرأة من كل قارة، وكل ثقافـــة، وكل معتقد، وكل عرق، وكل ديانة، وكل منطقة أن يمارسوا حرياتهم الأساسية هو عالم لا يمكن للإرهاب أن يروج فيه ". (٥٤)

د – : " رتشارد وول " العضو الشعبي في الوفد الأميركي إلى لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان – وهو محام يعمل في المعهد الجمهوري الدولي –، حيث ألقى خطاباً في الدورة السنوية التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان حول موضوع "البند ١٠: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" بجنيف، وذلك في السابع من إبريل من هذا العام الميلادي ٢٠٠٣م، قال فيه (٥٥) :

" إن الولايات المتحدة ملتزمة بتوفير الأوضاع الملائمة للأفراد لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الداخل والخارج.

إن نسبة مئوية كبيرة من المساعدات الخارجية الأمريكية تستهدف استراتيجيات التنمية الخاصة بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ".

ومما قال في هذا الخطاب:

" ينبغي ألا تكون هناك أي فكرة خاطئة عن موقف الولايات المتحدة من هذه القضية. فنحن كأمة ملتزمون بتوفير الأوضاع المناسبة للأفراد لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في الداخل والخارج.

فنحن ندرك أهمية القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لاستراتيجيات التنمية الشاملة، ولذلك فإن نسبة كبيرة من المساعدات الخارجية تصب في هذا الاتجاه. فقد طلب الرئيس للسنة المالية التي تبدأ في تشرين أول/أكتوبر ما يزيد على ألفي مليون دولار لبرامج المساعدات الجديدة. وكان الرئيس قد أعلن العام الماضي حساب تحدي الألفية الذي يتعهد بزيادة إجمالي مساعداتنا المخصصة للتنمية إلى خمسة آلاف مليون دولار خلال ثلاث سنوات للدول التي تحقق معايير الحكم الجيد والاستثمار في صحة مواطنيها ورعايتهم الاجتماعية ".

مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية:

هذا وقد صدر عن وزارة الخارجية الأمريكية خطة مبادرة شراكة أميركية شرق أوسطية، سميت "بيان حقائق عن وزارة الخارجية " (٥٦)، وذلك بتاريخ الثالث من أبريل من هذا العام الميلادي ٢٠٠٣م. تتكون هذه المبادرة من

موجـز وثـلاث محاور أساسية، هي: التعليم – الإصلاح الاقتصادي وتطوير القطاع الخاص – تقوية المجتمع المدني. وكان لنساء الشرق الأوسط – في هذا البيان – نصيب من التدخل الأمريكي.

جـاء في موجـز هذه الشراكة، أنها ستعمل مع حكومات وشعوب العالم العربي؛ لزيادة الفرص الاقتصادية، والسياسية، والتعليمية للجميع.

وستتضمن المبادرة أكثر من ألف مليون دولار من المساعدات التي تقدمها الحكومة الأمريكية للدول العربية سنويا.

كما أن الولايات المتحدة تقوم حالياً بتخصيص ٢٩ مليون دولار كتمويل مخـصص لبرامج المبادرة لدعم الإصلاح في كل مجال من المجالات الثلاث التي سبق ذكرها.

جاء في موجز هذا البيان ما نصه:

"إن المـبادرة شـراكة وسـنعمل بصورة وثيقة مع حكومات العالم العربي والمـانحين الآخـرين والمؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

وسـنقوم – كجزء من هذه المبادرة – بمراجعة برامج المساعدة الأمريكية الحالية في المنطقة لضمان كون مساعداتنا تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس في جمـيع أنحاء المنطقة، مع تأكيد خاص على النساء والأطفال. كما أننا نريد ضمان كوننا نقدم أكثر الإعانات الممكنة تأثيراً وفعالية.

وسنستخدم التسعة والعشرين مليون دولار لإقامة برامج رائدة جديدة في كل من مجالات المبادرة التي تحظى بالأولوية. وعلاوة على ذلك، سنطور – في كـل مجال من المجالات التي تحظى بالأولوية – مشاريع تهدف بشكل محدد إلى تمكين النساء وزيادة الفرص المتاحة للشباب.

وسيـشغل نائب وزير الخارجية، رتشارد آرميتيج، منصب منسق المبادرة. وسيدير المبادرة مكتب شؤون الشرق الأدنى التابع لوزارة الخارجية".

وأمـــا ما يتعلق بمحور التعليم فأبرز ما يمكن ذكره أن هذه المبادرة ستوفر بـــرنامج "شراكات في سبيل العلم" لتشاطر المعرفة مع جميع شرائح المجتمع في الشرق الأوسط عن طريق برامج مثل: ورشة عمل جامعة ولاية جورجيا لقادة المـــنظمات غـــير الحكومـــية من المملكة العربية السعودية والكويت واليمن والإمارات العربية المتحدة.

وكـــذلك سيكون هناك برامج تركز على تحسين حياة البنات والنساء من خـــلال التدريب على القراءة والكتابة وتقديم المنح للبقاء في المدارس، وتعليم اللغة الإنجليزية.

وســـيكون هـــناك مـــنح للحصول على شهادة البكالوريوس في الولايات المـــتحدة وفي الجامعـــات الأمـــريكية الموجـــودة في المنطقة، مع التركيز على التخصص في حقول كالاقتصاد والتربية والتعليم وإدارة الأعمال وتكنولوجيا المعلومات والعلوم.

وأما محور الإصلاح الاقتصادي وتطوير القطاع الخاص، فأبرز ما سيقدمه للمرأة:

" منَح وزارة التجارة الجديدة الخاصة للتدرب في مؤسسات أعمال أميركية، وهـــي المنح التي ستؤمن تدريباً في شركات أميركية وستركز أيضاً على إنشاء شبكات وفرص تدريب لسيدات الأعمال من الشرق الأوسط".

وأخيراً ما يتعلق بمحور تقوية المجتمع المدني، فقد جاء فيه:

– مـــساعدة المنظمات غير الحكومية والأفراد المنتمين إلى جميع الفئات السياسية العاملين في سبيل الإصلاح السياسي من خلال آليات كصندوق ديمقراطية الشرق الأوسط.

– دعـــم إنشاء مزيد من المنظمات غير الحكومية وشركات وسائل الإعلام المستقلة، ومنظمات إجراء الاستفتاءات ومؤسسات الفكر والرأي والجمعيات التجارية.. مجموعات تخلق أسساً ديمقراطية نابضة بالحياة.

– بـــرامج ستزيد شفافية الأنظمة القانونية والتنظيمية وتحسن إدارة العملية القضائية.

– الـــتدريب للمرشحين لمناصب سياسية ولأعضاء البرلمانات وغيرهم من المسؤولين المنتخبين.

– الـــتدريب والتـــبادل للـــصحفيين في الـــصحف التقليدية والصحافة الإلكترونية".

ثالثاً: الاستعانة بمؤسسات الهيمنة الدولية، وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي.

ففي السنوات الأخيرة – وخاصة في التسعينات الميلادية، كما سيتبين ذلك بعد قليل – كثفت الحركـــات النسوية العالمية من جهودها – وكذلك نشطاء حقوق الإنسان –؛ من أجل نقل تصوراتها وأفكارها من حيز الكلام التنظيري، إلى حيـــز التنفـــيذ العملي، ومن الأطر الثقافية، والأخلاقية، والاجتماعية – الخاصـــة بـــبعض الـــشعوب والحضارات الغربية – إلى النطاق العالمي العام، مـــستغلين طغيان موجة العولمة؛ وذلك بإقامة مؤتمرات – من خلال هيئة الأمم المتحدة –، بعضها خاص بالمرأة، وبعضها الآخر تصبح المرأة فيه جزءاً مهماً من قضاياها، نوقشت فيها قضايا مختلفة متعلقة بالأسرة، ومن هذه المؤتمرات:

– المؤتمـــر العالمـــي الأول للسكان، المنعقد في (بوخارست/رومانيا)، عام (١٣٩٤هـــ-١٩٧٤م).

– المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة، المنعقد في مكسيكو عام (١٣٩٥هـــ١٩٧٥م).

– المؤتمر العالمي عن عقد الأمم المتحدة للمرأة، المنعقد في كوبنهاجن عام (١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م).

– المؤتمـــر الدولي المعني بالسكان، المنعقد في مكسيكو عام (١٤٠٤هـــ-١٩٨٤م).

– دورة اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، المنعقدة في نيويورك عام (١٤٠٤هـ–١٩٨٤م).

– المؤتمـــر العالمـــي لاســـتعراض وتقييم عقد الأمم المتحدة للمرأة، المنعقد بنيروبي عام (١٤٠٥هـ–١٩٨٥م).

– مؤتمـــر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية، المنعقد في ريودي جانيرو عام (١٤١٢هـ–١٩٩٢م).

– مؤتمـــر الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان، المنعقد في فيينا عام (١٤١٣هـ–١٩٩٣م).

– المؤتمر الأمم الدولي عن السكان والتنمية، المنعقد بالقاهرة عام (١٤١٥هـ–١٩٩٤م).

– مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية الاجتماعية، المنعقد في كوبنهاجن عام (١٤١٥هـ–١٩٩٥م).

– المؤتمـــر الدولي الرابع المعني بالمرأة، المنعقد في بكين عام (١٤١٦هـ–١٩٩٥م).

– مؤتمـــر الأمـــم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل الثاني)، المنعقد في إسطنبول/تركيا)، عام (١٤١٧هـ–١٩٩٦م).

– مؤتمـــر الأمم المتحدة للمرأة عام ٢٠٠٠م المساواة والتنمية والسلام في القـــرن الحـــادي والعشرين، والذي انعقد في (نيويورك – الولايات المتحدة الأمريكية).

هـــذا بالإضافة إلى صدور عدد من الصكوك والمواثيق الدولية ذات الصلة بالمسألة الاجتماعية، مثل :

– ميثاق الأمم المتحدة، الصادر بتاريخ ١٣٦٤هـ–١٩٤٥م.

– الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر بتاريخ ١٣٦٧هـ–١٩٤٨م.

– الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة، عام ١٣٧٢هـ–١٩٥٢م.

– العهـــد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، عام ١٣٨٦هـ– ١٩٦٦م.

– العهـــد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، عام ١٣٨٦هـ– ١٩٦٦م.

– الإعـــلان الخاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة، عام ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م.

– إعلان طهران عام ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م.

– اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، عام ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

– إســـتراتيجيات نـــيروبي التطلعية للنهوض بالمرأة، عام ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

أما القضايا التي نوقشت في هذه المؤتمرات ولها تعلق بكيان الأسرة فأذكر منها[٥٧]:

أ – الدعوة إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة الأساسية.

ب – نشر "مصطلح الجندر"، وما يحمله من معانٍ مخالفة للفطرة السوية.

ج – توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة.

د – نشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، ومنع حالات الحمل غير المرغوب فيه، والدعوة إلى منع حالات الحمل المبكر.

هـ – الدعوة إلى تحديد النسل.

و – الاعتراف بحقوق الزناة والزواني.

ز – الاعتراف بالشذوذ الجنسي.

ح – الـــسماح بأنـــواع الاقتـــران الأخرى غير الزواج، من خلال الاعتراف بالأشكال الأخرى للأسرة.

ط – التنفير من الزواج المبكر، وسن قوانين تمنع حدوث ذلك.

ي – إنهاء تبعية المرأة والبنت من الناحية الاجتماعية.

ك – سلب قوامة الرجال على النساء.

ل – سلب ولاية الآباء على الأبناء.

وأشـــير في السطور القادمة إلى نماذج من التوصيات والإجراءات الخاصة ببعض هذه القضايا الاجتماعية، الواردة في هذه المؤتمرات الدولية.

أولاً: ما يتعلق بقضايا الصحة الجنسية والإنجابية:

جـــاء في تقريـــر المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)[٥٨] ما يلي:

– {إن بـــرنامج العمـــل الـــراهن يوصي المجتمع الدولي بتبني مجموعة من الأهداف السكانية والإنمائية الهامة، ومن هذه الأهداف والغايات: توفير فرصة انتفاع الجميع بخدمات الصحة الإنجابية (٥٩)، بما فيها تنظيم الأسرة، والصحة الجنسية[٦٠]}.

– { علـــى وجـــه الـــتحديد، ينبغي للحكومات أن تسهل على الأزواج والأفراد تحمل المسؤولية عن صحتهم الإنجابية، بإزالة ما لا لزوم له من عوائق قانونية، وطبية، وسريرية، وتنظيمية، تقف في وجه اكتساب المعلومات }.[٦١]

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية/ريودي جانيرو (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م):

– { ينبغي أن تتخذ الحكومات خطوات نشطة لتنفيذ برامج لإنشاء وتعزيز المـــرافق الصحية الوقائية والعلاجية التي تتضمن رعاية صحية تناسلية مأمونة وفعالة، تركز على المرأة وتديرها المرأة. وينبغي للبرامج أن تدعم بالكامل دور المرأة المنتج، ودورها التناسلي ورفاهيتها }.[٦٢]

وجـــاء في تقريـــر المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م):

– { إن حـــصول المراهقات على المشورة والمعلومات والخدمات – فيما يتعلق بالصحة والإنجاب – لا يزال قاصراً أو معدوماً تماماً، وكثيراً ما لا يؤخذ

في الاعتـــبار حـــق الـــشابات في الخصوصية، والسرية، والاحترام، والموافقة المستنيرة}[٦٣].

ثانياً: ما يتعلق بالحمل غير المرغوب فيه، ووسائل منعه:

جاء في تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة، والتنمية، والسلم/نيروبي، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م): [٦٤]

– { وتسليماً بأن الحمل الذي يحدث للمراهقات – سواء المتزوجات منهن أو غير المتزوجات –، له آثار معاكسة بالنسبة لأمراض ووفيات الأم والطفل، يهاب بالحكومات أن تضع سياسات لتشجيع التأخير في إنجاب الأطفال}.

وجـــاء في تقريـــر المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م):[٦٥]

– { والمراهقات أكثر تعرضاً – بيولوجياً واجتماعياً ونفسياً – من الأولاد المـــراهقين للإيـــذاء الجنـــسي، والعنف، والبغاء، ولعواقب العلاقات الجنسية السابقة لأوانها وغير المحمية. والاتجاه إلى التجارب الجنسية المبكرة – مع انعدام المعلومات والخدمات –، يزيد من خطر الحمل غير المرغوب فيه والمبكر للغاية، ومـــن خطـــر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، وغيره من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي }.

وجـــاء في تقريـــر المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)[٦٦]:

– { مساعدة الأزواج والأفراد في تحقيق أهدافهم الإنجابية، في إطار يساعد على توفير الصحة المثلى والتحلي بالمسؤولية ورفاه الأسرة }.

– { جعل الخدمات أكثر أمناً وأكثر ملاءمة وأقرب منالاً للعملاء، والقيام بكفالة توفير إمدادات كافية ومستمرة من وسائل منع الحمل الأساسية، وذات النوعية العالية، وينبغي كفالة الخصوصية والسرية }[٦٧].

- { يتعين على البلدان - بدعم من المجتمع الدولي -، أن تحمي وتعزز حقوق المراهقين في التربية والمعلومات، والرعاية المتصلة بالصحة الجنسية والإنجابية، وأن تخفض عدد حمل المراهقات تخفيضاً كبيراً }(٦٨).

ثالثاً: ما يتعلق بإجراءات السماح بأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج، وذلك من خلال الاعتراف بالأشكال الأخرى للأسرة:

جاء في تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية/كوبنهاجن (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)(٦٩):

- { الاعتراف بالدور الرئيس الذي تؤديه الأسرة، مع وجوب توفير بيئة تكفل لها الحماية والدعم. وتوجد للأسرة أشكال تختلف باختلاف النظم الثقافية، والسياسية، والاجتماعية}.

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)(٧٠):

- { توجد أشكال مختلفة للأسر في النظم الثقافية، والسياسية، والاجتماعية المختلفة }.

وجاء في تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)(٧١):

- { تعترف خطة العمل العالمية للسكان بالأسرة - بأشكالها المتعددة، باعتبارها الوحدة الأساسية للمجتمع، وتوصي بإعطائها حماية قانونية. والأسرة مرت - ولا تزال تمر - بتغييرات أساسية في بنيتها ووظيفتها}.

وورد في تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)(٧٢) ما يلي:

- { توجد أشكال شتى للأسرة في مختلف النظم الاجتماعية، والثقافية، والسياسية. وقد أثرت عملية التغير الديموغرافي والاجتماعي _ الاقتصادي السريع في أنحاء العالم على أنماط تكوين الأسرة والحياة الأسرية، فأحدثت تغييراً كبيراً في تكوين الأسرة وهيكلها}.

– { ينبغي للحكومات أن تقيم وتطور الآليات الكفيلة بتوثيق التغييرات، وأن تجري الدراسات بصدد تكوين الأسرة وهيكلها، – لا سيما بشأن شيوع الأسر المعيشية ذات الشخص الواحد، والأسر ذات الوالد الوحيد، والأسر المتعددة الأجيال}[٧٣].

رابعاً: ما يتعلق بإجراءات التنفير من الزواج المبكر:

جاء في تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م):

– { تشجيع التثقيف المجتمعي؛ بغية تغيير المواقف الحضارية التي تقر الحمل في سن مبكرة، اعترافاً بأن حدوث الحمل لدى المراهقات – سواء أكن متزوجات أم غير متزوجات –، له آثار ضارة على معدل تفشي الأمراض والوفيات بين الأمهات والأطفال على السواء }[٧٤].

وورد في تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)[٧٥]:

– { ينبغي على الحكومات أن تتوخى الدقة في إنفاذ القوانين المتعلقة بالسن الشرعي الأدنى لقبول الزواج، والسن الأدنى عند الزواج، وأن تزيد السن الأدنى عند الزواج حيثما اقتضى الأمر. وعلى الحكومات والمنظمات غير الحكومية توليد الدعم الاجتماعي اللازم؛ لإنفاذ القوانين المتعلقة بالحد الأدنى القانوني لسن الزواج – لا سيما بإتاحة فرص التعليم والعمل – }.

– { تشجيع الأطفال، والمراهقين، والشباب – وخاصة الشابات –، على مواصلة تعليمهم؛ بغية تهيئتهم لحياة أفضل، وزيادة إمكاناتهم البشرية؛ للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، وحالات الحمل التي تنطوي على مخاطر كبيرة، ولتخفيض ما يرتبط بذلك من معدلات الوفيات والاعتلال }[٧٦].

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)[٧٧]:

- { إن الأوضاع التي تضطر الفتيات إلى الزواج والحمل والولادة في وقت مبكــر، تــشكل مخاطر صحية جسيمة. ولا يزال الحمل المبكر يعوق إحداث تحــسينات في الوضع التعليمي والاقتصادي والاجتماعي للمرأة في جميع أنحاء العــالم. وبصورة عامة، فإن الزواج المبكر والأمومة المبكرة للشابات يمكن أن يحــدا بدرجــة كــبيرة من فرص التعليم والعمل، ومن المرجح أن يتركا أثراً معاكساً طويل الأجل على حياتهن وحياة أطفالهن }.

- {ســن القوانين المتعلقة بالحد القانوني الأدنى لسن الرشد، والحد الأدنى لــسن الزواج، وإنفاذ تلك القوانين بصرامة، ورفع الحد الأدنى لسن الزواج عند الاقتضاء}[٧٨].

خامساً: ما يتعلق بإجراءات تحديد النسل، ومن ذلك:

جــاء في تقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/كوبنهاجن (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م):

- { وضــع وتنفيذ برامج تنظيم الأسرة، وإدراج معلومات خاصة بتنظيم الأسرة في المناهج الدراسية للفتيات والفتيان، تتعلق بالطرق السليمة والمقبولة لتنظيم الخصوبة؛ حتى يتمكن الرجل والمرأة من تحمل مسؤولية تنظيم الأسرة، وتعزيــز الــصحة، وسلامة ورفاهية الأمهات والأطفال؛ لتمكين المرأة من أن تمــارس بحــرية ومسؤولية حق تحديد عــــدد الأطفال، والفترات الفاصلة بينهم}[٧٩].

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/نيروبي (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)[٨٠]:

- { تــشكل قدرة المرأة على التحكم في خصوبتها أساساً للتمتع بالحقوق الأخرى، وطبقاً لما سُلّم به في خطة العمل العالمية للسكان، وأعيد التأكيد عليه في المؤتمــر الــدولي المعني بالسكان، لكل زوجين ولكل الأفراد الحق الإنساني الأساسي في أن يقرروا بحرية وعلى بينة، عدد أطفالهم وفترات مباعدة الحمل، كمــا ينبغي توفير المعلومات وتقديم الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة، وينبغي

للحكـــومات أن تـــشجع الانتفاع بتلك الخدمات بغض النظر عن سياساتها السكانية، ويجب أن تؤدى تلك الخدمات بمشاركة المنظمات النسائية لتكفل لها النجاح }.

وجـــاء في تقريـــر المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م):

– { الاعتراف بالحق الأساسي لجميع الأزواج والأفراد في أن يقرروا بحرية ومـــسؤولية عـــدد أولادهم، وفترة التباعد فيما بينهم، وتوقيت إنجابهم، وأن تكون لديهم المعلومات والوسائل اللازمة لذلك }[٨١].

وجـــاء في تقريـــر المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو (١٤٠٤هـــ– ١٩٨٤م)[٨٢]:

– { ينبغي أن توفر للمراهقين المعلومات والخدمات المناسبة المتعلقة بتنظيم الأسرة – ضمن الإطار الاجتماعي – الثقافي المتغير لكل بلد }[٨٣].

– { في البلدان التي تكون فيها معدلات الخصوبة مرتفعة، تشكل ضخامة العـــدد المطلـــق والنـــسبي للأطفـــال عبئاً مستمراً على التنمية الاجتماعية والاقتصادية – بما في ذلك التنمية التربوية – }[٨٤].

وورد في تقريـــر المؤتمـــر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـــ– ١٩٩٤م):

– { مـــساعدة الأزواج والأفـــراد في تحقـــيق أهدافهم الإنجابية، في إطار يساعـــد على توفير الصحة المثلى والتحلي بالمسؤولية ورفاه الأسرة، واحترام كرامة جميع الأشخاص وحقهم في اختيار عدد أطفالهم، والمباعدة بين الولادات، وتوقيت إنجاب الأطفال }[٨٥].

– { جعـــل خـــدمات تنظيم الأسرة – ذات النوعية الجيدة – في المتناول ومقـــبولة، مع تيسير الحصول عليها لمن يحتاجونها ويريدونها، ومع المحافظة على السرية} [٨٦].

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية/ريودي جانيرو (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) [٨٧]:

- { تنفيذ تدابير - على وجه الاستعجال، وطبقاً لظروف البلدان الخاصة -؛ لكفالة أن يكون للمرأة والرجل نفس الحق في القيام بحرية وبمسؤولية، بتحديد عدد أطفالهما، والمباعدة فيما بين الولادات، والحصول على المعلومات، والتعليم، والوسائل - حسب الاقتضاء -؛ لتمكينهم من ممارسة هذا الحق بما يتفق مع حريتهم، وكرامتهم، وقيمهم الشخصية }.

سادساً: ما يتعلق بإجراءات سلب قوامة الرجال على النساء، ومن ذلك:

ما جاء في مقدمة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م):

- { إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، إذ تشير إلى أن التمييز ضد المرأة يشكل انتهاكاً لمبدأي المساواة في الحقوق واحترام كرامة الإنسان، ويعد عقبة أمام مشاركة المرأة، على قدم المساواة مع الرجل، في حياة بلدها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، ويعوق نمو رخاء المجتمع والأسرة، ويزيد من صعوبة التنمية الكاملة لإمكانات المرأة في خدمة بلدها والبشرية، وإذ تدرك أن تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة يتطلب إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل، وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة، وقد عقدت العزم على تنفيذ المبادئ الواردة في إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة، وعلى أن تتخذ، لهذا الغرض، التدابير التي يتطلبها القضاء على هذا التمييز بجميع أشكاله ومظاهره} [٨٨].

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/كوبنهاجن (١٤٠٠هـ -١٩٨٠م) [٨٩]:

- { تخفيف العبء الذي تتحمله المرأة - فيما يتعلق بالمهام التقليدية التي تضطلع بها في المنزل وفي إعداد الطعام والعناية بالأطفال -، عن طريق التكنولوجيا الملائمة، والتقسيم العادل للعمل بين النساء والرجال }.

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/نيروبي (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م):

-{ ينبغي تنقيح القوانين المدنية - لا سيما القوانين التي تتعلق بالأسرة -؛ من أجل القضاء على الممارسات التمييزية - حيثما وجدت - وأينما اعتبرت المرأة قاصرة، وينبغي إعادة النظر في الأهلية القانونية للمرأة المتزوجة؛ بغية منحها المساواة في الحقوق والواجبات } [٩٠].

-{ إن قصر دور العائل ورب الأسرة على الرجل، يعوق حصول المرأة على الائتمانات والقروض والموارد المادية وغير المادية، وهناك حاجة إلى استبعاد عبارات مثل (رب الأسرة)، وإدخال عبارات أخرى على درجة من الشمول تكفي للتعبير عن دور المرأة - على نحو مناسب - في الوثائق القانونية ضماناً لحقوقها }[٩١].

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م):

- { ويجري بصورة تدريجية تجاوز حدود تقسيم العمل بين الجنسين إلى أدوار إنتاجية وأدوار إنجابية، وبدأت النساء يدخلن تدريجياً في مجالات العمل التي كانت حكراً في السابق على الرجال، كما بدأ الرجال يقبلون تدريجياً القيام بمسؤولية أكبر تدخل في نطاق المهام المنزلية } [٩٢].

- { ينبغي استحداث برامج واستراتيجيات متعددة القطاعات، تراعي نوع الجنس؛ لإنهاء تبعية المرأة والبنت من الناحية الاجتماعية، وضمان تمكينها ومساواتها من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية } [٩٣].

- { الإقرار بأن تقاسم العمل والمسؤوليات الأبوية بين المرأة والرجل، يعزز زيادة مشاركة المرأة في الحياة العامة } [٩٤].

- { وضع استراتيجيات اتصال؛ لتشجيع الحوار العام بشأن الأدوار الجديدة للرجل والمرأة في المجتمع وفي الأسرة } [٩٥].

وجـــاء في تقريـــر المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو (١٤٠٤هـــ-١٩٨٤م)

– {ولكـــي تـــتاح للمرأة حرية المشاركة الكاملة في حياة المجتمع، فإنه من الـــضروري – بـــنفس القـــدر – أن يتقاسم الرجل مع المرأة تقاسماً كاملاً، المسؤوليات في مجالات تنظيم الأسرة، وتنشئة الأطفال، وجميع النواحي الأخرى لحياة الأسرة } (٩٦).

وورد في تقريـــر المؤتمـــر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـــ-١٩٩٤م)(٩٧):

– { أما الأفكار التقليدية للتقسيم – على أساس الجنس – للمهام الأبوية، والمهـــام المترلـــية، وللمـــشاركة في القـــوة العاملة بأجر، فلا تعكس الحقائق والتطلعات الراهنة}.

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية/ريودي جانيرو (١٤١٢هـــ – ١٩٩٢م) (٩٨):

– { ينبغي أن تتخذ الحكومات خطوات نشطة لتنفيذ برامج للتشجيع على تخفيف عبء العمل الثقيل، الذي تقوم به النساء في المترل وخارجه، عن طريق إنـــشاء مزيد من دور الحضانة ورياض الأطفال، وتقاسم الأعمال المترلية بين الرجال والنساء بالتساوي }.

وجاء في تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية/كوبنهاجن (١٤١٥ هـــ -١٩٩٥م) (٩٩):

– { تـــشجيع التشارك – على قدم المساواة – بين المرأة والرجل في الحياة الأسرية، وفي الحياة المجتمعية، والتأكيد على تقاسم المسؤولية بين الرجل والمرأة في رعاية الأطفال، وإعالة أفراد الأسرة المسنين }.

سابعاً: ما يتعلق بإجراءات سلب ولاية الآباء على الأبناء، ومن ذلك:

مـــا جاء في تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، (١٤١٥هـــ – ١٩٩٤م)(١٠٠):

– { يجب على البلدان أن تكفل في برامج ومواقف مقدمي الرعاية الصحية ألا تحد من حصول المراهقين على ما يحتاجونه من خدمات ومعلومات مناسبة – بما في ذلك المعلومات عن الأمراض التي تنقل جنسياً، وعن الاعتداءات الجنسية–، وعلى هذه الخدمات أن تحافظ على حقوق المراهقين في الخصوصية والسرية، والاحترام والرضا الواعي – مع احترام القيم الثقافية والمعتقدات الدينية –.

وفي هذا السياق، ينبغي للبلدان – عند الاقتضاء – أن تزيل العوائق القانونية، والتنظيمية، والاجتماعية، التي تعترض سبل توفير المعلومات والرعاية في مجال الصحة الجنسية والإنجابية للمراهقين}.

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي للمرأة/ نيروبي (١٤٠٥هـ –١٩٨٥م)[١٠١]:

– { كما ينبغي إيلاء العناية اللازمة لضمان حصول المراهقين من البنات والأولاد على القدر اللازم من المعلومات والتعليم }.

وجاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/ بكين (١٤١٦هـ–١٩٩٥م)[١٠٢]:

– { إزالة الحواجز القانونية، والتنظيمية، والاجتماعية، التي تعترض التثقيف في مجال الصحة الجنسية والإنجابية، في إطار برامج التعليم الرسمي بشأن مسائل الصحة النسائية }.

– { ضمان تثقيف البنات ونشر المعلومات بينهن –وبخاصة بين صفوف المراهقات– فيما يتعلق بفسيولوجية الإنجاب، والصحة الإنجابية والجنسية، على النحو المتفق عليه في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، وعلى النحو المتفق عليه في تقرير ذلك المؤتمر } [١٠٣].

ثامناً: ما يتعلق بإجراءات الإجهاض، ومن ذلك:

جاء في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين (١٤١٦هـ–١٩٩٥م):

- { ينبغي النظر في استعراض القوانين التي تنص على اتخاذ إجراءات عقابية ضد المرأة التي تجري إجهاضاً غير قانوني } (١٠٤).

كما جاء في تقرير هذا المؤتمر:

- { بمـا أن الإجهاض غير المأمون يشكل أحد الأخطار الرئيسية التي تهدد صـحة المرأة وحياتها، ينبغي تشجيع البحوث الرامية إلى فهم العوامل الكامنة وراء الإجهـاض والنـتائج المترتبة عليه، بما في ذلك آثاره على الخصوبة بعد الإجهـاض، ومعالجتها على نحو أفضل، وينبغي تعزيز الصحة الإنجابية والعقلية والممارسـات في هذا المجال وممارسات منع الحمل، فضلاً عن البحوث بشأن علاج مضاعفات عملية الإجهاض والرعاية في فترة ما بعد الإجهاض } (١٠٥).

وجـاء في تقريـر المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)(١٠٦):

- {يجب اتخاذ خطوات مناسبة لمساعدة النساء على تلافي الإجهاض، الذي لا ينبغـي تشجيعه - في أي حال - كأسلوب لتنظيم الأسرة، وتوفير المعاملة الإنسانية والمشورة للنساء اللاتي لجأن إلى الإجهاض -حيث أمكن ذلك-} (١٠٧).جـاء في تقريـر المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ما يلي:

- {ينبغـي للحكومات اتخاذ الخطوات المناسبة لمساعدة النساء على تجنب الإجهاض الذي لا ينبغي تشجيعه بأي حال كوسيلة لتنظيم الأسرة، وأن تقوم في جمـيع الحـالات، بتوفير سبل المعالجة الإنسانية وتقديم المشورة إلى النساء اللاتي لجأن إلى الإجهاض}(١٠٨).

الفصل الرابع

نمـــاذج واقعيـــــة

من تأثر بعض البلاد الإسلامية بالعولمة الغربية في مجال الأسرة

قـــبل أن أختم هذا البحث، أحب أن أشير إلى أن العولمة بشقها السلبي قد أثرت على بعض البلاد الإسلامية في القضايا الأسرية، بفعل الضغوط السياسية من الخارج، وبعض الحركات النسائية من الداخل، وأشير الآن إشارات مجملة إلى بعض هذه التأثيرات والتغيرات، وذلك في مجالين، هما: الأحوال الشخصية، وبعض القيم الاجتماعية.

أولاً: ما يتعلق بالأحوال الشخصية:

وأبرز مثالان فيما يتعلق بالتغيير في أحكام الأحوال الشخصية، التي بقيت لم تطلـــها – إلى حـــد ما – يد القوانين الوضعية، ما حصل بالمغرب ومصر، من محاولات مستميتة؛ من أجل تغيير هذه الأحكام المبنية على الأحكام الشرعية، وإلباســـها لـــباس الاتفاقـــيات والتوصيات الأممية المخالفة للفطرة، فضلاً عن مخالفـــتها للشريعة الإسلامية، من باب التحديث وحقوق المرأة ومسايرة العالم الغـــربي. وأشير الآن بشيء من الاختصار إلى التغييرات التي حصلت في هاتين الدولتين المسلمتين، فيما يتعلق بهذا الأمر.

– المغرب:

وأبـــرز حـــدث في هذا الشأن ما يسمى: " الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية "[١٠٩]، التي أعلنت في ١٩ مارس من ١٩٩٩م، وهذه الخطة جزء من مخطط دولي يهدف إلى فرض النموذج الغربي العلماني في العلاقات الاجتماعية والأسرية وتعديل قوانين الأسرة (مدونة الأحوال الشخصية) لتتماشى معه.

ومما دعت إليه هذه الخطة: رفع سن الزواج لدى الفتيات من ١٥ إلى ١٨ سنة، وتقاسم الممتلكات في حالة الطلاق، وإلغاء تعدد الزوجات، وإضفاء الاختيارية على وجوب حضور ولي أمر المرأة عند الزواج.

وقـــد تم تنزيل هذه الخطة – وبشكل متزامن– في الكثير من الدول العربية والإسلامية (المغرب، النيجر، مصر، اليمن...)، هذا المشروع أعدته في المغرب – وفي تكـــتم شديد – (كتابة الدولة)، المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفـــولة بالـــتعاون مـــع الجمعيات النسوية والأحزاب والمنظمات الحقوقية اليـــسارية، ودون استشارة باقي مكونات المجتمع المدني المعنية بقضايا الأسرة وعلى رأسها العلماء.

وقد هاجم الإسلاميون بشدة هذه الخطة، ورأوا فيها طريقة لنسف الأسس الإســـلامية للمجـــتمع، وقد صدرت بيانات استنكارية لهيئات العلماء وبعض الجمعيات الأخرى، مثل:

- اللجـــنة العلمـــية الـــتابعة لـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلامية.
- رابطة علماء المغرب.
- جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية.
- الهيئة الوطنية لعدول المغرب.
- منظمة المرأة الاستقلالية.
- منظمة تجديد الوعي النسائي.
- أكثر من خمسين جمعية تهتم بالمرأة والأسرة والطفل اجتمعت يوم ٢٩/ ٩٩/٠٨ ووقعت بياناً بذلك.
- الهيئة الوطنية لحماية الأسرة المغربية.

وفي شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١م، طالبت "مجموعة ربيع المساواة" المغربية المكونة من تسع جمعيات نسائية الحكومة بإدخال تعديلات شاملة على مدونة الأحوال الشخصية بما يخدم حقوق المرأة – في نظر هذه الجمعيات –، فتقدمت بمذكرة للحكومة – كما ذكرت ذلك مسؤولة إحدى الجمعيات التسع [١١٠]– تتـــضمن تعـــديلات على مدونة الأحوال الشخصية، تقوم بالأساس على نبذ علاقة " الطاعة مقابل الإنفاق "، التي تشكل جوهر المدونة الحالية، وتهدف إلى قـــيام علاقة الندية بين الرجل والمرأة عبر مراحل ثلاث، تبدأ عند الإقدام على

الزواج، وتستمر أثناء الحياة الزوجية، وتنتهي بانتهاء تلك الحياة، وهي مجموعة مقتضيات مترابطة.

وأضافت المسؤولة أن مرحلة الإقدام على الزواج تنص على توحيد السن الدنـيا للزواج، وهي ١٨ سنة كاملة بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء، وتمـتع كـل مـن المرأة والرجل بكامل الأهلية القانونية لإبرام عقد الزواج بنفسيهما، والنص على منع تعدد الزوجات.

وفـيما يـتعلق بمـرحلة العلاقة الزوجية، فإن المذكرة تنص على تساوي الزوجين في الحقوق والواجبات، وتولّي الزوجين الإنفاق المشترك على الأسرة كـل حـسب إسـهامه – بما في ذلك العمل المنزلي –، وتولي الزوجين معاً الإشراف المشترك على شؤون البيت وتربية الأطفال والولاية عليهم.

وعـند وقوع الطلاق، فإن الجمعيات تقترح أن يحكم القاضي بالطلاق بعد تراضي الزوجين عليه، أو بناء على طلب أحد الزوجين بسبب ضرر متبادل، ثم التـصرف المـشترك في المـمتلكات بأن يتم اقتسام الممتلكات التي امتلكها الزوجان أثناء الحياة الزوجية في حالة الطلاق أو الوفاة، واعتبار العمل المنزلي مساهمة في تلك الممتلكات، وتوحيد شروط الحضانة وذلك بضمان حرية زواج الحاضـن من الأبوين – رجل أو امرأة –، وبقاء الحاضن من الأبوين في بيت الزوجية، وتوحيد سن المحضون – ولد أو بنت – في ١٥ سنة.

وكانـت مجمل التعديلات سالفة الذكر موضع خلاف شديد بين حكومة اليوسـفي والقـوى السياسية المحافظة، تتقدمها المجموعات الإسلامية، وذلك خـلال عام ١٩٩٩م، فحكومة اليوسفي عرضت – آنذاك – مشروع الخطة الوطنـية لإدمـاج المـرأة في التنمية التي تضمنت بنودًا تقضي بإدخال جل الـتعديلات الـسابقة علـى مدونـة الأحوال الشخصية، إلا أن المجموعات الإسلامية في المغرب تصدت لهذا المشروع.

وقـد عاشت البلاد – آنذاك – أجواء مواجهات بين عشرات الأحزاب والجمعـيات والنقابات والمنظمات الحقوقية والمنتديات، والتيارات الإسلامية

وأطراف محافظة أخرى، حول تحديد السن الدنيا للزواج بـ١٨ سنة، وأحقية المرأة في تزويج نفسها، وهو ما يعني الاستغناء عن شرط الولي - هذا الاستغناء يجيزه الأحناف لا المالكية -، واقتسام الممتلكات التي كونها الزوجان أثناء الحياة الزوجية، وتمكين المرأة من حق طلب الطلاق، والسماح للمرأة الحاضنة بالزواج، ومنع تعدد الزوجات صراحة.

وفي ضوء تصاعد الأمور، حيث قام ما يربو عن أربعين ألفاً - من المطالبين بتنفيذ هذا المشروع - بتظاهرة يطالبون فيها بإقراره، فهرع مليون ونصف من الشعب المغربي المسلم الغيور في تظاهرة مضادة يطالبون بوأد هذا المشروع المخالف للشرع والعرف المغربي [111]، عند ذلك بادر العاهل المغربي إلى استقبال جميع المنظمات والجمعيات النسائية من مختلف التيارات، وتم الاتفاق على تكوين لجنة من الخبراء والعلماء لتقدم إليه مقترحات في هذا الشأن، غير أنه - حتى الآن - لم تُقدّم أي حلول للقضايا محل الخلاف بين المنظمات النسائية والقوى الإسلامية.

يذكر أن الملك الحسن الثاني كان قد أدخل تعديلات مهمة على مدونة الأحوال الشخصية في مطلع التسعينيات الميلادية، دون أن يثير ذلك هذا المستوى من الخلاف، ومن أهم تلك التعديلات: منع زواج الشخص المتزوج إلا بإذن صريح ومكتوب من زوجته، وتوفر وثيقة طبية تثبت سلامة الشخص من أي مرض... وغيرها، وهي تعديلات جاءت تلبية لجزء من المطالب التي تقدمت بها الحركات النسائية آنذاك، كما كوّن الحسن الثاني لجنة من العلماء رفعت إليه اقتراحات في هذا الشأن، تبناها مباشرة، وقدمتها الحكومة في إطار مشروع قانون صادق عليه البرلمان.

ما زالت هذه الخطة مثار جدل إلى هذا اليوم، بين المغربيات المستغربات، والحركات النسائية الإسلامية، حيث نظمت مجموعة من الفتيات المؤيدات للخطة في الثامن من مارس لهذا العام ٢٠٠٣م (وهو الموافق ليوم المرأة العالمي) تجمعاً أمام البرلمان، نظمته لجنة التنسيق الوطنية للجمعيات النسائية، التي تضم

في عضويتها كل الحركات النسائية المشبوهة، ومجموعة من الجمعيات الحقوقية، وقد طالبن في هذا التجمع – من خلال شعارات رفعنها – بالحرية والمساواة في الحقوق مع الرجل، والإسراع بالمدونة الجديدة للأحوال الشخصية، وإخراج قانون جديد للأسرة ينص على احترام المرأة، ويدعو إلى التكافل، والمساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين، وإلغاء فصول التمييز الخاصة بالولاية في الزواج وأحكام الطاعة والخلع، والعودة القسرية لبيت الزوجية، وإلغاء تعدد الزوجات، واعتماد الطلاق القضائي، والحق المتساوي للطرفين في طلبه، وإلغاء الفصل الذي يقضي بإسقاط الحضانة عند زواج الحاضنة، واعتبار ممتلكات الأسرة المتراكمة خلال الحياة الزوجية ممتلكات مشتركة وخاضعة للقسمة المتساوية عند الطلاق أو الوفاة، واحتفاظ المطلقة أو المتوفى عنها ببيت الزوجية.

واتهمت الجمعيات النسائية الحكومة بالتراجع عن التزاماتها لتحسين أوضاع النساء الاجتماعية والاقتصادية والقانونية؛ لذلك ألحّت على الدولة المغربية بالتصديق على المواثيق الدولية، خاصة " العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية " في مواده (٣) و (٢٣)؛ قصد تحقيق المساواة في جميع القطاعات، مع توفير الآليات والإجراءات العملية لتفعليها.

كما دعت هيئات شبابية يسارية إلى القيام بوقفة جماعية صامتة في اليوم العالمي للمرأة [١١٢]، لمدة نصف ساعة، وبلباس موحد أسود اللون!! أمام قبة البرلمان، تحت شعار " لا لمدونة رجعية، لنتحد شابات وشباب؛ من أجل قانون حداثي، يضمن للنساء كامل الحقوق"!!.

– مصر:

وأما ما يتعلق بمصر فإن أبرز ما حدث – في هذا الشأن – يتعلق بتعديل قانون الأحوال الشخصية، فقد ناقش مجلس الشعب المصري في منتصف شهر يناير من عام ٢٠٠٠م إدخال تعديلات جوهرية على بنود القانون الذي يحكم قواعد الزواج والطلاق، والمعروف باسم قانون الأحوال الشخصية.

والـــتعديلات الـــواردة في قانـــون إجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية متعلقة بما يلي:

- الخلع.
- النزاع حول السفر للخارج.
- الطلاق من الزواج العرفي.
- عدم جواز إثبات الطلاق عند الإنكار إلا بالإشهاد والتوثيق.
- محكمة الأسرة.
- إلغاء المعارضة كطريقة من طرق الطعن.

وقـــد أتاحت هذه التعديلات للزوجات حق الطلاق بناء على عدم التوافق مع الزوج، شريطة أن تتنازل عن حقها في النفقة الشهرية، أو ما يعرف بالخلع، وأن ترد قيمة المهر الذي قدم لها عند الزواج.

وأمـــا في السابق، فإن الزوجة لا يحق لها الطلاق إلا إذا أثبتت أمام المحكمة سوء معاملة زوجها لها، وفي المقابل فإن الزوج يحق له طلاق زوجته متى شاء.

وقـــد اعترض بعض النساء المصريات على التعديلات المقترحة على أساس أنهـــا لن تحقق كل ما وضعت من أجله، إذ لن يستفيد منها سوى الثريات من النـــساء ممـــن يقـــدرن على الوفاء بالشروط المالية المرتبطة بالحصـــول على الطلاق(١١٣).

وأكثـــر هذه التعديلات الذي أثار نقاشاً طويلاً بين المؤيدين والمعارضين، يتركـــز على قضية الخلع. فبالنظر إلى التعديل حول موضوع الخلع، نجد أن هناك مخالفة صريحة للشرع.

فقد جاء في قانون الأحوال الشخصية المصري بعض المواد المخالفة للشرع صراحة ولا تمت إلى أي مذهب فقهي معتبر بصلة، وخاصة المادة رقم (٢٠) والتي تنص على أنه:

"إذا افـــتدت الزوجة نفسها، وخلعت زوجها بالتنازل عن جميع حقوقها المالـــية الـــشرعية، وردت علـــيه الصداق الذي دفعه لها ،حكمت المحكمة

بتطليقها منه طلقة بائنة، ويكون الحكم الصادر بالتطليق في هذه الحالة غير قابل للطعن عليه بأي طريقة من طرق الطعن".

والمخالفات الشرعية في هذه المادة تتلخص في:

١. أنها جعلت الخلع واقعاً بإرادة المرأة دون رضا الرجل، والخلع في جميع المذاهب الإسلامية عقد بين الزوجين ويشترط فيه رضا الزوجين جميعاً، وكل العقود بين المتعاقدين لا بد من توفر رضاهما على ما تعاقدا عليه، وعليه فالخلع الواقع من قبل الزوجة فقط، دون رضا الزوج وعلمه باطل؛ لعدم توفر أركانه المعتبرة، وأي عقد لا بد فيه من إيجاب وقبول، ولا يقبل عقد بإيجاب فقط دون قبول، فلا يستطيع أحد أن يتزوج بمجرد إرادته الزواج بامرأة، والتلفظ بهذه الإرادة – وهو ما يسمى الإيجاب – دون أن يكون هناك قبول منها، فكيف يتم الخلع بإيجاب المرأة دون قبول الرجل ؟!!.

ولذا فالمعنى القرآني لم يعتبر حال المرأة فقط أو الرجل فقط في الخلع، وإنما اعتبر حالهما جميعاً فقال تعالى: (فلا جناح عليهما فيما افتدت به).

٢. من المعلوم – فقهاً وقضاءً – أن القاضي ينبغي أن يوفق بين الزوجين إذا طلبا الخلع ولا يقدم على إيقاع الخلع إلا بعد أن يستنفذ طرق الإصلاح لقوله تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما).

وهذه المادة نفت صلاحية الإصلاح بين الزوجين المعطاة للقاضي، وجعلته مجرد موثق فقط لما يمليه عليه طرف واحد هو المرأة، ويوقع الخلع بناء على ذلك.

٣. إن المادة تقطع جميع الطرق التي يستأنف الحكم بها وينتج عن ذلك – باختصار – إشاعة الفوضى في المجتمع، فأي زوجة تريد أن تقترن بغير زوجها، أو هان عليها أولادها، أو أرادت التمرد على زوجها بأي طريقة، فما عليها إلا أن تكتب أملاكها بأسماء آخرين، ولا تبقي إلا شيئاً قليلاً أو لا تبقي شيئاً، ثم ترفع أمرها للقاضي تطلب الخلع من زوجها، فيوثق القاضي

إرادتها ويقع الخلع. ومحافظة على هذا الإيقاع من الضياع لا يستأنف ولا يطعن فيه بأي نوع من أنواع الطعن، فيفاجأ الزوج أنه بلا زوجة، وأن زوجته استبدلت به غيره، وأن ماله الذي أعطاه لها انتقل إلى سواه، وأن أولاده بلا أم، وينشغل الوالد بما حل عليه من مصائب، ويتشرد الأولاد، وتعم الفوضى في المجتمع (١١٤).

يذكر أنه منذ أن أُقر قانون طلاق الخلع في آذار/مارس من عام ٢٠٠٠، فإنه قد تم التقدم بعدد إجمالي من قضايا الطلاق يبلغ ١١،٧١٤ قضية أمام المحاكم المصرية في أكبر ست محافظات في مصر، ومعظم هذه القضايا تقدمت بها نسوة في مدينتي القاهرة والإسكندرية، وذلك وفقا لأرقام إحصائية صادرة عن مركز المساعدة القانونية للنساء.

وقد تم إصدار ٢٢٠ قراراً بطلاق الخلع لصالح زوجات في عام ٢٠٠٠م، ولكن ليس هنالك أرقام إحصائية بعد عن القرارات الصادرة في السنوات التالية (١١٥).

وقد شهد عام ٢٠٠٢م إنشاء (مكتب لشكاوى المرأة) ضمن المجلس القومي للمرأة، لتلقي أي شكوى في نطاق العمل أو الأسرة أو أي مشكلة عامة أو شخصية تعاني منها أي امرأة يزيد عمرها عن ١٨ عامًا، وكانت أبرز الشكاوى التي أخذت شكل الشكوى العامة هي شكوى المطلقات من عدم استطاعتهن تنفيذ حكم النفقة في الحالات التي لا يكون فيها الزوج موظفًا حكوميًّا. وكان قانون الأحوال الشخصية الذي صدر عام ٢٠٠٠ يسمح للمطلقة أو الزوجة بالتوجه إلى بنك ناصر الاجتماعي لصرف هذه النفقة ويتولى البنك تحصيلها من الزوج، لكن هذا لم يحدث.

كما درس مجلس الشورى المصري مشروع قانون لتخصيص محكمة خاصة للنظر في قضايا الأحوال الشخصية مثل: النفقة، ورؤية الطفل أو الحضانة، أو الطلاق.. أو غيرها؛ بهدف حماية الأسرة والأطفال، واشترطت أن تتضمن المحكمة اختصاصيين اجتماعيين من بينهم امرأة، والمشروع ينظر

أمـــام مجلـــس الـــشعب وينتظر أن يعمل به في أكتوبر القادم من هذا العام الميلادي ٢٠٠٣م (١١٦).

ثانياً: بعض القيم الاجتماعية:

أ - دمج ونشر مفهوم " الجندر":

مصطلح "الجندر" يعتبر من المصطلحات الجديدة، وأول ظهور لهذا المصطلح كـــان في وثـــيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين، وقد اعترضت كثير من الدول والوفود على هذا المصطلح؛ لعدم معرفتها بدلالة هذا اللفظ، وطلبت تفسيراً لمعـــناه مـــن الجهات التي أعدت وثيقة المؤتمر، ولم تكن هناك إجابة واضحة في ذلك الوقت. إلا أنه اتضح فيما بعد أن "الجندر" "Gender" يعني "النوع الاجتماعـــي" وهو بديل عن كلمة "Sex" التي تشير إلى الذكر والأنثى. وهذا التحـــريف في اللغة والمفهوم، يهدف إلى تمرير ما أسمته مؤتمرات الأمم المتحدة "التنوع الجنسي" أو "المثلية الجنسية"، الذي يعني الاتصال الجنسي بين رجلين (ويسمى الاتصال المثلي) وهو اللواط، أو بين امرأتين (السحاق)، أو بين رجل وامرأة (الاتصال الفطري)، ذلك أن كلمة " sex" لا تشمل هذه المعاني كلها.

وقد كانت هناك جهود حثيثة إلى نشر مفهوم "الجندر" في الدول العربية من قـــبل المـــنظمات والحركات النسائية الغربية، بمساعدة من اللجان والمنظمات النسائية العربية، عن طريق ورش وحلقات نقاش تعقد بين حين وآخر في بعض البلاد العربية؛ وذلك من باب إدماج الشواذ جنسياً في المجتمع، وعدم اعتبارهم منبوذين كما نصت على ذلك المؤتمرات الدولية.

فقد نظمت "اللجنة الوطنية للمرأة اليمنية " حلقة نقاش في " اليمن " حول "بـــناء القـــدرات مـــن منظور النوع الاجتماعي" بالتعاون مع صندوق الأمم المـــتحدة للـــسكان (١١٧). وركـــزت الحلقة التي استمرت يومين في العاصمة "صنعاء" على عديد من القضايا المتعلقة بأوضاع المرأة بشكل عام في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما تقوم به من دور فعال في تنمية المجتمع.

ونـاقش المـشاركون مـن الجهات المانحة ومنظمات المجتمع المدني، مفهوم التخطيط الاستراتيجي التنموي، وأهمية إشراك المرأة في التخطيط، وكذا إدماج الـنوع الاجتماعي في التنمية، وتقليص الفجوة بين الجنسين، إضافة إلى تحديد الاحتـياجات الخاصة بالنساء، ودور التنمويين بتوعية المجتمع بالأدوار الفعالة للمـرأة، وتحديد المشاكل التي تعوق وصولها إلى مواقع العمل ومواقع صناعة القرار وإدماجها في عملية التنمية.

وأوضـحت – ممثلة صندوق الأمم المتحدة للسكان – أهمية حلقة النقاش الـتي تـدخل في إطـار منهجـية عمل علمية وعملية من أجل دمج النوع الاجتماعي في عملية التخطيط التنموي.

وأشـارت الخـبيرة إلى تجربة اليمن في إطار الخطط التنموية لدمج المرأة. وقالت: "إن الحكومة واللجنة الوطنية للمرأة والمنظمات الأخرى المعنية بصدد المباشرة في إعداد خطط جديدة في هذا الاتجاه".

ب – مفهوم الصحة الإنجابية:

وهـو مفهـوم يشتمل على حق وباطل، فمما تشمله "الصحة الإنجابية": الأمومة الآمنة، وكل ما يتعلق بصحة المرأة من حيث التغذية الصحيحة للحامل والـولادة والـنفاس، وكذلك الإرضاع الطبيعي، وصحة المرضع..الخ. فهذه الأمـور حق لا جدال فيها، والإسلام يدعو إلى ما فيه صحة وسلامة الإنسان وبدنه.

أمـا الأمور الباطلة التي يشتمل عليها هذا المفهوم فهي: التنفير من الزواج المبكـر، والحـد من الإنجاب، وتناول حبوب منع الحمل للمراهقات، وإباحة الإجهاض..الخ. وهذه القضايا دعت إليها مؤتمرات الأمم المتحدة حول المرأة والسكان والتنمية الاجتماعية، وتعتبرها الوسيلة الرئيسة للنهوض بالمرأة!!.

وفي الـوقت الـذي تُحذّر فيه نساء العالم العربي والإسلامي – مثلاً – من الـزواج المبكر، وتدعى إلى تحديد النسل، نجد ميزانيات دعم إنجاب الأطفال

والتشجيع عليه في الدول الغربية تعادل عشرات أضعاف ميزانيات ما يوصف بالمساعدات الإنمائية.

فالمنظمة الدولية لرعاية الطفولة/ يونيسيف مثلاً اختارت قضية "الزواج المبكر" للتركيز عليها في يوم المرأة العالمي، داعية إلى مكافحته عالميا [118]، مع ذكر أمثلة من النيبال وبنجلادش وسواها، دون أن تتعرّض إلى حقيقة ما تقول به الدراسات الطبية، من أن الإنجاب في سن مبكرة، هو الكفيل - بإذن الله - برعاية أسرية أفضل للطفل، أو أن المرأة التي تنجب الأطفال بعد بلوغها الثلاثين عامًا، أشد عرضة أثناء الحمل والوضع للمشكلات الصحية والنفسانية والاجتماعية.

كذلك لم تتعرّض منظمة رعاية الطفولة لانحسار ظاهرة الزواج المبكر في الدول الغربية، والتي أدت- مع أسباب أخرى- إلى انحسار ظاهرة الزواج نفسها في نهاية المطاف، وإلى انتشار العلاقات الجنسية دون زواج على أوسع نطاق؛ مما هبط بنسبة الزواج إلى نصف ما كانت عليه قبل ثلاثين عاماً، ورفع نسبة الطلاق من تلك الزيجات المحدودة العدد من حوالي ٣٠ إلى ما يناهز ٥٠ في المائة حالياً.

كما أنه كانت هناك محاولات عديدة لإدخال مفاهيم الصحة الإنجابية إلى مناهج التعليم في بعض البلاد العربية وهنا مكمن الخطورة -؛ حتى ينشأ الجيل الجديد من المراهقين والمراهقات على هذه المفاهيم الغربية ويتشربها منذ الصغر، وبالتالي تصبح جزءاً من ثقافته.

ومن هذه الدول: الأردن، وسوريا، حيث بيّن مسؤول في وزارة التربية والتعليم بسوريا [119]، أنه سيتم تضمين مفاهيم "الصحة الإنجابية" و "النوع الاجتماعي - الجندر" في المناهج.

الخاتمة

كيفية المحافظة على الأسرة

وأختم هذا البحث المختصر بمقترحات حول ضرورة المحافظة على كيان الأسرة في المجتمع، وأن هذا الأمر يمكن تحقيقه من خلال أمرين:

الأول: المحافظة عليها من المخاطر الخارجية.

الثاني: المحافظة عليها من داخل الأسرة.

أما ما يتعلق بالأمر الأول، وهو الحماية من المخاطر الخارجية، فيتحقق من خلال أمور، منها:

١ - كشف سوءات وعوار هذه المؤتمرات الدولية للجمهور الإسلامي، وبيان مراميها، ومخالفتها لمقاصد الشريعة، وأنها أحد أذرعة العولمة الاجتماعية المعاصرة، وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة (المقروءة، والمسموعة، والمرئية)، والندوات، والمحاضرات؛ وذلك من قبل العلماء، والدعاة، وطلاب العلم، والمثقفين الإسلاميين، والإعلاميين، والقيادات النسائية، وتحميلهم المسؤولية في بث الوعي العام؛ للوصول إلى تحصين داخلي قوي.

٢ - أن تقوم الوزارات والهيئات والمؤسسات الإسلامية (الرسمية وغير الرسمية)، كوزارات الخارجية، والشؤون الإسلامية، والشؤون الاجتماعية، ورابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وهيئة كبار العلماء، وعلماء الأزهر، ودور الإفتاء، وكل من يقوم على أمور المسلمين، بأداء دورها اللازم، وتكوين حضور قوي في الداخل والخارج، ومن ذلك إصدار بيانات تستنكر هذه المؤتمرات وأهدافها الخبيثة، ونشر هذه البيانات وتغطيتها تغطية إعلامية حتى يتبين الأمر للجمهور الإسلامي.

٣ - كشف زيغ التيار النسوي العلماني التغريبي في العالم الإسلامي والعربي، وأنه جزء من تيار الزندقة المعاصر، والمدعوم من هيئات مشبوهة خارجية.

٤ – قـيام الجهات الخيرية الإسلامية – والأقسام النسائية فيها على وجه الخـصوص–، والجمعيات الخيرية النسائية، بتحمل مسؤولياتها، والتنسيق فيما بينها، وإصدار وثيقة للأسرة المسلمة، توَصِّل فيها الرؤية الشرعية حول المرأة وحقوقها الأساسية في الإسلام، وكذلك الأسرة ومفهومها الشرعي.

وكذلك القيام بالمناشط الدعوية التثقيفية لمختلف شرائح المجتمع.

٥ – عمـل رصد إعلامي جاد لكل فعاليات المؤتمرات الدولية والإقليمية، ومتابعة الخطوات الفعلية لتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي ناقشت قضايا المـرأة، وإصـدار ملاحق صحفية؛ لبيان الموقف الشرعي من هذه المؤتمرات وتوصياتها.

٦ – ممارسة ضغوط قوية على وسائل الإعلام المختلفة، التي تقوم بالترويج والتغطية السيئة لهذه المؤتمرات؛ لتكف عن ذلك.

٧ – ضرورة إعادة النظر في خطط تعليم المرأة؛ بحيث تتفق مع طبيعة المرأة – من ناحية –، وظروف المجتمع، واحتياجات التنمية – من ناحية أخرى –.

٨ –اعـتماد إدخال الأسرة في مناهج التعليم في المرحلة المتوسطة والثانوية للبنين والبنات، ويشتمل هذا المنهج – كصيغة مقترحة – على: قيمة الأسرة، ومكانـة المـرأة في الإسـلام، والمفهوم الشرعي للعلاقة بين الرجل والمرأة، والحقوق الزوجية، والوسائل الفعالة في تربية الأولاد، وبيان الأفكار المتصادمة مع الفطرة، ويشتمل هذا المنهج – أيضاً – على عرض تاريخي للجهود الدولية في إفـساد الأسرة والمرأة المسلمة، وعولمة الحياة الاجتماعية عموماً، عن طريق هذه المؤتمرات العالمية، وبيان أهدافها الخبيثة الحالية والمستقبلية.

٩ –تكـوين هيـئات علـيا للنظر في كل ما يتعلق بالأسرة من النواحي النفسية، والثقافية، والصحية.

وتفعـيل دور وزارات الشؤون الاجتماعية؛ للقيام بدور فاعل للاستجابة لمتطلبات الأسرة المسلمة.

١٠ – المـــشاركة الفاعلة في هذه المؤتمرات – إن كانت المصلحة تقتضي ذلك –، وطرح البديل الإسلامي في المسألة الاجتماعية، وكشف عوار الحياة الغربية الاجتماعية – كلما أمكن –.

١١ – تأســيس مراكز متخصصة؛ لمتابعة النشاط النسوي التغريبي العالمي والإقليمـــي، ومعـــرفة ما يتعلق به من مؤتمرات، من حيث: مواعيد إقامتها، وأوراق العمل التي ستقدم فيها، والاجتماعات التحضيرية لها، وغير ذلك؛ حتى يـــتمكن المهـــتمون بهذا الجانب من مقاومة أفكار هذه المؤتمرات بكل جدية وســـرعة، وتقـــديم الأبحـــاث، والرؤية، والرأي، لأصحاب الشأن العلمي، والاجتماعي، والشرعي؛ لإعانتهم على تشكيل الموقف الصحيح عند الحاجة، وكـــذلك كـــشف الـــوجه الآخر البشع للحياة الاجتماعية الغربية، وتقديم الإحصاءات، ورصد الظواهر في تلك المجتمعات؛ حتى يتبين لهم أنه الحق.

١٢ – نـــشر موقـــف الإسلام من المرأة والأسرة عالمياً؛ وذلك من خلال مـــبادرات إســـلامية لعقـــد مؤتمرات عالمية عن قضايا المرأة والأسرة وحقوق الإنـــسان مـــن منظور شرعي. وينبغي أن تتبنى هذه المؤتمرات جهات إسلامية معتبرة، مثل المؤتمر الإقليمي الذي نظمته جمعية العفاف بالأردن في منتصف هذا العـــام المـــيلادي ٢٠٠٤م بعـــنوان " أسرتنا حصن أمتنا "، وكذلك " مؤتمر الدوحة العالمي للأسرة "، الذي ينظمه المجلس الأعلى للأسرة في قطر في أواخر شهر نوفمبر عام ٢٠٠٤م، وغيرهما من المؤتمرات.

١٣ – ضـــرورة العمل على إيجاد مؤسسات نسائية متخصصة (شرعياً – علمـــياً – تربوياً – اجتماعياً – اقتصادياً)، من شأنها أن تسهم إسهاماً جلياً في توفير الحصانة الشرعية والفكرية، وفي البناء الدعوي والتربوي للمرأة المسلمة. وتقـــوم – أيضاً – بإعداد كوادر نسائية متخصصة في مجال العلوم الشرعية، والطـــب، والاجـــتماع، والاقتصاد، وغيرها من المجالات؛ لتفنيد ودحض كل الشبه والافتراءات التي تتبناها هذه المؤتمرات، ومن يقف وراءها. ولا شك أن

دفاع المرأة المسلمة عن حقوقها الشرعية التي ضمنها دينها أبلغ أثراً من دفاع الرجل عنها، وهذا أمر مجرب ومشاهد.

١٤ – العمل على توحيد الجهود الإسلامية من خلال المؤتمرات الإسلامية، واللجـــان والمنظمات الحكومية وغير الحكومية؛ من أجل أن يستكمل النقص، وتـــصاغ مواقف إسلامية موحدة إزاء ما تتضمنه المؤتمرات التي تعقدها الأمم المتحدة، والتي تثار فيها قضايا الأسرة والمرأة.

١٥ – مـــن الـــضروري إنشاء مراكز للدراسات الاستراتيجية المستقبلية، وللتخطيط للجهود العملية؛ حتى يمكن التصدي لظاهرة عولمة العالم الإسلامي اجتماعياً، أو بصورة – أدق – فرض النموذج الغربي للحياة الاجتماعية على العالم – عموماً – والعالم الإسلامي – خصوصاً –.

١٦ – الاستفادة من بعض الجمعيات النسائية الغربية – المناهضة والمعارضة لـــبعض أفكـــار هذه المؤتمرات – وذلك من خلال الاستفادة من نفوذها في بلدالها، وكذلك ما يتوفر لديها من معلومات وحقائق عن مجتمعالها وعن بعض الاجتماعات السرية التي تدور من خلف الكواليس. خاصة أن كثيراً من هذه الجمعـــيات لهـــا مواقـــع على شبكة المعلومات العنكبوتية؛ فيمكن من خلال الإنترنت وغيره التواصل معهم، والحصول على المعلومات منهم.

١٧– التحذيـــر من مخاطر الغزو الثقافي والإعلامي للحضارة الغربية التي تتميز أسرها بالتفكك والتشتت وغياب الروابط الدينية والأخلاقية والتربوية فيما بين أفرادها.

١٨– وجـــوب قيام وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة ثم المـــساجد ودور القـــرآن والمدارس بالاضافة إلى الجمعيات والنوادي الثقافية والتربوية والدعوية بالتوعية بأهمية الأسرة في المجتمع ودورها العظيم وتماسكها والحفـــاظ عليها من التفكك والضياع ثم القيام بتقوية الوازع الديني والإيماني والتربية والتثقيف.

١٩- استثمار كل وسائط التنشئة الاجتماعية من أسر، ومدارس، ووسائل إعـــلام، ووســـائل تـــرفيه بريئة، في تنمية الشخصية القوية للطفل المزودة في الأساس بالانتماء الإسلامي الصحيح، وامتثال القيم والمبادئ الشرعية في فهمه لديـــنه وتعاملاته مع الآخرين، وتعزيز انتمائه لدينه وأسرته ومجتمعه، والحرص علـــى تنمية القدرة على التفكير العلمي والحل المنهجي للمشكلات في العلم كما في الحياة، وتنمية القدرة كذلك على التفكير الإبداعي والتقني المنتج.

٢٠- إنشاء جمعيات خاصة بشؤون الأسرة والدفاع عنها.

٢١- الرد العقلاني الموضوعي على الترهات التي يروجها الغرب، وتوجيه الأســـرة العـــربية العملـــي لمواجهاتها، بدءاً من إنكار أكاذيبهم والاستعداد لمقاومتها.

٢٢- أن تعلـــم المـــرأة المسلمة حجم المؤامرة ضدها لإخراجها من تميّزها النوعـــي الإنساني، فتفقدها خصوصيتها وهويتها وشخصيتها، لتذوب في ظل الرجل.

٢٣ – الإدراك الـــتام أن القوانين الوضعية التي يتشدق بها الغرب،لم توفر الحمايـــة الاجتماعـــية الكافـــية والأمن الاجتماعي للمرأة، ولا حتى في أدنى مستوياته، والشواهد كثيرة.

وأما ما يتعلق بالأمر الثاني، وهو المحافظة على الأسرة من الداخل، فيكون ذلك من خلال مقومات يجب الاستمساك بها؛ لتحصين الأسرة وتمكينها من القيام بواجباتها ومسؤولياتها، ومن هذه المقومات:

١ – إحياء العقيدة الصحيحة داخل الأسرة، وتصحيح العبادة الإيجابية الدافعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، وليس العبادات السلبية الانعزالية الـــتي لا ينكـــر صـــاحبها منكرًا ولا يعرف معروفاً، وتصحيح الأخلاق والسلوك والمعاملات، وكل ذلك كفيل ليس بتحصين الأسرة فقط، ولكن بتمكينها أيضًا من القيام بمسؤولياتها.

٢ – التدريب على الصبر وإحياء القيم الاجتماعية والإسلامية داخل الأسرة.

٣ – إعطاء المعلومة الصحيحة والخبرة للشباب حول شروط ومقومات الزواج الناجح، والحقوق الشرعية لكل من الزوجين، من خلال الأهل، أو المدرسة، أو الجامعة، أو من خلال إقامة دورات تدريبية؛ لأن عدم الخبرة تؤدي إلى حدوث مشاكل كبيرة.

٤ – توعية الشباب بعدم اعتقاد أن زوج أو زوجة المستقبل خالٍ من العيوب، ووضعه في قالب خاص يتزهه عن بقية الناس؛ لأن هذا مفهوم خاطئ، قد يؤدي إلى وقع صدمة بعد الزواج، عندما يرى محبوبه إنساناً عادياً كبقية البشر، فتكون النتيجة إنحلال مؤسسة الأسرة، ووقوع حالات الطلاق، التي انتشرت في الفترة الأخيرة بصورة تنذر بالخطر.

٥ – القيم المثالية تكون ضمن إطار الاسلام وفهم معاني الزواج والحياة المشتركة والطمأنينة والسكن ومفهوم البذل والعطاء.

٦ – عدم تعجيز الشباب في أمور الزواج، وذلك بالمغالاة في المهور، وتكاليف الزواج الباهضة.

٧ – توعية المجتمع بالبعد الجنسي في موضوع الزواج، إذ أن هناك غريزة فطرية لدى الشباب من الجنسين، وتحتاج إلى تصريف شرعي، عن طريق الزواج، كما أن هناك أبعاد اجتماعية واقتصادية بعد الزواج، يجب الالتفات لها وعدم إغفالها؛ حتى لا يكون مصير هذا الزواج الفشل.

٨ – وجوب قيام العلاقة الزوجية على التفاهم والحوار والاحترام المتبادل والتعاون من أجل بناء أسرة متينة وقوية.

٩ – وجوب طاعة الزوجة لزوجها من أجل الحفاظ على تماسك الأسرة والفوز برضوان الله.

١٠ – تفعيل دور المرأة الأم وتثقيفها وتوعيتها دينياً، وتربوياً، واجتماعياً، بأهمية صحة علاقاتها الأسرية السليمة مع زوجها وأبنائها،

وأهمية تنشئة أبنائها التنشئة الاجتماعية الصحيحة، وتبيان أن هذا هو دورها الأساسي الأول والأهم في الحياة الزوجية.

١١ – عدم عزل الأطفال عن الحياة والتكنولوجيا؛ لأن ذلك غير ممكن أمام التدفق اليومي الهائل، ولكن المطلوب هو تثقيفهم وتحصينهم وتحميلهم رسالة الدعوة والمسؤولية، ومتابعتهم عن قرب، ولنا في لقمان الحكيم خير أسوة، إذ تتضمن وصاياه لابنه منهجًا تربويًا وعمليًا رائعًا.

١٢ – إدراك حقيقة العلاقة التي ارتضاها الرب تبارك وتعالى بين الأفراد داخل الأسرة، وأنها علاقة رحمة وتواد وتكافل، وليس تنافس وأنانية وتآمر. فالخلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله.

١٣ – مساندة من أرادت العمل من النساء لمنفعة نفسها وأسرتها وخدمة مجتمعها والمشاركة في تنميته، وتشجيعها على الإيجابية والمبادرات المحمودة، وتتمثل تلك المساندة في مراجعة أنظمة توظيف المرأة بما يتلاءم مع طبيعتها وخصوصيتها، وتهيئة الخدمات التي تعينها على العمل بخصوصية تامة، من مواصلات، وحضانات، ورياض للأطفال، في مواقع العمل وغير ذلك، ورصد الإمكانات المادية والمعنوية الكفيلة بتخفيف حدة الصراع الناجم عن ثنائية الدور الذي تقوم به المرأة العاملة خارج المنزل وداخله.

١٤ – تفعيل دور الأسر للتفاعل مع قضايا الشباب، وتوفير المقومات والآليات التي تعينها على استيعاب وفهم المستجدات في حياة الشباب وفق الضوابط الشرعية، وبالتالي تلبية احتياجاتهم، واسترجاع دورها الريادي في عملية الضبط الاجتماعي، والحرص على تلافي القصور في لغة الحوار بين الأجيال داخل الأسرة، التي كادت أن تختفي في ظل بعد الآباء والأمهات عن أبناءهم؛ مما أدى ببعضهم إلى البحث عن الحوار مع البدائل التي توفرها لهم جهات أخرى متعددة، قد يكون كثير منها غير ملائم للإطار الفكري، والديني، والاجتماعي، والأخلاقي لمجتمعاتهم.

الهوامش:

(١) لسان العرب، مادة (أَسَرَ) ١/١٤١.

(٢) سورة النحل/ ٧٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص٣٩٧.

(٤) لسان العرب ١/١٤٠.

(٥) انظر: **www.maaber.com**

(٦) سورة القصص/٢٩.

(٧) سورة طه/٢٩،٣٠.

(٨) سورة القمر/٤٤.

(٩) مسند الإمام أحمد – باقي مسند المكثرين – مسند أنس بن مالك رضي الله عنه – رقم الحديث (١٢١٥٢)، سنن أبي داود – كتاب النكاح – باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء – رقم الحديث (١٧٥٤). سنن النسائي – كتاب النكاح – باب كراهية تزويج العقيم – رقم الحديث (٣١٧٥)، انظر: صحيح أبي داود – رقم الحديث (١٨٠٥)، وصحيح النسائي – رقم الحديث (٣٠٢٦).

(١٠) انظر: www.khayma.com ,

(١١) انظر: www.amanjordan.org

(١٢) انظر: www.amanjordan.org

(١٣) انظر: موقع الأمم المتحدة www.un.org/arabic

(١٤) انظر: www.khayma.com ,

(١٥) تنظيم الأسرة فكراً وواقعاً وطموحاً ص١٤.

(١٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٧) الفن والحياة الاجتماعية ص١٧١.

(١٨) انظر: www.freemuslim.org

(١٩) سورة طه/١٢٣.

(٢٠) انظر : http://www.sanabes.com

(٢١) انظـر فيما سبق: التطبيق الصرفي/ عبده الراجحي ص٢٨،٢٩. والصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم/ محمود سليمان ياقوت ص٣٧،٣٨ (بتصرف)، وانظر: المدخل إلى علـم الـنحو والـصرف/ عبد العزيز عتيق ص٧١،٧٠ (بتصرف)، العولمة..جريمة تذويب الأصالة/ عبد الصبور شاهين ص٣٨،٣٧ (بتصرف) – سلسلة كتاب المعرفة (٧): نحن والعولمة من يربي الآخر – منشورات وزارة المعارف.

(٢٢) العولمة والمستقبل – استراتيجية تفكير/ سيار الجمل ص٧٧،٧٨.

(٢٣) مقدمـة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة/ محسن أحمد الخضيري ص١٧،١٦ (بتصرف).

(٢٤) العولمة.. جريمة تذويب الأصالة/ عبدالصبور شاهين – سلسلة كتاب المعرفة – ص ٣٧ (بتصرف).

(٢٥) قضايا في الفكر المعاصر/ محمد عابد الجابري ص١٣٧.

(٢٦) ندوة العرب والعولمة – عمرو محي الدين ص٣٥.

(٢٧) انظر: العالمية والعولمة/ السيد ياسين ص٣٩ وما بعدها (باختصار وتصرف)، وظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق/ محي محمد مسعد ص٤٨،٤٧

(٢٨) ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق/ محي محمد مسعد ص٤٧،٤٨.

(٢٩) الثقافة العربية وظاهرة العولمة/ عبدالعزيز التويجري – مجلة التربية – العدد ((١٢٨)) مارس ١٩٩٩م.

(٣٠) انظـر: حقائـق الإسلام وأباطيل خصومه/عباس العقاد ص١٤٨،١٤٧ باختصار وتصرف.

(٣١) سورة النحل/٧٢ ,

(٣٢) سورة الرعد/٣٨.

(٣٣) سورة مريم/٥.

(٣٤) الدين والبناء العائلي/ محمد نبيل السمالوطي ص١٩٦.

(٣٥) سورة الذاريات / ٤٩.

(٣٦) انظر: الإسلام والمرأة المعاصرة/ البهي الخولي ص٣٨.

(٣٧) انظر: أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة/حسين محمد يوسف ص١١٦، ونظام الأسرة في الإسلام/ محمود حمودة وآخرون ص١٠.

(٣٨) وللاطلاع على بعض الآثار النفسية السيئة للعلاقات خارج نطاق الزواج – بالذات علـــى المرأة، انظر كتاب: فاعتبروا يا أولي الأبصار – مشاهداتي في بريطانيا –/ لعبدالله الخاطر ١٧ وما بعدها.

(٣٩) انظر: وثيقة مؤتمر السكان والتنمية – رؤية شرعية –/ للحسيني سليمان جاد ص٤٧ وما بعدها.

(٤٠) سورة الروم / ٢١.

(٤١) سنن الترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في تعليم النسب – رقم الحديث (١٩٠٢). وقـــال الترمذي معنى قوله منسأة في الأثر: يعني به الزيادة في العمر، انظر: صحيح التـــرمذي – رقم الحديث (١٦١٢)، ومشكاة المصابيح – رقم الحديث (٤٨٦٢)، وصحيح الجامع – رقم الحديث (٢٩٦٥).

(٤٢) انظر: أهداف الأسرة في الإسلام/حسين محمد يوسف ص٦٩.

(٤٣) صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب من لم يستطع الباءة فليصم – رقم الحديث (٤٦٧٨)،

صـــحيح مسلم – كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه – رقم الحديث (٢٤٨٥).

(٤٤) سورة التحريم/ ٦.

(٤٥) صـــحيح الـــبخاري – كتاب الأحكام – باب قول الله تعالى "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول " – رقم الحديث (٦٦٠٥). صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر– رقم الحديث (٣٤٠٨).

(٤٦) صـــحيح مـــسلم– كـــتاب البر والصلة والآداب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم – رقم الحديث (٤٦٨٦).

(٤٧) نظام الأسرة في الإسلام/ محمود حمودة وآخرون ص١٢.

(٤٨) آداب الحياة الزوجية/ خالد العك ص٢١٣، والمرأة المسلمة في وجه التحديات/ أنور الجندي ص٤١.

(٤٩) المرجع السابق: ص١٣.

(٥٠) مدير البرامج لمركز الدراسات السياسية بمعهد البحث الاجتماعي التابع لجامعة ميشغان، ومدير استطلاع القيم العالمية.

(٥١) مجلة " foreign policy " الصادرة في واشنطن – عدد مارس/ أبريل 2003 م.

(٥٢) انظر: الشبكة العنكبوتية/ موقع وزارة الخارجية – مكتب برامج الإعلام الخارجي – ، وعنوانه: http://usinfo.state.gov/arabic/wfsub.htm

(٥٣) انظر : موقع وزارة الخارجية الأمريكية على الشبكة العنكبوتية.

(٥٤) انظر : موقع وزارة الخارجية الأمريكية على الشبكة العنكبوتية.

(٥٥) انظر : موقع وزارة الخارجية الأمريكية على الشبكة العنكبوتية.

(٥٦) انظر : موقع وزارة الخارجية الأمريكية على الشبكة العنكبوتية.

(٥٧) انظر: وثيقة المؤتمر العالمي للمرأة/كوبنهاجن، ١٩٨٠م، الصفحات: ٦، ٢٦، ٢٨، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٥١. ووثيقة المؤتمر العالمي للمرأة/نيروبي، ١٩٨٥م، الصفحات: ٢٨، ٣١، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٧٩، ٨٠، ١٠٦. ووثيقة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م، الصفحات: ٦، ١١، ١٨، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨.

ووثيقة المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو، ١٩٨٤م، الصفحات: ٣، ٤، ١٢، ١٣، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٢. ووثيقة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م، الصفحات: ١١، ١٤، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ١٠٢، ١٠٤، ١١٠، ١٠٨، ١١٢، ١١٥. ووثيقة المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية/ريودي جانيرو، ١٩٩٢م، الفصل (٢٤) ص٤٠٠، ٤٠١. ووثيقة مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية/كوبنهاجن، ١٩٩٥م، الصفحات: ٢١، ٦٢، ٩٦.

(٥٨) الفصل الأول – الديباجة/١-١٢، ص١١.

(٥٩) وقد عرفت الصحة الإنجابية بأنها: حالة رفاه كامل بدنياً، وعقلياً، واجتماعياً، في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته. وليست مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة. ولــذلك تعني الصحة الإنجابية قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، وقدرتهم على الإنجاب، وحريتهم في تقرير الإنجاب وموعده وتواتره. انظر: ص٤٣ من تقرير هذا المؤتمر.

(٦٠) الصحة الجنسية: هي التي ترمي إلى تحسين نوعية الحياة والعلاقات الشخصية، لا مجرد تقــديم المشورة والرعاية الطبية فيما يتعلق بالإنجاب، والأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي. انظر: ص٤٣ من تقرير هذا المؤتمر.

(٦١) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – باء/٧-٢٠ ص٤٩.

(٦٢) تقريــر المؤتمــر العالمــي للبيــئة والتنمية/ريودي جانيرو، ١٩٩٢م: الفصل الرابع والعشرون/٢٤-٣ (هـ) ص٤٠١.

(٦٣) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – جيم/ ٩٣ ص٤٦.

(٦٤) الفصل الأول/ ثانياً – جيم – رقم الفقرة (١٥٨) ص٥٧.

(٦٥) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – جيم/ ٩٣ ص٤٦.

(٦٦) الفصل السابع – باء/٧-١٤(أ) ص٤٧.

(٦٧) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – باء/٧-٢٣(ج) ص٥٠.

(٦٨) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – هاء/٧-٤٦ ص٥٥.

(٦٩) الفصل الأول – المرفق الأول /جيم، الالتزام (٤/ك) ص١٩.

(٧٠) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمــــرأة / بكين ١٩٩٥م: الفصـــل الثاني/ الفقرة (٢٩)، ص١٨.

(٧١) الفصل الأول – باء/ ثالثاً، الفقرة (٢٤)، ص٢٩.

(٧٢) الفصل الخامس – ألف / ٥-١ ص٣١.

(٧٣) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل الخامس – ألف / ٥-٦ ص٣٢.

(٧٤) تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو،١٩٨٤م: الفصل الأول – باء/ ثالثاً، الفقرة (٢٢)، التوصية ١٨/ز ص٢٧.

(٧٥) الفصل الرابع – باء / ٤-٢١ ص٢٩.

(٧٦) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السادس – باء / ٦ -٧ (ج) ص٣٦.

(٧٧) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة / بكين ١٩٩٥م: الفصل الرابع/جيم الفقرة (٩٣)، ص٤٦.

(٧٨) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – لام/ ٢٧٤ ص١٤٤.

(٧٩) تقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/كوبنهاجن، ١٩٨٠م: الفصل الأول – الجزء الثاني / ثالثاً- باء، الفقرة(١٤٦)، ص٣٥.

(٨٠) الفصل الأول / ثانياً – جيم – الفقرة (١٥٦)، ص٥٧.

(٨١) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة / بكين ١٩٩٥م: الفصل الرابع/جيم الفقرة (٩٥)، ص٤٧.

(٨٢) الفصل الأول – ألف/ الفقرة (١٢) ص٣.

(٨٣) تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو،١٩٨٤م: الفصل الأول – باء/ ثالثاً، الفقرة (٢٦)، التوصية رقم (٢٩) ص٣١.

(٨٤) تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو،١٩٨٤م: الفصل الأول – باء/ ثالثاً، الفقرة (٣٢)، ص٤٢.

(٨٥) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – باء / ٧-١٤/أ ص٤٧.

(٨٦) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – باء / ٧-١٤/ج ص٤٧.

(٨٧) الفصل ٢٤/ المجال البرنامجي – ٢٤/٢ (ز) ص٤٠٠.

(٨٨) حقوق الإنسان/محمود بسيوني: ج١ ص٩٨،٩٧.

(٨٩) تقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/كوبنهاجن، ١٩٨٠م: الفصل الأول – الجزء الثالث/ خامساً – الفقرة (٢٢٩/أ)، ص٥١.

(٩٠) تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/نيروبي،١٩٨٥م: الفصل الأول / أولاً – جيم – الفقرة (٦٨)، ص٣١.

(٩١) تقريـــر تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة: المساواة والتنمية والسلم/نيروبي،١٩٨٥م: الفصل الأول / رابعاً – طاء – الفقرة (٢٩٥)، ص ١٠٦.

(٩٢) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة، بكين، الفصل الثاني، رقم الفقرة (٢٧)، ص ١٨.

(٩٣) تقريـــر المؤتمـــر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – جيم/ ١٠٨ (هـــ) ص٥٨.

(٩٤) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – زاي/ ١٩٠ (ط) ص١٠٥.

(٩٥) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – زاي/ ١٩٢ (هـــ) ص١٠٦.

(٩٦) تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان/مكسيكو،١٩٨٤م: الفصل الأول – باء/ أولاً، الفقرة (٧) ص١٣،١٢.

(٩٧) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل الخامس – ألف / ٥-١ ص٣١.

(٩٨) الفصل ٢٤/ المجال البرنامجي – ٢٤/٣ (د) ص٤٠٠.

(٩٩) الفصل الأول – المرفق الأول /جيم، الالتزام (٥/ز) ص٢١.

(١٠٠) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – هاء/ ٧ –٤٥ ص٥٥.

(١٠١) الفصل الأول/ ثانياً – جيم – رقم الفقرة (١٥٨) ص٥٧.

(١٠٢) الفصل الرابع – باء/ ٨٣ (ك) ص٤١.

(١٠٣) تقريـــر المؤتمـــر العالمي الرابع المعني بالمرأة/بكين، ١٩٩٥م: الفصل الرابع – لام/ ٢٨١ (هـ) ص١٤٨.

(١٠٤) الفصل الرابع – جيم – الفقرة ١٠٦/ك ص٥٢.

(١٠٥) تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة / بكين ١٩٩٥م: الفصل الرابع – جيم – الفقرة ١٠٩/ط ص٦٢.

(١٠٦) الفصل الأول – باء – ثالثاً/ دال، الفقرة (٢٢)، التوصية ١٨/هاء ص٢٦.

(١٠٧) وقد اعترض وفد السويد – المشارك في هذا المؤتمر – على هذه الفقرة، وأدلى ببيان جاء فيه: ((يرى وفد السويد أن منع الحمل منعاً فعالاً، يعفي المرأة من الحمل غير المرغوب فيه دائماً، ومن الإجهاض المستحث، ويحسن صحة الأمهات والأطفال تحسيناً كبيراً !!، وينبغي أن يكـــون منع الحمل غير المرغوب فيه دائماً هو الهدف الرئيسي. بيد أن الإجهاض غير الشرعي الذي يجري في ظروف غير مأمونة طبياً يشكل خطراً صحياً كبيراً جداً في كثير من البلدان.

ويأسف وفد السويد – أشد الأسف – لاعتماد تعديل بحذف عبارة – غير الشرعي – (أي الإجهاض غير الشرعي)، مما يوحي بأن هذا المؤتمر لم يعترف بأهمية هذه المشكلة الخطيرة جداً. ويود وفد السويد أن يؤكد أن إتاحة الإجهاض الشرعي والمأمون لجميع النساء في العالم، تشكل خطوة كبيرة نحو القضاء على الإجهاض غير الشرعي)). انظر: هامش ص٢٦ من هذا المؤتمر. وهذا الذي دعت إليه السويد هو ما تمت الدعوة إليه في المؤتمرات التالية للأمم المتحدة.

(١٠٨) تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية/القاهرة، ١٩٩٤م: الفصل السابع – باء – الفقرة ٢٤/٧ ص٥٠.

(١٠٩) انظـــر: موقع (الإسلام اليوم)، وموقع (لها أون لاين)، وموقع (مركز الأخبار – أمان)، وموقع (الخيمة) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٠) في تصريح لها لموقع (إسلام أون لاين) على الشبكة العنكبوتية.

(١١١) انظر : موقع (الأسرة المسلمة) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٢) انظر : موقع (مركز الأخبار – أمان) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٣) انظر : موقع (الأسرة المسلمة)، وموقع bbc الإخباري على الشبكة العنكبوتية.

(١١٤) انظر : موقع (الأسرة المسلمة) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٥) انظر : موقع bbc الإخباري على الشبكة العنكبوتية.

(١١٦) انظر: موقع (إسلام أون لاين) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٧) انظر: موقع (لها أون لاين) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٨) انظر: موقع (إسلام أون لاين) على الشبكة العنكبوتية.

(١١٩) انظر : موقع (مركز الأخبار – أمان) على الشبكة العنكبوتية.



دور الإعلام الهادف

في مواجهة عولمة الأسرة المسلمة

(مجلة الزهور نموذجًا)

للأستاذة / هناء عبد السلام*

العــولمة.. الــنظام العالمــي الجديــد.. القرية الكونية.. الشرق الأوسط الكــبير..مصطلحات مختلفة، اتفقت على هدف مشترك.. وهو كسر شوكة الإســلام، وهدم نظام الأسرة الذي يتفرد هذا الدين العظيم برؤية عبقرية له عجــز الغــرب، رغم عراقة حضارته عن تطبيقها، وتقع المرأة في مركز دائرة الأســرة لتــصبح المستهدفة الأولى بمخططات تحاك بليل لسلخها عن هويتها العقيدية، وتطويعها ثقافيًا لمقتضيات العولمة.

ورغــم أن مــصطلح العــولمة قد شاع على الساحة الثقافية في العقدين الأخيريــن، فــإن تأسيسه الفعلي بدأ منذ ستينيات هذا القرن، وتحديدًا عام ١٩٦٥م في اجــتماع المجمع المسكوني الثاني الذي نص على توحيد الكنائس تحــت كاثوليكية لجمع صفها في مواجهة الإسلام الذي قرر المجمع اقتلاعه في عقد التسعينيات في حين اقتلع اليسار بسقوط الاتحاد السوفييتي في الثمانينيات.

وفي عــام ١٩٧٨ انعقــد المؤتمر المسكوني الثاني في كلورا دو ونوقش فيه أربعــون بحــثًا حــول منافذ التسلل لتنصير المسلمين، وكانت المرأة والأسرة المــسلمتان في مقدمة هذه المنافذ استغلالاً لجهل بعض النساء بدينهن، وعدم حــصولهن على حقوقهن كاملة، كما منحها لهن الإسلام، فضلاً عن سوء فهم بعــض الرجال والمجتمعات لموقف الإسلام من المرأة، ومن ثم معاملتها بدونية،

* مديرة تحرير مجلة «الزهور».

فكانـــت هـــذه الظروف مناخًا مهيئًا لتغلغل الفكر العلماني في نسيج الأسرة المسلمة، وذلك عبر عدة آليات يخدم بعضها بعضًا هي:

١ - الـــتمويل الأجـــنبي للجمعـــيات الأهلية النسائية لتكون أداة لتمرير مخططات العولمة.

٢ - الضغوط الاقتصادية لتفعيل وتنفيذ توصيات الاتفاقات الدولية الخاصة بالمـــرأة، ومقررات مؤتمرات الأمم المتحدة التي تروج للشذوذ ولأشكال من العلاقات المثلية التي تطلق عليها زورًا «أسرة»، كما تطالب برفع سن الزواج في مقابـــل خفض سن الممارسة الجنسية، فضلاً عن نشر مصطلح «الشركاء» بـــدلاً من الأزواج، وكذلك «الجنس الآمن» مع الدعوة إلى الإجهاض، وغير ذلك، مما يتنافى تمامًا مع القيم الحاكمة للمجتمع المسلم.

٣ - تسليع المرأة واستخدامها كوسيلة تسويقية، والتركيز عليها كأنثى في أغاني العرى الفاضحة.

ويلاحظ أن الآليتين الثانية والثالثة مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، فمن خلال تشديد وثائق مؤتمرات المرأة على إلغاء التحفظات الدينية أو القيمية، ووصفها للدين بأنه مجرد نسق تراثي نابع من تقاليد المرأة الفقيرة، وكذلك النظر إلى الزوجية والأمومة على اعتبار أنهما من أسباب قهر المرأة، وإلى العمل المنزلي كجهة غير مربحة.

من خلال هذا كله وغيره يصل إلى المرأة مفهوم مغلوط عن الحرية، يجعلها تقبل التسليع، بل وتسعى إليه.

لـــيس هـــذا فحسب، بل إن بعض نساء المسلمين تحولن إلى أبواق لترويج مخططـــات العـــولمة، وبـــرامج الأمم المتحدة، واستراتيجيات تحرير المرأة عبر التطاول على ثوابت الدين، والمطالبة بإلغاء بعضها مثل: نظام الإرث، وشهادة المرأة والعدة، وقد شهد مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة الذى عقد في القاهرة عام ٢٠٠٠ مواجهات ساخنة بين العلمانيات والإسلاميات، بعد أن جاهرت

بعض العلمانيات بهذه الأفكار، ووصفن الدين بأنه عائق أمام تحرر المرأة وتحقيقها لذاتها.

والواقع أن التطرف العلماني في النظر إلى قضية المرأة والأسرة هو وجه واحد من نظرتين تتمزق المرأة المسلمة بينهما. والتطرف الثاني هو النظرة الضيقة المتشددة للمرأة واعتبارها تابعة للرجل مجردة من الحقوق لا تتمتع بشرف المشاركة في تنمية وإصلاح مجتمعها، ولعل أوضح صورة لهذه النظرة مقولة: إن المرأة لا تخرج إلا ثلاث مرات طوال حياتها: من رحم أمها، وإلى بيت زوجها، ثم إلى القبر.

وبين هذين التطرفين تقع نظرة الإسلام الوسطية المعتدلة، التي تجمع بين احترام خصوصية المرأة كأنثى، والاحتفاء بها كإنسان في الوقت نفسه، تلك النظرة التي تسعى العولمة إلى تغييبها، والتعتيم عليها، وإحلال نظرة منفلتة متحررة من كل الضوابط مكانها.

انعكاسات العولمة على الأسرة المسلمة

يكشف التأمل الدقيق لأوضاع معظم الأسر المسلمة اليوم عن فجوة عميقة بين الصورة التي يرتضيها الإسلام لها، وواقعها الحالي، وذلك بسبب تسرب قيم العولمة إلى صميم الأسرة، لتصبح أهم ملامحها:

١ - **التفكك:** فقد صار التماسك والترابط في كثير من أسرنا أثرًا بعد عين، فأصبحت الجدران تجمع بين أفراد الأسرة، وتفرقهم الأهواء والمصالح والرغبات الشخصية.

٢ - **النفعية:** فلم تعد مصلحة الأسرة ككيان واحد تهم أفرادها، بل أصبح كل منهم أسير مصلحته الذاتية، مستعدًا للتضحية بالآخرين، رافعًا شعار «أنا ومن بعدي الطوفان».

٣ - **شيوع العقوق:** فالبر والولاء للأبوين لم يعد قيمة متجذرة في نفوس الأبناء الذين تحولت نظرتهم لآبائهم من التقدير إلى الاستهزاء، وصاروا يعتبرونهم متخلفي التفكير، تقليديين وغير متحضرين.

٤ – **اختلال معايير الأبوة والأمومة:** فكثير من الآباء يختزلون دورهم في الإنفاق متخلين عن مسئولياتهم التربوية، وأدوارهم المعنوية في حياة أبنائهم، أمـــا الأمهات فصرن يعتبرن أمومتهن عبئًا وتضحية غير مبررة، وأن أعمارهن التي أنفقنها داخل أسرهن ضاعت سدى، وأن إعداد الطعام، وغسل الملابس، وتنظيف البيت، هي مهامهن الأساسية، التي يؤدينها كرهًا واضطرارًا.

٥ – **تفسخ علاقات الجوار:** فكم من أسر تتجاور في السكن ولا يعرف بعضها بعضًا، وقد يلتقون قدرًا في المصاعد أو أثناء صعود السلم، فلا يتبادلون حتى التحية، ولم يعد الجار يتفقد أحوال جاره، ويتحرى احتياجاته، بل صارت كل أسرة جزيرة معزولة عن غيرها بلا أية روابط تجمعها بسواها.

٦ – **انهـــيار قـــيمة الكبير:** فالمسن الذي كان شيخ الأسرة وحكيمها ورأســـها، صار ينظر إليه على أنه عبء وتراث يجب أن يتروي في ركن لكيلا يعطل مشاريع باقي أفراد الأسرة، ودخلت بيوت المسنين ضمن ثقافة المجتمع، بعد أن كان ينظر إليها كعار وشيء مشين، وكان تراجع صورة الأسرة الممتدة الـــتي يمـــثل الجد أو الجدة عمودها إحدى صور انهيار قيمة المسن أيضًا، كما انتـــشرت ظاهرة مسنِّي الشوارع الذين لا يجدون مأوى، أو الذين يعملون في مهن شاقة رغم شيخوختهم.

٧ – **انتـــشار الجـــريمة الأسرية:** فقتل الآباء للأبناء والأبناء لأمهاتهم وآبـــائهم، والأزواج للزوجات والعكس، وزنا المحارم وغيرها من الجرائم التي تقع في نطاق الأسرة الواحدة أصبحت عناوين شبه ثابتة في صفحات الحوادث، ولم يتصاعد معدل الجريمة كمًا فقط، بل حدث فيها تغير نوعى خطير؛ إذ أصبح القتل يقترن بالتمثيل بالجثث والاغتصاب يقترن بالقتل أيضًا.

٨ – **صـــعود ثقافـــة الثـــراء بلا جهد:** فمسابقات الهاتف السطحية، وشهادة المليون، وكوبونات السلع الغذائية وغيرها تكريس للخمول والوهن، و التقاعس والقعود، ولقيمة تحقيق الثراء بلا أدنى جهد، وانتظار الفرص دون

الـــسعي إلـــيها، وكلها مفاهيم صدرتها لنا العولمة المرتكزة على تقديس المادية والفردية والانتهازية والكسب السريع.

٩ - **غياب المفهوم الحقيقي للحرية**: فبينما يطرح الإسلام قيمة الحرية الملتـــزمة بضوابط الشرع في إطار قاعدة «*لا ضرر ولا ضرار*» أفرزت العولمة فهمًا فوضويًا للحرية التي تجاوزت المسلك الشخصي إلى السلوك الجنسي، فبدأ الإعـــلام يـــروج لفكـــرة الملكية الخاصة للجسد، وعدم ارتباط عذرية الفتاة بالـــبكارة.وبـــدأت بعض الأفلام تقدم شخصية المثلي أو الشاذ، وتدافع عن اختياره، وتطالب له بحقوق متساوية مع الإنسان الطبيعي.

١٠ - **النظـــر إلـــى الالتزام الديني كقيد**: فكثير من الآباء والأمهات أصـــبحوا يعتـــبرون اتجاه أبنائهم نحو التدين قتلاً لفرصهم في العمل والحياة، وساعد على ذلك ما تلاقيه المحجبات من صعوبات في الحصول على وظائف، فـــضلاً عن الاضطهاد والملاحقة الأمنية للحركات الإسلامية، مما جعل الدين يتحول إلى مجرد طقوس تعبدية لا انعكاس لها على سلوك الفرد وأخلاقه، وهذا هو صلب أهداف العولمة، تنحية الدين عن الحياة، وفصله عن تفاعلات الحياة اليومية وحبسه في دور العبادة.

١١ - **الأخـــذ بفكـــرة مراكز إيواء المعنفات**: هذه الفكرة مهدت لها وثائق الأمم المتحدة الخاصة بالعنف ضد النساء، ويمثل وجودها في بعض الدول العربية طعنة في مقتل لقيم التكافل الاجتماعي والحلول الإسلامية للمشكلات الأســـرية، وتكريـــسًا للعـــداء المزعوم بين الرجل والمرأة، وفصمًا للعلاقات الأســـرية، خاصـــة إذا ارتبط الإيواء ببرامج فكرية وثقافية لتزييف وعى من تـــؤويهن هذه البيوت، وتعبئتهن بأفكار تدعو إلى التمرد على الأسرة ورفض الانصياع للقيود الاجتماعية والأخلاقية وهو عين ما ترمى إليه العولمة.

ومـــن هـــنا يتـــضح لنا أن العولمة لا تقتصر على تعميم القيم الاقتصادية وأنظمتها، بل إنها أخذت فعلاً تعمم القيم الثقافية التي تكوّن لب حياة المجتمع، وبخاصة القيم الأخلاقية.

والــثقافة التي تملك وسائل الاتصال القوية ووسائل صناعة الثقافة والرقابة عليها هي التي أخذت قميمن اليوم عن طريق القنوات الفضائية والإنترنت، مما يــؤدى إلى غلــبة نمــاذج معينة من القيم الأخلاقية وأنماط معينة من السلوك والــذوق، وخاصة عند الأطفال الذين لم تتكون لديهم ملكة النقد، والحصانة الذاتية، فيقعون فريسة سهلة لما يعرض عليهم من صور مؤثرة، وأغان ورقص، وغيرهــا مــن أنماط الاستهلاك عن طريق الإعلانات المكررة والصور الجميلة المؤثرة، مما يؤثر تأثيرًا واضحًا على المعتقدات والقيم، وما يعرض بقوة وبمهارة مــن قيم مجتمع أجنبي، وتصرفات غير مقبولة في مجتمعاتنا نحن المسلمين، بما في ذلــك التمرد على الأسرة وتفكيك علاقاقما المتماسكة، ونشر ما يتعارض مع مرجعياتنا وقيمنا من سلوك جنسي فاضح، وما إلى ذلك.

وربمــا أدى هذا الاكتساح للقيم، وهدم العلاقات الأسرية، والهجوم على المرجعيات والقيم الثقافية إلى رد فعل، يتمثل في تفجير أزمة الهوية فيرجع الناس إلى التقالــيد القديمــة والعــصبيات القبلية أو القومية الضيقة، التي تؤدى إلى ســلوكيات، ربما تكون أسوأ مثل التطهير العرقي، والاحتماء المتشدد بالثقافة القومية، وعدم الانفتاح الواعي على سواها.

وقــد أجــريت دراسات ميدانية في مجال تأثير الأقمار الصناعية على القيم الثقافــية ومــنها الأخلاقــية والدينــية، على عدد من البلدان منها من العالم الإسلامي: السعودية واليمن والأردن وتونس، ومنها بلدان أخرى خارج العالم الإسلامي.

مــن هــذه الدراسات دراسة ناصر الحميدي الذي لاحظ أن التأثير على الجــوانب الأخلاقية يأتي في الدرجة الأولى مثل: الترويج للإباحية، والاختلاط وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية، والترويج للسلع الأجنبية وخاصة بين النساء والأطفال.

وممــا أشارت إليه الدراسة التأثير على الجوانب العقدية والثقافية، والتأثير على الجوانب التعليمية والسلوكية من التشتت بين ما يتعلمه المرء في المؤسسة

التــربوية، وما يشاهده من برامج مناقضة لذلك، وإغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية وأدوات الزينة، وكذلك التأثير على الروابط الأسرية.

ومــن الدراسات الميدانية التي تمت لمعرفة تأثير المواد التليفزيونية الأمريكية علــى الشباب الكوري الجنوبي دراسة قام بها (Kang Morgan)، وكان من نــتائج هــذه الدراسة أن هذه المواد أدت إلى تأثير بالغ على القيم التقليدية الكــورية، فأصــبحت الفتــيات الكــوريات أكثر تحررًا من القيم الأسرية والأخلاقــية، ويعتقدن أنه لا حرج من الممارسة الجنسية خارج الزواج، وأن ذلــك من قبيل الحرية الجنسية، وأصبحن يرتدين الملابس الأمريكية، ويحتقرن العقيدة الكونفوشيوسية.

ومن نتائج دراسة أخرى تمت في استراليا أن الأطفال أصبحوا أكثر عدوانية ومــيلاً إلى العنف في معاملاتهم، ويرون العالم رؤية تجعله مليئًا بالعنف والجريمة من كثرة مشاهدتهم لمواد التلفزة الأمريكية.

وهذه النتائج تبين أن هذا التأثير يؤدى إلى فقدان الانتماء وإلى أزمة أخلاقية وإلى غربة ثقافية.

وممــا جــاء في التقرير العالمي الخاص بالصحة النفسية World Mental Report أن المــشاكل الاجتماعية والاضطرابات النفسية هي مشاكل كونية، ونــسبة كبيرة منها لا تنجو من تأثير سياق العولمة المعقد؛ لأن وسائل الاتصال الــراهنة بقــوتها تهدم المرجعيات الثقافية العريقة التي عاشت عليها المجتمعات البــشرية، وتقــوض كثيرًا من أسسها؛ لأن منطق العولمة منطق الربح والمال، والــنجاح في الأســواق كلها.. أسواق الاقتصاد، وأسواق الثقافة والأخلاق أيــضًا، وهو ما فطن إليه رائد علم الاجتماع العربي. ابن خلدون عندما قال: «إذا فــسد الإنسان في قدرته على أخلاقه ودينه فقد فسدت إنسانيته وصار مسخًا على الحقيقة».

ويتوقع من العولمة إذا تمكنت في سلطانها أن تمسخ الإنسانية، وأن تقولبها في نمط ثقافي يفقد ما في الحضارات الإنسانية وقيمها من غنى وتنوع، ونحن نشاهد

كيف يشجع الغرب الذين يطعنون في عقائد المسلمين مثلما فعلوا مع نسرين تسليمة، التي تدعو إلى تغيير القرآن، وتصف الدين بأنه ظلامي، وكذلك سلمان رشدي، الذى هاجم القرآن ومقدسات الإسلام علنًا.

كذلك صارت العولمة التي تدعى أنها تتماشى مع مصالح الفرد أقرب طريق للقضاء على هذا الفرد روحًا وجسدًا وقيمًا، وما الإحصاءات المفزعة حول تصاعد نسب الانتحار والإدمان والعلاقات المثلية، والأبناء غير الشرعيين في العالم كله إلا دليلاً على ما جناه الفرد والمجتمع جراء تسلل مفاهيم العولمة إليهما.

ماذا يفعل الإعلام في مواجهة العولمة

يستطيع الإعلام الهادف أن يفعل الكثير لصد الهجوم العولمي، كما فعل الإعلام المنفلت الكثير أيضًا لترويج مفاهيم العولمة، وفتح ثغرات واسعة في نسيج الأسرة والمجتمع لتمرير هذه المفاهيم، ذلك أن الإعلام المنطلق من مرجعية الأمة العقدية والثقافية هو المعبر الحقيقي عن هويتها، والمدافع عن هذه الهوية والخصوصية الثقافية للمجتمع، وفي إطار الالتزام المبدئي للإعلام الهادف الملتزم بقيم الأمة، فإن عليه أن:

١ - **يقدم تغطية إخبارية متوازنة للأحداث:** تتسم بالدقة والمصداقية، والموضوعية، وترتبط باحتياجات الجمهور العريض، وتوفر له الحقائق كاملة، وبتدفق متوازن، فمن آليات مواجهة العولمة الإعلامية تفتيت السيطرة الإخبارية والمعلوماتية لمصادر ووكالات بعينها على الإعلام العربي.

٢ - **يحترم قيم المتلقي ولا يخدش حياءه:** فالوصف التفصيلي المطوّل للجرائم والصور الخليعة المصاحبة لها، ونشر صور الفنانات والراقصات، واستخدام الألفاظ السوقية، كل ذلك وغيره مما يصدم قيم الجمهور ولا يحقق سوى مزيد من الانسلاخ منها.

٣ - **يستخدم الفصحى ويروّج لها:** فتشابك العولمة الثقافية مع الاقتصادية مع الاجتماعية يجعلنا نؤكد أهمية احترام الإعلام للعربية باعتبار أن

من أهم أهداف العولمة نشر اللهجات العامية، مما يجعل صورة العربية في ذهن أصـــحابها مـــشوهة مغلوطة، تُعامل كتراث لا يناسب متغيرات العصر، وهذا يدعو للوقوف بقوة في وجه موجة الصحف، التي تستخدم العامية في متونها، بل العامية السوقية لا الراقية.

٣ – **يقـــدم نماذج القدوة الصالحة:** فالمجتمع العربي والإسلامي يحتشد بـــنماذج بـــشرية معطاءة ورائدة في كل المجالات وقلما يُسلط عليها الضوء الإعلامـــي الذي يتوجه نحو المشاهير من الفنانين والرياضيين، وتقديم الإعلام الهـــادف لهـــذه النماذج كفيل بإزاحة نماذج القدوة السطحية التي صارت – للأسف – مثلاً أعلى لشبابنا وفتياتنا.

٥ – **يقدم صورة إيجابية للمرأة:** ذلك أن التركيز على المرأة الأنثى – أو الخاملة فكريًا – والتابعة ثقافيًا ينقل إلى المتلقي إحساسًا بدونية المرأة، وإلى المتلقـــية شعورًا بالغبن قد يدفعها إلى الارتماء في أحضان شعارات تحرير المرأة كـــرد فعـــل لهذه الصورة الظالمة، أما نقل صورة المرأة – الإنسان – الواعية المـــشاركة – الملتـــزمة بقيم مجتمعها ودينها، فيسهم في تغيير نظرة المرأة لذاتها ونظرة المجتمع لها في الاتجاه الصحيح.

٦ – **يرتقـــي بالفكـــر الـــنقدي للمتلقي:** وذلك من خلال تنمية مهارة الاختيار بين البدائل حتى لا يجد الفرد نفسه منساقًا نحو بديل واحد ليس أمامه ســـواه، وحتى يستطيع تمييز الغث من الثمين، ويتحقق ذلك بالبرامج والمواد الإعلامية التي تخاطب الملكات العقلية، وتحترم فكر المشاهد أو القارئ، وتتسم بالعمق والسلاسة في آن واحد.

٧ – **يهـــتم بالتوعية الدينية المبنية على فقه الواقع:** فإعلامنا بحاجة إلى إعـــادة النظر في برامجه الدينية شكلاً وتوقيتًا ومضمونًا، وإلى ربطها بواقع الـــناس، واحتـــياجاتهم الفعلـــية، حتى لا يتسرب إلى وعى الناس أن حلول مشكلاتهم وإصلاح حياتهم تنطلق من أي شيء آخر سوى العقيدة، وأن الدين علاقة بين الفرد وربه لا تمتد إلى علاقته بالناس.

٨ – **يخاطـب الـشباب علـى قـدر عقولهم:** فمع ثورة الاتصالات والاستخدام المتنامي لشبكة المعلومات صار شبابنا أكثر استعدادًا لتقبل الجديد، وغـير منكفئين على ذواتهم، والمهارة الحقيقية للإعلام في أن يقدم للشباب ما يحـرك مشاعرهم وحماستهم، ويستخرج مكنوناتهم النفسية، وطاقاتهم العقلية، ويحـولهم إلى قـوى فاعلة لا مفعول بها، مشاركة لا متفرجة معتزة بهويتها لا منبهرة بالغرب دون نقد ولا انتقاء.

٩ – **يـشارك بفاعلـية فـي حوار حضاري متكافئ:** وهذا يقتضي إعلامـيين مؤهلين مهنيًا وفكريًا في الوقت نفسه، يجمعون بين الثقافة الدينية، وفهـم مداخل الحضارة الغربية، ويخاطبون الآخر من منطلقاته، ويمتلكون فن توظيف ثغرات البناء الثقافي الغربي في عرض ميزات حضارتهم وعقيدتهم.

١٠ – **يحترم عقل الطفل:** فيقدم له برامج ومواد إعلامية تجمع بين روح العـصر والاعتبارات النفسية للطفل، واحتياجاته العاطفية والعقلية، وكذلك ثوابته الدينية، وتتسم أيضًا بالجاذبية والإبهار والتقنية العالية حتى لا تصبح أفلام العـنف وألعـاب الفيديو والكارتون المشبع بالقيم الغربية قبلة أطفالنا وعدة مستقبلنا.

١١ – **يحارب التخلف والاتكالية وغيرها من القيم السلبية:** فإعلام يفـسح مـساحة كـبيرة في بـرامجه وصفحاته لبرامج وموضوعات السحر والـشعوذة، لا يمكـن إلا أن يكـون معولاً لهدم الأمة، كما أن إعلامًا ينشر مسابقات الهاتف، وتمتلئ برامجه بإعلانات الفرص السانحة، وكوبونات السلع هو مجرد مروِّج للسلبية، والتواكل، والانتهازية.

١٢ – **يتبنـى قضايا الأمة:** فإذا كان هدف العولمة فسخ الارتباط بين الفـرد وأمته، وجعل انتمائه عالميًا بلا خصوصية ثقافية وحضارية، فإن اهتمام الإعـلام الهادف بقضايا الأمة والأقليات، والمتابعة الدقيقة الإخبارية، وتحليليه لهـذه القـضايا يوثق انتماء الفرد للأمة، ويحل الاشتباك بين مفاهيم المواطنة، والقومية، والوطنية، والقطرية، وغيرها.

هـــذا بعـــض ما يمكن أن يقوم به الإعلام الهادف والملتزم في خدمة قضايا الأمة، والحفاظ على هوية الأسرة والمجتمع.

وفي الـــسياق التطبيقـــي أشـــرف بـــأن أطرح على حضراتكم تجربة مجلة «الـــزهور» كدوريـــة نسائية موجهة لكل أفراد الأسرة، وتنطلق من المرجعية الإسلامية.

تم اتخـــاذ قـــرار إصـــدار مجلة «الزهـــــــور» على خلفية الوعي بواقع الصحافة النسائية، وبالثغرات التي يمتلئ بها هذا الواقع، وإدراك حجم الفجوة بين ما يجب أن تكون عليه هذه الصحافة، وما هي عليه بالفعل. فهناك زخم من الإصـــدارات التي تجرد المرأة إما من رقائق الروح أو نزعات الطبيعة البشرية فقد كانت صورة المرأة التي عكستها هذه الإصدارات مشوهة الملامح مبهمة التفاصيل فهي إما غانية لا وقت لديها سوى للزينة واستلاب قلب الرجل أو عابدة في محراب منعزل تمامًا عن تفاعلات المجتمع وصخب الحياة.

كانـــت الرؤية الوسط للمرأة.. رؤية الإسلام غائبة أو تكاد فالمرأة شقيقة الرجل، طالبة العلم، ربيبة المسجد، صاحبة المبادرة في إعمار الكون وإصلاح المجـــتمع، حارســـة البيت والهوية، محضن الجيل القادم كانت بلا حضور على صفحات الصحف النسائية التي تفننت في تزييف وعى النساء جهلاً أو عمالة.

وقد صدرت الزهور على أرض متعددة الملامح ولا يمثل رفع الواقع ورصده ســـوى ملمح واحد منها فقط، وأهم ملامح الأرضية التي صدرت الزهور على أساسها:

استشعار المسئولية والدور:

فأســـرة تحريـــر الزهور نشأت في أحضان عقيدة تحمل المرأة من الأدوار والتكلـــيفات مثلما تحمل الرجل، وتحاسبها وتثيبها مثلما تحاسبه وتثيبه، فضلاً عن كونها عقيدة تعلى شأن القراءة {اقرأ باسم ربك الذى خلق}، وتعظم قدر الكـــتابة {ن. والقلم وما يسطرون}، ودين هذا شأنه يجب أن يجد في المنتمين والمنتمـــيات إليه من يحملون لواء الإعلام الهادف الذى يصبغ الفرد بصبغة الله ويصلح المجتمع وفق إرادة الله سبحانه وتعالى.

الوعي بدور المرأة في التغيير:

فالنســاء في الرؤية الإسلامية لسن كيانات جميلة خاملة لا دور لهن سوى التـــسرية عن الرجال وإنجاب الأطفال، وإن كانت هذه الصورة وللأسف قد نسبت زورًا إلى نسائنا عن سوء فهم لمقاصد الدين أو التباس في قراءة التاريخ الإسلامي، فالمرأة التي يُعوَّل عليها في بناء وإعمار الكون مع الرجل لا يمكن إلا أن تكـــون صـــورة متحركة من الفاعلية والوعي والعطاء والمشاركة والفهم والإخلاص، وهذه المرأة لابد لصياغتها من إعلام نسائي متخصص إطاره رؤية الإســـلام للمرأة ومكانتها من هذه العقيدة ومحركه ضرورة تفعيل دور المرأة الذى يدرك أعداؤنا، ربما أكثر منا، أهميته وخطورته.

وقــد تبنت الزهور كإصدار إسلامي المرجعية منذ كانت مجرد مشروع على الــورق وعبــر أعدادها الخمسة والخمسين وسنواتها التي قاربت على الست سنوات باقة من الأهداف أهمها:

١ – تقديم خدمة إخبارية شاملة تلم بأطراف أهم الأحداث المتعلقة بالمرأة والأسرة والقضايا الاجتماعية ذات الصلة.

٢ – إلقـــاء الضوء على الشخصيات النسائية الفاعلة ذات العطاء وتقديم نمـــاذج صالحة للقدوة في مقابل النماذج التي تروج لها الصحافة النسائية من الفنانات وغيرهن.

٣ – معالجـــة قـــضايا المرأة والأسرة من منظور فقهي واقعي، وطرح رؤى تتضمن حلولاً للمشكلات الأسرية الملحة.

٤ – رصد واقع الأسرة المصرية والعربية والمتغيرات الطارئة عليه ومناقشة آثـــار الأخـــذ بالمفاهيم العلمانية في مجال الأسرة بهدف رد الاعتبار إلى الرؤية الإسلامية للزواج والقضايا الأسرية والاجتماعية بشكل عام.

٥ – الاهـــتمام بموضـــوع التربية كقضية ملحة وشائكة اعتراها كثير من المفاهـــيم الدخيلة التي أبعدتها عن التأصيل الإسلامي واستجلاء الرباط الوثيق بين المفاهيم التربوية الإسلامية وأحدث نظريات التربية.

٦ – توثيق الصلة قدر الاستطاعة بين المرأة المسلمة وأخواتها في العقيدة من الأقليات الإسلامية واللاجئات في مناطق الصراع المسلح.

٧ – إعـــداد المرأة للمشاركة بوعي في إدارة أسرتها ومجتمعها برؤية علمية منظمة من خلال تثقيفها في جميع المجالات التي تفيدها.

٨ – الوصـــول بالبيت المسلم إلى صورة أقرب إلى المثلى مظهرًا من حيث نظافته ونظامه، وجوهرًا من حيث العلاقات السائدة فيه والمفاهيم الأسرية التي تحكمه.

٩ – الكشف عن الأقلام النسائية المبدعة ومساعدتها على أن تجد لها مكانًا وســـط الأبواق العلمانية، وفي خضم الأفكار التي تروج لها الصحف النسائية فالتحديات التي تواجه الأسرة تفرض الحاجة إلى الأديبة المسلمة وتؤكد أهمية تشجيعها وإظهار إبداعاتها.

ومـــن ثم اســـتطاعت الزهور أن تصنع اختلافها عن كثير من الإصدارات النسائية، فهي بحمد الله:

– تحترم عقل المرأة: فتقدم لها من القضايا والمضامين ما يساعدها على حسن توظيف نعمة العقل في فهم واقعها، والمشاركة في تطويره وتحسينه.

ــ تدعم الوعي النسائي: وذلك من خلال تقديم مزيج شهري متكامل من الأخـــبار والتقاريـــر التي تدمج المرأة في عالمها الإسلامي، ولا تعزلها في قوقعة الاهتمام بالذات فقط، فالزهور تؤمن بأن الوعي هو الباب الملكي للمشاركة.

ــ تصحح نماذج القدوة: فبعد أن كانت الفنانات والراقصات هن واجهة الـــصحف النسائية والشخصيات التي تحظى بالاحتفاء والتكريم قدمت الزهور نمـــاذج القـــدوة الصحيحة في صورة «زهرات الزهور» اللاتي يمثلن الصورة المنشودة للمرأة الملتزمة الواعية بدورها الإيجابية في حركتها الناجحة في ترتيب أولوياتها.

ــ تقدم طرحًا متميزًا للمهام المنزلية: فالطهو في الزهور ثقافة، والأزياء ذوق قـــبل الموضة، والديكور توظيف للإمكانات بتناسق واعتدال، ولذلك تتضمن صـــفحات الملحـــق الملون في الزهور ما يدعم مهارات المرأة في إدارة بيتها،

وتنظيم اقتصادياتها واستغلال الإمكانات بأفضل صورة وتوفير الغذاء الصحي المتكامل لأفراد أسرتها.

ـ ترتقي بالحس الجمالي والروحي للمرأة: فالجمال في الزهور روح قبل أن يكـــون ملامح خارجية، وهذا ما يؤكده بابها الثابت الذى يحمل هذا الاسم، ويقدم للمرأة في كل عدد ما يساعدها على اكتشاف مواضع الجمال الداخلي في ذاتها، ثم يأتي باب خطة الإصلاح الشهرية ليعينها على تفعيل هذه المواضع بشكل عملي لتصبح أجمل روحًا، وفي الوقت نفسه لا تهمل الزهور ما فطرت عليه النساء من الاهتمام بالزينة والتجميل، ولكن بشكل معتدل رشيد وتحت مظلة {إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم}.

– تـــصلح البـــيوت: «فالسعادة الزوجية فن» باب تميزت به الزهور منذ عـــددها الأول، وفي كل عدد تكشف للقارئات والقراء أحد أسرار هذا الفن ليتقنه كلا الزوجين، ويحققا سعادة الدنيا وصحبة الآخرة.

ـ تشارك المسلمات في كل مكان مآسيهن: فالمرأة الشيشانية والكوسوفية والفلـــسطينية والتـــركية والأفغانية والنساء المسلمات في كل بقعة من الوطن الإســـلامي الكـــبير لم يغـــبن عن قائمة أولويات الزهور، فاهتمت بقضاياهن واجتهدت في دعم الوعي بها، وذلك من منطلق الحديث النبوي الشريف: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

– تقـــدس الأدوار التقلـــيدية للمرأة: فالزهور تعتبر الزوجية والأمومة من أقـــدس مهام المرأة ولا تنظر إليها كعائق في طريق المشاركة النسائية الفاعلة، ولـــذلك تهـــتم بنشر كل ما يدعم قدرة المرأة على الاضطلاع بهذين الدورين المهمين على الوجه الأقرب إلى الكمال.

– تجـــسد هوية المرأة المسلمة مضمونًا وشكلاً: ففضلاً عن مواد المجلة التي تنطلق من الرؤية الإسلامية، فإن القائمات عليها تبنين منذ عددها الأول مبدأ صيانة الهوية الإسلامية للمرأة من خلال نشر صور المحجبات فقط فغيرهن يجدن مجالاً واسعًا لنشر صورهن في الإصدارات الأخرى، ولا يعنى ذلك أن الزهور تـــصادر الرؤى النسائية لغير المحجبات، أو تستبعد الآخر، فهي تهتم بالمعالجة

المتوازنة لقضايا المرأة والأسرة، وتعرض كافة وجهات النظر المرتبطة بها، ولكن في إطار مبدأ عدم نشر صور غير المحجبات. ويرتبط بعنصر الصورة الصحفية في الزهور أيضًا عدم نشر صور عارضات الأزياء في باب الأناقة ذوق، رغم ما يكـــبد ذلك القائمات عليها من معاناة في اختيار مادة هذا الباب، نظرًا لندرة صور أزياء المحجبات، ولكنها المعاناة التي ترتبط دائمًا بالإصرار على المبدأ.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، ووفق مؤتمركم إلى ما يصلح شأن المرأة المسلمة ويرتقي بالمجتمع على نهج ديننا القويم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



القسم الرابع

صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي



صورة المرأة المسلمة

في الإعلام الغربي

للأستاذة الدكتورة/ فوزية العشماوي*

مقدمة

يعتقد الغربيون أن المجتمعات العربية والإسلامية لا تزال تعيش بمعتقدات وعادات وتقاليد ترجع إلى القرون الوسطى ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف ويدعون أن هذه المجتمعات لا تقوم بتطبيق حقوق الإنسان على المرأة المسلمة لأن الإسلام، كما يدعون، أقر فرقا شاسعا بين المرأة والرجل في الحقوق، بل أنهم ذهبوا إلى حد الادعاء بأن المرأة في الإسلام ليست صنوا للرجل بل هي لا تساوي إلا نصف رجل لأنها تحصل على نصف نصيب الرجل في الميراث ولأن شهادتها، طبقا لتفسيرهم الغربي للقرآن الكريم، لا تساوي إلا شهادة نصف رجل.

وهذه الصورة المشوهة للمرأة يطالعنا بها الإعلام الغربي، سواء في وسائل الإعلام المقروءة أو المرئية. ونقرأ مئات المقالات والتحقيقات الصحفية المصورة التي يعرضون فيها وجهات نظرهم هذه عن المرأة المسلمة وينشرون صورا أرشيفية لنساء منقبات ومتشحات بالسواد ربما تعود هذه الصور إلى بداية القرن العشرين ولكنهم يدعون أنها صور حديثة. كما أنهم يعرضون في التليفزيون أفلاما تسجيلية صوروها لدى بعض القبائل المعزولة عن العالم في بعض البلاد العربية الإسلامية الفقيرة والتي يرجع التخلف الاجتماعي فيها لأسباب اقتصادية وسياسية وليست بسبب الإسلام كما يدعون، مثلما الحال

---

* أستاذة بجامعة جنيف.

في بعض دول أمريكا اللاتينية حيث الفقر والتخلف يرجع للأحوال الاقتصادية والسياسية وليس للدين حيث إنها دول لا تدين بالإسلام.

سنتناول في هذا البحث صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي والافتراءات التي يروجها الإعلام الغربي لتشويه صورة و مكانة المرأة المسلمة في مجتمعات الدول العربية والإسلامية، وكذلك الافتراءات على المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية غير المسلمة سواء في وسائل الإعلام او في كتابات المفكرين الأوروبيين.

الصورة المشوهة للمرأة المسلمة في الإعلام الغربي

إن أول ملامح الصورة الغربية للمرأة المسلمة في الإعلام الغر بي غير الإسلامي تتضح في مقولة أن الإسلام لا يعطي للمرأة المساواة مع الرجل بل يعتبر مكانة المرأة في الإسلام أدنى من مكانة الرجل، ويبرر المستشرقون هذا الادعاء بأن الخطاب القرآني يقرر أن الرجل أفضل من المرأة ويستشهدون على ذلك ببعض الآيات القرآنية التي يخرجونها من إطار النص القرآني المتكامل ولا يذكرون سوى نصف الآية الذي يتوافق مع ادعائهم ويتركون النصف الآخر الذي يدحض مقولتهم وينفيها. وهم يفضلون دائما مرجعية الآية الكريمة "*الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم* ... واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع وأضربوهن"(النساء، ٣٤). وهم يفضلون كتابة هذه الآية هكذا ليثبتوا مقولتهم بأن القرآن ينص على أن الرجال " أعلى شأنا من النساء" فهم يفسرون " *قوامون*" بأن الرجال أعلى شأنا ومكانة من النساء، كما أنهم يفسرون" *بما أنفقوا من أموالهم*" بأن الرجال المسلمين يشترون صمت نسائهم وخضوعهن بالمهر الذي يدفعونه لهن عند الزواج وان المهر هو ثمن حبس الزوجات المسلمات في البيت وتحجيبهن وخضوعهن للرجال. كما أنهم يسهبون في عرض وتفسير الجزء الثاني من هذه الآية الكريمة ويكتبون تعبير "*اضربوهن*" بالخط الكبير البارز لإثبات أن القرآن، حسب ادعائهم، يحث على العنف واضطهاد النساء والاعتداء عليهن بالضرب وان الرجال المسلمين

يترعون إلى العنف لأن العنف عندهم من الدين طالما أن الضرب أمر الهي مذكور في هذه الآية.

وليس أدل على هذه الافتراءات التي يروجها الغرب في وسائل الإعلام الغربية ضد المرأة المسلمة وضد المسلمين عامة من الواقعة المعروفة إعلاميا في فرنسا حيث طردت فرنسا، بلد الحريات وحقوق الإنسان، إمام مسجد في ضواحي باريس، لأنه أدلى بحديث صحفي لمجلة فرنسية ذكر فيها هذه الآية الكريمة وقال إن القرآن الكريم يحث الرجال المسلمين على استعمال بعض الشدة مع النساء الناشزات لأعادقمن إلى رشدهن ولكن على ألا يكون الضرب مبرحا ولكن ضربا خفيفا بسواك. ولكن السلطات الفرنسية لم تأخذ من حديثة إلا " أن القرآن يأمر الرجال بضرب النساء". وخرجت الصحف والمجلات الفرنسية علينا بعدة مقالات وتحقيقات مصورة بهذا العنوان المثير واعتبرت أن هذا الإمام يدعو إلى العنف وإلى التعذيب وهذا يتعارض مع الاتفاقية الدولية ضد اضطهاد المرأة والاتفاقية الدولية ضد التعذيب. وقد تم تقديم هذا الإمام إلى المحاكمة فأدانته المحكمة وأصدرت حكمها بطرد الإمام من فرنسا وأعادته إلى بلده الأصلي. ولا أريد أن أدخل في تفاصيل هذه القضية التي لا تزال منظورة أمام القضاء الفرنسي حيث قدم الإمام طعنا ضد هذا الحكم الجائر.

ولكن الذي يهمنا هنا هو تحالف وسائل الإعلام الفرنسية وأثارتها حملة إعلامية شعواء ضد الإسلام والرجال المسلمين للدفاع عن النساء المسلمات ضحايا العنف والاضطهاد والضرب من قبل الرجال المسلمين بأمر الهي مذكور في القرآن كما يدعون. ونحن نرد على هذه الافتراءات بأن ظاهرة العنف ضد النساء ظاهرة اجتماعية لا علاقة لها بالدين الإسلامي. ونبرهن على ذلك بأن في فرنسا آلاف المراكز الاجتماعية التي يطلقون عليها "مراكز حماية الزوجات من العنف الزوجي" أو "بيوت النساء المضروبات" وهذه المراكز موجودة في كل مدينة وفي كل قرية فرنسية وأوروبية والنزيلات فيها بالآلاف ولا يوجد فيها أماكن خالية من شدة ازدحامها بسبب انتشار ظاهرة العنف ضد النساء

في أوروبا وضرب الرجال الغربيين لنسائهم ضربا مبرحا لدرجة أن الزوجات يلجأن إلى الهرب والاختفاء في هذه المراكز الاجتماعية لحمايتهن من عنف الرجال. وان هذه الظاهرة منتشرة في جميع المجتمعات وعلى الأخص في المجتمعات الغربية الأوروبية والأمريكية التي لا تدين بالإسلام مما يثبت أن هذه الظاهرة لا علاقة لها بالدين الإسلامي وإنما ترجع معظم أسبابها إلى شرب الخمر وتعاطي المخدرات، مما حذا بالأمم المتحدة ووكالات حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية النشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة إلى عقد عشرات المؤتمرات لتدارس هذه الظاهرة الخطيرة وإلى إصدار إتفاقية خاصة لمنع العنف ضد المرأة.

وقد تصدى بعض المفكرين وبعض أساتذة الجامعات من المسلمين المقيمين في أوروبا لهذه الحملة الشعواء على الإسلام والمسلمين، وكاتبة هذا البحث من بينهم، وأرجعنا الأسباب الخفية وراء هذه الحملة إلى رغبة السلطات الفرنسية تبرير إتجاهها العام للتشدد مع رعاياها المسلمين المقيمين في فرنسا وتبرير التجاء فرنسا إلى إصدار قانون يمنع الفتيات المسلمات من ارتداء غطاء الرأس في المدارس الحكومية الابتدائية والثانوية في فرنسا منذ بداية العام الدراسي ٢٠٠٤ /٢٠٠٥.

أما المقولة بأن الإسلام يجعل الرجال أعلى شأنا من النساء ويجعل المرأة المسلمة تحت سيطرة الرجل لأنه هو الذي ينفق عليها فمردود عليها بأن القوامة المذكورة في القرآن الكريم لا تعني السيادة ولا الأفضلية ولا السيطرة ولا الهيمنة على المرأة، ولكن تعني درجة أعلى في القيادة وليس معنى القوامة الانفراد بالرأي والسيطرة وإلا لما أقر الإسلام مبدأ الشورى وحث عليه في جميع أمور الحياة بما في ذلك أمور إدارة الأسرة التي يشترك في إدارتها الزوج والزوجة حسبما جاء في الحديث الشريف (*كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته*...). فالقوامة إذن معناها أن لكل من الرجل والمرأة درجة في سلم قيادة الأسرة وان درجة الرجل هى أعلى درجة في السلم لأنه مثل ربان السفينة هو

الذي يقودها ويوجهها ولا يمكن أن يكون لأية سفينة منذ قديم الأجل وحتى زماننا هذا قائدان في نفس الوقت وإلا غرقت السفينة.

ومن الافتراءات المنتشرة في الغرب ضد المرأة المسلمة والتي تشوه صورتها في وسائل الإعلام الغربية المقولة التي يرددها الإعلاميون الغربيون بمناسبة وبدون مناسبة في كتاباتهم وبرامجهم بأن المرأة في الإسلام مضطهدة ولا تتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل المسلم، وان الإسلام يحرم المرأة المسلمة من حق العلم وحق العمل وهذا الافتراء مردود عليه بأن الإسلام أقر حق المرأة في التعليم والعمل خارج البيت فقد حث الرسول الكريم المسلمين على طلب العلم" *"طلب العلم فريضة على كل مسلم"*. وكلمة مسلم هنا اسم جنس أي أنها تشمل الرجل والمرأة والأطفال. كما أن التاريخ الإسلامي ينقل لنا أن كثيراً من كبار العلماء والفقهاء تلقوا العلم على يد النساء وتنقل لنا كتب السيرة أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت مرجعا من أهم مراجع السيرة النبوية الشريفة وكانت فقيهة تراجع الرواة والقراء والفقهاء، وقد كرمها الرسول (ﷺ) بحديثه الشريف *"خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"*. كما تنقل لنا كتب التاريخ الإسلامي أن حفصة بنت عمر بن الخطاب وزوج الرسول كانت خطيبة فصيحة وراوية للحديث وقد حافظت السيدة حفصة على الصحائف المكتوب عليها سور القرآن الكريم والتي كانت في حوزتها حتى سلمتها للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فتم نسخها في أول مصحف في التاريخ وتم توزيعه على الأمصار، ويرجع إليها فضل الحفاظ على تلك الصحائف فلولا قوة إيمانها واحترامها وتقديرها للعلم ولقيمة هذه الأوراق لما حافظت عليها بكل هذه العناية.

كما أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة العمل خارج بيتها فهذه أسماء بنت أبي بكر تباشر العمل في أرض زوجها الزبير بن العوام وتقول:" *فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء... وكنت أنقل النوى من أرض الزبير على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ.. فلقيت رسول الله (ﷺ) يوما ومعه نفر من الأنصار، فدعاني*

ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال". وهذه الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس اشتغلت بتعليم القراءة والكتابة وكانت معلمة حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين وتميزت بالحكمة ورجاحة العقل حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب ولاها ولاية الحسبة أي وزارة التجارة والأسواق، والأوزان والمعاملات، فكانت تراقب وتحاسب وتفصل بين التجار وأهل السوق من الرجال والنساء. وتعتبر الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس أول امرأة تتقلد منصب وزيرة في الأمة الإسلامية.

أما الافتراء السائد في وسائل الإعلام الغربية والذي يدعون بموجبه أن الإسلام يعتبر المرأة قاصرا لذا فهو يعتبرها نصف رجل فلا تحصل إلا على نصف نصيب الرجل في الميراث وتعتبر شهادتها نصف شهادة الرجل، فنحن نرد عليهم بأنه طبقا للإسلام تأخذ المرأة نصيبها من الميراث تطبيقا لما جاء في الآية الكريمة "*للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون*" (النساء، ٧) وهذه الآية الكريمة تكفل للمرأة نصيبها في الميراث دون أن تحدد كمية هذا الميراث أما الآية التالية فأنها تحدد كمية هذا النصيب في الميراث "*للذكر مثل حظ الأنثيين*" (الآية ١١ النساء). ونصيب المرأة في الميراث من حقها وحدها ولها مطلق الحرية في إنفاقه أو عدم إنفاقه، فمن حقها أن تحتفظ به دون الإنفاق منه ويلزم الرجل سواء أكان زوجها أو أخوها أو ابنها بالإنفاق عليها. وفي كثير من حالات الميراث يكون نصيب المرأة في الميراث معادلا لنصيب الرجل بل أحيانا يفوق نصيب المرأة في الميراث نصيب الرجل. ومن أمثلة تعادل نصيب المرأة والرجل في الميراث حالة رجل يتوفى وليس له سوى ابنة وحيدة ويترك شقيقاً له من الأب ففي هذه الحالة يكون نصيب الابنة الوحيدة "*نصف ما ترك*" ويتبقى لشقيق الأب النصف الآخر، أي أن المرأة الابنة في هذه الحالة حصلت على نصيب من الميراث مثل نصيب الرجل (عمها) فهي حصلت على نصف التركة، وهو حصل على نصف التركة فهنا المرأة والرجل متساويان تماما في الميراث. كما أن هناك

حالات تحصل فيها المرأة أحيانا على ضعف نصيب الرجل مثلا في حالة وفاة رجل له ابنة وحيدة وله شقيقان من الأب، ففي هذه الحالة تحصل الابنة على نصف التركة ويحصل كل واحد من أعمامها على ربع التركة وبذلك يكون نصيب المرأة في هذه الحالة ضعف نصيب الرجل في الميراث. وهناك أمثلة كثيرة ومتعددة فيجب تعريف ذلك والتأكيد على أن المقولة المنتشرة في الغرب بأن ميراث المرأة المسلمة نصف ميراث الرجل دائما إنما هي افتراء وبهتان على الإسلام.

أما الافتراء الذي يدعي أن المرأة تعتبر نصف رجل لأن شهادتها نصف شهادة الرجل فمردود عليه بأن شهادة المرأة جاء ذكرها في آية واحدة فقط في القرآن الكريم وهي الآية الخاصة بكتابة وتدوين الديون المالية "*واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى*"(سورة البقرة، ٢٨٢). والحقيقة أن هذه الآية إنما تتحدث عن الأشهاد وليس عن الشهادة، وقد توصل كثير من الفقهاء إلى هذه الحقيقة وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم والإمام الأكبر الشيخ شلتوت الذي كتب يقول في تفسير هذه الآية:" أن قول الله سبحانه وتعالى "*فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان*" ليس واردا في مقام الشهادة التي يقضي بها القاضي ويحكم، وإنما هو في مقام الإرشاد إلى طرق الاستيثاق والاطمئنان على الحقوق بين المتعاملين وقت التعامل. أما الشهادة في جميع مجالات الشهادة الأخرى مثل الشهادة في حالة الزنا أو في حالة اللعان أو في حالة الميراث فلم يذكر القرآن الكريم أبدا جنس الشهود. وقد خلص المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة إلى خلاصة مستنيرة في قضية شهادة المرأة في كتابه (التحرير الإسلامي للمرأة) حيث يقول: "*..على أن المرأة كالرجل في هذه الشهادة على بلاغ الشريعة ورواية السنة النبوية فالمرأة كالرجل في رواية الحديث التي هي شهادة على رسول الله*

(ﷺ)... فكيف تقبل الشهادة من المرأة على رسول الله (ﷺ) ولا تقبل على واحد من الناس ؟"

ومن الافتراءات الخبيثة على المرأة المسلمة في المجتمعات الأوروبية الادعاء بأن الإسلام يعطي للرجل المسلم حق شراء زوجته حيث يدفع لها مهرا أي ثمن حبسها في البيت وتحجيبها، وهو ينفق عليها طوال مدة الزوجية فيصبح من حقه أن يحبسها ويضربها ثم يطلقها بلا أي سبب حين يشاء ويطردها من بيت الزوجية ويحرمها من حضانة أولادها. والغربيون يصدقون هذا الافتراء بل نجدهم يرددون ذلك في بعض المؤتمرات الدولية وفي كتاباتهم وفي تحقيقاتهم الإعلامية وفي كثير من البرامج التليفزيونية بل وفي الأفلام السينمائية أيضا. لذا يجب على المسلمين أن يقوموا بالرد على هذه الافتراءات والتأكيد على أن الإسلام أعفى المرأة من الإنفاق على الأسرة وجعل الرجل يتكفل بذلك فهو مسئول عن الإنفاق على نساء الأسرة سواء على أمه أو أخواته البنات أو بناته و لا يقتصر الإنفاق على الزوجة فقط فالرجل المسلم ملزم بالإنفاق على النساء ألزاما دينيا وإلزاما اجتماعيا في المجتمعات الإسلامية طبقا للقانون الوضعي في معظم الدول الإسلامية مهما كانت ثروة المرأة ومقدرتها المادية.

وهذا يقودنا إلى التأكيد على أن الإسلام منح المرأة استقلالية الذمة المالية وذلك قبل كل الحضارات والأديان الأخرى. فالديانة اليهودية مثلا تعتبران المرأة وكل ما تملكه ملكا لزوجها يتصرف هو في مالها بحرية وليس لها الحق في مراجعته. وكان هذا هو حال المرأة الغربية في أوروبا منذ القرون الوسطي حتى نهاية القرن التاسع عشر، بينما المرأة المسلمة تمتعت بحق استقلالية الذمة المالية منذ ظهور الإسلام الذي كفل لها حق البيع والشراء وإبرام العقود دون أي تدخل من أي رجل سواء أكان أبا أو أخا أو زوجا أو ابنا.

أما الافتراء الأكثر انتشارا في الغرب فمفاده أن المرأة المسلمة محبوسة في بيتها وممنوعة من ممارسة حقوقها الاجتماعية وحقوقها السياسية. فهذه الافتراءات ربما كانت مطبقة في بعض المجتمعات الإسلامية المنغلقة على نفسها

ولكن ذلك يرجع إلى البيئة وإلى العادات والتقاليد العتيقة المتوارثة في تلك المجتمعات وليس منبعها الدين الإسلامي حيث أن الإسلام أقر حقوق المرأة الاجتماعية كما أقر حقوقها السياسية. لقد منح الإسلام المرأة حق المشاركة في الشئون الاجتماعية للمجتمع الإسلامي مثلما جاء في الآية الكريمة التي تؤكد على أن رأي المرأة لا يقل عن رأي الرجل وإنها تشترك معه في الأمر والنهي في المجتمع الإسلامي" *المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله...*"(التوبة، الآية ٧١). وفي هذه الآية الكريمة تأكيد على أن المرأة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر تماما مثلما يفعل الرجل بين الناس جميعا رجالاً ونساء وليس فقط فيما يختص بأمور النساء والأطفال ولكن في كل الأمور المتعلقة بالدين والحياة والمجتمع والناس بدون أية تفرقة بينها وبين الرجل، ولذلك استخدم القرآن الكريم صيغة الجمع المؤمنون والمؤمنات ولم يستخدم صيغة المفرد الذكر والأنثى. وكل هذه المعالم لشخصية المرأة المسلمة يلخصها لنا الحديث النبوي الشريف " *النساء شقائق الرجال* " والشقيق هو الأخ من الأب الذي يتساوى معك في جميع الحقوق.

أما بالنسبة لما نطلق عليه حاليا مصطلح الحقوق السياسية أي حق المواطن في أية دولة في اختيار الحاكم والإدلاء بصوته لصالحه، فان الإسلام قد كفل تلك الحقوق للرجل وللمرأة على حد سواء. وهذا ما فعلته النساء عندما بايعن الرسول (ﷺ) مع الرجال تحت الشجرة. والمبايعة أو البيعة معناها اختيار الحاكم بالانتخاب والتصويت طبقا لمصطلحاتنا الحديثة، فكتب السيرة تنقل لنا أن النساء المسلمات اشتركن في بيعتي العقبة الأولى والثانية طبقا لما ذكرته الصحابية الجليلة أميمة بنت رقيقة حيث قالت " جئت النبي (ﷺ) في نسوة نبايعه فقال لنا " *فيما استطعتن وأطقتن*". وهذه المشاركة النسائية في البيعة للرسول الكريم تعتبر إقرارا لحقوق المرأة السياسية طبقا لمصطلحاتنا اليوم إذ أن بيعة العقبة تعتبر عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في يثرب.

وهناك افتراء آخر شديد الانتشار في وسائل الإعلام الغربية حيث يفردون مقالاتهم وتحقيقاتهم الصحفية لما يطلقون علية " الزواج المرتب " أي الذي يرتبه الآباء والأخوة الذكور للبنات المسلمات ويجبروهن على الاقتران برجال لا يعرفوهن ويغصبوهن على هذا الزواج وان رفضت الفتيات هذا الزواج يقوم الرجال المسلمون بقتلهن ويطلقون على هذا القتل " دفاع عن الشرف" وهم يؤكدون في الغرب أن المرأة المسلمة ليس لها رأي في مسألة زواجها واختيار شريك حياتها وان رجال أسرتها سواء أبوها أو أخوها أو عمها هم الذين يختارون لها زوجها ويفرضونه عليها. وتلك مقولة ظالمة، الإسلام برئ منها وان كانت بعض المجتمعات القبلية لا تزال أسيرة لمثل هذه التقاليد البالية التي لا تمت للإسلام بصلة حيث أن الإسلام منح المرأة حق اختيار زوجها ويكون عقد الزواج باطلا بدون موافقتها. فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) انه قال " *لا تنكح الأيم حتى تستأمر، والبكر حتى تستأذن* "، *فقالت السيدة عائشة." يا رسول الله، البكر تستحي، قال "رضاها صمتها"*. وروى البخاري عن امرأة تدعى خنساء بنت خدام الأنصارية زوجها أبوها من رجل بدون رضاها، فأتت رسول الله (ﷺ) وشكت إليه أمرها، فرد نكاحه. وعن عبد الله بن عباس قال "جاءت فتاة بكر إلى رسول الله فشكت أن أباها زوجها من رجل وهي كارهة له فخيرها النبي (ﷺ) بين قبوله أو رفضه.

ونضيف إلى ذلك حق احتفاظ المرأة المسلمة باسمها الذي كفله الإسلام لها فهي تحتفظ باسمها واسم ابيها وعائلتها ولا ينمحي اسمها بالزواج من رجل حتى، وان كان هذا الرجل رسول الله (ﷺ). فالتاريخ الإسلامي يذكر لنا النساء بأسمائهن وليس بأسماء أزواجهن هذه خديجة بنت خويلد وهذه عائشة بنت أبي بكر وهذه حفصة بن عمر ابن الخطاب لم يذكرهن أحد أبدا باسم زوجهن الرسول الكريم لم يذكرهن أحد أبدا باسم حرم محمد بن عبد الله. والاحتفاظ بالاسم أنما هو أكبر دليل على مساواة الإسلام للمرأة بالرجل فهي كائن مستقل مثلها مثل الرجل وليس مثل المرأة الأوروبية والأمريكية التي

كانت حتى سنوات قليلة تفقد هويتها بالزواج وينمحي اسمها واسم عائلتها وتأخذ اسم زوجها وعائلته.

ومن بين الافتراءات الغربية المسيئة للمرأة المسلمة والتي نجدها في كثير من وسائل الإعلام الغربية المقولة بأن الإسلام لا يمنح المرأة حق الطلاق وان الرجل هو الذي يقرر الطلاق بمفرده وحسب مزاجه وأن المرأة المسلمة لا تستطيع المطالبة بالطلاق. والحقيقة خلاف ذلك لأن المرأة المسلمة من حقها الطلاق والانفصال عن زوجها إذا رغبت في ذلك بسبب عدم استطاعته الإنجاب أو بسبب مرضه بمرض عضال لا شفاء منه أو بسبب عجزه الجنسي. فالإسلام يعطيها الحق في الطلاق مع الاحتفاظ بكل حقوقها المالية المترتبة عن الطلاق. وكذلك منح الإسلام المرأة حق الطلاق لعدم تلاءم الطباع أو لأي سبب آخر فالقرآن ينهي عن عدم طلاق الزوجة والاحتفاظ بها للإضرار بها خاصة إذا كانت ترغب الطلاق كما جاء في الآية الكريمة"... *فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن إضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه*...(البقرة، ٢٣١). كذلك أقر الإسلام حق المرأة في الطلاق على أن تفدي نفسها وتقوم بتعويض الزوج عن خسارته المادية الناجمة عن طلاقها بناء على رغبتها طبقا للآية الكريمة " *فان خفتم إلا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به*... (البقرة، ٢٢٩). وهذا الطلاق بناء على رغبة الزوجة يسمى "الخلع "وهو موجود ومتعارف عليه منذ عهد الرسول (ﷺ) مثلما حدث مع الصحابية التي استشارت الرسول في طلب طلاقها من زوجها، ثابت بن قيس، لأنها لا تطيقه أي لا تحبه رغم أنه إنسان كريم وكان زوجها قد منحها حديقة كمهر وصداق فاشترط عليها الرسول (ﷺ) مقابل حصولها على الطلاق أن ترد عليه حديقته ففعلت فطلقها زوجها

أما الافتراء الذي تعاظم في السنوات الأخيرة، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فهو الافتراء على المرأة المسلمة بسبب ارتدائها الحجاب الشرعي وعلى الأخص غطاء الرأس والنقاب حيث لا تغيب صورة المرأة المنقبة

التي تختفي وراء النقاب الغليظ الأسود من الصفحات الرئيسية في كبريات الصحف والمجلات وفي الريبورتاجات الصحفية والبرامج والأفلام الغربية. ويعتقد الغربيون أن المسلمين الرجال هم الذين يفرضون على المرأة المسلمة ارتداء الحجاب والنقاب. وطبقا لهذا الافتراء فان حجاب المرأة المسلمة بالنسبة لهم دليل على خضوع المرأة للرجل حيث يدعون أن المرأة المسلمة تابعة للرجل وترتدي الحجاب لتتوارى وراءه فلا يكون لها ظهور ولا وجود إلى جوار الرجل بل تعيش في الخفاء وراء حجاب فرضه الرجال المسلمون عليها ليحجبوها عن المدنية الحديثة وعن العمل وعن المشاركة الفعالة في المجتمع.

ونرد عليهم بأن الإسلام لم يمنع المرأة من المشاركة الفعالة في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية، ولم يفرض الإسلام على المرأة الأنحباس في البيت وعدم استقبالها لضيوف زوجها من الرجال في حضور زوجها في بيتهما، وعدم خروجها إلى الاجتماعات العامة وعدم العمل خارج بيتها. فكل ذلك يعتبر من الافتراءات لأن المرأة المسلمة في عهد الرسول(ﷺ) كانت تستقبل ضيوف زوجها في بيتهما وتشارك زوجها في مجلسه وتستقبل ضيوفه وتضيفهم وتشاركهم الطعام. ونذكر هنا ما جاء في البخاري ومسلم أن أبو أسيد الساعدي دعا النبي (ﷺ) وأصحابه لحضور عرسه، فما صنع لهم طعاما ولا قرب إليهم إلا امرأته أم أسيد فكانت خادمتهم يومئذ، وهي العروس. بلت تمرات في تنور (إناء) فلما فرغ النبي (ﷺ) من الطعام أماثته (أذابته) له فسقته، تتحفه (تخصه) بذلك ". هكذا كانت العروس تستقبل ضيوف زوجها وتضيفهم بنفسها وبيديها ومنهم رسول الله (ﷺ).

كما أن المرأة في عهد الرسول(ﷺ) كانت تخرج لاجتماعات عامة في مسجد الرسول (ﷺ) بالمدينة حيث يدعو إليها مؤذن الرسول بلال كرم الله وجهه، كما كانت النساء يذهبن إلى مسجد الرسول للصلاة وراءه ولسماع دروسه وخطبه الدينية وما يترل عليه من وحي. كما طالبت النساء الرسول الكريم بدروس خاصة بهن في المسجد لأن الرجال يغلبونهن عليه في المسجد، فاستجاب

الرسول الكريم لذلك. وهذا معناه أن النساء كن يحضرن دروس الرسول العامة في المسجد إلى جانب الرجال ولكن نظرا لكثرة عدد الرجال كانت النساء المسلمات لا يتمكنَّ من توجيه الأسئلة إلى الرسول مباشرة لذا طالبن بتخصيص دروس لهن وحدهن، بينما فسر الفقهاء ذلك بضرورة فصل الرجال عن النساء في الدروس العامة في حين كانت النساء في عهد الرسول يصلين في نفس صحن المسجد خلف الرجال، لم يكن هناك ما يسمي حاليا بالسندرة أو بالحرملك فكل ذلك اختراعات وبدع لم تكن موجودة في عهد الرسول الكريم في المدينة المنورة.

كما كانت المرأة تشارك في الغزوات وتصاحب زوجها أو أباها أو أخاها في رحلات الحج والعمرة وكان الرسول (ﷺ) لا يخرج في أي غزوة أو رحلة حج دون النساء، ودون أن يصطحب معه أحدى زوجاته. ولدينا الكثير من الأحاديث الشريفة ومن القرائن الثابتة في السنة النبوية الشريفة تؤكد تمتع المرأة المسلمة في عهد الرسول الكريم بحقوقها السياسية والاجتماعية وبعلو شأنها وباحترام رأيها والأخذ بمشورتها وبرؤيتها للأمور، حيث إن منظور المرأة للدنيا وللعالم يختلف عن منظور الرجل ويكفي للاستشهاد على ذلك باحترام الرسول الكريم لرأي زوجته أم سلمة عام صلح الحديبية ونصيحتها المشهورة له والتي أخذ بها ونفذها بحذافيرها بأن يخرج لأصحابه الرافضين لبنود صلح الحديبية ويبدأ بحلق ذقنه وتقصير شعره وذبح ذبيحته فيحذون حذوه. وفي هذا المثال دليلان على مكانة المرأة المسلمة في عصر الإسلام وتمتعها بحقوقها الدليل الأول حقها في إبداء الرأي والنصيحة والدليل الثاني حقها في الخروج ومصاحبة الزوج حتى في الغزوات الحربية.

كذلك اشتركت المرأة المسلمة في أول هجرة للمسلمين إلى الحبشة كما اشتركت أيضا في الهجرة إلى المدينة المنورة كما خرجت مع الرجال في الغزوات التي قادها الرسول (ﷺ) لنشر الإسلام بالرغم من أنها معفاة من الجهاد ومن حمل السلاح. فقد ذكرت كتب السنة أن امرأة مسلمة شاركت

ببسالة في الدفاع عن الرسول(ﷺ) في معركة أحد بعد أن فر كثير من الرجال وكانت هذه المرأة، وتدعى نسيبة بنت كعب أو أم عمارة، تقاتل وهي مشمرة قد ربطت ثوبها على وسطها تقاتل دون رسول الله وتتصدى لابن قميئة الذي اندفع نحو الرسول ليطعنه، ولكن أم عمارة تلقت الطعنة في كتفها ورآها الرسول(ﷺ) فنادى على أحد الفارين كي يعطيها ترسه لتحتمي به وقال لها في إعجاب "*من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة*".

وأما الافتراء والادعاء بأن الحجاب رمز لخضوع المرأة المسلمة وأن الرجل هو الذي فرض الحجاب عليها لعزلها عن الحياة الاجتماعية، فنجيب عليهم بأن الحجاب أمر من الله عز وجل نزل واضحا وجليا في آيتين كريمتين هما: "*وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن...*" (سورة النور، الآية ٣١) و "*يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما*"(سورة الأحزاب، الآية ٥٩). فالمرأة المسلمة ترتدي الحجاب طوعا وامتثالا لأمر الله ولأمر رسوله الكريم وليس خضوعا للرجال كما يتوهم الغربيون.

وقد شنت فرنسا على الأخص حملة شعواء ضد حجاب المرأة المسلمة، وقد أعطت وسائل الإعلام الفرنسية لقضية الحجاب الإسلامي بعدا سياسيا واعتبرته رمزا من الرموز الدينية وقرروا أنه رمز لخضوع المرأة المسلمة للرجل، بينما الحقيقة أن الحجاب الإسلامي ليس رمزا دينيا ولكنه فرض من فرائض الدين الإسلامي على المرأة المسلمة، أي انه أمر يتعلق بالعقيدة الدينية ويندرج تحت حق التعبير عن الرأي وممارسة العقيدة الدينية وليس تحت بند الرموز الدينية. ومن المعروف في القانون الدولي أن حق التعبير عن الرأي من الحقوق الأساسية المذكورة في دساتير جميع الدول الأوروبية وفي الميثاق العالمي لحقوق الإنسان. ويعتبر القانون الفرنسي الأخير، الذي يحظر ارتداء التلميذات

المسلمات للحجاب في المدارس الحكومية الابتدائية والثانوية، خرقا للمادتين ١٨ و ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اللتين تنصان على حق كل إنسان في حرية التعبير وفي حرية ممارسة عقيدته الدينية.

ولم تكتف وسائل الإعلام الغربية بالافتراء على المرأة المسلمة في حياتها بل افترت عليها أيضا بعد وفاتها وانتقالها إلى السماء فقد ادعوا كذبا أن الإسلام حرم الجنة على النساء وجعل الجنة حكرا على الرجال المسلمين لأن الإسلام وعد الرجال المسلمين بالجنة وبالحور العين فيها وحرم الجنة على المرأة المسلمة، وهذا الافتراء والادعاء الكاذب مرفوض ومردود عليه بالآية الكريمة *" وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم"* (التوبة،٧٢)

الخلاصة

علينا أن نؤكد للغرب أن كثيراً من الشوائب التي تشوه صورة المرأة المسلمة ليست لها علاقة بالإسلام لأن الإسلام جعل للمرأة مكانة رفيعة لو تم تطبيق الدول الإسلامية لها مثلما كانت مطبقة في عهد الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة لحسدها المرأة الأوروبية على تلك المكانة. كذلك يجب تطوير الرؤية الإسلامية المستقبلية لوضع المرأة في الإسلام والارتقاء بشأن المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية. ومما لاشك فيه أن من أهم أسباب تدحرج معظم الدول الإسلامية من دول نامية إلى دول أقل نموا حسب تقييم البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي، ومن أسباب انخفاض معدلات النمو وارتفاع انتشار نسبة الأمية والجهل والفقر والتراجع في ميادين العلم والاختراعات والتكنولوجيا والإنتاج في كثير من الدول الإسلامية، أنما يرجع إلى عدم احترام مبادئ حقوق الإنسان، وعدم المساواة بين الرجل والمرأة مثلما جاء في النصوص الدينية الإسلامية الثابتة التي ذكرناها في هذا البحث. كما يرجع ذلك أيضا إلى التقاليد الزائفة التي ورثناها عن عهد الإمبراطورية العثمانية والتي ظلت راسخة حتى عهد قريب حيث حرمت المرأة من حقوقها الأساسية المنصوص عليها في القرآن الكريم وفي الأحاديث وفي السنة النبوية الشريفة. ونأمل أن تحصل المرأة المسلمة التي تعيش في الدول الأوروبية على كل حقوقها وتتم مساواتها بالمرأة الأوروبية في هذه الدول الأوروبية بدون تفرقة بحجة أن المرأة المسلمة الأوروبية ترتدي الحجاب، وهذا يجعلها مثل المعاقين حسب رأيهم وهذا نوع من الافتراء. وعلى المرأة المسلمة التي تعيش في المجتمعات الغربية أن تدحض هذه الافتراءات وتثبت بتصرفاتها، وحسن أخلاقها أن الإسلام منحها حقوقها كاملة، ويجب عليها أن تهتم أكثر ما تهتم بتنشئة أولادها على الأسس الراسخة للدين الإسلامي. إن المرأة هي نصف المجتمع ومستقبل المجتمعات الإسلامية في النهوض بمستوى المرأة ومحو أميتها وتنشئتها التنشئة الإسلامية السليمة ومنحها الحقوق التي كفلها لها الإسلام ولا ننسى أبدا ما وصانا به الرسول الكريم " *استوصوا بالنساء خيرا*" و" *خيركم خيركم لأهله*" و"النساء شقائق الرجال".

المراجع

ـــ الإمام محمود شلتوت، القرآن والمرأة، مجمع البحوث الإسلامية القاهرة، ١٩٦٣

ـــ د. مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، المكتبة العربية حلب، ١٩٦٦

ـــ عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، الكويت، ١٩٩٠

ـــ محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠

ـــ د. بدرية العوضي، المرأة والقانون ـــ الواقع والطموح، الكويت، ١٩٩٠

ـــ د. يوسف القرضاوي، فتاوي معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة، دار الضياء، عمان، ١٩٩١

ـــ د. محمد شحرور، الكتاب والقرآن، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٢

ـــ د.عبد الله شحاته، المرأة في الإسلام بين الماضي والحاضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣

ـــ نازلي الشربيني، حقوق المرأة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقية الدولية، عيون جديدة، القاهرة، ١٩٩٤

ـــ د. نصر حامد أبو زيد، المرأة في خطاب الأزمة، وزارة الثقافة، دار نصوص، القاهرة، ١٩٩٤

ـــ لواء أحمد عبد الوهاب، مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، دراسات إسلامية العدد ٣٧، القاهرة، ١٩٩٨

ـــ د. محمد الزيادي، تأملات في قضايا المرأة المسلمة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ٢٠٠٠

ـــ د.محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢

- Dr. AL ASHMAWI Fawzia, La femme et l'Egypte moderne, Labor&Fides,Genève, 1985.

- Dr. FAHMY Mansour, La condition de la femme dans l'Islam, Edition Allia, Paris,1990.

- Dr.O.PESLE, La femme musulmane dans le droit, la religion et les mœurs, Rabat,1946.

- Dr.ROALD Anne Sofie, Women in Islam, the Western experience, Routeledge,London ,2001

- Dr. YAMANI May, Feminism and Islam, Ithaca Press, London, 1996

- BECHER Jeanne, Women, Religion and sexuality, WCC Publications, Geneva,1990.

صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي

للأستاذ الدكتور/ المكي اقلاينة*

المقدمة:

درجت المجتمعات البشرية على التواصل و التعارف، و هو الأصل من وجودها في هذا الكون الفسيح، بذلك يتم التعاون و تصحيح الرؤى، و تبادل المعارف التي بها قيام الإنسانية. وهو ما أشار إليه الله سبحانه و تعالى في محكم التنزيل في قوله: (يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر و أنثى، و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

و الحوار بين المجتمعات وسيلة من وسائل التعارف، و رفع الحواجز، و تذليل العقبات إذا صلحت النوايا، و إلا فلا مجال للكلام عن الحوار، بل الاستعلاء والاستفزاز، واستعمال منطق الغالب مع المغلوب، و القوي مع الضعيف. و إنما يكون أسلوب الحوار سليما إذا صدر من جهتين مستعدتين لتقبل ما هو صحيح أو أقوى، لا تعنت فيه منهما أو من أحدهما.

و هذا رب العزة يعلم رسوله الكريم محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم هذا النوع من الحوار في قوله تعالى مبينا له كيفية مخاطبة الكفار لتبليغ الرسالة: (و إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين). و لا يدور في خلد أحد أنه لا يعلم علم اليقين أن ما هو عليه هو عين اليقين، لكنه بهذا الأسلوب يستميل القلوب إلى الانقياد إلى الحق بعد سماعه، وترتفع عنها غشاوة العناد، بخلاف ما لو واجههم بأنه على حق و هم على باطل من غير ما تمهيد وفيهم عقلاء، فبذلك سيعرض القوم عنه، و رحم الله الإمام الشافعي وهو يقول مستنيرا بالهدي القرآني: "قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول خصمي خطأ يحتمل الصواب".

---

*أستاذ بجامعة الشارقة

و لعل السبب الذي من أجله أصبح هذا الأمر ملحا في عصرنا مع الطرف المخالف وجود ما يزيد على ١١ مليون مسلم في أهم دول أوروبا الغربية، مما يجعل من المسلمين أهم أقلية دينية في المنطقة، و هذا من شأنه أن يخلق كثيرا من الحساسيات على مستويات عدة، و رغبة الآخر في عدم الشعور بوجود الغريب في بلده، فما من حل إلا أن يندمج المسلم في المجتمع الغربي و أن يعيش على نمطه، و نقل هذه الصورة إلى بقية البلدان الإسلامية، فالعالم صار مثل قرية صغيرة، فلا نستغرب عندما نسمع إسلاما على النمط الأوروبي[1] أو الأمريكي... و كل ذلك من أجل احتواء الديانة و الهيمنة عليها انطلاقا من مفهومهم وتخوفهم من سيطرة المسلمين من جديد على الغرب...

و من بين المواضيع التي أثارت جدلا في صفوف المجتمعات: قضية المرأة عامة، و المرأة المسلمة خاصة بدعوى الدفاع عن حقوقها. بدأ الأمر في الغرب، ثم انتقل ذلك إلى المجتمعات الإسلامية.

اعتنى الإعلام الغربي بتقديم صورة قاتمة للمرأة المسلمة لتبيين إلى أي حد هي مهضومة الحقوق، و حمل لواء رفع الظلم عنها، و طالب الدول الإسلامية بتحقيق المساواة لها مع الرجل... نفس السلوك تبنته جهات إعلامية و تيارات سياسية في الدول الإسلامية.في هذه الدراسة، سنعتني بمعالجة هذه الصورة المروجة عن المرأة المسلمة، وإلى أي حد يصلح الأنموذج الغربي للاقتداء به، وذلك عبر مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: دعوى اضطهاد الإسلام للمرأة في لباسها.

المبحث الثاني: دعوى إباحة الإسلام ممارسة العنف ضد المرأة.

المبحث الثالث: دعوى عدم مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة.

---

1 – Jocelyne CESARI, «L'islam en Europe», in Cemoti, n° 33 - Musulmans d'Europe, [En ligne], mis en ligne le . URL : http://cemoti.revues.org/document720.html.

المبحث الأول

دعوى اضطهاد الإسلام للمرأة في لباسها

يتم تقديم صورة المسلمة في حجابها عنوانا للتخلف و الجهل و مصادرة الحريات. ويقابلون ذلك بصورة المرأة الغربية في زيها المألوف مما يكشف عن مفاتن الجسد، إيهاما بأن هذه هي الصورة الأحلى لما يجب أن تكون عليه المرأة في العصر الحاضر[2]، ومعيار الحرية الفردية في المجتمع.

و هذه أرزو ميرالي Arzu Merali رئيسة هيئة الأبحـــاث لحقوق المرأة المسلمة المنشور في صحيفة GUARDIN تقول في مقال لها: "أصبحت المرأة المسلمة بالنسبة للصحافيات الغربيات نموذج التخـــلف ونموذج الاضطهاد"، واستشهدت ببعض الكـــاتبات الغربيات وهجومهن المكثف على المرأة المسلمة، وتؤكد أن هذه الهجمة تتسم بالمبالغة والطـــرح المـــتشدد الذي يفـــتقد الموضوعية بتصويره تلك المـــرأة ضحية لما يسمى بالإرهاب الإسلامي، وتستطرد بقولها: "إن المرأة المسلمة في نظر هؤلاء الصحـــفيين يجب أن تتخلّص من هذا الـــدين، وعندما تتخلص منه، فسوف تتخلص من الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها"، وتختتم الباحثة مقالها بتقرير أن هذا الهجـــــوم من قبل الغرب في الإعلام على المرأة المسلمة غير مبرر، وذلك لأن المرأة الغربية تعاني الكثير من المشكلات، وتتساءل لماذا لا توجه الأقلام الغربية لحل مشاكل المرأة الغربية بدلاً من توجيه النقد والهجوم إلى المرأة المسلمة؟[3].

وهذا يعني أن الغرب يريد من المسلمة التخلص من دينها. وفي واقع الأمر، ولو كان غير ذلك، لاهتم الإعلام الغربي بأحوالها وهي ترزح تحت وطأة

---

2 – في ٢٦ ســـبتمبر زار ســـيلفيو بيرلوسكوني Silvio Berlusconi مدينة برلين، و وصف الحضارة الغربية بكونها أفضل من الحضارة الإسلامية، و طالب بناء على ذلك بتغريب العالم!!!

3 – د. نورة بنت عبدالله بن عدوان: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي http://www.amanjordan.org/aman_studies

الاستعمار و ما تعانيه من مذلة و اغتصاب و رعب من المستعمر، وكل القنوات شاهدة على ذلك و ما من مجيب.

وهذه فرنسا، بلد الحريات، تندد بالحجاب– و قد قام جدال حاد حول هذا الموضوع في فرنسا منذ سنوات ١٩٩٠– و تجعل من حجاب تلميذة قضية بلد بكامله، مما جعلها تفرض قانون منع الحجاب و كل أنواع الشعارات الدينية في المؤسسات الرسمية[4]. أكثر من هذا، تم طرد بعض التلميذات لارتدائهن الحجاب. و قد ندد، ضمن من ندد، الدكتور يوسف القرضاوي في خطبة يوم الجمعة بقطر بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٠٣ [5] مبينا أن الحجاب ليس رمزا دينيا، وإنما هو من واجبات المرأة المسلمة. و تتابعت المقالات في هذا الباب.

ودفاعا عنها من هذا التخلف المزعوم، دفعوا مَن مالَ إلى فكرهم ممن ينتمي إلى المجتمعات الإسلامية ليواجه هذا الأمر، و يشجع على التبرج، و لِم لا تسن قوانين تجرم الحجاب؟! وتتابع كل من عرف عنه الالتزام بالشريعة في الدول التي اختارت لنفسها أن تصبح علمانية!

ويأتي الإعلام في الدول الإسلامية ليزكي هذا الاتجاه و يغذيه، فبعض الصحف والأقلام التي تخرج و القصص وبرامج شتى تعمل على اعتبار الحجاب أمرا متجاوزا، وأن المرأة حرة في لباس ما شاءت. و قد حضرت أعمال جامعة الصحوة الإسلامية المنعقدة بالرباط من تنظيم وزارة الأوقاف و

---

4 – في شهر ديسمبر ٢٠٠٣، قرر جاك شيراك Jacques Chirac إصدار قانون يمنع كل أنواع الشعارات الدينية، و ذلك باسم العلمانية. وقد صوت البرلماني الفرنسي على قانون العلمانية (و يسمى أحيانا قانون الحجاب الإسلامي) في مارس ٢٠٠٤. يراجع في هذا الباب:
Voile islamique en France; http://fr.wikipedia.org/wiki/Voile_en_France

5 – نشرت ترجمة خطبته في:
Isalamophile.org-L islam en français le lundi 2 fèvrier 2004 http://www.islamophile.org/spip/article960.html

الشئون الإسلامية بالمغرب يومي ٨ – ٩ رجب ١٤١٩ هـ / ٢٩ – ٣٠ اكتوبر ١٩٩٨ حول حقوق المرأة في الإسلام، شاركت فيه في فعاليات مختلفة ممن تحمل همّ الإسلام و من لا هم له فوجئ الجمع بامرأة تأخذ الكلمة و تستنكر فرض لباس معين على المرأة، وتحاول إثبات أنها حرة في أن تلبس كما شاءت من غير رقيب، لكن خفف من حدة الوضع قيام مسئولة عن الاتجاه النسوي بلومها وتبيين أنها لا تعلم أن الاجتهاد مع النص لا يجوز، و قد جاء فرض الحجاب في القرآن مرتين، واستغفرت لنفسها لأنها لم تكن تلبس الحجاب.

والمعيار عند القائلين بالتعري هو الأنموذج الغربي، فالمرأة حرة في لباسها، وهذا من باب تحقيق كرامتها!!!

في مقال كتبه الدكتور هنري ماكوو[6] بعنوان: (البرقع مقابل البكيني... فسوق المرأة الأمريكية) يبدي من خلاله تقديره للحياء كصفة ملازمة للفتاه المسلمة، كما لا يخفي احترامه للمرأة المسلمة التي تكرس حياتها لأسرتها وإعداد النشء وتربيته. وعلى الوجه الآخر يبوح بما يضمره من استياء نتيجة انحطاط القيم والهياج الجنسي الذي تعيشه الفتاة الأمريكية.

وهذا المقال يعكس الصورة الإيجابية التي لدى بعض المنصفين مما قد لا نجده عند غيرهم من أبناء جلدتنا.

يقول د. هنري في مقاله: (على حائط مكتبي صورتان ، الأولى صورة امرأة مسلمة تلبس البرقع – النقاب أو الغطاء أو الحجاب – وبجانبها صورة متسابقة جمال أمريكية لا تلبس شيئا سوى البكيني . المرأه الأولى تغطت تماماً عن العامة والأخرى مكشوفة تماماً).

---

6 – أســتاذ جامعــي، و مخترع لعبة (scruples) الشهيرة، و مؤلف و باحث متخصص في الشئون النسوية والحركات التحريرية.

يشير الكاتب بذلك إلى الدوافع الخفية لحرب الغرب على الأمة العربية والإسلامية موضحاً أنها حرب ذات أبعاد سياسة وثقافية وأخلاقية، إذ أنها تستهدف ثروات ومدخرات الأمة، إضافة إلى سلبها من أثمن ما تملك: دينها، وكنوزها الثقافية والأخلاقية. وعلى صعيد المرأة، فاستبدال البرقع وما يحمله من قيم بالبكيني كناية عن التعري والتفسخ. يقول الكاتب:

ويقول الدكتور هنري: (في أمريكا: المقياس الثقافي لقيمة المرأة هو جاذبيتها ، وبهذه المعايير تنخفض قيمتها بسرعة ...هي تشغل نفسها وتملك أعصابها للظهور)[٧]. إلا أن ما قاله لا يخص في واقع الأمر المرأة الأمريكية فقط، فإنه عام في المرأة الغربية التي رضيت لنفسها بذلك.

إن المجتمع الغربي يعتبر المرأة في واقع الأمر سلعة، قيمتها بمقدار جمالها و ما يمكن الاستفادة منه، تستغل بصفتها وسيلة لبيع السلع، أو لاستجلاب الزبائن... وذلك استثمارا لما تميل إليه النفس من الطبائع والغرائز بربطها بالسلع المعروضة. لهذا، يتم التركيز على المرأة ومفاتنها[٨] تعرض المنتجات والسلع في أماكن البيع أو في الإعلانات حتى بالنسبة للمنتجات التي لا صلة لها بالمرأة.

وعلى مستوى القنوات التلفزية ومواقع الإنترنت، نجد جملة منها تتخصص في البرامج الإباحية، تعرض النساء عاريات وفي أوضاع تنشر الإباحية في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، حتى أصبحت المرأة تنظر إلى نفسها باعتبارها قيمة مادية، تصلح مادام الإقبال عليها قائما.لأجل هذا نجد المرأة الغربية تعاني معاناة شديدة، وأمراضا نفسية لا تحصى...

---

7 – يراجع: محمد الكندري: فسوق المرأة الأمريكية.
http://www.khayma.com/ftat/Mj/kundree.htm
8 – يراجع: روبرت شيالديني: تأثير وسائل الإقناع – ترجمة: سعد جلال – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٨٨ – ص: ٦٩ – ٧٨.

وهكذا، فالمرأة تبتز بشكل بشع في المجتمعات الغربية، وحسب بحث ماجستير للباحثة جيهان البيطار(حول أخلاقيات الإعلان)، جاء فيه[9]:

٩٣ ٪ من الإعلانات تستخدم السيدات.

٧٣ ٪ من الإعلانات يتم تقديمها من خلال حركة المرأة.

أكثر من نصف الإعلانات يحتوي على إثارة في المضمون.

في ذات الوقت، لا يعتبر المجتمع الغربي لباس الراهبات الحجاب أمرا يخل بالمعرفة، أو عنوانا للجهل والتخلف، بل يعتبره من قبيل تطبيق التعاليم الدينية. و هذا لعمري ازدواجية في الحكم!!! فكيف يقبلون لأنفسهم ما لا يقبلونه لغيرهم؟!

المبحث الثاني

دعوى إباحة الإسلام ممارسة العنف ضد المرأة

لتقديم صورة قبيحة عن المرأة المسلمة، يتم تصويرها على أنها إنسانة مضطهدة في بيتها، يمارس العنف ضدها بشتى صوره، و خارج بيتها تطبق عليها أحكام قاسية، وتتعرض للاغتصاب والبيع والتحرش الجنسي.

عدة جهات حقوقية نسوية رفعت قضايا أمام المحاكم الإسبانية على أحدهم لأنه تكلم عن ضرب النساء للتأديب عند عدم جدوى كل الوسائل لإرجاعهن عن الخطأ بهدف إصلاح ذات البين عوضاً عن اللجوء إلى الطلاق، و معلوم أنه أمر خاص بالمرأة الناشز عندما لا تنفع معها وسيلة، شريطة أن يكون الضرب غير مبرح، وهو إلى الزجر أقرب منه إلى الضرب في واقع الأمر، فلا يجوز أن يكون من شأنه أن يترك أثرا، و لا يصيب الوجه.

---

9 – مجلة البيان، عدد ربيع الآخر ١٤٢٠هـ.

والملاحظ أنه يتم انتقاء حالات تخدم الفكرة التي يراد الترويج لها، ويقدمون أرقاما توهم القارئ أن الأمر صار ظاهرة في المجتمعات الإسلامية. وهذا المنهج الانتقائي لا يخدم العلم والحقيقة في شيء، إذ لا يعدو الأمر أنها حالات حصلت كيفما كان حجمها لا يعني أنها تمثل ظاهرة، من ذلك ما جاء في إحصائية تخص (جرائم الشرف) في الدول الإسلامية، يقدر أنه في سنة ١٩٩٧ قتلت ٣٠٠ امرأة باسم الشرف في مقاطعة باكستانية واحدة، و ٤٠٠ في اليمن، و ٥٢ في مصر، و بين سنوات ١٩٩٦ و ١٩٩٨ قتلت ٣٦ امرأة في لبنان، و في ١٩٩٩ أكثر من ثلثي جرائم القتل في قطاع غزة كانت بسبب الشرف، و في الأردن يقدر متوسط قتل جرائم الشرف ب ٢٣ سنويا[10].

وهذا التركيز على المرأة المسلمة ليس بريء، وكأن ما عليه المرأة في الغرب يصلح أن يكون قدوة للمسلمة، وأن سبب ما يحصل لها إنما هو التزامها بقواعد الشرع الإسلامي!!! فإلى أي حد هذا الأنموذج الغربي يعتبر صالحا؟

في دراسة قامت بها وزارة الصحة بفرنسا بإشراف البروفيسور روجيه هنريون Roger Henrion (عضو الأكاديمية الوطنية للطب، والمسئول عن هذه الدراسة)في فبراير ٢٠٠١ ، تبين أنه من ٦٥٢ امرأة ضحية قتل في باريز وضواحيها ما بين سنوات ١٩٩٠ و ١٩٩٩ نصفهن قتلن بيد أزواجهن أو رفيقهن. و في كل فرنسا تقتل امرأة ضحية العنف الأسري كل خمسة أيام. و أوضح فريق البروفيسور أنه سأل عينة من ٧٠٠٠ امرأة ما بين ٢٠ و ٩٥ سنة تعيش في باريز و ما جاورها، فاتضح أن ١٠ % منهن وقعن ضحية العنف الأسري في غضون اثني عشر شهرا الماضية (الشتائم، العنف المعنوي، العنف المادي، الاغتصاب، والقائمة طويلة). و كانت نتائج ذلك أن نساء كثيرات منهن أصبحن يعانين من اضطراب نفسي، ومنهن من تعاني من انهيار عصبي،

---

10 – يرجع في ذلك مثلا:

Joelle Palmieri; Les traditions nous font la vie dure; http://www.penelopes.org/xarticle.php3?id_article=1588

ومنهن من انتحرن. وقسم منهن قتلن بسبب ضرب رفيقهن: ٣٠ % منهن قتلن بالسكاكين، و ٣٠ % قتلن بالسلاح الناري، و ٢٠ % شنقن، و ١٠ % ضربن حتى الموت[11].

و في دراسة إحصائية بكندا سنة ١٩٩٣، خرجت بالنتائج الآتية:

٢٩ % من النساء الكنديات كن ضحية عنف زوجهن أو رفيقهن[12].

٤٥ % منهن عانين من جروح أو كسور أو حروق أو إجهاض[13].

٤ من ٥ ممن قتلوا في كندا من طرف رفيقهم نساء قتلهن رجال[14].

في ١٩٩٨، قتلت ٦٧ امرأة من طرف الزوج أو المطلق أو العشيق أو العشيق السابق، بمعدل امرأة أو امرأتين في الأسبوع. من ٦ إلى ١٠ من حالات قتل الأزواج، كانت الشرطة قد بلغت بطبيعة العنف القائم بينهم[15].

٧٩ % من ضحايا الاعتداء الجنسي الأسري من الفتيات. و ٥٥ % من العنف الجسدي التي يتعرض لها الأطفال داخل الأسرة من الفتيات[16].

في ١٩٩٧، ٩٧ % من حالات الاغتصاب كان من الآباء، و ٧١ % من العنف الجسدي من أحد الأبوين[17].

---

11 – يراجع:

La violence conjugale : les chiffres (9/11)
http://www.sosfemmes.com/violences/violences_chiffres.htm

12 – Canada, Statistique Canada, La violence familiale au Canada: un profil statistique, Ottawa, Ministre de l'Industrie, 1999, p. 19.

13 – Canada, Statistique Canada, « L'homicide au Canada 1988 », Le Quotidien, 7 octobre 1999.

14 – Idem.

15 – Idem.

16 – Canada, Statistique Canada, La violence familiale au Canada, 1999, p. 6.

نصف النساء الكنديات تعرضن لاعتداء جسدي أو جنسي.

١٠ % فقط من حالات الاغتصاب تم تبليغ الشرطة بشأنها[18]. ويبلغ عدد الحالات المبلغ عنها و غير المبلغ عنها: ٥٠٩٨٦٠ حالة، بمعنى ١٣٩٧ حالة يوميا، أي أنه في كل دقيقة يوميا في كندا، يتم اغتصاب امرأة أو قاصرة. و كثيرا ما يتم الاغتصاب لنفس الشخص مرارا[19].

٤٣ % من اللواتي شاركن في الإحصاء من النساء أدلين أنهن تعرضن للاغتصاب مرة واحدة على الأقل قبل سن السادسة عشرة[20].

و في دراسة أخرى، أجري بحث اجتماعي بكندا سنة ١٩٩٩، فتبين أن الفراق بين الزوجين لا يعني نهاية العنف بينهما، فإن ٤٠ % من النساء اللواتي

---

17 – Idem.

18 – Direction générale de la condition féminine de l'Ontario, « Dispelling the Myths about Sexual Assault », Toronto, Imprimeur de la Reine pour l'Ontario, 1998.

19 – في سنة ١٩٩٨، أعضاء الشرطة المشاركون في برنامج الشكايات المتعلقة بالجرائم، و هم ١٧٩، أبلغوا عن ٢٥٤٩٣ حالة اغتصاب، و بما أن بقية أعضاء الشرطة لم يشاركوا في البرنامج،فإن هذه الدراسة إنما تلم بأقل من نصف حجم الجرائم المبلغ عنها على المستوى الوطني، فيكون تقدير نسبة جرائم الاعتداء الجنسي على المستوى الوطني ٥٠٩٦٨ حالة، أي ١٠ %.

20 – هذه المعطيات من **Women's Safety Project** ، بحث أجري على ٤٢٠ امرأة من ناحية طورونطو، عينة عشوائية. يراجع:

Comité canadien sur la violence faite aux femmes, Un nouvel horizon : éliminer la violence, atteindre l'égalité, Ottawa, Ministre des Approvisionnements et Services, 1993.

كن متزوجات أو لهن صلة برفيق بلغن عن حصول حوادث عنف بعد الفراق[٢١].

و في دراسة أخرى ما بين فاتح أبريل ١٩٩٩ و ٣١ مارس ٢٠٠٠، ٩٦٣٥٩ شخصا تم إيواؤهم في ٤٤٨ مأوى خاصا بالنساء اللواتي تعرضن للعنف (٥٧١٨٢ من النساء، و ٣٩١٧٧ من الأطفال)[٢٢].

وفي دراسة تحليلية يوم ١٧ أبريل ٢٠٠٠، تبين أن ٨٩ مأوى رفض استقبال ٤٧٦ شخصا (٢٥٤ امرأة، و ٢٢٢ من الأطفال). أكثر من ٧ من محلات الإيواء من ١٠ (٧١ %) كان سبب الرفض فيها عدم توفر الأماكن[٢٣].

و في دراسة، تبين أن أغلبية ضحايا العنف بكندا سنة ٢٠٠٠ من النساء تعرضن للاغتصاب (٨٦ %)، و ٧٨ % للعنف، و ٦٧ % للاختطاف[٢٤].

وفي دراسة أخرى بكندا، تبين أنه من أصل ٥٥٤ جريمة قتل سنة ٢٠٠١، تمثل النساء نسبة ٢٩ % ، و أن ٥٢ % منهن قتلن بيد شخص كانت لهن به علاقة[٢٥].

---

21 – Hotton, T. (2001) « La violence conjugale après la séparation », Juristat 21(7), Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada

22 – Locked, D. et Code, R. (2001) « Les refuges pour femmeS violentées au Canada, 1999-2000 », Juristat 21(1), Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

23 – Idem.

24 – Statistique Canada (2001) Statistiques de la criminalité au Canada, 2000, Catalogue no. 85-205, Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada

25 – Dauvergne, M. (2002) « L'homicide au Canada - 2001 », Juristat 22(7), Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

وفي عام ٢٠٠٢، أعلن مجلس أوروبا العنف ضد المرأة حالة طوارئ صحية عامة ومسبباً رئيسياً لوفاة أو عجز النساء ما بين سن ١٦ و٤٤ سنة. وقدر تقرير صادر عن البنك الدولي أن العنف ضد المرأة مسبب للموت والعجز بين النساء في سن الإنجاب بما لا يقل في خطورته عن السرطان، ومسببا لاعتلال الصحة يفوق حوادث السير والملاريا مجتمعين. وفي تقرير أصدرته مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها(CDC) صدر عام ٢٠٠٣، تقدر تكاليف العنف الذي يمارسه الشريك الحميم في الولايات المتحدة وحدها ٥,٨ بليون دولار سنوياً: ٤,١ بليون دولار منها على هيئة خدمات رعاية طبية وصحية مباشرة، وقرابة ١,٨ من بليون دولار على شكل خسائر في الأمن.

ثم إن العنف ضد المرأة لا يقتصر على بلد، بل إنه يوجد في جميع الأقاليم والبلدان، ويكون الكثير منه غير مرئي. وتفيد الشرطة في بلدان العالم بعدم إبلاغ الكثير من ضحايا الاغتصاب عن الجرم الذي تعرضن له، و فيما يأتي نعرض لبعض الملاحظات[٢٦]:

في المعتاد، تكون البلدان التي تبلّغ عن حدوث العنف هي نفسها البلدان التي تبذل كل ما في وسعها لمواجهته .

في الجمهورية الدومينيكية، تفيد التقارير أنه في حالات العنف ضد المرأة يكون المعتدون شركاء الضحايا أو شركاء سابقين لهن في ٤٠-٦٨ % من الحالات. وفي جورجيا، أفادت التقارير بأن بعض أشكال العنف المنزلي تقع في ٥٠% من الأسر. وفي الهند، تفيد الإحصائيات بأن ١٤ زوجة تلقي حتفها على أيدي أسرة زوجها كل يوم .

وفقاً لتقرير أصدرته منظمة الصحة العالمية في عام ٢٠٠٢، أظهرت دراسات أجريت في كل من أستراليا وإسرائيل وجنوب إفريقيا وكندا

26 – يراجع مقال: خلف الأبواب المغلقة: العنف ضد المرأة

http://www.un.org/arabic/events/tenstories/story.asp?storyID=١٨٠٠

والولايات المتحدة أن ٤٠-٧٠ % من النساء اللاتي تعرضن للقتل قُتلن على أيدي شركائهن الحميمين، عادة في سياق علاقة تقوم على الإساءة. وتفيد منظمة الصحة العالمية أن ٤٠ % من النساء اللاتي تعرضن للقتل لقين حتفهن على يدي الزوج أو الرفيق .

خلصت دراسة أجريت في السويد إلى أن ٧٠ % من النساء كن قد عايشن بعض أشكال العنف أو التحرش الجنسي. وتبين إحصائيات من هولندا أن زهاء ٢٠٠٠٠٠ امرأة تتعرض للعنف كل عام على أيدي شركائهن الحميمين .

أفيد أن ٦ من بين كل ١٠ نساء في بوتسوانا هن ضحايا العنف المنزلي، بينما تفيد ٣١% من الفتيات والشابات (اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٦ و ١٩ عاماً) في مولدوفا خضوعهن للعنف الجنسي .

وإذا عدنا إلى ما كان يجري في بريطانيا، فإننا نشير إلى "قاعدة الإبهام"[٢٧]، وهي مأخوذة من نص قانوني يعود إلى سنة ١٧٦٧، يبيح للزوج أن يعاقب زوجته بسوط لا يتجاوز عرض إبهامه[٢٨].هذا، وفضيحة الاتجار في الرقيق الأبيض لا يمكن تجاهلها، وقد صارت ظاهرة في المجتمع الدولي، حيث تباع النساء و الفتيات لاستغلالهن جنسيا مما يندى له الجبين، ففي تقرير دولي حديث يشير إلى أنه منذ انتهاء الحرب اليوغوسلافية كشفت منظمة العفو الدولية عن

---

27 - «rule of thumb» (règle du pouce).

28 – نقلا عن:

Deborah Sinclair, Understiznding WifeAssault: A Train ingManual for Counséllors and Advocates (Toronto, 1985), 172.
http://www.womanabuseprevention.com/html/français.html

ويراجع أيضا:

La violence faite aux femmes et aux jeunes filles; Fiche d'information par Marika Morris pour l'ICREF; mis à jour en Mars 2002
http://www.criaw-icref.ca/factSheets/Violence_fact_sheet_f.htm

حال مريعة لحقوق الإنسان، خصوصا النساء والفتيات إذ يتم بيعهن لشبكات بغاء كإماء للاستغلال الجنسي. ويؤكد التقرير أن عدد بيوت البغاء التي تستغل فيها النساء بالإكراه، ارتفع من ١٨ في سنة ١٩٩٩ إلى أكثر من ٢٠٠ في سنة ٢٠٠٣ في ظل إدارة الأمم المتحدة لتلك المناطق. و تهرب النساء من مولدافيا ورومانيا وبلغاريا وأوكرانيا عبر الأراضي الصربية، حسب منظمة الدفاع عن الحقوق الإنسانية، ليتم بيعهن في كوسوفو. هناك، يجري تهديدهن والاعتداء عليهن جسديًّا واغتصابهن وسجنهن من قِبل "مالكيهم"[٢٩].

فهل هذه الوضعية التي عليها المرأة الغربية ترضي أحدا؟ وهل هذا هو الأنموذج الذي يجب التمسك به؟ الإحصائيات إحصائياتهم، و الشكاوى شكاواهم، فهل هذا الأمر هو الذي يحث عليه الإسلام؟! وهل هو بهذا الشكل في المجتمعات الإسلامية؟!

إنهم لما قدموا إحصائيات في هذا الباب في الدول الإسلامية لم يبلغ هذا العدد الرهيب من الحالات الواقعة عند المجتمع الغربي!!! ولا يعدو ذلك حالات محدودة في الزمان والمكان، وحصولها لا يعني إطلاقا إقرارها ولا شيوعها، وإنما تعتبر حالة شاذة في فئة محصورة يغيب عنها الفهم السليم للإسلام.

مرة استقبلت بصفتي رئيسا لجمعية البحث في العلوم الإسلامية بالمغرب ورئيسا لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة عبدالمالك السعدي ورئيسا لمجموعة البحث في الحديث والفقه وأصوله وفدا هولنديا من مؤسسة (abc) بكلية الآداب بتطوان في لقاء حول التربية في الإسلام بتاريخ ٢١/١٠/٢٠٠٠، فكان من بين القضايا التي أثيرت مسألة تلميذ في مؤسسة تعليمية بهولندة أساء الأدب في حق معلمته، فاستدعت المؤسسة ولي أمره، ففوجئوا بقوله إن

---

29 – تقرير: بولا حريقة عن تورط UN في تجارة الجنس بكوسوفو. قناة العربية – ٢٣ مايو ٢٠٠٤ / ٠٣ ربيع الثاني ١٤٢٥. ويراجع أيضا مقال:

http://www.alternatives.ca/article1137.html.: Vente aux enchères Csilla KISS

الإسلام هو الذي يأمرنا بهذا التعامل مع المرأة، فليس بغريب من سلوك الابن!!! فبينا لهم أن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، وتدارسنا أسباب حصول ذلك وانتشار هذا الفكر لدى فئة من الناس. عدنا إلى الأيام التي كان الغرب فيها بحاجة إلى اليد العاملة، كانوا يسألون المرشحين عن مدى علمهم بالكتابة والقراءة، فمن كانت له بذلك معرفة ألغي طلبه، ولم يقبل إلا من كان لا علم له. و هذا السلوك كان استراتيجيا، ألا وهو خلق جماعة لا تستطيع التفكير انطلاقا من ثقافتها، بل بما سيجدون عليه الحال في الدول الغربية بفعل الصدمة، ولن يكونوا مؤهلين لتوجيه أبنائهم فيكونون غنيمة باردة للمجتمع الغربي! علموهم بكيفيتهم، والآن يتشكون!!!

إن الناس في حاجة إلى تصحيح فكرهم حتى يغيروا ما بحالهم، وهذه مسئولية المجتمعات الإسلامية.

المبحث الثالث

دعوى عدم مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة

يوجه الإعلام الغربي أصابع الاتهام للإسلام بأنه يمايز بين الرجل والمرأة، فهي ترث نصف ما يرثه الرجل، وشهادتها نصف شهادته، وللرجل الحق في تعديد الزوجات إلى أربع، وهي بذلك لها مرتبة متدنية...

بالنسبة للإرث، توزيع التركة على الورثة قائم على النصوص الشرعية لا يجوز تغييرها، فإنها من تشريع الله عز وجل، وقد أعطى المرأة كامل حقها في الميراث بعد أن كانت في الجاهلية موضوع إرث، و لا ترث[30]، فصار من حقها الإرث إما عن طريق الزوجية، أو النسب، أو الولاء.

---

30 – وقـد كـان الرجل منهم إذا مات وترك ذرية ضعافا وقرابة كبارا، استبد بالمال القرابة الكبار كما نقل قتادة. ولابن العربي كلام نفيس في ذلك، فقد قال: "...وكان هذا من الجاهلية تصرفا بجهل عليهم، فإن الورثة الصغار الضعاف كانوا أحق بالمال من القوي، فعكسوا الحكم،

و ترث نصف ما يرثه الرجل في حالة كما جاء في قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك، و إن كانت واحدة فلها النصف، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد، فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فإن كان له إخوة فلأمه السدس، من بعد وصية يوصي بها أو دين. آباؤكم و أبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب إليكم نفعا. فريضة من الله. إن الله كان عليما حكيما. ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد، فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين. ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين. وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة و له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار. وصية من الله. والله عليم حليم)[31].

والمتأمل في نصيب المرأة في الميراث، لا يجد لهذه الدعوى التي يتمسك بها المغرضون أي مستند، ذلك أن ميراثها النصف يمثل حالة من أربعة أحوال، فهي إلى جانب ذلك يمكن أن ترث مثله، أو أكثر منه، أو تلغيه أصلا من الميراث. فهل من الإنصاف في شيء ذكر حالة واحدة لا يرتضيها شخص لخدمة فكرة لديه والإعراض عن بقية الأحوال؟! علما أنها في حالتين تكون أفضل من الرجل في الإرث، و في حالة مساوية له! فعلى مستوى الحساب، هي أفضل في واقع الأمر منه! يضاف إلى ذلك أنها غير ملزمة بالنفقة حتى ولو كانت من أصحاب الملايين، بخلاف الأمر بالنسبة للرجل، فهو مسئول عن ذلك! بعبارة

وأبطلوا الحكمة، فضلوا بأهوائهم، وأخطأوا في آرائهم" أحكام القرآن – ت. علي محمد البجاوي – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٤/١٩٧٤– ١/٣٢٧-٣٢٨.

31 – من سورة النساء، الآيتان: ١١-١٢.

أخرى: للمرأة أكثر من إمكانية لجمع الأموال، أما الرجل، فإنه له أسباباً عدة لإنفاقها للقيام بالواجبات.

فما واقع غير المسلمة في الإرث؟

إن المتأمل في تاريخ البشرية، يلمس الحيف الذي يحصل أثناء توزيع ما خلفه الميت من متاع بناء على أعراف فاسدة. إذ قد يوصي الهالك بحرمان أحد ورثته من الإرث أصلا و تقديم كل ممتلكاته لشخص لا علاقة له به، و الغريب أنه قد يوصي لكلب بكل متاعه كما طالعتنا الأخبار!!!

فهؤلاء اليونانيون ينظرون إلى أموال الأسر على أنها من الثروة العامة للمجتمع، فلا يحق للفرد أن يسيء التصرف فيها. لذلك، كان نظام التوارث بينهم على أساس وصية أمام الجمعية المالية، وهي تحتاج إلى الحكم بصحتها، كما أن هذا الحكم قابل للطعن فيه من أي شخص كان، و في أي وقت شاء. و بموجب هذه الوصية يصبح الموصى له يملك حق التصرف المطلق في متاع العائلة و أفرادها، إذ يمكنه تزويج البنات ومنعهن من الزواج إن شاء. فإن كان للمالك أبناء ذكور، فإن الفكرة الدينية القديمة عن الملك، والتي تربطها بتسلسل الأسرة وبالعناية بأرواح السلف تتطلب أن ينتقل الملك من تلقاء نفسه إلى الآبناء الذكور، لأن الوالد إنما كان يحتفظ بالملك وديعة لديه للأموات من الأسرة والأحياء منها ولمن يولدون من أبنائها[٣٢].

ثم تطور الإرث مع صولون، ومن شرائعه أن العمل الذي يقوم به إنسان تحت تأثير المرأة عمل باطل قانونا، وإذا مات الزوج لم ترث زوجته شيئا من ماله[٣٣].

---

32 – يـراجع: وول ديورانت: قصة الحضارة – ترجمة: محمد بدران – دار الجيل – بيروت – ١٤٠٨/١٩٨٨– ٢٩/٧–٣٠.

33 – وول ديورانت: ذات المرجع ١١٨/٧.

وأما اليهود، فإنهم يحرصون على الاحتفاظ بالمال داخل الأسرة الواحدة. لذا، فإنهم لا يجعلون للبنت نصيبا في التركة حتى لا ينتقل متاع الأسرة إلى أخرى، على أن للهالك الحق في حرمان من شاء، وتوريث من شاء ولو كان أجنبيا لسبب يراه. وللابن البكر حظوة، إذ يعطونه مثل حظ أخوين له من الذكور، فإن توفي في حياة أبيه قام أحد أولاده مقامه ذكورا و إناثا يمتازون امتيازه. والبكر عندهم بكر الأب لا الأم. أما الأم، فمنهم من منعها من الإرث بحجة أنها مورِّثة لا غير، و بذلك لا يتحول الإرث من عشيرة إلى أخرى. و منهم من أعطاها الثلث، و منهم من ساوى بينها و بين الأب، لأنهما واحد في ولادة المولود. وإن ماتت، ورثها زوجها عند طائفة منهم، بينما ذهبت أخرى إلى عدم التوارث بين الزوجين كما لا يرثها أبناؤها، وذلك حتى لا ينتقل الملك إلى عشيرة أخرى. و أما إن مات الابن، فتركته لأبيه، وإلا فلإخوته الذكور، وإلا فلأخواته، وإلا فللجدين والجدتين، وإلا فللأعمام والخالات، وإلا فللقريب الأقرب[٣٤]، وولد الزنا عندهم يرث مثله مثل الابن الشرعي بالطريقة التي أشرنا إليها[٣٥].

هذه هي وضعية المرأة غير المسلمة، تخضع لتوزيع غير عادل للثروة، لا تعطى حقها في الميراث، بل تصبح نفسها موضوعا للإرث كما تبين عند اليهود، والأمور خاضعة عندهم للمزاج. أما في الإسلام، فإن حقها في ذلك مصون، لا يجوز لأحد منعها منه، ثم هي غير مسئولة عن الإنفاق بخلاف الرجل الذي يتحمل عبء ذلك! ومع هذا، نجدها في حالتين أحسن حالا منه، و في

---

34 – يـــراجع: إلياهو بشياصي: شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين، ص: ١٥٦-١٦٤.

35 – يراجع: مسعود بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين – مطبعة كوهين وروزنتال – القاهرة – ١٩١٢ – ٢/١٢٩، و ١٧٠، و ١٧٣، و ١٨٧، و ٣/١٤٥.

حالة مساوية له، حتى إن الناظر في هذه المسألة يدور بخاطره أنها أفضل حالا من الرجل.

وأما بالنسبة للشهادة، فالأمر يتعلق بما جاء في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه، و ليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب، وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا، فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فيملل وليه بالعدل، واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى...)[٣٦]، والمراد من ذلك توثيق الدين عند كتابته، لأنه ليس من شأنها عموما المعاملات، فوقوعها في النسيان وارد، فكان الاستيثاق من ضبطها أمرا ضروريا. وهذا لا يعني الاستهانة بها، فإننا نجد الإسلام يكرمها ولم يقيد شهادتها أمام القضاء بشيء، ونجد الله سبحانه وتعالى يقول: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)[٣٧]، و في اللعان[٣٨] تقبل شهادتها وتقدم على شهادة الرجل، والوضع في هذا أصعب في الحياة الاجتماعية من مجرد الشهادة على الدين!!! وبهذا، يتبين لنا أن المسألة لا تستدعي كل هذا العناء من الجهة المناوئة، لأن مصالح المرأة لم تمس إطلاقا.

وأما بالنسبة للتعدد، فقد جاء في قوله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا

---

36 – من سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

37 – من سورة التوبة، الآية: ٧١.

38 – قال الله تعالى: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، و الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) من سورة النور، الآيات: ٦-٩.

تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألا تعولوا)[39]، وقد جاء مقيدا بالعدل بين الزوجات. حاول الغرب الطعن فيه توسلا إلى الطعن في الدين الإسلامي[40].

ومعلوم أنه ليس ببدع في الديانات السماوية، فقد جاء في التوراة أخبار الأنبياء وقد تزوجوا بأكثر من واحدة كما في سفر التكوين، إصحاح رابع، آية: ١٩، وإصحاح سادس عشر، وإصحاح تاسع عشر، ولم يرد فيها ولا عن الأنبياء أي نهي عن التعدد ولا تحديد عدد الزوجات. وهذه النصرانية لا يوجد فيها ما يمنع التعدد، و إنما جاء المنع من الكنيسة[41]. وقد ذكر المؤرخ وستر مارك Wester Mark في تاريخه أن تعدد الزوجات كان مباحا في أوربا إلى عهد غير بعيد، ودلل على ذلك بأن ديارمارت Diarmat (ملك إيرلندة) كان له زوجتان شرعيتان فضلا عن السراري، و لم يلق في ذلك أي اعتراض من الكنيسة، وكثير من الملوك عددوا الزوجات في القرون الوسطى، وكان شارلمان تزوج من زوجتين، كما أن فريدريك وليام الثاني كان له أكثر من زوجة، وتم ذلك بموافقة رجال الدين، و في عام ١٦٥٠، بعد صلح وستفاليا، تبين النقص في عدد السكان نتيجة الحروب، فأصدر مجلس الفرنكيين بنورمبرج

---

39 – من سورة النساء، الآية: ٣.

40 – تراجع المقالات الآتية، ففيها التشنيع من أمر التعدد، وأنه بسبب ذلك تجد المرأة في أوروبا نفسها من غير عمل، وغير ذلك:

Jean-Pierre Alaux, À la rue sous prétexte de polygamie; http://www.gisti.org/doc/plein-droit/51/polygamie.html

41 – يـراجع في هذه المسألة: الدكتور مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٦ – ١٤٠٤/١٩٨٤ – ص: ٢٢٣–٢٤٧، والمستشار حسن بن محمد الحفناوي: الأسرة المسلمة وتحديات العصر – المجمع الثقافي – أبو ظبي – ١٤٢٢/٢٠٠١ ، ص: ٥٨–٦٠، وص: ١٥٨–٢٠١، وعادل أحمد عبدالموجود: تعدد الزوجات في التاريخ – دار الكتاب العربي – دمشق – القاهرة – ط ٢ – اكتوبر ٢٠٠٤ – ص: ٧٧–٨٧.

قرارا يجيز للرجل الجمع بين زوجتين[42].وهؤلاء المرمونيون – وهم طائفة نصرانية يعتقدون أن الكاثوليك والبروتستانت ليسوا نصارى كما أراد المسيح – يجيزون التعدد، نادى بذلك مؤسس هذه الفرقة مورمون جوزيف سميث Mormon Josef Smith بتاريخ ١٢ يوليوز ١٨٤٣[43].

وبهذا، يظهر أن الإسلام لم يتفرد بتجويز تعدد الزوجات، لكن المغرضين يأبون إلا الاصطياد في الماء العكر!. وقد سلكت نهج المستشرقين الناقمين على الإسلام ومن نحا منحاهم الجمعيات الحقوقية النسوية الدولية، وانضمت إليهن جماعة من النسوة من العالم الإسلامي والعربي يطالبن بإلغاء التعدد ابتداء من مؤتمر نيروبي عام ١٩٨٥، ومروراً بقمة الأرض في ريو دي جانيرو في البرازيل عام ١٩٩٢، ثم المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا في النمسا عام ١٩٩٣، ثم مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة بمصر عام ١٩٩٤، ثم المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين بالصين عام ١٩٩٥، ثم مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في استانبول بتركيا عام ١٩٩٧، وأخيراً مؤتمر المرأة في نيويورك عام ٢٠٠٠، الذي عقد على شكل جلسة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة ومعها منتدى للمنظمات غير الحكومية، وعرضت على المؤتمر توصيات ونتائج المؤتمرات السابقة بهدف الخروج بوثيقة دولية موحدة، يسعون لجعلها وثيقة ملزمة لدول العالم. وقد حفل مشروع الوثيقة المقدم للمؤتمر بما حفلت به وثائق المؤتمرات السابقة من دعوة صريحة إلى هدم الأسرة، وإطلاق الحرية الجنسية للشباب، ودعوة صريحة كذلك للشذوذ بكل أنواعه، والمطالبة بإلغاء سلطة الأبوين على الأبناء، وحرية الإجهاض، وإلغاء نظام الميراث في الإسلام، وغيرها من البنود التي تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، بل مع أبجديات الفطرة الإنسانية.وهذه الدول التي لا يوجد فيها التعدد تعاني من مشاكل الخيانة الزوجية وما يترتب عليها. فالصين – مثلا – كما ذكرت صحيفة تشاينا دايلي ببكين ٠٣ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ/ ٠٣ يناير ٢٠٠٦ نقلا عن قرارات

42 – يراجع: المستشار حسن بن محمد الحفناوي: الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ص: ١٥٩.

43 – Bureau de Documentation Sur les Sectes et les Religions http://www.bdsr.org/morpol.htm

قضائية، أعلنت أخيرا أن النساء اللاتي يتعرضن للخيانة الزوجية بالصين يلاحقن عشيقات أزواجهن لاستعادة أموال كان الأزواج قدموها لهن[44].

هكذا، انتقل الأمر في الدول الغربية و التي سارت على منوالها من تعدد الزوجات إلى تعدد الخليلات، و هذا ترتب عنه إشكال انتشار أبناء الزنا، وهذه التسمية صارت الحركات النسوية تستهجنها، فاقترحت بديلا له: الأبناء الطبيعيون، وبديلا للزانية التي ولدت خارج المؤسسة الزوجية: أم عازبة!!! واقترحت قوانين لحفظ حقوق كل من الطرفين. هدف هذه الحركة والاتجاه العلماني القضاء على كل صلة للمجتمع بالدين، وبعبارة أخرى: إفساد المجتمع، وإلغاء أي شيء اسمه القيم الدينية، واقترحت قوانين تجويز زواج المثيلين (ذكر بذكر، وأنثى بأنثى!!!)، بعبارة أخرى، تجويز اللواط والسحاق رسميا!!! و تمت مباركة ذلك في بعض الدول الغربية بمباركة الكنيسة، وسموا زواج الذكر بالأنثى زواجا تقليديا!!. وهذا العصر هو عصر العنوسة بشكل مخيف، فكيف يتم الكلام عن التعدد ونسبة الزواج أصلا أصبحت ضعيفة على مستوى دولي!! وإذا أضفنا إلى هذا، تشجيع المرأة على ممارسة كل ما من شأنه أن يلغي إنسانيتها ويتزل بها إلى مرتبة الحيوانية من دفع إلى تجريب كل شيء، والاختلاط، وتقريب كل الوسائل التي تيسر لها أمور الفاحشة، ازددنا يقينا من أن القوم لا يرغبون في إسداء يد العون إلى المرأة المسلمة، بل يبحثون لها عن وسائل دمارها ودمار الأمة بكاملها، لأنها في اعتبار الغرب العدو الذي بقي عليه أن يواجهه.فهذا التشجيع على الاختلاط و المخادنة في بلد غربي أدى إلى ما لا تحمد عقباه، ففي كندا سنة ٢٠٠٠، كانت النساء أكثر عرضة لحادث إجرامي من قبل شخص يعرفنه منه من شخص مجهول بنسبة ٧٧ % من مجموع الضحايا النسوة: (اللواتي وقعن ضحية شخص كن يعرفنه: ٣٧ %

---

44 – يراجع مقال: الصين: تحرر المرأة أدى إلى زيادة ظاهرة "الخيانة الزوجية". موقع: لها أون لاين.

&id=١http://www.lahaonline.com/index.php?option=content&sectionid=
&task=view١٠٠٥٦

كان الجاني صديقا قريبا أو يعرفنه، و ٢٩ % كان رفيقا أو رفيقا سابقا، و ١١ % كان عضوا من أعضاء الأسرة، من بينهم الأب)، بينما ١٩ % وقع عليهن الاعتداء من شخص مجهول لديهن[٤٥].

من هذه الإحصائيات يتبين لنا أن حوادث الإجرام في حق النساء في أغلبها من أشخاص لهن بهم صلة، أو كانت لهن بهم صلة، بينما هي ضعيفة جدا في مقابل الحوادث التي حصلت لهن من أشخاص مجهولين لديهن. نستنتج من ذلك أن اختلاطهن بهم كان سببا قويا لممارسة الإجرام في حقهن، مما يؤكد أن عدم الاختلاط أولى، ومن نتائجها عدم حصول هذه الكوارث، وعدم انتشار الأمراض التناسلية التي أصبح المجتمع الدولي يعاني منها ومن ثقل الميزانية الضخمة لعلاج المرضى.

أما الإسلام، فقد كرَّم المرأة، و ساوى بينها وبين الرجل إجمالا، ومايز بينهما في بعض الحالات لأمور تفرضها مسئولية تسيير الأسرة، و ذلك لا يطعن في كرامتها، بخلاف ما عليه حالها عند الغرب كما يبدو جليا على مستوى الأمثال و غيرها كما سبق، من ذلك: قولوا لامرأة مرة واحدة أنها جميلة، سيعيد الشيطان ذلك لها عشر مرات[٤٦]. عين المرأة عنكبوت[٤٧]. كيفما كان البحر خائنا، فالنسوة أكثر خيانة منه[٤٨].اضرب زوجتك لتستخرج منها الشياطين السبعة[٤٩].

---

45 – Statistique Canada (2001) Statistiques de la criminalité au Canada, 2000, Catalogue no. 85-205, Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

46 – Dites une seule fois à une femme qu'elle est jolie, le diable le lui répétera dix fois par jour.

47 – L'oeil de la femme est une araignée. LE ROUX DE LINCY (M.).- LE LIVRE DES PROVERBES FRANÇAIS. Tome premier. Paris, Adolphe Delahays, (1859, I, p. 228)

48 – Si traîtresse que soit la mer, plus traîtresses sont les femmes

حيثما حكمت المرأة، فالشيطان هو الوزير الأول[٥٠].

ولا شك أن الأمثال التي تضرب تعبر عن رؤية أصحابها لما ضربوها له، فهل هذا هو الأنموذج الصالح للاقتداء به؟!

الخلاصة:

تبين لنا عبر هذه الدراسة التي لم نقصد منها استيعاب كل القضايا، وإلا تطلب من ذلك مؤلفا بكامله، أن المجتمع الغربي لا يصلح أن يكون إطلاقا أنموذجا يحتذى به، لجملة من العوامل:

هو مجتمع يعاني من أمراض عدة تحتاج إلى علاج: نفسي وبدني.

انتشار الانهيار الأخلاقي والقيمي فيه، وانتشار مظاهر العري، وهذا أدى إلى انتشار الفواحش من زنا واغتصاب وأبناء غير شرعيين.

انتشار الاعتداء على الزوجات والعشيقات والبنات حتى من الآباء بشكل مثير للانتباه إحصائيا.

اعتبار المرأة سلعة تباع وتشترى وينتفع بها ونحن في القرن الواحد والعشرين، حيث دعوى القضاء على ظاهرة الرق! والتجارة في الرقيق الأبيض تحت أنظارنا، بل إنها تعتبر عائداتها عالميا في المرتبة الثالثة.

MONREYNAUD (Florence), PIERRON (Agnès), SUZZONI (François). DICTIONNAIRE DE PROVERBES ET DICTONS. La sagesse du monde entier. Paris, Dictionnaires Le Robert, (1989, 1847, p. 473).

49 – Bats ta femme pour en expulser les sept diables.

Idem (1989, 2564, p. 473).

50 – Où la femme règne, le diable est premier ministre.

MALOUX (Maurice).- PROVERBES, SENTENCES ET MAXIMES. Paris, Larousse, (1998, p. 186).

انتشار الجهات المعتنية بحقوق المرأة لم يحصل على النتائج المرجوة. فهذه كندا مثلا لم تتمكن ملاجئها من استقبال كل هذا الكم الهائل من اللواتي وقعن ضحية العنف الأسري وغير الأسري.

انتشار الاغتصاب في الدول المتقدمة التي تزعم كفالة الحريات للمرأة إلى حد أنه في كل دقيقة تغتصب امرأة.

الثقافة الشعبية في المجتمع الغربي قائمة على الاستهانة بالمرأة واعتبارها كائنا شيطانيا.

لكن، مع كل ذلك، هل هذا يعني أن وضعية المرأة في المجتمعات الإسلامية والعربية جيدة؟ وأنها لا تحتاج إلى إثبات حقوق لها؟

الواقع أن وضعية المرأة في بلداننا تحتاج إلى المراجعة، لكن لا على نمط الفكر الغربي، بل على الطريقة الإسلامية، فكثيرة هي تلك الحقوق هي على جهل بها، وتطالب بما ليس بحق! وفي ذات الوقت، هناك واجبات عليها الالتزام بها.

القضية الآن هي قضية التزام بالمنهج الإسلامي، أو عدم الالتزام به. الغرب يريد منا الخروج عن الدين، و المرأة مطية لذلك.

إن الإسلام كرم المرأة، فإذا حصل سلوك شاذ من أحد، فهو الذي يحتاج إلى تقويم، وليس العيب في الإسلام، ولكن فيمن تحجر فكره، وأعرض عن ذكر الله عز وجل، أو ابتعد عن المعين الصافي، فهو مسلم بالتقليد، ولا يفقه في أمور دينه ما يؤهله لأن يكون أنموذجا... العيب في الجهة التي لم تعتن بترسيخ العقيدة وتصحيح المفاهيم... العيب فيمن لجأ إلى المجتمع الغربي لتقليده ونبذ الدين الإسلامي... العيب فيمن أراد أن يكون الإسلام شكليا يقف عند حدود الطهارة والصلاة... العيب فينا ونحتاج إلى إعادة النظر في أنفسنا، والله عز وجل يقول: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[51].

51 – من سورة الرعد، الآية: ١١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائليين: مسعود بن شمعون – مطبعة كوهين وروزنتال – القاهرة – ١٩١٢.

أحكام القرآن: القاضي أبوبكر بن العربي المعافري الإشبيلي – ت. علي محمد البجاوي – دار الفكر – بيروت – ١٣٩٤/١٩٧٤.

الأسرة المسلمة وتحديات العصر: المستشار حسن بن محمد الحفناوي – المجمع الثقافي – أبو ظبي – ١٤٢٢/٢٠٠١.

تأثير وسائل الإقناع: روبرت شيالديني – ترجمة: سعد جلال – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٨٨.

تعدد الزوجات في التاريخ: عادل أحمد عبدالموجود – دار الكتاب العربي – دمشق – القاهرة – ط ٢ – اكتوبر ٢٠٠٤.

تقرير: بولا حريقة عن تورط UN في تجارة الجنس بكوسوفو. قناة العربية – ٢٣ مايو ٢٠٠٤ / ٠٣ ربيع الثاني ١٤٢٥.

خلف الأبواب المغلقة: العنف ضد المرأة.

http://www.un.org/arabic/events/tenstories/story.asp?storyID=١٨٠٠

شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين: إلياهو بشياصي.

صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي: د. نورة بنت عبدالله بن عدوان.

http://www.amanjordan.org/aman_studies

الصين: تحرر المرأة أدى إلى زيادة ظاهرة "الخيانة الزوجية". موقع: لها أون لاين.

http://www.lahaonline.com/index.php?option=content&sectionid =١&id=١٠٠٥٦&task=view

فسوق المرأة الأمريكية: محمد الكندري.

http://www.khayma.com/ftat/Mj/kundree.htm

قصة الحضارة: وول ديورانت – ترجمة: محمد بدران – دار الجيل – بيروت – ١٩٨٨/١٤٠٨.

مجلة البيان، عدد ربيع الآخر ١٤٢٠هـ.

المرأة بين الفقه والقانون: الدكتور مصطفى السباعي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٦ – ١٩٨٤/١٤٠٤.

Bureau de Documentation Sur les Sectes et les Religions.

http://www.bdsr.org/morpol.htm

Canada, Statistique Canada, La violence familiale au Canada: un profil statistique, Ottawa, Ministre de l'Industrie, 1999.

Canada, Statistique Canada, « L'homicide au Canada 1988 », Le Quotidien, 7 octobre 1999.

Comité canadien sur la violence faite aux femmes, Un nouvel horizon : éliminer la violence, atteindre l'égalité, Ottawa, Ministre des Approvisionnements et Services, 1993.

Csilla KISS: Vente aux enchères

http://www.alternatives.ca/article1137.html

Dauvergne, M. (2002) « L'homicide au Canada - 2001 », Juristat 22(7), Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

Deborah Sinclair, Understiznding WifeAssault: A Train ingManual for Counsellors and Advocates (Toronto, 1985).

http://www.womanabuseprevention.com/html/français.ht ml

Direction générale de la condition féminine de l'Ontario, « Dispelling the Myths about Sexual Assault », Toronto, Imprimeur de la Reine pour l'Ontario, 1998.

Hotton, T. (2001) « La violence conjugale après la séparation », Juristat 21(7), Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

Isalamophile.org-L islam en français le lundi 2 fèvrier 2004.

http://www.islamophile.org/spip/article960.html

Jean-Pierre Alaux, À la rue sous prétexte de polygamie;

http://www.gisti.org/doc/plein-droit/51/polygamie.html

Jérôme Cordelier et Catherine Golliau; Les chrétiens, les juifs et l'islam.

http://www.lepoint.fr/dossiers_societe/document.html?did=159861

Jocelyne CESARI, «L'islam en Europe», in Cemoti, n° 33 - Musulmans d'Europe, [En ligne], mis en ligne le . URL.

http://cemoti.revues.org/document720.html.

Joelle Palmieri; Les traditions nous font la vie dure; http://www.penelopes.org/xarticle.php3?id_article=1588

La violence conjugale : les chiffres (9/11).

http://www.sosfemmes.com/violences/violences_chiffres.html

La violence faite aux femmes et aux jeunes filles; Fiche d'information par Marika Morris pour l'ICREF; mis à jour en Mars 2002 http://www.criaw-icref.ca/factSheets/Violence_fact_sheet_f.htm

LE ROUX DE LINCY (M.).- LE LIVRE DES PROVERBES FRANÇAIS. Tome premier. Paris, Adolphe Delahays, (1859).

Les musulmans menacent-ils d'envahir l'Europe?

http://www.zenit.org/french/archives/9910/ZF991014.html#item5

Locked, D. et Code, R. (2001) « Les refuges pour femmes violentées au Canada, 1999-2000 », Juristat 21(1), Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

MALOUX (Maurice).- PROVERBES, SENTENCES ET MAXIMES. Paris, Larousse, (1998).

MONREYNAUD (Florence), PIERRON (Agnès), SUZZONI (François). DICTIONNAIRE DE PROVERBES ET DICTONS. La sagesse du monde entier. Paris, Dictionnaires Le Robert, (1989).

Prêtres et chefs religieux convertis à l'islam. http://www.islam-paradise.com/pretres.php

Voile islamique en France.

http://fr.wikipedia.org/wiki/Voile_en_France

Statistique Canada, La violence familiale au Canada, 1999.

Statistique Canada (2001) Statistiques de la criminalité au Canada, 2000, Catalogue no. 85-205, Ottawa : Centre canadien de la statistique juridique, Statistique Canada.

القسم الخامس

التفعيل الإعلامي للمواثيق الدولية المتعلقة بالمرأة



التفعيل الإعلامي

للمواثيق الدولية الخاصة بالمرأة

للدكتورة/ منال أبو الحسن فؤاد*

مقدمة

يقول الله تعالى "واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك" رغم أن المواثيق الدولية قد أعطت العديد من الاهتمام للمرأة ــ بعد الاهتمام الأول في هذه المواثيق لحقوق الإنسان وذلك على مدار القرن العشرين ــ إلا أن العديد من بنود هذه المواثيق يتعارض مع الشريعة الإسلامية ومع مصالح المرأة بشكل عام. وربما يأتي ذلك في بعض البنود التي تؤكد عليها بشدة هذه المواثيق والتي تعتبر ملزمة على الدول الموقعة عليها بصرف النظر عن أعرافها وتقاليدها ودينها.

فهي تلزم على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والموقعة على مواثيقها تطبيق بنودها وتفعيلها على جميع مؤسسات الدولة.

وتعتبر المؤسسة الإعلامية من أخطر وأهم هذه المؤسسات. ذلك لأن هذه البنود تعتمد بشكل أساسي على مفاهيم ومصطلحات ينبغي قبولها اجتماعيا فمنها ما هو جديد وجدلي وخطير مثل الجندر Gander، ومنها ما يتعارض مع القيم والأعراف والدين مثل تعليم الجنس والإجهاض الآمن، ومنه ما يحمل في طياته المساس بكيان الأسرة والقوامة مثل تغيير الصورة النمطية للمرأة.

كما تزداد أهمية مؤسسة الإعلام في الدولة عندما يوضع على عاتقها تغيير الصورة النمطية للمرأة على جميع مستويات الإنتاج الإعلامي، ووضع هذا كهدف على قمة الأجندة الإعلامية لجميع الدول الموقعة على هذه المواثيق، ولذلك فإن التفعيل الإعلامي لبنود المواثيق الدولية وروحها يسير في الاتجاه العلمي الأكاديمي والعملي التطبيقي وهو ما يبينه هذا البحث من خلال بعض التطبيقات.

---

* عضو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.

المرأة في المواثيق الدولية

نظرة تاريخية:

منذ بداية القرن العشرين والمجتمع الدولي يسعى لتقنين حقوق المرأة؛ ففي عام ١٩١٢ اعتمدت في لاهاي اتفاقيات بشأن تنازع القوانين الوطنية المتعلقة بالزواج والطلاق والانفصال والولاية على القصر وفي عام ١٩١٤ أصدرت منظمة العمل الدولية اتفاقية حماية الأمومة المعدلة لسنة ١٩٣٥ رقم (١٠٣) واتفاقية العمل ليلا رقم ٤١ للنساء واتفاقية العمل تحت الأرض للنساء رقم ٤٥ لسنة ١٩٣٥، وقد رمت هذه الاتفاقيات إلى حماية المرأة العاملة ومراعاة وظيفتها كأم والتي تقتضي إفراد نصوص خاصة بها حتى تتمكن من المواءمة بين وظيفتها الطبيعية وعملها خارج المنزل.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تزايد الاهتمام الدولي بقضايا المرأة، فقد أكد ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥في المادة الأولى على تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين النساء والرجال. وتعتبر المادة ٥٥ من الميثاق التي تقرر حقوق الإنسان على أساس عالمي ودون تمييز ولا تفريق بين النساء والرجال، قاعدة قانونية ملزمة لجميع الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، وفي عام ١٩٤٨ صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي أوضحت نصوصه التوجه نحو حماية حقوق المرأة واهتم بالأسرة حيث اعتبرها الخلية الطبيعية والأساسية في المجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع الدولي، وفي عام ١٩٥٢ أعدت مفوضية مركز المرأة بالأمم المتحدة معاهدة حقوق المرأة السياسية، والتي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي عام ١٩٦٧ أجازت الأمم المتحدة إعلانا خاصا بالقضاء على التميز ضد المرأة، ودعا إلى تغيير المفاهيم وإلغاء العادات السائدة التي تفرق بين الرجل والمرأة، مع الاعتراف بأن المنظمات النسائية غير الحكومية هي القادرة على إحداث هذا التغيير.

وفي عام ١٩٦٨ صدر إعلان طهران والذي أصدره المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان والذي تضمن في الفقرة ١٥ منه بأنه يتحتم القضاء على التمييز الذي لا تزال المرأة ضحية له في عديد من أنحاء العالم.

وقد صدر عام ١٩٦٩ إعلان التقدم والإنماء في الميدان الاجتماعي والذي صدر عن الأمم المتحدة وتضمنت المادة ٤ منه على منح الأسرة بوصفها وحدة المجتمع الأساسية الحق في المساعدة والحماية التي تمكنها من الاضطلاع بمسئوليتها داخل الجماعة.

وفي عام ١٩٧٣ بدأت مفوضية حركة المرأة بالأمم المتحدة في إعداد معاهدة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وفي عام ١٩٧٤ صدر الإعلان العالمي بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والنزاعات المسلحة، وفي عام ١٩٧٥ تبنى المؤتمر العالمي لعام المرأة في المكسيك وثيقة رئيسية هي إعلان المكسيك في مساواة النساء وإشراكهن في التنمية والسلام والخطى العالمية لتنفيذ أهداف يوم المرأة العالمي، وفي عام ١٩٧٦ أكدت المادة ٣ من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على ضمان الدول مساواة الذكور والإناث في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المنصوص عليها في ذلك العهد وفي عام ١٩٧٩ اعتمدت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وفي ٣ ديسمبر ١٩٨١ أصبحت سارية المفعول بعد توقيع خمسين دولة عليها، وفي ذات العام أصدرت منظمة العمل الدولية اتفاقية العمل ذوي المسئوليات العائلية لسنة ١٩٨١ رقم ١٥٦ دعت الاتفاقية إلى المساواة المطلقة في الفرص والمعاملة بين العاملين والعاملات ذوي المسئوليات العائلية وتمكينهم من شغل الوظائف دون التعرض لأي تمييز.

وفي عام ١٩٩٤ عقد مؤتمر القاهرة الدولي للسكان والتنمية وكان من الأهداف التي سعى إليها تحقيق مساواة بين الرجل والمرأة ومن الإجراءات

لتحقيق أهداف المساواة إزالة جميع الحواجز القانونية والسياسية والاجتماعية التي تعترض المرأة ومساعدة المرأة على إقرار وإعمال حقوقها وفي عام ١٩٩٥ عقدت لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة[١] مؤتمر بكين والذي صدر عنه إعلان بكين والذي نفى بأن حقوق المرأة هي من حقوق الإنسان وأضاف العديد من المصطلحات المتعلقة بالعلاقة بين الذكر والأنثى وحقوق المرأة على حدة والطفلة الأنثى، وركز على مفهوم الجندر وطالب بضرورة تغيير الصور النمطية للمرأة في المجتمع والإعلام، وفي عام ٢٠٠٠ أصدرت الأمم المتحدة وثيقة بكين +٥ حيث طالبت بتعزيز الحملات الجندرية والتدريب على المساواة بين النساء والرجال والفتيات والفتية للقضاء على استمرار الصور النمطية التقليدية الضارة، وفي عام ٢٠٠٥ عقدت لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة مؤتمر بكين +١٠ والذي أقر في وثيقته مبدأ المساواة في النوع وركز على بنود وثائق بكين السابقة.

آليات تنفيذ بنود ومواثيق الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة [٢]

لجنة التمييز المنصوص عليها في المادة ١٧ من اتفاقية الـــ CEDAW.

مفوضية أو لجنة وضع المرأة commission on status of women وهذه مكونة من ٨٧ عضوا من إفريقيا وأوربا الغربية وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية وهذه المفوضية تقوم برفع مقترحاتها وتوصياتها للمجلس الاقتصادي والاجتماعي.

المعهد العالمي للتدريب والبحوث الخاصة بالنهوض بالمرأة والذي أنشىء بواسطة الجمعية العامة للأمم المتحدة وتستضيف هذا المعهد دولة الدومنيكان.

---

(1) فوزية عبد الله العلي "برامج المرأة في إذاعة دولة الإمارات العربية المتحدة : دراسة تحليلية "مجلة بحوث الاتصال" (القاهرة : لجنة الإعلام جامعة القاهرة) ع ١٩٩٤.

(2)مجلة الدراسات الإعلامية "المرأة العربية ووسائل الإعلام" العدد ٥٨ يناير – مارس ١٩٩٠ ص ٥٤.

صندوق الأمم المتحدة للإنماء للمرأة UNIFEM وهو يقوم بتمويل قضايا المرأة وتوفير المساعدات التقنية من أجل تحديد برامج واستراتيجيات من شأنها الارتقاء بحقوق المرأة ومشاركتها السياسية وأمنها الاقتصادي، ومن إستراتيجيته إيجاد شراكة جديدة بين منظمات المرأة والحكومات والأمم المتحدة، والتكفل بمشروعات إرشادية لقياس طرق منها قضايا تمكين المرأة والجندر، وتوفير المعرفة التقنية عن استراتجيات تمكين المرأة والجندر (النوع).

صندوق الأمم المتحدة للسكان.

بنود ومفاهيم حرجة في المواثيق الدولية

على الرغم من وجود عديد من الإيجابيات التي تحملها المواثيق الدولية للمرأة والتي تعمل على ضمان تقدمها وتطورها كما تعمل على تحقيق القضاء على التحيزات والعادات العرفية الضارة والحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية إلا أن هناك العديد من النقاط السلبية الحرجة التي تتعارض مع احترام كافة الأشكال الحضارية، وكافة نظم الاعتقاد الديني في العالم.

ففي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة "السيداو" تتضمن المادة (٢د) اتخاذ جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريع لتعديل أو إلغاء القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات القائمة التي تشكل تمييزا ضد المرأة، ولعل أهم المفاهيم التي تمثل الفلسفة الكامنة لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة هي مفهوم القانونية الطبيعي Natural law المرتبط بذاتية الإنسان من الناحية الطبيعية بغض النظر عن فكره ومنهجه وعقيدته وهذا الحق الطبيعي يطلق عليه (الحرية) لذلك يكون الإنسان في هذا التصور الكلي مشرع نفسه ضابط حقه، رافضا أن يكون شرعه منزلا، أو أن ينبثق من الطبيعة الموجودة الاجتماعية أو البيولوجية الحسية.

والمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة بما يقربها من درجة التماثل أو التطابق التام، تلك المساواة التي تشمل جميع مناحي الحياة كحل أوحد أو أساسي، تقوم على رفض حقيقة وجود تمايز في الخصائص والوظائف بين الرجل والمرأة. والفردية بمعنى النظر للمرأة كفرد وليس كعضو في أسرة يتكامل فيها الزوجان، وحتمية الصراع وديمومته لتنال المرأة حقوقها، فالخطاب المتمركز حول الأنثى هو خطاب يؤدي إلى تفكيك الأسرة.

وينتج عن إعطاء ضمانات قانونية وإجرائية ورقابية لحقوق النساء خاصة وترك حقوق الرجال دون ضمانات يخل بالمساواة بين الجنسين.(٣)

كما احتوت وثيقة بكين ١٩٩٥ على العديد من النقاط الحرجة منها اعتبار أن معظم الأشخاص الذين يعانون ويعيشون تحت خط الفقر إنما هم من النساء والفتيات وأن سبب زيادة نسبة الفقر بين الإناث إنما هو ناجم عن عدم أخذ الدولة منظور الجندر gender perspective بعين الاعتبار في مجال التخطيط الاقتصادي كما تقوم الدولة بتوزيع العمل على أساس أن العمل داخل المترل هو من اختصاص المرأة وهو غير مدفوع الأجر، وتقرر الوثيقة أن الرابط الأساسي للمرأة بالرجل هو حاجاتها المادية له لذلك فإن التمكين الاقتصادي للمرأة يمكنها من فك الارتباط بالرجل، وتطالب الوثيقة بإدماج برامج تعليم الصحة الجنسية والإنجابية في إطار برامج التعليم الرسمي بشأن الصحة النسائية، ويعني ذلك تقديم خدمات الصحة الإنجابية لإرشاد البنات والبنين إلى ممارسة الجنس الآمن Safe sex والذي يعني ممارسة الجنس مع مراعاة تفادي الحمل غير المرغوب فيه، والأمراض المنتقلة جنسيا وعلى رأسها الإيدز.

وتعتبر الوثيقة الاغتصاب الزوجي والزواج المبكر عنفاً ضد المرأة، كما تعتبر قيام المرأة بدور الأم وربة المترل وقيام الرجل بدور الأب ورب المترل أدواراً

---

(3) اللجـــنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل – رؤية نقدية لاتفاقية ا لقضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة 19 – 14 – CEDAW.

نمطية تقليدية يجب تغييرها من خلال تغيير الصورة السلبية والمهينة للمرأة المستمرة في وسائط الإعلام، وتؤكد أن عدم وجود المرأة في كافة مجالات الحياة إنما يعني انتهاكا لحقوقها يتطلب تعزيزا لدور الحكومات لمنع انتهاك حقوق الإنسان من خلال انتهاك حقوق المرأة.

وفيما يلي بعض البنود الحرجة لهذه الوثيقة فيما يخص قضية الميراث (البند (٦-ب-بكين):

"الاضطلاع بإصلاحات تشريعية وإدارية بغية تمكين المرأة الكامل على الموارد الاقتصادية ، بما في ذلك الحق في الميراث..."

تجاهل الدين والأعراف (البند ١٢٤ – أبكين) من جانب الحكومات: إدانة العنف ضد المرأة والامتناع عن التذرع بأي عرف أو تقليد أو اعتبار ديني تجنبا للوفاء بالتزاماتها للقضاء عليه كما هي مبينة في إعلان القضاء على العنف ضد المرأة.

إنشاء أجهزة داخل الدولة لتضطلع بتنفيذ بند الوثيقة (البند ٢٥ – بكين) واتجهت كثير من الحكومات إلى سن تشريعات تبتغي تعزيز المساواة بين المرأة والرجل، وأنشأت مجالس قومية تكفل استيعاب المنظورات المتعلقة بالمساواة بين الجنسين في شتى قطاعات المجتمع.

إدخال مفاهيم جديدة مخالفة للمجتمعات الإسلامية على نطاق المواثيق الدولية المتعددة منها:

مفهوم الأم العزباء وإدماجها في المجتمع (البند ١٧٣ – بكين) "اتخاذ تدابير لكفالة تكافؤ سبل حصول المرأة على التدريب المستمر في مكان العمل، بحيث يشمل ذلك المرأة العاطلة، والأم العزباء.

مفهوم الاغتصاب الزوجي (البند ٦٩ – د – بكين) "وضع التشريعات وتعزيز الآليات المناسبة لمعالجة المسائل الجنائية المتعلقة بجميع أشكال العنف

العائلي، بما في ذلك الاغتصاب في إطار الزواج والإيذاء الجنسي للنساء والفتيات، وكفالة سرعة تقديم هذه القضايا للعدالة.

العمل المترلي بدون أجر: (البند ٦٨ – ب – بكين) استحداث سبل إحصائية مناسبة للاعتراف بعمل المرأة وبجميع مساهماتها في الاقتصاد الوطني وإبراز ذلك العمل وتلك المساهمات إبرازًا كاملا، بما في ذلك مساهماتها في القطاعين المترلي والعمل بدون أجر ودراسة العلاقة بين عمل المرأة بدون أجر ونسبة الفقر بين النساء.

الحمل غير المرغوب فيه والدعوة إلى الإجهاض البند (١٠٦ – ك – بكين) "أما النساء اللاتي يحملن حملا غير مرغوب فيه فينبغي أن تيسر لهن فرص الحصول على المعلومات الموثوقة والمشورة الخالصة، وأية تدابير أو تغييرات تتصل بالإجهاض في إطار نظام الرعاية الصحية، وذلك لا يمكن أن يتقرر إلا على المستوى الوطني أو العملي ووفقا للتشريع الوطني.

الجنس– الآمن (البند ١٠٨ – ل – بكين) "تصميم برامج محددة موجهة للرجال من جميع الأعمار والمراهقين، مع مراعاة أدوار الوالدين المشار إليها من الفقرة ١٠٧ هـ، تهدف إلى توفير معلومات كاملة ودقيقة عن السلوك الجنسي والإنجابي المأمون والمسئول بما في ذلك الاستخدام الطوعي لوسائل الوقاية الذكرية المناسبة والفعالة بغية الوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية الإيدز والأمراض الأخرى التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي".

إتاحة خدمات الصحة الإنجابية:

(البند ٩٥ – بكين) الاهتمام بوجه خاص بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين فيما يتمكنون من معالجة الجانب الجنسي من حياتهم معالجة إيجابية ومسئولة.

(البند ١٠٧ – ز – بكين) الاعتراف بالاحتياجات المحددة للمراهقين وتنفيذ برامج مناسبة محددة مثل التعليم وتقديم المعلومات بشأن قضايا الصحة الجنسية والإنجابية.

(البند ٧-٨ – وثيقة القاهرة للسكان) ويجب وضع برامج مبتكرة لإيصال المعلومات والمشورة والخدمات المتصلة – بالصحة الإنجابية إلى المراهقين والرجال والراشدين.. وينبغي أيضا الوصول إلى الصبية والمراهقين بدعم وإرشاد من آبائهم، وبما يتماشى مع اتفاقية حقوق الطفل، عن طريق المدارس ومنظمات الشباب وحيثما يتجمعون، كذلك ينبغي ترويج الأساليب الطوعية والمناسبة التي يستخدمها الذكور لمنع الحمل.

إتاحة وسائل منع الحمل (البند ٨ – هـ – بكين) ضمان تثقيف البنات ونشر المعلومات بينهن وبخاصة بين صفوف المراهقات، فيما يتعلق بفسيولوجيا الإنجاب والصحة الإنجابية والجنسية.

(البند ١١-٧ وثيقة القاهرة للسكان) ومن المهم بشكل خاص أن تكون استراتيجيات الإعلام والتثقيف والاتصال وثيقة الصلة بخدمات تنظيم الأسرة وخدمات الصحة التناسلية.

الأهداف والإجراءات الإستراتيجية الإعلامية للمواثيق الدولية الخاصة بالمرأة

أ- على المستوى الدولي:

لم تخرج الأهداف والإجراءات الإستراتيجية الإعلامية للمواثيق الدولية الخاصة بالمرأة عن الإطار الفلسفي والأساس الفعلي للبنود بصفة عام، إلا أنها كما في وثيقة بكين فصلت الجهات المنوط بها تحقيق هذه الأهداف، في الوقت الذي وضعت فيه هدفا أساسيا متمثلا في تشجيع تقديم صورة متوازنة غير نمطية للمرأة ووضعت على الحكومات مجموعة من الإجراءات تتمثل في تشجيع البحوث التي تستهدف تقديم صورة متوازنة للمرأة، وتشجيع وسائل الإعلام على وضع برامج محددة لزيادة الوعي بمنهاج العمل، وترويج مفهوم أن القوالب النمطية القائمة على التمييز الجنسي التي تعرضها وسائل الإعلام

تتسم بالتمييز على أساس نوع الجنس ومهينة في طابعها. وسن تشريع ملائم ضد التركيز في وسائل الإعلام على العنف ضد المرأة والطفل.

أما وسائل الإعلام والإعلان فقد تمثلت إجراءاتها في وضع قواعد للسلوك المهني لتشجيع تقديم صورة للمرأة لا تقوم على القوالب النمطية ووضع مبادئ توجيهية وقواعد سلوك للمهنيين. وتمثلت الإجراءات الخاصة بالمنظمات الحكومية وغير الحكومية في حملات للمساواة بين الجنسين داخل الأسرة، ونشر معلومات تستهدف القضاء على إيذاء الزوجة والأطفال وجميع أشكال العنف الأسرى، وتقديم نماذج عن قيادات نسائية ونشر معلومات عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة . واستخدمت كل وسائل الاتصال لنشر المعلومات عن النساء.
وفي وثيقة القاهرة للسكان احتوى البند ١١-٣ على أنه "لجميع قنوات الاتصال دور تقوم به في تعزيز المفاهيم مثل المساواة بين الجنسين والإنجاب المسئول واحترام البيئة.

وفي البند ١١-٥ "تغيير الموقف في اتجاه السلوك المسئول داخل الحياة الأسرية وتشجيع الأفراد والأزواج على اتخاذ القرارات عن دراية والاستفادة من خدمات تنظيم الأسرة وخدمات الصحة التناسلية وفي البند ١١-٧ من نفس الوثيقة "من المهم بشكل خاص أن تكون إستراتيجية الإعلام والتثقيف والاتصال وثيقة الصلة بخدمات تنظيم الأسرة وخدمات الصحة التناسلية.

وفي البند ١١-١٢ "والبلدان مدعوة إلى التفكير في الزيادة من استعمال وسائط الإعلام الترفيهية كالتمثيليات الإذاعية والتلفزة في رسم النماذج السلوكية وتشجيع المناقشة العامة للمسائل الهامة التي تكون حساسة في بعض الأحيان.

ب- على المستوى المحلي:

تقوم المجالس القومية في الدول الأعضاء والموقعة على الاتفاقيات الدولية من خلال لجان الإعلام التابعة لها بوضع آليات لتحقيق الأهداف الدولية والتي

شملتها المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة، ويمثل المجلس القومي للمرأة بمصر نموذجا لهذه النماذج القومية حيث تركز لجنة الإعلام بالمجلس على الجوانب التالية:

مناقشة موضوعات خاصة بأوضاع المرأة مثل ختان الإناث والعنف ضد المرأة.

التحديات الرئيسية التي تواجه دور المرأة في تحقيق الأهداف التنموية.

العوامل الإيجابية التي تشكل بيئة مساندة لجهود الإعلام ومنها (التشريعات والقوانين التي تستهدف القضاء على أشكال التمييز النوعي).

المداخل النظرية والمنطلقات الفكرية حول (الإعلام والمرأة والتنمية) حيث تتعدد المداخل التنموية التي اهتمت بمفهوم النوع الاجتماعي وعلاقته بتوفير فرص متكافئة للمرأة في المشاركة.

وتتحدد وظائف الإعلام في تنمية المرأة في:

تنمية الوعي بالحاجة إلى تغيير وضع المرأة في المجتمع.

إثارة الحوار والنقاش حول قضايا المرأة.

وتتمثل أهداف لجنة الإعلام في:

تقديم صورة بديلة للمرأة تؤكد جوانب إيجابية وإنتاجية للمرأة.

تنمية الوعي لدى المرأة بواقعها وحقوقها.

تحديد قضايا لوسائل الإعلام منها (تحسين الصحة للمرأة ومناقشة قضية الزواج المبكر والحمل المبكر).

الاهتمام بالإعداد الجيد والمسبق للرسائل الإعلامية وربطها بالمنفعة الشخصية والمصلحة الذاتية للنساء.

ومن أساليب تحقيق هذه الأهداف:

مزيد من الحوار والتفاعل مع المبدعين وكتاب الدراما تأكيدا على أهمية المضمون الترفيهي (خاصة الدراما) في طرح قضايا المرأة بأشكال مختلفة

ومقدرتها على النجاح في جعل الجهود تتبنى آراء وقيما متصلة بأهداف الألفية (كالمساواة في النوع) [٤].

التفعيل على مستوى البحوث والدراسات الإعلامية

تهدف المواثيق الدولية إلى تشجيع تقديم صورة متوازنة وغير نمطية للمرأة في وسائل الإعلام وتضع إجراءات يتعين اتخاذها على نطاق الحكومات والمنظمات الدولية منها تشجيع البحوث وتنفيذ إستراتيجية للإعلام والتثقيف والاتصال تستهدف تشجيع تقديم صورة متوازنة للمرأة والفتاة والأدوار المتعددة لهما (بند٢٤٣ أ – بكين).[٥]

وفيا يلي نماذج من الدراسات الإعلامية التي تتناول بعض بنود المواثيق الدولية الخاصة بالمرأة:

(التمكين السياسي للمرأة)

دراسة بعنوان "الوعي السياسي لدى المرأة المصرية" [٦] سعت الباحثة في هذه الدراسة إلى التعرف على دور وسائل الإعلام والتعليم والعمل كعوامل أساسية في تشكيل وتنمية الوعي السياسي لدى المرأة. ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها هي أن ضعف الإقبال على المشاركة السياسية بسبب عدم الاقتناع بتلك المشاركة، وتبين من الدراسة أن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها

---

(4)المؤتمر الرابع للمجلس القومي للمرأة ١٣-١٦ مارس ٢٠٠٤ – مجلة قضايا وآراء ٤ /٢٠٠٤/٤ العدد ٤٢٨٥٣.

(5)إعــلان ومــنهاج عمــل بكين الإعلام السياسي والوثيقة الختامية لمؤتمر بكين بعد ٥ سنوات– الأمم المتحدة – إدارة شئون الإعلام – نيويورك ٢٠٠٢.

(6)إيــناس محمــد فتحــي – الوعي السياسي لدى المرأة المصرية – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة طنطا كلية الآداب، ١٩٩٢.

وخاصة التليفزيون تقوم بتهميش الوعي لدى المرأة في حين تكثر من الاستهلاك الترفي دون التثقيفي.

دراسة بعنوان "استخدام وسائل الإعلام والمشاركة السياسية"(٧). أثبتت الدراسة أنه لا توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الإعلام والمشاركة السياسية، كما تبين عدم وجود علاقة ارتباط بين استخدام وسائل الإعلام والاتجاه نحو المشاركة السياسية. مما يدل على غياب الدور الحقيقي لهذه الوسائل على المستوى السياسي.

"تغيير الأدوار النمطية للمرأة"المرأة كربة للبيت

دراسة بعنوان "برامج المرأة في إذاعة دولة الإمارات العربية المتحدة" توصلت الدراسة إلى أن أغلب البرامج المقدمة تستهدف ربات البيوت، وأن أكثر البرامج تواجدا كانت الاجتماعية بنسبة ١٦,٩% والبرامج التثقيفية بنسبة ٢,٩% وتهمل المواضيع التعليمية التي تساهم في النهوض بالمرأة(٨)

دراسة بعنوان "بحوث الصحافة النسائية في مصر والعالم". تهدف الدراسة إلى الكشف عن الملامح العامة للدراسات التي أجريت من الصحافة النسائية في عدد من دول العالم شماله وجنوبه، وتسعى الدراسة للإجابة على تساؤلات منها إلى أي مدى واكبت هذه الدراسات المداخل الجديدة التي طرحتها الوثائق الدولية المعنية بالمرأة وحركات تحرير المرأة، وبينت نتائج الدراسة بروز تأثير الحركة النسوية المعروفة باسم feminism على هذه الدراسات والتي ظهرت للمطالبة بمساواة المرأة مع الرجل. وقد أعاد الباحثون المنتمون لهذه الحركة

---

(7)بسيوني إبراهيم حمادة. استخدام وسائل الإعلام والمشاركة السياسية، سلسلة البحوث السياسية (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٥).

(8)فــوزية عــبد الله العلي "برامج المرأة في إذاعة دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية "مجلة بحوث الاتصال" (القاهرة: لجنة الإعلام جامعة القاهرة) ع ١٩٩٤.

تصنيف مجلات المرأة إلى مجلات تقليدية هي الـ women's magazines ومجلات غير تقليدية feminist's magazines وقد بنوا هذا التصنيف على أن المجلات الأولى تعتمد في محتواها على الموضوعات التقليدية للمرأة والتي أطلقوا عليها (4fs) وهي (الطعام) food و(الأسرة) family (والمودة) fashion و(الأثاث) furniture. في حين يركز محتوى النوع الثاني من المجلات على الأهداف التي حددها أنصار الحركة النسوية والمتمثلة في الأجر المتساوي عن العمل نفسه، والدعم القومي لرعاية الطفولة والاعتراف بالحق في الحرية الجنسية والعنف ضد المرأة والتمييز ضد المرأة. وأضافت هذه الحركة مصطلحات جديدة على أجندتها البحثية لدراسة الصحافة النسائية منها الـ Gender بديلا عن المرأة وقد أثرت بعض مفاهيم الحركة النسوية على الصفحات المخصصة للمرأة في الصحافة العامة حيث طرح للنقاش مثل هذه الصفحات تمثل نوعا من التميز ضد المرأة.[٩]

وفي دراسة بعنوان "صورة المرأة كما تقدم في قصص الصحافة النسائية"[١٠] قامت فيها مجموعة من الباحثين بتحليل مضمون ٨٦ قصة في مجلة حواء تبين منها أن القصة بشكل عام تركزت حول أن مكان المرأة هو البيت وأن اهتماماتها تنحصر في حياتها الأسرية أو العاطفية. وكان الربط واضحا بين خروج المرأة للعمل وبين فشلها في حياتها الأسرية والتي ظهرت من خلال سوء العلاقة بالزوج والفشل في رعاية الأبناء.

---

(9)نـدى محي الدين الساعي "استخدام شبكات المعلومات وأثره على معدلات التعرض للتليفزيون" رسالة ماجستير (كلية الإعلام-جامعة القاهرة،١٩٩٧).

(10)المركـز القومـي للبحوث الاجتماعية والجنائية "صورة المرأة كما تقدم في قصص الـصحافة النـسائية.ز المجلـد الثاني" منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهـرة. مـولانا فريدة إبراهيم – الأسرة المسلمة – والقوانين الدولية – جامعة أم درمان الإسلامية – معهد ودراسات الأسرة / ٢٠٠٥ ص١٢.

وفي البحث الذي أجرى بعنوان "المرأة العربية ووسائل الإعلام[11]. وتعرض للمرأة العربية والصحافة حيث عرضت الدراسة الأدوار التي قامت بها المرأة في الصحافة المصرية وقدمت بها. حيث قدمت الصحافة المصرية المرأة كزوجة وأم وربة بيت وامرأة عاملة لكنها تركز على الأدوار التقليدية للمرأة وتبرز الاهتمامات المختلفة التي تتعلق بالأنوثة.

وفي تحليل مضمون لمجلة حواء منذ عام ١٩٥٧ إلى ١٩٧٠ تبين أن الموضوعات تركز على المرأة كربة بيت وزوجة وأم، واحتلت موضوعات العلاقات الأسرية الترتيب الأول تليها الموضوعات الاجتماعية، وتدور ٨٥% من محتويات الأعداد عينة الدراسة حول موضوعات تقليدية.

وفي مجال الراديو عرض البحث مجموعة من الدراسات التي تناولت المرأة العربية في الراديو تبين منها ما يلي:

قامت فوزية فهيم بتحليل المسلسلات الإذاعية في البرنامج العام وصوت العرب في الإذاعة المصرية. حيث اتضح أن المرأة شغلت ٧١% من مضامين المسلسلات وتركز على دور المرأة كربة بيت ٥٦% وطالبة ٢٥% وموظفة ١٥%.

وقامت سلوى عبد الباقي بدراسة عن المرأة والبرامج الإذاعية. حيث حللت مضمون برنامجي ربات البيوت في البرنامج العام وللنساء فقط في الشرق الأوسط في الإذاعة المصرية، وتبين أن المرأة تظهر في موقع الأم وترتبط بدور الأم ورعاية الأطفال صحيا وتربويا، وظهر من التحليل أن دور الزوجة يشكل نسبة ٣١% من الحلقات حيث يتركز البرنامج على سلبية الزوجة إذ تنتظر لرد فعل الزجل، وظهرت المرأة كأنثى بنسبة ٢٢% من إجمالي الحلقات عينة

---

(11)ناهـــد رمزي ـ" المرأة و الإعلام في عالم متغير"الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٤ـص ١٦٠.

الدراسة حيث تركز على جمال المرأة، وعدم قدرة المرأة على التخطيط وعدم وجود هوية مستقلة لها.

وفي مجال التليفزيون تناول البحث مجموعة من الدراسات الإعلامية منها:

دراسة سهى زكي عبد القادر قامت بتحليل المسلسلات التليفزيونية الموجهة للمرأة وتوصلت إلى نتائج منها أن المسلسلات تدور أساسًا حول وجود المرأة في المترل. وأجرت سوسن عبد الملك دراسة حول صورة المرأة في إعلانات التليفزيون اتضح أن الإعلانات تركز على المرأة الجميلة التي ليس لها دور سوى إبراز جمالها ثم ظهرت المرأة في صورة ربة بيت تقوم ببعض الأعمال المترلية ولم تظهر المرأة العاملة في إعلانات التليفزيون.

وفي مجال السينما تناول البحث مجموعة من الدراسات منها:

دراسة منى سعيد الحديدي حول صورة المرأة المصرية في الفيلم المصري خلال ١٩٦٢ – ١٩٧٢ تبين من النتائج أن السينما قد ركزت في مجملها على تقديم المرأة كجنس وأنثى فقط، وليس ككائن اجتماعي فهي في نظر السينمائيين صورة جميلة فقط تسلي الرجل، تفتقر في أغلب الأحيان إلى الوعي والتفكير المنطقي هدفها السعي وراء الرجل لتحظى به كزوج أو حبيب.

وفي دراسة لصفية مجدي حول صورة المرأة في السينما المصرية خلال ١٩٧٢ – ١٩٨٣ تبين من النتائج أن الصورة العامة لدور المرأة في موقع الزوجة تتبلور في كونها تابعة لزوج ومعتمدة عليه، وفي نفس الوقت محبة وحريصة عليه وعلى راحته ، أما فيما يتعلق بالطلاق فهو ليس من حق الزوجة.

دراسة بعنوان "الصحافة المصرية وقضايا المرأة"[١٢] تهدف الدراسة إلى وصف وتحليل وتفسير مواقف الصحافة المصرية والتوعية الحزبية المثارة في مؤتمر السكان ١٩٩٤ ومؤتمر المرأة عام ١٩٩٥. وانطلقت الدراسة من المشكلة البحثية المتعلقة بقلة اهتمام الصحافة بالقضايا النسائية، وتركيز وسائل الإعلام بصفة عامة على الصورة النمطية للمرأة كأنثى وزوجة وأم. واعتمدت الدراسة على مجموعة من الدراسات الأجنبية التي تناولت المرأة ووسائل الإعلام، والتي تؤكد معظمها على نتائج تلائم التوجهات الدولية لقضايا المرأة حيث ركزت الدراسات على الصورة النمطية للمرأة، والمساواة بين الرجل والمرأة وانخفاض نسبة تواجد النساء في الوظائف الإدارية كما اعتمدت على مجموعة دراسات عربية حول مكانة المرأة في الإعلام ودور وسائل الإعلام في تنمية المرأة، وإدماج المرأة في التنمية والتي توصلت جميعها إلى أن القضية المتعلقة بالمرأة والأسرة كانت أكثر القضايا التي عالجتها الصحافة اليومية، في حين غفلت الصحافة عن إبراز العديد من القضايا المهمة للمرأة ومنها التوعية السياسية والمساواة بين المرأة والرجل.

ورقة بحث بعنوان "المرأة في الصحافة المصرية" "نحو تغطية صحفية منصفة لقضايا المرأة المصرية" ناقشت الورقة ثلاثة محاور الأول يتعلق بواقع التغطية الصحفية لقضايا المرأة المصرية وصورها وأدوارها وتبين الملاحظات العلمية أن جانبان من المواد الصحفية في الصحف النسائية مازال يبرز قضايا المرأة الهامشية. ويرتبط الاهتمام بالقضايا الخاصة بمشاركة المرأة في الحياة العامة بالاهتمام الرسمي بذلك، وقد رصدت البحوث التحليلية بعض الموضوعات التي يتم معالجتها بشكل محدود ومن أهمها: المشاركة السياسية للمرأة المصرية، المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، الجمعيات والمنظمات

---

(12)نجــوى كامــل – بحوث الصحافة النسائية في مصر والعالم – المجلة العملية لبحوث الإعلام – العدد الرابع – ديسمبر ١٩٩٨ ص ٢٩٠ – ٢٩٣.

النسائية. وهناك تركيز شبه كامل في بعض الصحف على الدور التقليدي للمرأة كزوجة وأنثى ثم كأم في المقام الثاني.

وقد رصد العديد من أشكال التمايز النوعي ضد المرأة في العديد من الصفحات المتخصصة بالصحف. وتظهر بعض الصور النمطية للمرأة اللاهية المستهترة المشغولة فقط بجمالها وأنوثتها من خلال صفحات الفن وأخبار المجتمع(١٣)

وفي دراسة بعنوان "مقارنة بين صورة المرأة وصورة الرجل في الدراما التليفزيونية"تضمنت عملين دراميين الأول بعنوان وجوه للحب والثاني بعنوان إلا ابنتي خلال الفترة من بداية نوفمبر١٩٩٤إلى نهاية يناير ١٩٩٥بينت نتائج الدراسة تقديم نماذج متعددة من صور المرأة إلى جانب الصورة التقليدية كما قدمت المرأة المستقلة ماديا التي تتصرف باستقلال عن الرجل(١٤)

التفعـيل الإعلامي على مستوى المنظمات الحكومية وغير الحكومية على شبكة الإنترنت

تدعو المواثيق الدولية من خلال بنودها الخاصة بالإعلام إلى تشجيع شبكات ووسائط الإعلام النسائية والإنترنت منها بما في ذلك الشبكات الإلكترونية وغيرها من تكنولوجيا الاتصال الجديدة كوسيلة لنشر المعلومات وتبادل وجهات النظر بما في ذلك على الصعيد الدولي (بند ٢٣٩ – و- بكين) والتشجيع على استخدام نظم الاتصال بما في ذلك التكنولوجيات الجديدة كوسيلة لتعزيز مشاركة المرأة في العمليات الديمقراطية (بند ٢٤١ – ب – بكين).

---

(13)ليلى عبد المجيد – "المرأة في الصحافة المصرية" ندوة بعنوان نحو تغطية إعلامية منصفة لقضايا المرأة.

(14)نجوى كامل "الصحافة المصرية وقضايا المرأة" المجلة المصرية لبحوث الإعلام – العدد الأول يناير ١٩٩٧

وتشير الدراسات الإعلامية إلى قدرة الإنترنت على تسهيل التفاهم بين الثقافات واللغات المختلفة ويرى بعض باحثي الاتصال الجماهيري أن الإنترنت تمثل حقبة جديدة في تطور الاتصال الجماهيري فقد تحولت الكثير من وسائل الاتصال الجماهيري التقليدي إلى الإنترنت.

وفي دراسة تناولت استخدام شبكة المعلومات وأثره في ارتفاع معدلات المستويات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية وجاء البريد الإلكتروني في المرتبة الأولى في استخدام هذه الوسيلة، كما تبين أن استخدام الإنترنت لم يؤثر في معدلات التعرض للتليفزيون[١٥]

وفي دراسة عن استخدام الإنترنت في العالم العربي تبين أن الإنترنت يعتبر مصدرا مهما للأخبار والمعلومات لـــ ٩١% وكانت التسلية وقضاء الوقت هي الفائدة الثانية، وتوصلت الدراسة إلى أن المعلومات العلمية كانت في المركز الأول تليها الاجتماعية والثقافية، وأن ٤٥,٥% يستخدمون الإنترنت للاتصال الداخلي عبر البريد الإلكتروني[١٦]

وفي دراسة أجنبية حول استخدام الإنترنت بين ممارسي العلاقات العامة تبين أن الإنترنت دعمت من الاتصال المزدوج two way communication، وعملت على تحسين مركز العلاقات العامة في المنظمات.

نماذج تطبيقية (استخدام تكنولوجيا الاتصال كوسيلة لنشر المعلومات)

استخدمت المنظمات الحكومية وغير الحكومية شبكة الانترنت لبث أهم أنشطتها وتواصلها مع جمهورها ونشر أفكارها دوليا من خلال مواقع الانترنت الخاصة للمنظمة.

---

(15)ندى محي الدين الساعي "استخدام شبكات المعلومات وأثره على معدلات التعرض للتليفزيون" رسالة ماجستير (كلية الإعلام:جامعة القاهرة،١٩٩٧).

(16)سامي الطايع، استخدام الانترنت في ،العالم العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، عدد ٤ أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٠.

من نماذج هذه المواقع لمنظمات حكومية:

المجلس الأعلى لشئون الأسرة (قطر) www.scfa.gov من أهداف المنظمة ضمان عدم التميز ضد المرأة في الحقوق والمسئوليات الاقتصادية والاجتماعية، وضمان تطبيق الاتفاقيات الدولية والعربية والإقليمية بشأن حقوق الطفل والمرأة ومتابعة ذلك.

لجنة دعم قضايا المرأة في سوريا www.syrwomen.org أهم القضايا التي يتبناها الموقع المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، تفعيل دور المرأة في المجتمع، النضال في سبيل نيل المرأة والطفل حقوقهما.

اللجنة الوطنية للمرأة www.yemeniwomen.org هي لجنة تابعة لمجلس الوزراء اليمني وتهدف إلى مناهضة العنف ضد المرأة، ووضع استراتيجية وطنية حول عمالة المرأة وأوضاع المرأة الريفية وقضايا النوع الاجتماعي، والوضع السياسي للمرأة في إطار مفهوم الكون والاهتمام بالصحة الإنجابية للمرأة.

ومن نماذج لمواقع المنظمات غير الحكومية:

ملتقى المرأة للدراسات والتدريب www.wfrt.org ومن أهدافها نشر الوعي بحقوق النساء من منطلق حقوق الإنسان، تشجيع ومناصرة النساء على الحديث بمشاكلهن لتشجيع المجتمع المدني ووسائل الإعلام لمناقشة والعمل على تغيير الاتجاهات والسلبيات لصالح حقوق النساء. وتطوير آليات التنسيق بين المنظمات غير الحكومية بهدف توجيه الجهود والارتباط في أعمال مشتركة. ومن أهم برامجه نشر الوعي بحقوق الإنسان والنوع الاجتماعي،و برنامج مناهضة العنف ضد النساء وتغيير الاتجاهات.

مركز قضايا المرأة المصرية www.cewla.org وهي منظمة أهلية أنشئت عام ٢٠٠٣. أهم قضاياه نشر ثقافة الصحة الإنجابية بين الشباب وتوعيتهم في مجال التمكين الاقتصادي، ومناهضة العنف ضد المرأة.

اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة www.cfuwi.org تشكلت للتحضير لمؤتمر بكين. أهم أنشطتها في مجال تمكين المرأة والتوعية بالنوع الاجتماعي والمشاركة في صنع القرار، ومحاربة التمييز ضد المرأة.

المركز المصري لحقوق المرأة والطفل www.ecwregypt.org من أهداف المركز رصد القوانين والتشريعات التي تفيد حقوق المرأة وتتناقض مع الدستور والمواثيق الدولية، وعقد حلقات النقاش وورش العمل حول وضع التصورات لمواجهة العمل على تعديلها، ورصد الانتهاكات والاعتداءات الواقعة على النساء، والمركز المصري لحقوق المرأة والطفل هيئة مستقلة غير حكومية وغير حزبية ويهتم بالأساس بدعم ومساندة المرأة المصرية في نضالها من أجل حصولها على حقوقها كاملة وتحقيق المساواة بينها وبين الرجل.

اتحاد لجان المرأة www.women.gov تهدف الجمعية إلى النضال من أجل المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، والعمل على زيادة الوعي لدى المرأة لممارسة حقوقها والوصول إلى مواقع اتخاذ القرار والعمل على رفع مستوى المرأة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وحشد طاقات المرأة الفلسطينية وتنظيمها.

التفعيل الإعلامي على مستوى الإنتاج الإعلامي "التليفزيوني"

للدراما التليفزيونية تأثيرات على إدراك الواقع الاجتماعي. وتبين العديد من الدراسات الإعلامية مدى تأثيرها على تكوين الصور الذهنية وخاصة لأدوار البطولة وما تحمله من تأثيرات نفسية وإدراك الواقع الاجتماعي، وتبين من دراسة تناول الأسرة المصرية بمستوياتها المختلفة والتي تتعرض للدراما العربية التليفزيونية بشكل كثيف ومتوسط و ضعيف وجود علاقة ارتباط بين كثافة المشاهدة للدراما التليفزيونية وإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للأسرة بما

يشابه ما يعتمده التليفزيون، كما كان هناك أربعة دوافع أساسية لمشاهدة الدراما وهي التعلم والتعود والتسلية والتفاعل مع الآخرين(١٧).

وفي دراسة بعنوان "صورة العنف في العلاقة بين الرجل والمرأة كما تقدمها الدراما العربية في التليفزيون المصري" تبين من الدراسة تفضيل العينة مشاهدة الدراما العربية لتناولها مشكلات المجتمع مع تقديم موضوعاتهم ثم للاستفادة منها في الخبرة الحياتية واحترام عقلية المشاهد ثم للترفيه(١٨)

نماذج تطبيقية:

مسلسل زينات و٣ بنات يحقق هذا العمل الدرامي خطط وسياسات الإعلام المتعلقة بالمرأة وقرارات الأمم المتحدة الإنمائية للمرأة، أخرج المسلسل محمد فاضل ويقوم بدور زينات فردوس عبد الحميد وبدور الزوج أدهم "فاروق الفيشاوي". تقوم فكرة المسلسل على أسرة لأم مهندسة غير عاملة وزوج عالم وثلاث بنات تربين داخل أسرة مستقرة قامت فيها الأم بدور الأم المخلصة، وأحسنت تبعل زوجها والقيام على خدمته وخدمة بناتها، إلا أنه بعد وصوله إلى مستوى علمي مرموق بحث عن شريكة أو زوجة جميلة من وسط فني وتزوجها، ولم يعدل بين الزوجتين في الإقامة والمبيت ووصلت العلاقة الزوجية إلى أسوأ حال وبدأت في تحقيق ذاتها بالعمل والتفوق وترك المنزل ورعايته.

جوانب التفعيل في العمل الدرامي:

يناقش المسلسل موضوعات خاصة بالعنف ضد المرأة [بقهر المرأة داخل بيت الزوجية، وقهرها بالزواج عليها].

---

(17)عــزة عــبد العظيم محمد "تأثير الدراما التليفزيونية على الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية" رسالة دكتوراه (جامعة القاهرة: كلية الإعلام ٢٠٠٠).

(18)عالـية محمود طاهر صورة العنف في العلاقة بين الرجل والمرأة كما تقدمها الدراما العربية في التليفزيون المصري – دراسة تحليلية، رسالة ماجستير (جامعة القاهرة كلية الإعلام، ٢٠٠٣).

تنمية الوعي بالحاجة إلى تغيير وضع المرأة في المجتمع... حديث من المسلسل(عملت شغالة له ولأولاده وسابني بعد كده ذي الحشرة).

تقديم صورة بديلة للمرأة تؤكد على جوانب إنتاجية في حياتها "إظهار الفنانة التي فضلها الزوج على زوجته في صورة المرأة العصرية العاملة وأنها البديل لغيرها ممن يعملن بالمنزل فقط".

التحديات الرئيسية التي تواجه دور المرأة في تحقيق الأهداف التنموية هي "ثقافة المجتمع وقيمه وتقاليده".

من يقوم بحل مشكلة زينات صديقات لا يتقبلن الموروثات الثقافية والتقاليد الاجتماعية.

الاهتمام بالرسالة الإعلامية وربطها بالمنفعة الشخصية والمصلحة الذاتية للنساء. (رؤية زينات الزوجة لتربية بناتها وخدمة زوجها السلبية والندم على ما فعلت من خير لأنه لم يحقق لها مصلحة ذاتية).

منتج برامجي فضائي (تطبيق للعنف الأسري والعنف ضد المرأة).

برنامج فضائي "كلام نواعم" تعرضه قناة mbc في الحلقة المذاعة بتاريخ ١٧ /٢٠٠٥/٧ يعرض البرنامج حالة صحفية تعرضت لضرب زوجها مما أدى إلى دخولها المستشفى، حاولت المذيعات الثلاث إظهار مدى العنف الموجه ضد الزوجة بالكلمات والصور والحوار"أوصفي إحساسك بالمرأة المضروبة" سؤال وجهته إحدى المذيعات للضيفة وحاولت المذيعات تحويل الحالة إلى قضية رأي عام" وتطرح المذيعات وسائل عديدة لحل المشكلة تخرج عن إطار الصلح العائلي أو استمرار الزواج والبقاء على الأسرة، مثل (مراكز تقديم الخدمات للمعنفات) والاستشارات الجانبية من مراكز حقوق الإنسان واعتبرن الطلاق وسيلة للحصول على الحرية للمرأة.

منتج برامجي فضائي (تطبيق لقضايا النسب وعدم تجريم العلاقات غير الشرعية).

برنامج "العين الثالثة" عرضته قناة العربية خلال شهر ٢٠٠٥/٧. عرض البرنامج لقضية هند الحناوي وأحمد الفيشاوي من خلال اللقاء مع هند والمحامي وأم هند ومختصين دينيين وقانونيين. عرض البرنامج عدم شعور الأم (أم هند) بالخجل واعتبارها المشكلة ليست أخلاقية ولكن هي مشكلة اجتماعية، وأن الأمر لابد أن يعطى مزيداً من الحرية المسئولة للبنات ورغم عرض البرنامج اعتراف أحمد الفيشاوي بالعلاقة غير الشرعية بينه وبين هند ورفضه الاعتراف بالابنة إلا أن البرنامج طرح قضية في شكل سؤال والتركيز على شهادة الميلاد التي لم تصدر بعد للابنة... إلى من تنسب الابنة؟!، كما عرض البرنامج صورة "هند" صاحبة العلاقة غير الشرعية كما يدعى أحمد الفيشاوي أو الزوجة كما تدعى هي بالزواج العرفي الذي لم تستطع قانونيا إثباته. وبين البرنامج أن هذه العلاقة لا تلقى رفضًا مجتمعيًا من الناحية الأخلاقية ولكن ربما تجد البنت مساندة المجتمع لها ومحاولة البحث عن حلول بديلة.

تقول هند: أنا مش حاسة أن الرأي العام ضدي ولا حاجه: الناس بتتكلم بكل خير – ناس قالوا لي إحنا معاكي.

منتج درامي تليفزيوني (تغيير الأدوار النمطية للمرأة) الأخبار ٩/١/ ٢٠٠٣.

مسلسل "قصاقيص ورق" تأليف مجدي الجلاد وإخراج إبراهيم عفيفي بطولة نيلي، يعرض المسلسل العمدة "نيلي" وهي تحكم القرية وتأمر بأن يقتصر عمل الرجال على تربية الأولاد وإعداد الطعام للزوجة العاملة التي تزرع الأرض وتحصد الزرع وتتاجر لتنفق على أسرتها. كما اتفقت مع شيخة الخفراء بأن تكون القوة والصرامة هي رمز للخفيرات اللاتي يسهرن على الأمن بالقرية وحراستها من اللصوص المعتدين من القرى المجاورة، كما تطلب من الخفيرات عدم النوم في بيوتهن بالليل ومجازاة من تخالف ذلك. ويلاحظ في هذا العمل الدرامي تقديمه في شكل كوميدي ساخر.

الخاتمة والتوصيات

إن الإسلام قد أعطى للمرأة حقوقها من لدن خبير عليم و كرم الله الإنسان سواء كان ذكرا أو أنثى لإنسانيته قال تعالى " ولقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" الإسراء ٧٠. و الإسلام لم يفضل الرجل على المرأة فرسول الله صلى الله عليه و سلم يقرر هذه الحقيقة بقوله "إن النساء شقائق الرجال " وعندما خلق الإنسان لم يستمر نفسا واحدة و لكن خلق الله منها زوجها قال تعالى "هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها "الأعراف١٨٩ولم يحرم الإسلام العمل للأنثى بل جعله سبيلاً للحياة الطيبة يقول الله عز وجل"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجز ينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" النحل ٩٧.

وقد أكد الإعلان الإسلامي لدور المرأة في تنمية المجتمع الصادر في ٢٩ |٩|٢٠٠٠ م على أن من أهداف الإسلام بناء مجتمع يكون فيه لكل من الرجل و المرأة دور متكامل في عملية البناء و التنمية، وقد أعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها، وقدراتها، وكفايتها، وتطلعاتها و دورها الرئيسي في الحياة. وفي التصور الإسلامي يشكل المجتمع وحدة متكاملة يتم فيها التعامل مع الرجل و المرأة بصورة شاملة، و أن الأسرة المبنية على الزواج الشرعي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي ،و أن الأمومة هي إحدى وظائف المرأة الطبيعية ،و أن الرجل و المرأة متساويان في الكرامة الإنسانية و الدعوة إلى احترام المرأة في جميع المجالات ورفض العنف الذي ما زالت تعاني منه في بعض البيئات ،وقيام وسائل الإعلام بتعزيز الدور الإيجابي للمرأة ورفض جميع أشكال استغلال المرأة في وسائل الإعلام و الإعلان و الدعاية المسيئة للقيم و الفضائل ، وأن التنمية الشاملة المتواصلة لا يمكن تحقيقها إلا على أساس من القيم الدينية و الأخلاقية و هذا يقتضي رفض

محاولات فرض مفاهيم ثقافية واجتماعية دخيلة وإدانة الهجمات المتواصلة من بعض الجهات ضد المفاهيم و الأحكام الإسلامية المتعلقة بالمرأة.(١٩)

إن استخدام الإعلام العربي و الإسلامي المصطلحات التي تنادي بها المواثيق الدولية و التي تمثل نقاطاً حرجة و محاولة إقناع الجمهور بجدواها وتغيير أساليب الحياة و القيم الدينية الأصيلة لا يساعد على تطور المجتمعات الإسلامية بقدر ما يلحق بها من ضرر يبدأ بالبنية الأساسية للمجتمع و هي الأسرة و تمس العلاقات الزوجية مسا مباشرا بما تنطوي عليه من تغيير في العلاقات الزوجية و الأسرية و الوالدية و ضياع الواجبات في وسط الحقوق المزعومة.

واستخدام الإعلام في تغيير الصورة التقليدية للمرأة العربية و المسلمة بعرض جهة واحدة لها و التأكيد على وظيفة واحدة وهي العمل وكسب المال و الاستقلال المادي عن الزوج و تهميش دورها كأم و زوجة وربة بيت لا يعكس الواقع الاجتماعي الإسلامي ولا يساعد على الاستقرار الأسري بل يزيد من التفكك الأسري وضعف الترابط العائلي وموت كثير من الفضائل الأساسية لاستمرار الحياة الزوجية وهي الألفة و الرحمة و المودة.

إن استخدام الأكاديميين و الدارسين في مجال الإعلام لمرجعية نظرية وفكرية واحدة لدراسة صورة المرأة في وسائل الإعلام من أجل الوصول لنتائج بعينها ترضي الجهات الدولية يشوه الدراسات الإعلامية، فيجعل الأبعاد الإيجابية والسلبية لتحليل المضمون تسير من وجهة نظر واحدة. وهي ما تتفق مع الأجندة الدولية ويضعف الثقة في الأكاديميين الإعلاميين. فمثلا في تحليل مضمون الدراما التليفزيونية يمثل القطب الإيجابي في استقلال المرأة و الاستغناء عن الرجل في حين يمثل القطب السلبي في احتياج المرأة لزوجها أو من يحتاج

---

(19)فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية-مجلة البيان ٢٠٠٥ص ١٢١.

دائما لعون وسند من خارج الذات، وبالتالي فإن مثل هذا المنطلق النظري للدراسات الإعلامية يؤثر سلبا على واضعي ومتخذي القرار السياسي.

إن التركيز على تنمية الوعي لدى المرأة بواقعها و حقوقها يؤدي إلى تدعيم الفردية و الذاتية ولا يضع اعتبارا للواجبات المفروضة عليها، وبالتالي زيادة التوترات النفسية و الاجتماعية. تؤدي عملية تحديد قضايا بعينها لتتناولها وسائل الإعلام خاصة بقطاع واحد في المجتمع إلى عدم التوازن في أداء المؤسسة الإعلامية. حيث يتم تهميش قضايا أساسية تمس الناس جميعا أوقطاعاً خدمياً مغنياً. فمشكلة البطالة لا تمس النساء فقط و مشكلة الأمية تمس الذكور والنساء. عملية تفصيل الأعمال الدرامية وصناعتها بشكل عمدي ومحدد تجعل العمل الفني يفقد عنصر الإبداع فالكاتب و المبدع يستمد إبداعاته من الحياة والواقع الفعلي و ليس المصنوع.

تهميش الإعلام للمنظمات الإسلامية وما يصدر عنا من تقارير أو إعلان يتفق والمرجعية الإسلامية الأصيلة، وخاصة فيما يخص الموضوعات الخلافية والجدلية الخاصة بالمرأة يبعد الإعلام في الدول الإسلامية عن واقعه ويضعف مصداقيته في المصدر و الرسالة الإعلامية.

يمكن وضع مجموعة من التوصيات فيما يلي:

في مجال الإنتاج الإعلامي

إنتاج مواد إعلامية أكثر ارتباطا بمشكلات المجتمع الحقيقية هدفا وصف المشكلات الاجتماعية، ووضع وسائل متعددة لحل المشكلات من خلال نماذج حقيقية وليست مصنوعة يمكن الاقتداء بها.

تشجيع المبدعين في مجال العمل الإعلامي المحترم الذي يراعي القيم و المرجعية الدينية ووضع معايير موضوعية وقيمة لتقييم الأعمال الإعلامية .

عرض أعمال درامية تمس الأسرة المسلمة و العربية مسا مباشرا.

الاهتمام بعرض نماذج بطولية يصلح الاقتداء بها وتساعد على ربط الجيل الجديد بالأجيال السابقة مما يدعم عملية التنشئة الاجتماعية وتقلل من ظاهرة

الاغتراب الثقافي لدى الشباب العربي كثيفي التعرض للبطولات الغربية و الأجنبية .

إعطاء الفرصة للشباب للاشتراك في الإنتاج الإعلامي على جميع المستويات سواء بالتدريب أو بالإنتاج أو الإخراج أو التأليف و الاشتراك في نقد المنتجات الإعلامية بشكل واع.

التواصل البناء بين جميع عناصر العمل الإعلامي من مبدعين ومنتجين وجمهور ونقاد وواضعي ومنفذي السياسات.

في مجال العمل الأكاديمي

العمل الإعلامي الأكاديمي لابد له من الارتباط بقضايا مجتمعه و أن يخدم المجتمع بجميع مؤسساته.

ضرورة أن تكون مرجعية العمل الأكاديمي العلمية لا ترتكز على مرجعيات أجنبية أحادية الجانب، لأن الإعلام له رسالة توجه إلى جمهور معين ولكي يحقق الهدف لا بد أن تناسب الرسالة الجمهور الموجه إليه وبالتالي، فإن النظريات الإعلامية الغربية التي نشأت في الغرب لتصف جوانب عملية الاتصال وكيفية التأثير و التأثر لا بد وأن تختلف عند تطبيقها على مجتمعات مختلفة القيم و العادات و التقاليد. ولذلك يقع العبء و المسئولية على الأكاديميين الإعلاميين في وضع النظريات التي تلائم جمهورهم و مجتمعاتهم و متطلبات هذه المجتمعات بما يساعد على تطويرها.

ضرورة تواصل الأكاديميين الإعلاميين مع المنتجين و المبدعين في مجال الإعلام من أجل تطوير الأعمال الإعلامية على أسس علمية سليمة الأمر الذي يساعد على وصول الرسالة المناسبة إلى الجمهور المستهدف في الوقت المناسب و بالشكل المناسب.

ضرورة تواصل الإعلاميين مع القطاعات المؤسسية و البشرية المختلفة في المجتمع وذلك بدافع ذاتي. وليس في شكل عمل ملزم بحيث نضمن استمرار العمل بحب و رغبة ذاتية غير مرتبطة بأجر لأن الإعلام رسالة قبل كل شيء.

الفهرس



رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٤٦٥١

المركز العلمى للطباعة والكمبيوتر
ياسر الكرار
نسخ كمبيوتر - طباعة (اوفست - ماستر)
كل مايخص الطباعة تجده بين يديك
الادارة : ٢٠ ش ترعة الجلاد - القصيرين الزاوية الحمراء
المطابع : ٤ ش محمود الفار من المنياوى القصيرين - الزاوية الحمراء
☎ : ٤٢٤٠٤٦٥ محمول : ٠١٠/٢٥١٠٩١١